الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

غير مخصص للبيع

ISSUE - 13TH YEAR - JAN. 1990

العدد (١٥٦) ـ جمادى الآخرة ١٤١٠هـ ـ السنة الثالثة عشرة ـ كانون الثاني (ينـايـر) ١٩٩٠م





بلادنا الحديثة

منظر لحي رضوى في مدينة ينبع الصناعية - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الفيصل

AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE , PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

ISSUE - 13TH YEAR - JAN. 1990.

العدد (١٥٦) - جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ - السنة الثالثة عشرة - كانون الثاني (يناير) ١٩٩٠ م

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

• ALL CORRESPONDENCE TO:

AL-FAISAL MAGAZINE P.O.BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDI ARABIA

Tel. 4653026 - 4653027, Telex 402600 DRFATH SJ, Telefax : 4647851

● المراســـــلات :

مجلة : الفيصل ، ص ب (٣) الرياض ١١٤١١ - المملكة العربية السعودية

هاتف ٤٦٥٣٠٢٦ ٤٦٥٣٠٢٧ - تلكس ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ - فاكسملي : ٤٦٤٧٨٥١

• EUROPE - AMERICA - ASIA:

Belgium	BF 200	Norway	NKR 30
Denmark	DKR 30	Pakisfan	RS 15
Finland	FMK 30	Portugal	ESQ 100
France	FF 15	Spain	PTS 150
F.R.G.	DM 10	Sweden	SKR 30
Greece	DR 200	Switzerland	SF 6
Italy	L 4000	United Kingdom	£ 2
Netherlands	DFL 10	U. S. A.	$ 5

● أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	مصر	١٠٠ قرش
الكويت	٦٠٠ فلس	السودان	١٠٠ قرش
الامارات العربية المتحدة	٧ دراهم	المغرب	٥ دراهم
قطر	٧ ريالات	تونس	٥٠٠ مليم
البحرين	٦٠٠ فلس	الجزائر	١٠ دنانير
سلطنة عمان	٦٠٠ بسة	العراق	٤٠٠ فلس
الأردن	٤٠٠ فلس	سورية	١٠ ليرات
ج . ع . اليمنية	٦ ريالات	ليبيا	٨٠٠ دلاهم
ج . اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس		

• ANNUAL SUBSCRIPTION RATES:

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250

Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالا سعوديا لغير الأفراد ٢٥٠ ريالا سعوديا

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة « الفيصل »

● الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة

طبع بشركة المدينة المنورة للطباعة والنشر - الهاتف : ٦٦٩١٨٨٨ - جدة

في هذا العدد



★ عدد من الفنانين الأمريكيين سجلوا في لوحاتهم فترة «الهجرة» إلى الغرب الأمريكي .. طالع ص (٣٠) ★



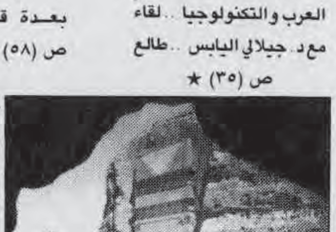
★ عن «مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف» وخدماته الجليلة في نشر كتاب الله بالكلمة المطبوعة والصوت المرتل .. طالع (ص ٥١) ★



★ عن مصطلحات «العالم الثالث» و«العالم النامي» و«نقل التكنولوجيا» وعن العرب والتكنولوجيا .. لقاء مع د. جيلالي اليابس .. طالع ص (٣٥) ★



★ عن وجود طوائف من المغرب العربي في أمريكا الشمالية من قبل اكتشافها بعدة قرون .. طالع ص (٥٨) ★



★ حول إمكانية الآثار في التعرف على عقائد الأمم السابقة للعبرة وترسيخ عقيدة المسلم .. طالع ص (٦٧) ★

من كتاب هذا العدد



عبدالله محمد
أحمد الجنايني

● من مواليد ١٩٢٧/٨/٨م ـ الاسماعيلية ـ مصر .

● ثقافة ذاتية عامة في القضايا الاسلامية .

● عمل مسؤولا بأمن الهيئة القومية للبريد . ثم أحيل الى المعاش .

● عضو اتحاد الكتاب .

● من أعماله «أضواء على التصوف» و«نور الحق والحقيقة» و«في سبيل الخلود» رواية عن أصحاب الاخدود.. و«التوأم الشريد» (رواية تاريخية) .. و«الأم العذراء» (رواية) .

✫ ✫



د . عمر محمد مدني زكري

● من مواليد «صبياء» بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٦٤هـ .

● دكتوراه في فلسفة التربية . تخصص تقنية التعليم ، وتصميم وتطوير المنظومات التعليمية (جامعة ولاية ناوريد) ـ (اميريكا) .

● اشرف على مركز تقنية التعليم بكلية التربية .. إلى جانب عضويته بهيئة تدريس قسم التربية بكلية التربية .

● يعمل حالياً استاذاً مساعداً بقسم التربية في كلية التربية ـ جامعة الملك فيصل بالاحساء .

● شارك في مجموعة من اللجان ورئاستها على مستوى القسم والكلية .

● عضو في الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية بالرياض .. وعضو الهيئة الاستشارية بالمجلة العلمية للجمعية المذكورة .. وعضو في الأسرة الوطنية لوسائل وتكنولوجيا التعليم في وزارة المعارف .

✫ ✫



د . مصطفى حسن
محمد النشار

● من مواليد ١٩٣٥/٩/٣٠م ـ طنطا ـ مصر .

● دكتوراة في الفلسفة من جامعة القاهرة .

● يجيد الانجليزية .

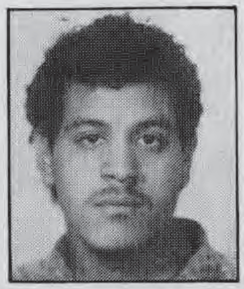
● عمل معيداً بكلية آداب جامعة القاهرة ـ ثم مدرساً مساعداً ـ ومدرسا في الكلية نفسها .

● يعمل حاليا مدرساً بكلية آداب جامعة القاهرة ـ قسم الفلسفة .

● من أعماله «فكر الالوهية عند افلاطون وأثرها في الفلسفة الاسلامية والعربية ، «نظرية المعرفة عند أرسطو» ، و«نظرية العلم الارسطية» وله مجموعة من البحوث المنشورة .

● مرشد اللجنة الثقافية باتحاد طلاب كلية الاداب ـ رئيس مجلس ادارة تحرير جريدة «الاداب» .

✫ ✫



عبدالله محمد
محمود السمطي

● من مواليد ١٩٦٠/١٠/٧م ـ القاهرة ـ مصر .

● ليسانس اداب ـ قسم اللغة العربية ـ دبلوم الدراسات الاسلامية .

● يحضر شهادة الماجستير .

● يجيد الانجليزية والفرنسية والفارسية .

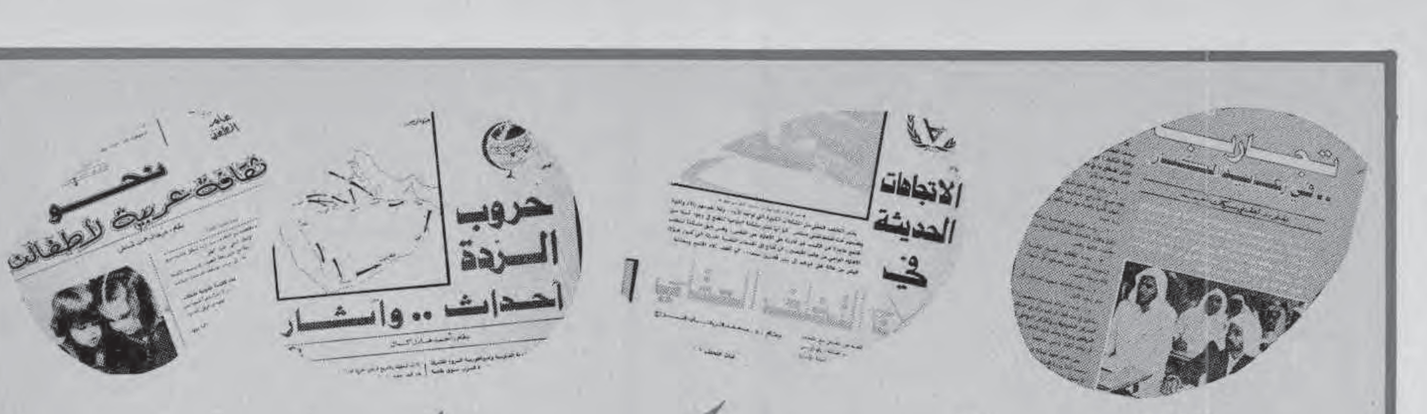
● عمل مدرساً ثم معداً لبرامج أدبية بالاذاعة المصرية.. فمشرفاً أدبياً على مجلة جامعية أدبية هي «إشراقة» .

● يعمل حالياً محرراً بجريدة الجمهورية .

● له مجموعة دراسات ومقالات تتناول الحداثة. والاسلوبية والبنائية وقراءات سوسيولوجية وتحليلات أدبية إضافة الى الشعر .

● عضو أندية الادب ببعض القصور الثقافية في مصر .

✫ ✫



الفيصل .. ومواكبة الأحداث

إذا كنا قد قررنا بصمت متجاوزين الضجيج الاعلامي والاعلاني في عصر محكوم بهذين الأقنومين فإننا نرى أن لفت القارىء من حين لآخر عن مساهمات «الفيصل» ومنجزاتها في مواكبة الأحداث رغم أنها مجلة شهرية لا تستطيع أن تعيش وسط الأحداث وتغطيتها في حينها .. إلا أننا وإن جئنا متأخرين في التغطية فإنما نحاول أن تكون تغطيتنا للحدث موسومة بالشمولية .. بحيث نتناول الحدث من جميع جوانبه بصورة لا يجدها القارىء في الصحف اليومية، والمجلات الاسبوعية .. وهذا ما فعلناه حين غطينا حدث الزلزال في اليمن إذ عدنا بالقارىء إلى عصر ما قبل الميلاد لتعريفه بالزلازل التي حدثت في مدن وأماكن في الجزيرة العربية .. لأننا نحرص في تغطيتنا للحدث أن يكون مرجعاً شاملاً للقارىء يستطيع العودة اليه في أي وقت دون أن يكلف نفسه عناء الرجوع إلى مجموعة من المصادر والمراجع .

وفي تغطيتنا لليوم الوطني للمملكة العربية السعودية أصدرنا عدداً شبه خاص بحيث تبقى هذه التغطية وثيقة تاريخية بيد القارىء .. وابتعدنا عن أسلوب الانشاء والتعليق العاجل لمجرد اثبات الحضور الذي تمارسه بعض الصحف أو المجلات .. لهذا تعد وثيقتنا التي قدمنا عن اليوم الوطني للمملكة هي وثيقة تاريخية مستمرة دائمة تتجاوز التغطيات السنوية السريعة لمجرد الحضور .

والأمر نفسه قمنا به بالنسبة لزلزال المكسيك .. وخطط التنمية في المملكة التي رصدناها من خلال ملف موسع منذ عهد المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود ومؤسس دولة العلم والنور والايمان والأمن والأمان إلى آخر خطة أصدرتها وزارة التخطيط .. وفي عدد شهر رجب القادم ١٤١٠هـ الذي يمثل بداية سنة جديدة سوف يطالع القارىء ملفاً جديداً عن دور التنمية في صناعة المتغيرات العديدة .. وكما اطلع على «متحف شذا» التاريخي بأبها في العدد المنصرم، ولتغطية أحداث «ملتقى أبها الثقافي» سوف يطالع في عدد رجب القادم تغطية لقرية مفتاحة التشكيلية ومركز الملك فهد الثقافي كجزء مكمل لأبرز أحداث ملتقى أبها الثقافي .. الذي يعد تظاهرة ثقافية وفنية نادرة في تاريخ بلادنا .

ولو عدنا قليلاً إلى الوراء لوجدنا أن «الفيصل» لم تحصر نفسها داخل الأحداث المحلية الاقليمية .. بل تعدى دورها إلى العالم الانساني الواسع فقامت بتغطية «عام الطفل الدولي» الذي أعلنت عنه الأمم المتحدة، ونشرت طوال العام الدراسات الخاصة والموثقة بالطفل الى جانب الندوات والصور والاحصاءات .

والدور نفسه قامت به في تغطية «عام المعوقين الدولي» بمجموعة من الدراسات الخاصة بهذه المناسبة وبتكليف منها لكتابها إلى جانب الندوات والصور والإحصاءات .. كما قامت بتغطية «عام الكبار الدولي» بالمجهود نفسه .

وحين نذكر القارىء بهذه الاعمال لا نريد منها الدعاية للمجلة خاصة أن هذه الأعوام قد مضت ولا ينفع عنها الاعلان أو الدعاية .

وإنما أردنا لنذكر القارىء أن الأمم المتحدة أعلنت عام ١٤١١هـ/١٩٩٠م .. عاماً دولياً لمكافحة الأمية .. وقد نشطت المجلة فوراً متجاوبة مع هذا الحدث لتبدأ اعتباراً من هذا العدد الذي يصادف بداية «عام مكافحة الأمية» بنشر بدايات دراساتها .. وسوف تواصل المسيرة شهرياً طوال العام لتغطية هذه المناسبة من جميع جوانبها بأقلام كتابها المختصين كما ننوه أن قضية «مكافحة المخدرات» قد أعلن ليوم واحد لكن المجلة من منطلق إحساسها بأهمية هذه القضية وأثرها السيء القاتل المميت لشعوب العالم .. قررت أن تحول هذا اليوم إلى عام كامل تنشر من خلاله في كل شهر دراسة عن «مكافحة المخدرات» وقد بدأنا بهذه المبادرة منذ أشهر دون أن نعلن عنها !!

وبمناسبة «مؤتمر الفضاء من أجل الأرض» الذي عقد أخيراً في الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية .. سوف تقوم المجلة بتغطية هذا الحدث من جميع جوانبه ليكون وثيقة تاريخية بيد القارىء .. وسوف يكون مزوداً بالصور .. ونتطلع أن نحصل على المحاضرات التي ألقاها علماء الفضاء أو بعضها لنشرها في أعداد المجلة القادمة إن شاء الله .

وأخيراً ليعذرنا القارىء في الحديث عن الذات الذي لا نميل إليه كثيراً .. ولكنا أردنا بهذه الأسطر مجرد التذكير .. والذكرى تنفع المؤمنين .. والله الموفق .

المجلة

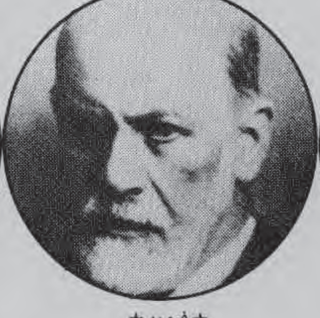
الفعل الشعري ونقد النقد



★ د. عبدالله الغذامي ★



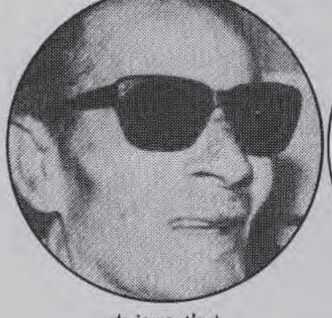
★ د. غازي القصيبي ★



★ فرويد ★



★ يونغ ★



★ طه حسين ★

بقلم: د. نذير العظمة

كيف ألتقي أنا والدكتور عبدالله الغذامي في دراسته «نماذج للمرأة في الفعل الشعري المعاصر» وكيف أفترق ؟!

باديء ذي بدء هو على يقين من أن الدراسة تنطوي على بعدين : الأول إبداعي والثاني أكاديمي نقدي ، وكلا البعدين أليف إلى فكري وقلبي من خلال تجربتي الشعرية والجامعية لما يتجاوز الثلث قرن من السنين على الأقل .

وشهادتي لن تكون معه على الشعراء أو نصوصهم ولا معهم عليه ، وهو موقف لا أحسد عليه يستحضر المشادة القائمة عالمياً في دوائر الآداب جميعاً بين الابداع والنقد ، ودور كل منهما ، والعلاقة الجدلية التي بينهما على مدار العصور . كما يستنفر هذا الموقف تجربتي التاريخية كمبدع وجامعي في آن .

ويقتضي ذلك الموقف مني أن ألقي الضوء على قضية **الغذامي** كناقد من خلال منهجه الذي أثار زوبعة لم تزل آثارها مشهودة في المملكة العربية السعودية وخارجها في عالمي النقد والثقافة بدء من كتابه «الخطيئة والتكفير» وانتهاء بكتابته في الدوريات ومحاضراته في الأندية .

موقع الغذامي الشعري

ولا بأس من أن أغامر فأختزل موقع الغذامي النقدي العام كمدخل لرؤياه النقدية المعنية في دراسته «**نماذج للمرأة في الفعل الشعري المعاصر**» وشفيعي في ذلك أصلا هي أن الكتابة بنوعيها الابداعي والنقدي مغامرة ونقد النقد هو مغامرة أكثر خطورة .

لأن تعاملنا مع الحياة والموت مع الكون والأشياء والفن إنما يتم من خلال اللغة . إن خبراتنا الانسانية ومعارفنا حولها منذ اختراع الابجدية تصلنا من خلال أشكالها المكتوبة . فالتعامل معها لا يتجه مباشرة وانما من خلال وثائقنا الفكرية والابداعية عنها .

والدكتور عبدالله الغذامي كغيره من النقاد المحدثين يحتكمون إلى النص سواء أكانوا بنيويين أو بنيويين تشريحيين أو تقويضيين لا يتكلمون عن مبدع الأثر بقدر ما يتكلمون عن الأثر نفسه من حيث دلالته وايحاءاته .

والنص في رأيه نسق مطلق ذو دلالات ، ولكنه وسيلة نسبية لرؤيا موحدة يقيمها من أصوات مختلفة لم تقصدها أصلاً .

وهو من خلال النص يجوِّق الشعراء أي يجعلهم جوقة لكل من أعضائها صوته المتميز ولكنهم يسهمون من حيث يدرون أو لا يدرون في تكوين هذه الرؤيا الموحدة .

والاجراء النقدي يبقى متوازناً وسليماً ما لم تضع ملامح الشعراء المتميزة لصالح هذه الرؤيا المركبة والاستغراق فيها الذي يشكل بحد ذاته تحيزا للدلالات على المداليل ، وتطرح مشكلة النقد ودوره ككل .

هل ننفعل فنعقل القصيدة أم نعقل القصيدة فننفعل ؟

أحسب أن الغذامي يفضل أن يعقل القصيدة أولاً ثم ينفعل ومن خلال منهج متميز يحاول أن يلتزم به ويسعى ألا يخرج عنه . وأعترف أن الالتزام بمنهج ما ، على كثرة المناهج ، أصبح فضيلة في عالم نقدنا العربي بعد أن أغرقتنا الدراسات والنقود التاثرية بطوفان من الانتاج ليس فيه غير الزبد .

ويطمح الغذامي أن يصبح النقد ابداعاً ينافس الابداع الأصلي يحتاج بدوره إلى تشريح لأن للنقد طقسيته ورموزه ، وبذلك قد يصرفنا المنهج البنيوي التشريحي عن النص في أفقه الضيق أكثر مما يقودنا إليه . **إن عملية إلغاء النصوص لاقامة نص مركب جديد مغامرة ذات خطورة قد تؤدي إلى قتل المؤلف الأصلي ثأراً لما اعتدناه تاريخياً في النقد من قتل الشاعر للناقد وإدراجه في موقع التبعية ووضع النقد في خدمة الشعر** . لكن كثيراً من البنيويين في دراساتهم يهدفون الى وضع الشعر في خدمة النقد . وهي مغامرة مشروعة وما يعزينا فيها من أن النقد بصفته ابداعاً يصبح مشروعاً للقتل بدوره **وما أعتقد أن البنيويين يبشرون بنظرية يتهربون من تطبيقها ، فإذا أجروا عملية القتل لمؤلف نص ما وانتقلوا إلى إبداع النقد فلابد من أن يمارس عليهم الاجراء لمن يشرح نقودهم ويتوغل في طقوسها ورموزها** .

فالدَّال طقساً أو لغةً يولد **المدلول** الذي يصبح بدوره دالاً ، وإذا توقف الدال الجديد بدوره من أن يصبح مدلولاً انكسر الجدل وتوقفت حركته في صالح النص المغلق .

وإذا كنا من الذين يباركون استمرار حركة الجدل على الدلالات المغلقة لكننا نأخذ على البنيوية انحباسها في مقولة الانساق ، لأن «**نظرية الانساق المطلقة**» في رأينا خارج الزمان والمكان تجرد الابداع من سياقه الانساني وحركة التاريخ وجدله وديناميته الاجتماعية ، وتجعله تعبيرا عن انساق لها قوة الغيب ، كالأجناس والسياق والذاكرة الجمعية ، وهذا لعمرى يكسر الانسان في صالح النسق ، وهو أمر في تقديرنا أقرب الى الانتحار منه إلى المغامرة .

الانسان .. والانسان

والسؤال هو هل نكسر الانسان في صالح النسق كقوة مطلقة ، أو نستخرج الانساق من سياق الانسان الاجتماعي والتاريخي ؟

لقد اختبر نقدنا العربي اتجاهات ومناهج كثيرة أغلبها مستقى من أرومة غربية من «**ديكارت**» إلى «**دوركهايم**» و«**فرويد**» و«**يونغ**» و«**سوسير**» إلا أن اعطاء المنهج أولوية قبيل استقراء المادة المدروسة يخرجها من سياقها الانساني والتاريخي ويمارس عليها ما أسميه «**بالقمع المنهجي**» الذي شهدنا آثاره في **دراسة الشعر الجاهلي لطه حسين** . المنهج سليم والنتائج غير موضوعية بمعنى أنها لا تتفق مع الحقائق التاريخية الموثقة ، لأن النصوص في الجوهر أخضعت للشك والحدس في دوائر فكرية صارمة بصرف النظر عن حركة تحقيق الغوص تاريخيا والتي أنجزت الشيء الكثير في صالح تاريخية الشعر الجاهلي وحقيقة وجوده .

كذلك «**الدراسات السوسيولوجية**» التي اختارت أن تسلط المنهج السوسيولوجي على دراسة الفعاليات الأدبية آلت إلى قمع المادة المستقرأة في صالح المنهج أو أولويته .

كما أن «**الدراسات النفسية**» ارتكبت نفس الاثم دون أن تحسب حساب السياقات التي تتحرك فيها هذه النفس فأولت المنهج أولوية على حساب المادة المستقرأة وضغطت الاستقراء في صالح المقولات النفسية .

ورغم مشروعية هذه المناهج ومشروعية قراءاتها للعمل الأدبي والفني لكنني أميل إلى استنباط المنهج النقدي من المادة الفنية والأدبية المستقرأة .

خياران .. أمام الناقد

وعلى هذا فالناقد أمام خيارين فإما أن يأتي بالمنهج الجاهز الذي أثبت مشروعيته في دراسات سابقة ويتوسله أداة فعالة في الوصول الى بصيرة نافذة في استكشاف العمل الأدبي ، أو أن يشتق منهجه من خلال استقراء هذا العمل . **والغذامي مع إيمانه بقدرة المنهج على النفاذ إلى صلب النص إلا أنه اجرائياً ينطلق مما يسميه «الصوتيم» فيه ، انسجاماً مع بقية البنيويين** .

وليس «**صوتيم**» الغذامي غير «**نواة**» النص أو «**بذرته**» أو «**مفتاحه**» أو «**ثغرته**» التي يدخل منها الناقد إلى جسد النص ككل ، ووضع اليد على النبض الذي يشع في كافة أرجاء الجسد ككل .

قد يكون لفظة أو استعارة ، قد يكون صورة أو كناية أو رمزاً أو عنواناً أو خاتمة ، وقد يأتي في أول النص أو خلاله أو منتصفه أو نهايته لكنه يشكل طرف الحبل الذي يقودنا إلى نهاية نفق القصيدة ويؤدي بنا إلى الأطراف المضيئة .

وما يهم هو أن يتمتع الناقد ببصيرة ثاقبة ومقدرة على الدخول الى النص وعالمه ، وتفوق النقد الحديث من حيث وفرة المناهج وكثرة الأساليب لا يعني أنهم بزوا القدماء بنفاذ البصيرة هذا الارث العريق الذي تركه الأولون للآخرين في أغلب الثقافات .

النقد .. القديم والحديث

والنقد الحديث كالنقد القديم هو استخدام منظم للتقنيات غير الأدبية ولضروب المعرفة في سبيل الحصول على هذه البصيرة في تعريف «ستانلي هايمن» .

والفارق هو في الوسائل . فالقدماء كانوا يستخدمون **النحو والبلاغة والعروض والأسلوب والفلسفة والتاريخ** أحياناً للوصول إلى بصيرة ثاقبة في تقويم العمل الأدبي ويضيف المحدثون إلى ذلك كله معارفهم الحديثة إلى ذلك من «**التداعي النفسي**» إلى «**السمانتية**» و«**العلوم الاجتماعية**» ويؤكدون على «**الدَّال اللغوي**» والمداليل المتنوعة ، ويستخدمون **الفولكلور والأساطير والمعتقدات الدينية** وغيرها ليسيطروا على نواة العمل الفني وإشعاعاتها في النص الأدبي .

فيتوسلون علم الانسان أو علم النفس أو علم الاجتماع أو معارف الأساطير والفولكلور متفردة بمناهج تحمل مسميات هذه العلوم أو مجتمعه كما في **الاتجاه النفسي الجماعي التكاملي (الجشطاليتون) (GESTALT)** لتذوق وفهم عملية الابداع من خلال النص .

ولنقد الحديث في مجمله يبتعد عن مفهوم الأدب كنوع من التعليم الاخلاقي كما يبتعد عن المفهوم القائل أنه نوع من اللذة .

والفعالية الأدبية تصبح مع «**ديوي**» كأية فعالية خاضعة للقوانين ويمكن دراستها على المناهج الموضوعية . وليس عجيباً أن يكون للنقد الحديث صرح متكامل يجتمع فيه «**داروين**» و«**فرويد**» و«**يونغ**» و«**فريزر**» وغيرهم في آن .

وإذا فتح أسلاف البنيويين النقد على العلوم الانسانية ومعارفها للحصول على البصيرة النقدية من خلال المنهج ، فإن البنيويين والتشريحيين والتقويضيين لم ينتفعوا بهذه المعارف فحسب بل فتحوا النقد على العلوم الطبيعية وهو إنجاز لم يسبقوا اليه من قبل وتعاملوا

مثلا مع الدَّال والمدلول والعلاقة بينهما كما يتعامل عالم الذرة مع النواة وطرفيها وعلاقة واحدها بالآخر .

فالدال عائم حتى يتعين في مدلول وعملية كهذه متكررة الى ما لا نهاية في فضاء النص .

وإذا كان للمعارف الانسانية والعلوم الطبيعية هيبتها ومؤثراتها في النقد الحديث واذا كان لمناهجها هيمنة على مناهجه فإن المعايير التي نحكم من خلالها على الابداع يجب أن تخضع لهذه العلوم والمعارف بقدر ما تخضع للاعتبارات الجمالية والفنية المشتقة من صلب العمل المبدع، ومواقفه الفكرية والفلسفية ووضع الانسان الوجودي .

وسلطة الأدب أو الفن ليست مشتقة أو تابعة لهذه العلوم وهذه المعارف بقدر ما هي مستمدة من صدق التعبير عن المعاناة أو الخبرة الانسانية بجمالية متميزة .

ويجب أن نتذكر أن الفن والأدب إفرازات اجتماعية لا طبيعية ، إنهما جزء من النمو الاجتماعي الذي يتوجب علينا تفسيره وربط جديده بموروثه ووصل عناصره وأجزائه بالنوى المشعة فيه .

الناقد .. والشاعر

ولكن هل تحول النقد إلى الفلسفة مع البنيويين وتنكب وظيفته الاساسية إلى وظيفة بديلة تنافس الابداع وتحاول أن تفسح للعملية النقدية مكانة جديدة في الميدان ؟!

وهل البنائية أو البنيوية منهج كباقي المناهج ؟ أم أنها ابتدأت كذلك وتطوَّرت فأصبحت نظرة للحياة والفكر والحضارة واللغة والابداع ذات جذور ومقاصد فلسفية في آن معاً ؟!

ينبغي للدارس أن يحترس من التعميم ، «**فالبنيوية**» ليست حزباً نقدياً واحداً رغم قاسمها المشترك العام الذي ينطلق من سلطة البنى والأنساق اللغوية التي بشر بها «**سوسير**» و«**تشومسكي**» و«**جاكوبسن**» وتلقفها **الفرنسيون** مع «رولان بارت» و«ليفي شتراوس».. وطوروها باتجاهات العلوم الانسانية .

والذي يجعل النقد البنيوي ممكن التحقيق عندنا هو كون البنيوة ليست مذهباً واحداً مغلقاً لا يقبل التنوع ، وقد تأتي ذلك للبنيوة من انفتاحها على معارف العلوم الانسانية بكل تفرعاتها وأنواعها من «علم النفس» إلى «علم الاجتماع» و«علم الاقتصاد» و«السياسة» انطلاقاً من العلوم اللسانية ودور اللغة المركزي في الابداع .

★ ت.اس.اليوت ★



★ تشومسكي ★



إلَّا أن الفتح الذي فتحته الرؤية البنيوية ليس الانفتاح على هذه المعارف وحدها الأمر الذي عرفناه في الحركات النقدية التي سبقتها «**فبرونتير**» استفاد في رؤيته للأنواع الأدبية **ونظرية «الأجناس» من الداروينية و«تين»** في تفسيره للابداع الأدبي الذي يركز على مؤثرات العرق والوسط الحضاري واللحظة الخصوصية للزمن استفاد من معارف «**علم الاجتماع**» ، ومدارس النقد الأخرى شرعت الباب مفتوحاً بينها وبين العلوم والمعارف الانسانية المختلفة لتيسر للنقد الخروج من عزلته الحرفية والانفتاح على الحياة .

وقد لا يفي لفظ البنيوية وحده بما بين تفرعاتها المتعددة من تمايزات واستقلال رغم أنها جميعاً استفادت من اللغويات واللسانيات استفادة أساسية .

فرولان بارت يولي علمي الدلالة و«**السيمياء**» لا الانساق وحدها اهتماما خاصاً ويتفرغ الى السيميولوجية التي تفرد حيزا مهماً لتداخل النصوص في الابداعات النقدية المتأخرة . وبينه وبين عبدالله الغذامي وشيجة .

ولعل بيار غيرو في كتابيه «علم الدلالة» والسيمياء» يفصحان عن منهج الغذامي واستقلاله عن البنيوية المحضة أو تفرعه منها .

وليفي شتراوس يطعم الانثروبولوجيا بالبنيوية ويمركز دراساته حول الاسطورة ، ما تقوله الاسطورة وما تقوله الاسطورة للاسطورة وما لم تقله الاسطورة أو غاب عنها . وقد استفاد من نهجه كمال أبوديب في دراسته للشعر الجاهلي وتحليله لمعلقة لبيد معتبراً اللغة بحد ذاتها اسطورة في الاعتماد على الثنائيات الضدية في المعلقة .

ويعمق غولدمان ومن بعده لوكاش بعدي الزمان والمكان في الدراسة البنيوية ويذكر منهج البنيوية التوليدية أو التكوينية ويستعيد السياق الاجتماعي كموازٍ للانساق وأن النسق دلالة على نوع من الاجتماع وما يتخلله من تطور إن في النسيج الفكري أو الاجتماعي الاقتصادي السياسي النفسي في اطار التطور المادي للمجتمع .

وقد استفاد من نهجه لبيب ظاهر ومحمد برادة الأول في دراسته الغزل العذري والثاني في دراسة تكوينية لمحمد مندور الناقد .

أما الغذامي في دراساته ـ لاسيما ما نحن بصدده الآن ـ فيأخذ ـ اضافة الى الصوتيم ـ بمبدأ النص ذي الاشارات الحرة ويسعى من خلال سبره لهذه الاشارات (العلامات) الى تكوين الدلالات الكلية (معنى المعنى ـ كما عند الجرجاني) . ويكون الغذامي بذلك سيميولوجيا يفيد من البنيوية ولا يلتزم بها .

الشعراء النقاد عملة نادرة ، وربما تنطوي هذه الحقيقة على معطى هو أن فعالية الشعر ليست هي فعالية النقد . ولا يكون الشاعر ناقداً بالضرورة ولا الناقد شاعراً ، لكن الشاعر قد يضيء النص الذي ابتدعه لكنه ليس المصدر الأوحد للتوغل فيه .

والمقولة أن «المعنى في بطن الشاعر» هي سيف ذو حدين ، ولا تعني أن الشاعر هو الحكم الفصل في تذوق النص أو فهمه أو تفسيره .

ولشعراء بحق يتجنبون أن يلعبوا دور الحكم الفصل في تفسير نص مفرد أو النص الكلي لديوانهم ، وكأن في ذلك تنازلاً ضمنياً أو اعترافاً غير مباشر بوظيفة الناقد ودوره .

وحين يقول الشاعر كلمته في القصيدة يكره أن يعيدها في النقد ، ويفضل أن يقوم بهذا الدور شخص آخر اصطلحنا على تسميته بالناقد الذي كثيراً ما

يتخذه الشاعر مرآة تعكس ضوءه أو يتخذ هو الشاعر مرآة له لتضيء علاقة الذات بالموضوع (**النص**) والموضوع بالذات .

ڤاليري يتكلم عن قصيدته الشهيرة «**المقبرة البحرية**» لكنه يرفض أن يعطينا معنى أوحد لها ويشبه التعبير بالشعر عن حقائق الوجود والمعاناة الانسانية قبالة التعبير في النثر (**الفلسفة ، التاريخ**) بتأرجح رقاص الساعة بين ما قاله وما **يريد أن يقول أي بين المعنى وظل المعنى ، بين الفكرة والاحساس بها ، بين الذات والعالم ، وجمال الشعر هو في هذا القبض على شيء بغير يقين .**

يعبِّر الشاعر بالقصيدةعن الرؤيا وهي كالحدس والكشف عن فعاليات النفس لكنه لا يقبض عليها ، يصل إليها ولا يصل . ولو أن الشاعر وصل إليها كلية لما عاود كتابة القصيدة مرة ومرة ومرة .

ولعل الشاعر ـ أي شاعر ـ يكتب في حياته كلها قصيدة واحدة (أي نصاً واحداً) يعيد تكوين القصيدة في كل مرة ولا يشتفي منها ، فيعود اليها الكرة تلو الكرة ، فإما أن يقول كلمته فيقف أو يكرر نفسه حتى تتهرأ اللغة وتتغرب النفس الشاعرة ، ويصبح الكلام غير الكلام .

وڤاليري ـ مثل **تي.اس.اليوت** ـ تمرَّس بالنقد لكنه لا يدعي السلطة النهائية على نصه (المفرد والكلي) ويصل يقيناً الى روعة الشعر وقدرته على الاشعاع باتجاهات متعددة في آن ، مختارا لذلك «**نوسان الرقاص**» ربما بين الفكرة والعبارة ، الفكرة والخيال الفكرة والعاطفة أو الانفعال الفكرة والايقاع الذات والعالم لكن دون أن يقف هذا الرقاص في طرف دون طرف أو في موقع دون موقع .

يقول **تي.اس.اليوت** : «**إن الشاعر هو أول قارىء لقصيدته بعد ولادتها الأولى . هذا القارىء الذي ينسل من الشاعر هو الأقدر على فهم مواضع القوة ومواضع الضعف في نصه ـ أي في صناعته ـ فيعيد سكب القصيدة يصقل ويهذِّب يحذف ويضيف أو يتخلَّ كلياً عن ولادة القصيدة التي هي علامة على الاجهاض لا الخلق .**

وحين يحكم الشاعر لا يحكم على أصل النص أو منبعه (سليقته ، قريحته ، طبعه ، ذاته) بل يحكم على صناعته ونصه وهو أميل إلى إخفاء ذلك عنا كقراء ، يحفظ سرّ المهنة ولا يذيعها إلا في المذكرات والاستجوابات وزلقات اللسان لأنه ضنين بفنه وكتوم على أسراره .

بالصقل والتهذيب يخرج من اللاوعي ـ في عملية الخلق ـ إلى الوعي ، من الحدس والكشف الى الصناعة . ويبقى معنى النص في بطنه لا يستطيع أن يستفرغه كله في عملية النقد إن كان شاعراً ناقداً .

ويبقى للناقد مشروعية القراءة النقدية وعملية استكشاف النص وهي مشروعية أرجح من مشروعية الشاعر في وضع يدنا عليه طالما أن المعنى في بطنه .

والشعراء الذين يفسرون شعرهم نوادر ، لأن تفسير الشاعر لنص القصيدة تجسد آخر لها أو نكث للجسد الأول ، لذلك يتهرب الشعراء من نقد نصوصهم أو تفسيرها إلى الكلام عن تجاربهم ـ أي صناعتهم ـ في الوصول إليها . وحين يتكلمون عن النفس الشاعرة يتكلمون عنها من خلال ما تجمع لديهم من آثار عنها أي من نصوص .

فالناقد والشاعر سواء حيال نص القصيدة ، كلاهما يستدل على هذه النفس من خلال الأثر . وعلى هذا **فالشاعر ليس أفضل من الناقد ، ولا الناقد أفضل من الشاعر رغم أن هذا الأخير يفضل الكلام عن مذهبه في الشعر لا عن شعره** . وحين يفعل يرتكب إثماً يخالف جوهر براءته . وليست له حصانة على الناقد إلا إذا أعطاه هذا إياها أو تنازل له عنها .

كذلك ليس للشاعر حَصَانة على الناقد وقلما يتصالحان ، وبينهما عداوة دائمة على احتياج واحدهما للآخر . وما قاله الرومانسيون من أن الناقد شاعر فاشل يضيء علاقة الابداع عندهم بالنقد ، كان طموحهم أن يبقوا منيعين على استيعاب النقاد ، فلا يرتضون تفسيرهم إلا تنازلا أو تصالحا .

ولعل عدم الرضى هذا نابع من أن المعنى في بطنهم لا في النص ولعله ـ عدم الرضى ـ مبطَّن بالرغبة في مزيد من التفاسير لنقاد مختلفين . وهكذا فالشاعر الذي يخون جوهره لا يفلح ويخرج من الشعر إلى غيره .

هذا «**ابن عربي**» يكتب مجموعته الشعرية الموسومة بـ «**ترجمان الأشواق**» مرتين ، مرة بالقصيدة التي تنبع من معاناة النفس ، ومرة بالشرح الذي يقيدها بالهامس دون أن يصل إلى مستوى الجمر رداً على منتقديه من أن المحسوس لا الروحي يستولي على معاناة الشاعر الصوفي .

في المرة الأولى كان «ابن عربي» يستجيب إلى الألق الذي يلوح في أفق النفس . أما في الثانية فكان ينثر هذا الموقف ليتحصن بهامش لا يحصنه من غارات المغيرين الذين وضعوا أيديهم على جسد القصيدة لا نبضها . وقد ارتكب «**دانتي**» الاثم نفسه فيما بعد ، ولا أدري لهذا الاقتران أصلا تاريخيا أو سبباً فبين الرجلين نصف قرن تراخي من الزمان .

وأعتقد أن الغذامي لم يستطع أن يستدرج **الشاعر حسين سرحان** من حصن الشاعر الى موقع الناقد ، فظل الشاعر مترفعاً بحياء لا يقر بما قرره الناقد ولا يرفضه ، لكنه احتفظ بقداسة المعنى في بطنه ويعترف أن ما جاء في مأثور الغذامي من النص لا يتضمنه **الأثر / القصيدة** ، وإن لم يمانع مشروعية القراءات المخالفة .

أما الدكتور والشاعر **غازي القصيبي** فقد أغرته المجازفة وكسر عهد الشاعر وأعطى قراءته النقدية نثراً لمعاناته الشعرية .

ورغم أن **الدكتور القصيبي** قد أضاء لنا ملابسات هذه المعاناة الشعرية ، إلا أنها لم تجرد قراءة الدكتور الغذامي من مصداقيتها أو مشروعيتها . وظل الناقد ضرورياً كالشاعر لتذوق القصيدة تذوقاً يخالفه أو يخالف اعتباراته وتفسيره .

ولو ارتضى القراء بما ذهب اليه الشاعر القصيبي في ذلك لألغيت لا العملية النقدية فحسب ، بل صودرت معها القصيدة أيضاً واحتمالات القراءات المطابقة أو المخالفة أو المتقاطعة لنقاد آخرين وفي أزمنة وأمكنة مختلفة .

لا قراءة القصيبي ولا قراءة الغذامي تعطينا القول الفصل فيما ترمي إليه القصيدة . فقراءاتها مفتوحة إلى ما شاء الله والوقوف عند القراءة

★ ديكارت ★



★ حسين سرحان ★



★ جاكوبسون ★



الواحدة يخرجنا من الشعر الذي يقرن الاختيار والاحتمال بضوابط الفن الشديدة الأسر .

على أني آخذ بعين الاعتبار اعتراض القصيبي على الغذامي في اختياره لنصوص شعرية تعين سلفاً على نوعية المرأة التي تتطلبها قراءاته النقدية .

المرأة الموؤودة والمرأة العاشقة لا المعشوقة والمرأة المناضلة . وهذا يعني أن الرؤية النقدية تقريباً كانت جاهزة قبل الشروع في الاجراءات المطلوبة .

ولعل هذه الرؤية الجاهزة تحكّمت بمسارات الاجراءات النقدية لكل قصيدة . وعلى هذا فإن حصان الشعر لا يجر عربة النقد في هذه الاجراءات لأنه ببساطة كان وراءها .

النقد .. عند الغذامي

وإذا شئت العدل يمكنني أن أتبين المراحل التالية في العملية النقدية عند الغذامي لهذه القصائد :

● **أولاً** : قراءة القصيدة واستنباط الرؤية .

● **ثانياً** : تصنيع الاجراء النقدي الذي يبرز هذه الرؤية ويقود إليها انطلاقا من اعتبارات .

أ) السياق المشاكل عند سرحان .

ب) السياق المفارق عند القصيبي .

ج) السياق المولد عند الحربي .

ولكن هذا كله لا يجرد منهج الغذامي من مشروعيته وموضوعيته ووجاهة رؤياه النقدية .

ولابد من القول أن الاجراء النقدي لقصيدة «**خديجة**» كان أكثر إقناعاً من الاجراءين الآخرين لقصيدتي سرحان والقصيبي ، وأمت وصولاً إلى الرؤية المستنتجة للمرأة المناضلة رغم ما فيها جميعاً من منهجية ومهارة .

لذلك نجد الشاعر «**الحربي**» يتنازل ببراءة ويوافق بعد لأي على تفسير الناقد للقصيدة والموقف الشعري منها .

ومن البديهي أن الشاعر إذا فسر شعره أفسده لأنه يغلق في وجه القارىء أو الناقد الاحتمالات المفتوحة ، أي أنه بذلك يلغي أهم ما تتميز به القصيدة ويقيدها سالباً إياها الحرية .

ولعلي لا ألوم الحربي على هذه البراءة لكني أربأ بالشاعر من أن يوصد عالم القصيدة على تفسير واحد فيسد الباب بذلك في وجه القراءات الأخرى .

وإذا كانت رؤية الغذامي للقصائد الثلاث مشروعة أو معقولة وتجويقها في خط تطوري تسلسلي مقبولاً ، إلا أن الاجراء النقدي لكل من هذه القصائد يثير تساؤلات لا يمكن السكوت عليها .

فأنا مثلاً لا أنكر عليه الغوص على الدلالات النفسية للجذور اللغوية .

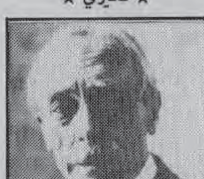
★ محمد الحربي ★



★ رولان بارت ★



★ فاليري ★



فاللغة بدون ريب مستودع الذاكرة الجمعية ، واستخدام الشاعر لها في وعيه أو لا وعيه يتكلم لغة متميزة لكنه لا يخترعها وتجريد اللغة عن تربة هذه الذاكرة يحيلها هياكل لغوية لا روح فيها والكشف عن هذه الروح من أهم مسؤوليات الناقد .

لكن البعد اللغوي وحده لا يكفي بل لا يلغي الأبعاد الأخرى دلالية كانت أو جمالية . وحين يركز الغذامي على كلمة «**الاستوائية**» في قصيدة القصيبي كجذر لغوي يبني عليه نتائج فهمه للقصيدة ككل ، ويتخذ من ذلك مفتاحا ليلج عالم الشاعر ويفتح الباب السري لسياق متميز ، يدفعنا إلى أن نتمسك بالدلالات الأخرى لمصطلح «**الليلة الاستوائية**» في القصيدة هذه الدلالات التي نقترح سياقاً آخر مختلفاً .

هناك المعنى وظل المعنى بالنسبة للشاعر ، الكلمات وظلالها ، وقد لا يجدي القاموس وحده ان نحن جردنا الظلال عن الكلمات .

ما تعنيه كلمة «الليل الاستوائي» لا معناها كما يعنيه الجذر اللغوي كما ذهب إليه الغذامي بل توحي أيضاً الرغبة والشوق إلى الجسد ، ولعل الشاعر يتعلق بالظل الموحي للكلمة أكثر مما يتعلق بجذرها المحدد تحديداً صارماً .

وإذا اقتنعنا بنظرية الكلمات وظلال الكلمات واتخذنا من الليل الاستوائي مفتاحاً لجسد القصيدة كلها لذهبنا مذهباً آخر يخالف مخالفة أكيدة الاجراء اللغوي والسيميولوجي الذي اعتمد عليه الغذامي اعتماداً أساسياً ولصار القمر عنصر إثارة للرغبة وإلحاحاً على الشوق واستزادة منه يطلب الشبع بالتكرار ويكون سبباً لتفتح اللذة وتنفسها بدلالة تكرار اللازمة «فقو لي إنه القمر» .

إنه قمر الشوق والعشق واللذة واثارة الرغبة . لقد امتلأ الرجل بالمرأة في القصيدة في ليل استوائي مقمر لكنه فارقها بعد هذا الامتلاء ، والقمر هو الذي يقوده اليها وحين يتركها أو يفارقها ويذوي مهرجان الليل وتخمد الأشواق ولا يبقى زهر أو طيب انه القمر الذي أثار الرغبة وحرك نار الجسد لواعجه . فالرغبات تستعر وتحيي ، إنها ولادة وموت عبر امتلاء الذكر بالمرأة ورحيله عنها . ولكن تفتح الرغبة وإشباعها في ليل استوائي لا يحجب الشاعر عن الانسان والخلجان حيث تنتظره الولادات الأخرى .

ولعل الكلمات إذا أخذت بظلالها أي بالدلالات الجمالية والايحائية التي يفرضها السياق الشعري تعطينا من أبعاد القصيدة أكثر مما تعطينا الدلالات القاموسية الصارمة .

وختاماً لا يسعني إلا أن ألاحظ أن الشعراء الثلاثة قد دخلوا معركة خاسرة مع الناقد سواء وافقوه أم خالفوه ، وقد نجا منهم **الشاعر حسين سرحان** واستدرج الى نزال غير متكافىء كل من القصيبي والحربي . ماذا يقولان بعد أن قالا ما قالاه في القصيدة ؟!

هل هي شطارة الناقد احتالت على بديهة الشاعر وسليقته أم أنها صرعة جديدة تحاول أن تجري الجدل بين النقد والابداع فيصبح الابداع نقداً والنقد إبداعاً ؟!

وما دوري أنا هل استدرجت كما استدرج الشعراء أم نجوت ؟! وخرجت بنقد النقد الذي لا أحسد عليه معطياً للناقد خبزه وللشاعر عجينه ، وهل تخيَّرت إلى طرف دون طرف أم أمسكت الكفتين بقبضة عادلة ؟!

جواب ذلك كله عندك أيها المتلقي لأنك الطرف الغائب الحاضر في معركة لا ينقطع لها غبار .

شخصية المرأة الأندلسية من خلال وثيقة صداق منظومة

بقلم: د. عبد السلام الهراس

إن وثيقة الصداق أو عقد النكاح هي أهم مصدر لنا لمعرفة جانب هام من جوانب الحياة الزوجية بالاندلس أو على الاقل للتعرف بالجو الذي تنطلق منه هذه الحياة .

وقد تكون الوثيقة غير مثيرة للانتباه لاكتسائها الصفة العادية التي يُنَصُّ عليها في كل وثيقة خضوعاً لما يجب فيها من توافر الأركان والعناصر الأساسية التي بدونها أو بخلوها من إحداها تكون لاغية باطلة مرفوضة .

ماهية وثيقة الصداق

والحقيقة ان أي وثيقةِ صداقٍ لا تخلو من فائدة تاريخية أو اجتماعية أواقتصادية ولو كانت عيدية، لكن الوثيقة التي تلفت النظر أكثر هي تلك التي تتميَّز باحتوائها على شروط خاصة قلَّت أو كثرت يلتزم بها أحد الطرفين أو كلاهما ، فمن خلال هذه الشروط نستطيع أن نتغلغل أكثر في معرفة المجتمع الاندلسي في خليته الأساس الرجلِ والمرأةِ المرتبطيْن بعقد يحكم وينظم ـ من الناحية الشرعية القانونية ـ علاقة كل واحد منهما بالآخر في بعض الأمور الزوجية التي لولا هذه الشروط لكان لها وضع آخر ذو نتائج مختلفة .

والوثيقة تُحَبر أساساً بالنثر وقد تُنشأ إنشاءً أو تصصاغ وفق أسلوب جاهز لا تغيير فيه إلَّا ما اقتضته الضرورة، ولكن قد تحظى بعناية خاصة من العدل الموثَّق فينظمها شعراً لاعتبارات ودوافع شتَّى، أهمها قيمةُ هذا الزواج المستمدة من قيمة الزوجين معاً، أو على الأقل من قيمة طرف واحد، ويُختار لكتابة هذه الوثيقة شخصية ذات مكانة علمية واجتماعية .

ابن علقمة البلنسي

ولدينا مجموعة من هذا النوع من الصدقات ومن أهمها **نظم صداق لابن علقمة المؤرخ البلنسي** المولود عام ٤٢٨ والمتوفي عام ٥٠٩ رحمه الله .

ويجدر بنا أولًا التعريف بصاحب المنظومة ،ومن حسن الحظ ان ابن الابار البلنسي اعتنى بترجمته وعنه نقلها **ابن عبدالملك المراكشى** .

فهو محمد بن الخلف بن الحسن بن اسماعيل الصدفي يعرف بابن علقمة ويكنى أبا عبدالله ، من أهل بلنسية(١) .

صحب **أبا محمد بن حيان الاروشي** وطبقته، وتأدَّب بمشيخة بلده، وانتحل الكتابة، وكان قاصراً في نظمه ونثره .

ألَّف بعض الكتب رواها ابن الابار عن **ابن عات، وابي الربيع ابن سالم الكلاعي** عن **ابي الحسن بن فزارة** عن **عبدالله ابنه** عنه ومن أهمها تاريخه المسمى «**بالبيان الواضح في الملم الفادح**» ويتعَلق بتغلب **الروم** على بلنسية قبل الخمسمائة، أي باحتلال «السِيِّد» لها **وعيشه** فيها واحراقه لقاضيها **ابن جحَّاف**، وقد انِتفع به الناس وكتبوه ، وقد كتب منه ابن الابار رغم ما يشوبه من ضعف، **ولا** ندري أيرجع ذلك لأسلوب المؤلِّف أو لاضطراب المعلومات الواردة فيه، ويؤكد تعليق ابن الابار على الكتاب قول ابن عبدالملك إثر ايراده خبر الكتاب «موليس بذاك»(٢) .

المنظومة

وردت المنظومة في **مخطوط يوجد بدير الاسكوريال برقم ٤٨٨** ، وهذا المخطوط ضمن مجموع من تأليف **ابن خاقان الاشبيلي**، ووضع له عنوان(٣) «**ترجمة ابن السيد**» أي **البطليوسي** ويبدو لي أن هذا الكتاب ليس كتاباً واحداً، وانما هو أوراق كثيرة لبقايا تأليف ابن خاقان الموسومة **براية المحاسن وغاية المحاسن ـ حديقة المآثر ـ** ترجمة ابن السيد البطليوسى وهذه القضية كانت موضوع مناقشة اثناء إشرافي على رسالة في موضوع ابن خاقان وآثاره ، وليس لديَّ إلى الآن ما يقنعني بغير الظن الذي عبَّرت عنه هنا وفي غير هذا المكان .

والمنظومة أقرب ما تكون إلى **قصيدة قصصية** ، جاءت على **وزن الطويل** وبقافية واحدة مما جعلها تخالف شكل **المنظومات الرجزية** التي تنظم بعض العلوم «**كالالفية**» بالنسبة للنحو، و«**المرشد المعين**» **لابن عاشر في فقه مالك (العبادات والتصوف)** .

وهذا نصها كما وردت في المخطوطة :

كتابُ صَداقِ أصدق اليوم أحمد
سليل يزيدَ بن محمدٍ البكري
لزوجته أسماءَ بنتِ محمد
سليلِ سعيد من قَبيل بني فهر
من الذَهب الشَّرقِي تِسْعينَ عدَّةً
مثاقَيل في أقطارنا هذه تجري
تقبِّض منها نصفَها لجهازها
ابُوها لها ذاكَ المحكَّم في الأمر
وابرأه منها إذ أسماءُ غرَّةٌ
وتحتَ ولاءٍ منه في حالةِ الصغر
وسائر ما في المهر نقدٌ مؤجَّل
ثلاث سنينَ من مدَى كتْبَةِ المهر
وقد الزمَ المذكورُ أحمدُ نفسَه
شروطاً لها طوْعاً وليست على القهر
ليلا يُرىٰ عنها مع الدهر غائباً
سوى نصفِ عامٍ لا ببَرٍّ ولا بَحر
وفي الحج عامينْ وتلك نهايةٌ
فان زادَ بانَت عَنْه في العُسر واليسر
وألَّا يُرىٰ يَبغِي نِكاحاً لغيرها
ولا يتسرَّى في جهارٍ ولا سر
ومن شرطها الأَّ يكون مُرَحِّلاً
لها أبداً من مِصرها ما مدى الدهر
فان طاوعتُه بالرحيل فرُحِّلَت
وثمَّ أحبَّتْ أن تُردَّ إلى المصر
تَلوْمُها شهراً عليه فإن أبىٰ
ليُرجعها حتَّى انقضت مدَّةَ الشهر
تُخيِّرَ إن شاءت أقامت وإن تشأ
مباينةً بانت وتأخذ بالمهر
وان لَّا يرىٰ ضراً لها في شؤونها
بمالٍ ولا عَرضٍ ولا حادث نكر
ويُحسن بالمعروف عشرتَها كما
أتى في كتاب الله حَظّاً على البرّ

من امساكِ مَعروفٍ وتسريح مُحسن
ولا مُبتغٍ ضراً بفعلٍ ولا هجر
ولا يمنعنْها من زيارة أهلها
ولا أهلها منها نزوعاً إلى الأجر
تزوجها عزماً بسُنَّةِ ربه
وحكم رسول الله ذي النهي والأمر
وأنكحها إياه مالكُ أمرها
أبوها على ما في الصداق من الذكر
على أنها بكرٌ بحجر ولايةٍ
كذا سنة الآباء في الأبُنة البكر
بذا شهدَ الاقوامُ حقا عليهما
وقد كتبوا اسماءهم آخر المهر
على الناكح المذكور والمُنكح الذي
تضمن نص الكتب نظما بلا نثر
وذلك في شوال من عام تسعة
وتسعين في خمس بقين من الشهر

هذه المنظومة من الصور النادرة التي وقعت بأيدينا في مجال التوثيق المتعلق بالزواج في الاندلس، وان كنا لا نظن انها ليست وحيدة في هذا الفن . ويبدو أن **أسماء بنت محمد بن سعيد الفهري** وخاطبها **أحمد بن يَزيد البكري** لم يكونا فردين عاديين بل ينحدران من سلالة شريفة وأسرة كريمة لذلك استحقا من الفقيه الشاعر الناشر المؤرخ العدل ابن علقمة نظم وثيقة زواجهما في قصيدة نالت استحسان ابن خاقان فجعلها من مختاراته الادبية لطرافة الموضوع وورنق التناول . وقد عنونت الوثيقة بالصداق فقد نص ابن خاقان بقوله :

«ولابن علقمة أبي عبد الله في صداق، وقال الناظم الشاعر في أول بيت من قصيدته : **كتاب صداق**» .

والصداق كما هو معلوم ركن هام من أركان الزواج وهو ما يقدمه الخاطب لمخطوبته من مال قل أو كثر نحلة أي عطية من الله سبحانه وتعالى -وهو من بعض الوجوه كالثمن بأن يكون طاهرا منتفعاً به كما يشير إليه **الشيخ خليل** وشراحه ،لكن نجد هنا إطلاق لفظ الصداق على عقد النكاح كله من تسمية الكل بجزء هام من أجزائه .

وقد أصبح «الصداق» هو المصطلح المستعمل للدلالة على وثيقة الزواج وعقد النكاح بالاندلس والمغرب ويُجمع على صداقات وقد وجدنا هذا الجمع بنفس دلالة مفرداته في المشرق كما ورد في فتاوي ابن تيمية رحمه الله .

ومن خلال الوثيقة المنظومة نرى أولا أن للزمن خمس بقين من شوال من سنة ٤٩٩ وثانياً أن العملة المتعامل بها بين أطراف العقد في هذا البلد وفي هذه الحقبة الزمنية وبين هذا المستوى من الناس هي **الذهب الشرقي والأداء بالمثقال**، ولم تكن هذه العملة وحدها في التداول بالاندلس بل كان بجانبها **المرابطية والعبادية**، ومن فتوى **لابن رشد الجد** نفهم أن الذهب الشرقي دراهمها مشوبة بالنحاس لذلك أفتى بانه لا يجوز - على **مذهب مالك** مراطلة الشرقية بالشرقية لان ذلك ذهب ونحاس بذهب ونحاس[٤] .

ما تتميز به الوثيقة

وهذه الوثيقة تتميز بأمرين :

(١) الامر الاول : أنها وثيقة منظومة أو مقصدة من **بحر الطويل** موحدة القافية مع أن صاحبها كان في سعة من حرج التضييق على نفسه .

(٢) الامر الثاني : استجماعها لشروط كثيرة أحاطت بالزوج من كل جانب وقد التزم بها أحمد البكري هذا لزوجه اسماء طوعاً منه وهذه **الشروط هي** :

أولاً : ألّا يغيب عنها أكثر من نصف عام سواء كان سفره براً أو بحراً . ولست ادري هل يمكن أن تتعدى المدة المذكورة مرات طول الدهر أو أن المدة المسموح بها نصف عام مرة واحدة فقط طول عشرتهما ؟ذلك ان قول الناظم «مع الدهر» قد لا يفهم منه إلا هذا الفهم الأخير، لكن قد يكون الشعر ضيَّقَ على صاحبنا مجال التفصيل والتدقيق . وقد استثنى من ذلك حالة **الحج** فتزاد في المدة المسموح له فيها الغياب عن زوجته إلى عامين، فان زاد عن إحدى المدتين في الحالة العامة أو الحالة الخاصة بالحج فهنها تصبح طالقاً طلاقاً بائناً سواء ترك لها النفقة طول غيبته، أو كانت في حالة عسر، أي لم يترك لها النفقة، وهي هنا لم تترك له مجالاً يؤمل فيه احتمالاً آخر غير الطلاق البائن، فلم تشترط على الأقل أن تكون في خيار من أمرها وإنما يقع الطلاق لمجرد تجاوز المدة المذكورة .

ثانياً : ألا يتزوج عليها أو يتسرّى بجارية سواء ان ذلك في العلن أو الخفاء والسر ولم يصرح الناظم هنا بما يترتب على الاخلال بهذا الشرط، ويبدو لي أنه متسق في النتائج مع الشرط السابق يجري عليه ما جرى هناك .

ثالثاً : الا يرحلها من بلدها مدى الحياة لكن قد تطاوعه فترحل معه حيث شاء ومتى شاء غير أنها إن أحبت العودة إلى مقرها فليس عليه إلّا أن يشد الرحال ويحملها إلى بلدها، وقد يراوغ فتتلوم شهراً فإن انقضى الشهر ولم يستجب للرحيل عندئذ تصبح بالخيار فإن شاءت أقامت انقضى الشهر ولم يستجب للرحيل عندئذ تصبح بالخيار فإن شاءت أقامت معه، وإن شاءت طلقت نفسها طلقة بائنة مع استحقاقها المهر كله .

وهنا يبدو أن **«أسماء»** لم تكن تشعر بأي انزعاج في حياتها **ببلنسية** لما كان يسودها من استقرار بعد أن قضى **المرابطون** على «السيد» ونشروا ألوية الأمن والسلام على ربوع بلنسية مما جعل النفوس تشعر بالاستقرار كما يتردد ذلك في الأدبيات المعاصرة لاسيما **ابن خفاجة** . وهذا الشرط دليل على مدى تغلغل الشعور بالاستقرار والأمن في نفوس البلنسيات .

رابعاً : ألا يضر بها في شؤونها المالية او في كرامتها أو في أي شيء يتصل بشخصيتها .

خامساً : أن يحسن عشرتها كما حض على ذلك كتاب الله العزيز في قوله تعالى : **﴿وعاشروهن بالمعروف﴾** (النساء ٤/١٩) وهذه العشرة تقتضي إمساكاً بمعروف خلال العشرة الزوجية أو تسريحاً بإحسان عند الطلاق **﴿ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا﴾** والاعتداء هو ابتغاء الضر بالفعل السيء أو القول الفاحش والمؤلم .

سادساً : ألا يمنعها من زيارة أهلها لها أو العكس لما في صلة الرحم من الأجر والثواب وقد أكد الناظم الفعل في سياق النهي وقد شهد الشهود على ذلك ووقَّعوا بأسمائهم آخر الوثيقة وقد سماها هنا **«بالمهر»** لا بالصداق استجابة للوزن والقافية غير أن النسخة التي عثرنا عليها لا تحمل إسم احد وهذا يعني أن ما أهم ابن خاقان أو الاصل الذي نقل عنه هو الوثيقة دون الشهود الذين حضروا هذا العقد وتحملوا الشهادة على ما ورد فيه ، وكان تحمل هذه الشهادة بتاريخ خمس بقين من شوال عام ٤٩٩هـ أي منذ خمس وتسعمائة سنة .

استنتاجات

ولست أدري أكان مبعث هذه الشروط لامتيازات خصت بها هذه الفتاة الغر البكر من منصب أو جمال أو نسب أو مال أو كل ذلك ؟ أم أن المرأة الاندلسية في هذه الحقبة المرابطية حاولت أن تتحرَّر من بعض القيود والمخاوف فألقت بأعباء هذه الشروط على الرجل الراغب فيها .

إننا نلاحظ تلك القيود من خلال حياة المرأة الواردة أحوالها في كتاب **«طوق الحمامة»** ولاسيما الحرائر والطبقات العليا وإن جاز أن يصح ذلك فهل كان **للمرأة المرابطية** تأثير في أوساط المرأة الاندلسية ؟ علماً منا بأن هذه المرأة عرفناها، منذ دخلت الاندلس، ذات شخصية متميزة **كأم حكيم** زوج **طارق** ، **وفاطمة** زوج وانسوس التي انقذت حياة **عبدالرحمن الداخل** بحيلة وجرأة تقتضيان شخصية قوية وإرادة شديدة كما عرفنا نساء مرابطيات كان لهن حضوراً بارزاً في المجتمع الاندلسي ، ولأول مرة - في حدود علمنا - يتجه الشعر الاندلسي لمدح المرأة وإفرادها بقصائد خاصة وهذا بيِّن شائع في دواوين العصر كديوان ابن خفاجة **والأعمى التطيلي** .

وصمة الحداثة

بقلم : د . فضل بن عمار العماري

في زمن الضوضاء ، حين تختلط الأصوات وتعشو الأنظار . في هذا الزمن الذي يسير فيه القاتل خلف جنازة المقتول ، ويشترك المحلّفون جميعهم وبلا استثناء في إدانة الشاهد الوحيد على الجريمة . في وسط هذا الخضم من الأصوات يصبح الصوت المرتفع هو الصوت الأقوى والصحيح .

ونحن هنا أمام موقف رجل غريب ، فهو في حكم النقد ، ناقد استحق على عمله أسمى استحقاق ، ونحن كذلك نواجه شاعراً جعلت له الريادة والسبق في الأشعار . وهو ليس علي أحمد سعيد بل «أدونيس» الإله الإغريقي المزعوم . وبينما يختفي من صحيفة إذا به يظهر في صحيفة أخرى ، وبينما يتجلّى في مجلة إذا به يغادرها إلى غير رجعة . فهو في مجلة «شعر» محرراً وكاتباً ، وهو في «مواقف» له الطولة والصولة نفسها . إذن فالرجل متعدد المواهب ، والرجل ثمين في مجتمعه وبين قرائه .

★ أدونيس ★



وليكن كل ذلك ، ففي زمن الضوضاء قد يكون هو القاتل ، أو المقتول ، أو الشاهد ، وكل في نظر الناس يستحق الالتفات ، ولكن عندما نتناول كتابه :

«الثابت والمتحول ـ ٣ ـ صدمة الحداثة ـ دار العودة ـ بيروت ـ الطبعة الرابعة ١٩٨٣م .

نقف حائرين فالمفروض في الكتاب كما قال عنه «آثرت» في هذا الكتاب الثالث من «الثابت والمتحول» أن أفرد الشعر جزءً أبداً به ، وأن أتناول الفكر والثقافة بشكل عام ، في جزء خاص ، لاحق . وآثرت ألا أدرس إلا الظواهر الشعرية التي رأيت أنها تفيدني في إضاءة ما أذهب إليه في مسألة الحداثة الشعرية ، وألا أعرض من الظواهر ، النقدية والأدبية الخاصة ، والفكرية العامة ، إلا ما رأيت أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بهذه المسألة» .

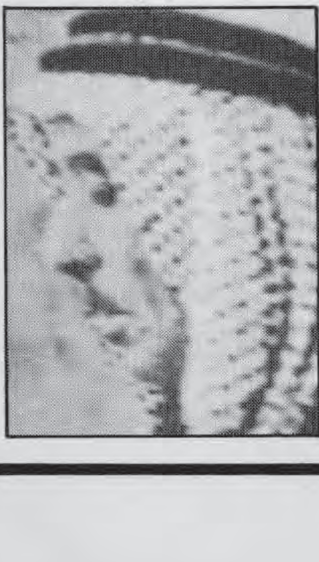
لسنا بصدد الحديث عن الثابت والمتحول بجزئيه السابقين . ولكن أمام كتاب يتناول الشعر خاصة . وقد زعم صاحبه أنه جاء بجديد فيه ونظر الناس إليه حسب هذا المنظار . **والحقيقة أن الكتاب ليس نقدياً على الإطلاق ، فهو كتابات صحفية ملؤها المغالطة والادعاء ، وفرض الأحكام على القارىء وكأنها مسائل مسلم بها ولا تستحق أي جدل** . ثم إن قراءة ما كتبه كتبة العربية في هذا الصدد موازٍ لما فيه ويأتي على معظمه . **إنه تجميع للآراء ثم فرزها تحت أسماء معينة : البارودي .. الرصافي .. جماعة الديوان .. خليل مطران** ... الخ ، ثم تكون النتيجة :

«أن شكل الكتابة عند الشاعر الحديث هو الذي يخلق فكراً عالماً غير متوقع . كأن اللغة هنا ليست المخلوقة ، بل الخالقة . والكتابة ـ القصيدة ليست ، هنا ، شكلاً سابقاً يحصف فكرة لاحقة . إنها لا تعبر عن شيء ، ذلك إنها تعبِّر عن شيء هو كل شيء ... ومن هنا تعلمنا هذه الكتابة أنه ما من شكل

★ البارودي ★



★ الرصافي ★





معطى محدد يمكن أن يكون في مستوى تجربة كيانية» .

ولقد كنت استغرب جداً من رجل حداثي يأتي بشواهد على حداثته من شعر **ذي الرمة** :

سقــاه الكــرى كــأس النــعــاس ، فــرأســه
لــديــن الكــرى ، مــن آخــر الليــل ســاجــد

ومن شعر **الشريف العقيلي** :

ضــاقــت عــلى نــواحيــهــا ، فمــا قــدرت
عــلى الانــاخــة في ســاحــاتــهــا القبــل

ذلك أن هذين البيتين وما على نمطيهما هو شعر تقليدي ، أي لهما من حظ وافر . والمجاز فيهما لا يخرج عن الحدود التي رسمها التقليد . وهنا نصبح بين أمرين : إما المجاز ضمن التقليد ، وإما اعتبار الحداثة تجاوزاً للتقليد برمته . وإذا كان الأخير فهذا يعني أن المجاز الذي تدعو إليه الحداثة غير هذا النوع من المجاز «الشاعر .. يمد كلماته كمائن واشراكاً لالتقاط عالم غائب ...

يبدو الشاعر الحديث في كتابته مخاطراً ، يتقدم في مجهول» . المجاز عند أدونيس هو الغيبة ، هو الاستغراق ، هو اللا شعور . فهل هذا هو المجاز الذي ضرب مثلاً له ؟ لا أظن ذلك أبداً ، ولقد كان حرياً به أن ينبِّه إلى أن ذلك مرحلة من مراحل المجاز بل هي مرحلة أولية وذلك لتستقيم مقولته . أما النقطة الأخرى فهي كما قال : «إن الشعر كتابة» أي إسقاط كل التقاليد الموروثة عن الشعر والجمع بين الشعر والكتابة في نسق أو مفهوم واحد . ولهذا كان الأولى أن يضرب صفحاً عن كل الشعر التقليدي وأن يلجأ إلى مقولات الكهنة ، ثم الفلتات النثرية الشاعرية عند البلغاء ، وعند الكتاب المتأخرين ومنهم المعاصرون . والدليل على صحة هذه الوجهة أنه اتخذ من كتابي «النبي» ، «المجنون» **لجبران** برهاناً على الشاعرية الحديثة ، ولو فعل ذلك لكانت النتيجة مستقيمة مع المقدمة .

ظاهرة الخلط والتناقض

وإذا اقتنعنا بأن أدونيس كان غير واقعي في معالجته ، ندرك أنه يسيِّر الأشياء تبعاً لأغراضه الشخصية لاتبعا لمنهج علمي واضح . فهل يعقل أن تتفق الحداثة مع **أبي تمام** ؟ فمهما قيل عن أبي تمام وعن تجديده وكونه محدثاً ، فهو تقليدي إلى النخاع ، وهو عقلي حتى أخمص قدميه . معاذ الله أن يجتمع محدث في القرن العشرين مع محدث في القرن الثالث . أبو تمام نسيج وحده وله قضاياه الخاصة ، وهو يقول عنه : «وأبو تمام يطمح في هذا إلى أن يكون شعره تأسيأ : تجاوزاً لما سبقه وبداية جديدة . لقد واجه العالم بموقف من يعيد طرح الأسئلة الأولى ، ومن يحاول أن يحدسَ بما تشف عنه ، ويرسم بالكلمات هذا الذي يمكن أن تشف عنه ...» وهو كلام طويل يكفي ما أشرت إليه . ويؤكد ذلك على التناقض الجدلي بين ما يذهب إليه ووقائعه التي يستند إليها . أبو تمام محدود برؤيا الزمان والمكان وليس برؤيا ما وراء الحس والشعور . ويمكن بعد ذلك أن تتأكد من أنه يهدف من وراء ذلك إلى أهداف غير شعرية / غير نقدية ، لأنه يلجأ إلى التعميم لا إلى الاستقصاء .

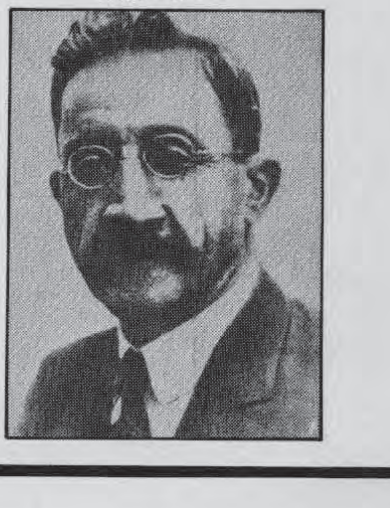
وصمة .. في جبين الحداثة

تلك مسألة هامة عند من يتناولون الحداثة . وما أريد قوله هنا هو : إن أدونيس لم يكتب نقداً من أجل النقد ، ولكنه كتب بياناً أو منشوراً سياسياً . إنه يتظاهر بكونه ناقداً تنصب اهتماماته على الناحية الأسلوبية والتصويرية ، ثم خصمه اللدود «اللغة» . وهو يظلِّل كل ذلك بظلال العبارات النقدية .

وأريد أن أؤكد إلى أن ترويج الكتاب وسعة انتشاره لا يرجع إلى حسه النقدي ، بل إلى أنه يحرِّك عند الإنسان العربي المضغوط حس الرفض السياسي . وهو ذكي في استغلال كل ذلك بأسلوب يجعل القارىء يقتنع أن هناك حداثة حقيقية ، ثم إن له قلماً قديراً على مط العبارة والاستطراد فيها ، والقارىء العربي تعجبه المطولات ، وتأخذ بعقله النبرة الخطابية خاصة إذا تحدث المتحدِّث عن قضاياه المصيرية وظهر للناس بمظهر من يرد الظلم عنهم . وهذه طامة كبرى لازلنا نعيش ونجني أشواكها .

لهذا ، فإني ادعو القارىء العربي ألا تأخذه المظاهر ، وأن نعود لنؤكد أن هذا كتاب كغيره من الكتب العادية في الساحة السياسية ، وهو ليس كتاباً نقدياً في الشعر ، بل يهدف إلى غير الشعر ، أو هو الشعر على منبر السياسة . **ولذا فهو وصمة في جبين الحداثة وليس «صدمة الحداثة»** .

★ خليل مطران ★



★ أبوتمام ★



محو الأمية مصطلح تربوي انتهت مدة صلاحيته !!

بقلم : د . عمر محمد زكري

الحمد لله رب العالمين المنزل على عبده ورسوله محمد ﷺ قوله الحق : «وهو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين» (الجمعة : ٢) وبعد :

مفهوم الأمية

لم تكن **وزارة المعارف** (١٤٠٤) وحدها التي عرفت «**الأمية**» بأنها «**عدم مقدرة الفرد على القراءة والكتابة**» ، فقد عرفت (**الموسوع العلمية الأمريكية ج ١٢، ص ٣٧ ، ١٩٨٠م**) «**اللا أمية**» بأنها : «**قدرة الفرد على القراءة والكتابة ، وان مستوى هذه القدرة قد حدد أواخر القرن التاسع عشر بأنه قدرة الفرد على قراءة وكتابة اسمه**» . وتعرفها **منظمة (اليونسكو ١٩٧٦م) بأنها : «فهم وانتاج جملة بسيطة يصادفها الفرد في حياته اليومية»** . وهناك تعريفات مختلفة لهذا المفهوم ، وكلها تتضمن مهارات مختلفة تعكس المستوى الاجتماعي والاقتصادي والتربوي لأي مجتمع .

وبفضل الجهود العالمية المبذولة «**لمحو الأمية» من بعد الحرب العالمية الأولى تطور مفهوم «اللا أمية» إلى «اللا أمية الوظيفية» (الموسوعة العلمية الأمريكية ، ج ١٢ ، ص ٣٧٠ ، ١٩٨٠**) الذي ظهر في **أمريكا** عندما تبين لهم أن كثيراً من جنودهم ـ برغم معرفتهم للقراءة والكتابة ـ لم **يوظفوا** هذه القدرة بالفعالية المطلوبة كجنود . وعلى هذا الأساس عرفت «**اللا أمية الوظيفية**» بطرق مختلفة أحدها التعريف الأمريكي الذي عادل اللا أمية الوظيفية بمستوى تحصيل القراءة والكتابة في الصف السادس الابتدائي . ومن معظم التعريفات المختلفة لهذا المفهوم الجديد يستطيع المرء أن يستنتج أنها تركز على التحسن الاقتصادي الذي تسهله لا أمية الفرد الوظيفية . ولئن كانت الأمية تعني قبل الحرب العالمية الأولى والثانية العجز عن القراءة والكتابة فإنها اليوم تعني كل ضروب العجز في استخدام الكلمة والأداة الحضارية التي لا يستطيع الفرد أن يستغل حظوظه الحضارية أو حتى يعيش بدونها ، «**مدني** ، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م) .

وعلى هذا الأساس فإن **ظاهرة الأمية** لا ينجو منها أي **مجتمع** ، **بل** وستستمر منتشرة باستمرار المجتمعات . وحيث أننا نعيش في **عصر الفضاء حيث التفجر المعرفي** الهائل والتغيُّر التقني المتسارع، و**المملكة العربية السعودية** تعد نموذجاً عالمياً في تطورها المذهل ، فإنه لابد من إعادة النظر في برامج «**محو الأمية**» ، محتوى ، وطريقة ، وأطراً نظرية ؛ والبحث عن بديل وتطبيق فكر تربوي معاصر لهذا الغرض إذا كان لأفراد **المجتمع السعودى** ان يواكبوا هذا التغيّر الهائل المتسارع كماً وكيفاً .

بديل لمحو الأمية

إن الهدف من هذه الورقة هو محاولة إثبات حاجاتنا في المملكة إلى بديل عن **مفهوم «محو الأمية» أو «تعليم الكبار»** ، بديل يتفق في المحتوى والطريقة مع واقع ومستقبل المجتمع السعودي . ولكي يتسنى لنا تحقيق هذا الهدف فإن مشكلة هذه الدراسة يمكن طرحها في التساؤلات التالية :

ما هي أسباب استمرار الأمية بين أفراد المجتمع السعودي ؟ وهل مصطلح «محو الأمية» فكر تربوي معاصر ؟ وما هو البديل الذي يمكن للمملكة تبنيه وتطبيقه لحل مشكلة انتشار الأمية واستمرارها بين أفراد المجتمع ؟

إن غاية التعلم والتعليم الإنساني داخل وخارج المدرسة وظيفياً تتبلور في الأبعاد الثلاثة التالية :

(١) كيف يمكن إحداث أكبر كمية من التعلم (المعربي والحركي والوجداني) في ذهن المتعلم : بأقل تكلفة وبأقصر وقت ممكن وبأعلى درجة من الفعالية والكفاءة ، وبصورة مستمرة ؟

(٢) كيف يمكن لهذا الإنسان المتعلم الاحتفاظ بما تعلمه لأطول فترة زمنية ممكنة ؟

(٣) كيف يمكن لهذا الإنسان الذى احتفظ بأكبر قدر ممكن مما تعلمه واحتفظ به أن يوظفه (يطبِّقه) في :

أ ـ تعلم مفاهيم (معرفية أو حركية أو وجدانية) متقدمة في المجال نفسه (مادة دراسية مثلًا) .

ب ـ تعلم مفاهيم أساسية ، أو متقدمة في مجال آخر (مادة دراسية ثانية) .

ج ـ حلول مشكلاته العامة والخاصة بصورة مستمرة .

المملكة .. ومحو الأمية

إن **البُعد الثالث** إذا تحقق كان هو المحك الذى نقيس بواسطته صدق وثبات البُعد الأول والثاني ، إلا أنه لا يتحقق إلاَّ إذا وضح للمتعلم ، وتأكد لديه ، متى وأين وكيف سيطبق ما تعلَّمه واحتفظ به . ولا يمكن تحقيق غاية التعلم والتعليم الإنساني داخل وخارج المدرسة وظيفياً (الأبعاد الثلاثة مجتمعة) إلاَّ إذا استطعنا من خلالها أن نجعل الفرد متعلماً ذاتياً (راغباً ، ومستعداً ، وقادراً على تعليم نفسه بنفسه طوال حياته) .

فكأن السبب الرئيسي الأول لوجود الأمية واستمرارها في مجتمعنا خاصة ـ في رأينا ـ هو عجز مؤسسات التربية (البيت ، المدرسة ، الاعلام .. الخ) في إيجاد وبناء المتعلم الذاتي .

والسبب الثاني لوجود وانتشار الأمية بمعناها الضيق (عدم القدرة على القراءة والكتابة) : مرده إلى عدم **الاهتمام بالتعليم ما قبل الابتدائي** . ومع أن المملكة تعتبر رائداً عالمياً في مجال التعليم ، **فإن ندرة وجود مرحلة الروضة** (مؤسسات خاصة) أوجد فجوة عميقة وواسعة بين البيت والمرحلة الابتدائية ، لاسيما أن البيت السعودي تربوياً ، لايزال معطل وظيفياً ، مع ما لهذه المرحلة من أثر كبير في إعداد الأطفال للمدرسة الابتدائية باستنبات الرغبة والاستعداد وبعض المهارات والقدرات **للتعم والتعليم المستمر** .

والسبب الثالث : **هو عدم اجبارية التعليم الابتدائي والمتوسط بشكل مباشر ولو بالتدريج** ، وإذا كان للمجتمع السعودي أن يمون ويطور مكاسب خطط التنمية التي بذل فيها العرق والمال والدم والوقت ، فلا يجب أن يكون هناك مكان للأمية بين أفراده ، وإعلان إجبارية التعليم الإبتدائي والمتوسط من أفعل الطرق لتخفيف حدة وجود واستمرار عدم القدرة على القراءة والكتابة وظيفياً .

والسبب الرابع : عدم تعميم **التعليم المهني والفني** وتكامل مناهجه مع مناهج التعليم الإبتدائي والمتوسط . ولسنا بحاجة إلى التفصيل في حاجة المملكة اليوم إلى الأيدي الوطنية المهنية والفنية المخلصة متوسطة المهارات .

والسبب الخامس لاستمرار الأميـة في المجتمع السعودي **قصور الجهاز** التعليمي في إعداد الخريج **المناسب لسوق العمل ، أو حتى لمواصلة الدراسات العليا ، وإنه لمن المؤسف أن نقول : إنه توجد اليوم أمية تعليمية بين الطلاب حتى في المرحلة الجامعية .**

والسبب السادس : في استمرار الأمية هو **عدم مواكبة الأطر النظرية للمشاريع السابقة والحالية لمحو الأمية وتعليم الكبار** (مدخلاتها وعملياتها) للمخرجات التي رسمتها . فمع أن المملكة كانت منذ نشأتها ولاتزال قد أولت التعليم بعامة و«**محو الأمية**» خاصة عناية فائقة ، يتجلّى ذلك في المحاولة الأولى عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٢٩م **بفتح مدارس ليليـة لمحو الأميـة** (دلال ١٤٠٩هـ) وبعدها **انشأت وزارة المعارف عام ١٣٧٤هـ «إدارة الثقافة الشعبية»** وفي عام ١٣٧٦هـ أصدرت هذه الوزارة **أول نظام متكامل لتعليم الكبار ومحو الأمية** ، وهكذا استمرت المشاريع واللوائح والخطط تباعاً حتى كان آخرها عام ١٤٠٩هـ متمثلة في **ندوة البحث العلمي لتعليم الكبار التي نظمتها كلية التربية بجامعة الملك سعود** في الفترة من ١٥ إلى ١٩ جمادى الأول ١٤٠٩هـ ـ مع كل ذلك إلا أن ما تحقق لم يكن هو المكافيء لما استمر تربوياً .

والسبب السابع : محو الأمية بين الناس خاصة **الكبار** هم الناس أنفسهم ، فمع أن الكبير يمتلك من الخبرة والنضج العقلي والإتزان العاطفي ما يسهل عليه ويمهد له استمراره في التعلم (لال ١٤٠٩هـ) إلاَّ أن ذلك أدَّى إلى عدم تحقيق أهداف مشاريع محو الأمية في البلاد ، ونعني به ذلك النجاح الذي يعكس بوضوح مفهوم الانتاجية التربوية . ولعل السبب في ذلك يعود إلى «**الطفرة الاقتصادية**» التي مرت بها البلاد في خطط التنمية ، وما توفر من أموال في يد المواطن ، فلم يفكر في التعلم والتعليم بل في الربح والاستثمار . ومن قبل خطط التنمية لعب **الجهل** ، واتساع الرقعة الجغرافية ، ووعورة المناطق الجبلية ومفاوز الصحراء دوراً كبيراً في استمرار بقاء الأمية ، **مع أن الدولة كانت تكافح هذه الأمية بحملات صيفية كل سنة ، إلى جانب برامجها التي تبدأ مع بداية كل عام دراسي** .

والسبب الثامن هو : **الانفجار المعرفي والتطور التقني** الهائل المتسارع في المملكة ، مما أعجز الكبير والصغير ، الأمي والمتعلم عن المتابعة ، والإلمام ببعض المعطيات والمتطلبات التي نتجت عن هذا الزخم .

والسبب التاسع لاستمرار الأمية هو : عدم مواكبة **وسائل الاعلام باعتبارها المؤسسة الرئيسية الثالثة من وسائل التربية** ، سواء كان ذلك في المحتويات أو الطرق والأساليب التي تقدم بها هـذه المحتويـات في الإذاعـة ، والتليفزيون ، والصحافة ، وحتى المسـاجد والجوامع ـ إلا ما ندر ـ فقدت أهميتها وأهملت وظيفتها في التعليم والتربية عامة .

تلك هي بعض الأسباب التي أدَّت إلى استفحال الأمية واستمرارها في مجتمعنـا السعودي ، **فإذا كانت نسبة عالية من المجتمع أمية ـ لا تقرأ ولا تكتب ـ فكيف سيستطيع هذا المجتمع مواكبة التطورات الحديثة ، وما تحاول الدولة أن تؤمنه من عيش كريم ورفاهية مغبوطة ومحسودة ، واستنبات للتقنية الحديثة لمسايرة ركب الحضارة الطائر ؟**

تعريف التربية المستمرة

مثلها مثل كل فروع المعرفة في العلوم الإنسانية ، حاول كثير من المارسين والمفكرين التـربويـين ومع تعـريف إجرائي للتـربية المستمرة . وذكر (**توق** ١٩٨٥م) أن من بين الذين حاولوا تعريفها **داقي** (Dave, 1975) ، **ولنقراد** (Lengrad, 1970) ، **وكرويلي** (Cropley, 1974) وغيرهم ، ولكن التعريف الذي نتبناه هنا ـ مع أن مفهوم التربية المستمرة لم يتم تحديده بشكل عملي دقيق من حيث ماهيته ، ومكوناته ، ووظيفته ، وغاياته ـ هـو **تعريف اللجنة الاستشارية للمجلس الأوروبي** عام ١٩٧٢م الذي أورده (توق ، ١٩٨٥) وينص على : «**تعني التربية المستمرة كل الطرق التربـوية المتوافرة للإنسان من طفولته المبكرة وحتى شيخوخته ، وتعني أيضاً نظاماً كامـلاً ومتكاملاً ومنسقاً لمواجهة الطموحـات الثقافية والتربوية لكل فرد على ضـوء استعداداته وامكاناته ، كما تعني .. تمكين كل فرد في المجتمع من تطوير شخصيته خلال سنوات حياته عن طريق نشاطات العمل والترويح المتوافرة لديه .. (والتأكيد على ما يقربه من ربه في الدنيا والآخرة)** .

وبناء على ذلك يرى (توق ، ١٩٨٥م) أن التربية الأساسية تشمل كل من :

(أ) **التعليم الأسـاسي** : ويقصد بـه ، مجموع التربية ما قبل المدرسة (الروضة) والإبتدائي ،والمتوسط ،والثانوي ،والجامعي ، والتدريب المهني) .

(ب) **التعليم المستديم** : ويقصد به «**تعليم الكبار**» ، أي كل أنواع التدريب المتوافرة للأفراد الذين دخلوا عالم العمل ، والذين يرغبون في إكمال أعدادهم العـام ، أو رفع مستـوى معلوماتهم وثقافتهم ، أو للترقيات الوظيفية .. الخ .

وحاجة المجتمع السعودي إلى استبدال كل من (**محو الأمية**) **أو** (**تعليم الكبار**) بمفهوم (**التربية المستمرة**) ضرورة تفرضها طبيعة ووظيفة وغاية التربية المستمرة نفسها وهذه تفرضها عدة أمور منها على سبيل المثال :

١ ـ إن المجتمع الإنساني بعامة والسعودي بخاصة يمر بتغيرات سريعة ومستمرة في مختلف مظاهر الحياة خاصة **ميادين العلوم والتقنية** . وما يصاحبها من تبدلات في كل المظاهر والأنشطة الاقتصادية والثقافية .. الخ ، وهذا التغيّر السريع في العلم والتقنية سيؤدي إلى ظهور وظائف جديدة ، وانعدام القديمة ؛ وقد أدَّى بالفعل إلى ظهور أدوات وآلات ومواد حديثة للانتاج واختفاء بعضها . وهذا نوع من التهديد المادي يمس اقتصاد الفرد والمجتمع من بعده ، ويؤدِّي بدوره إلى تهديدات نفسية ناشئة عن ظروف العمل وتبدل العلاقات الاجتماعية ، الأمر

الذي سيقود إلى فقد الأفراد للمعاني الحقيقية لتفاعلاتهم مع بيئاتهم ، وبالتالي يفقدون الثقة في قدراتهم وإمكاناتهم .

٣ ـ قصور وعجز الأنظمة والخطط العملية والأطر النظرية للمشاريع والخطط السابقة بخصوص محو الأمية ـ وعندنا ـ أن السبب الرئيسي في ذلك هو تركيز هذه الخطط والمشاريع في غاياتها على معرفة الحقائق والمعلومات (**النمط المعرفي من أنماط التعلم**) على حساب الاتجاهات والقيم والمثل (**النمط الوجداني من أنماط التعلم**) . وكذلك تحديد مدة الدراسة بجدول زمني ومكاني معين ، وشهادات تمنح بعد امتحانات عقيمة في أساليبها وطرقها وفي مردودها ، وكل ذلك أدّى إلى نفور الأمي نفسه على الرغم من كل المغريات التي بذلتها الدولة بسخاء ؛ إلا أن المحتوى والطريقة كانا عقبة في سبيل تحقيق الأهداف المرجوة .

٤ ـ رغبة كبار السن في التعويض عن الفرص التعليمية التي فقدوها في سنواتهم المبكرة ليتمكنوا من إشباع الحاجة المتزايدة إلى إعداد قوي وأيد عاملة مدربة في وقت قصير ، وبكفاءات وفعاليات عالية ، وطنية تحل محل **العمالة الأجنبية** ، وهو ما تقصد به الدولة من سياستها المعلنة عن «**التجديد والإحلال**» .

٥ ـ أما الزيادة في تكلفة التعليم المقصود الذي يقتضي تفرغاً كاملاً لوقت طويل من العمر فلا يمكن أن تتحملها الحكومة بعد اليوم ، وخير للمجتمع أن يفكِّر بالتربية المستمرة والتي من أهم أهدافها ربط التعليم والتعلم بالعمل منذ وقت مبكر وحتى نهاية العمر ، حيث تقوم كل قطاعات المجتمع العامة والخاصة بتطوير برامج التربية المستمرة بما يتناسب وظروف العصر ، ومعنى التربية المستمرة .

أساس التربية المستمرة

كان اتجاه التربية في الماضي يترك الاختيار للفرد من أن يستمر في عملية التعلم والتعليم أو لا يستمر . أما اليوم فإن على الأفراد الاستمرار في مواصلة دراستهم ، باعتبار أن التربية والتعليم أمر **ضروري وحتمي** . لقد ولىَّ العصر الذي لا يشعر فيه الطالب بالرغبة أو المزاج في المذاكرة أو في مواصلة التعليم ، لأن حاجة الفرد للاستمرار في التعلم والتعليم اليوم مثل حاجة المريض إلى عملية جراحية يتوقف على إجرائها حياته أو موته ، **والتربية ومواصلة التعلم والتعليم بشكل مستمر عملية جراحية يحتاج إليها كل فرد** ، ومن انقطع عن الاستمرار في التعليم والتعلم انقطع عن مواكبة التطور السريع في متطلبات الوظيفة أو الحياة العامة ، وهو مرض خطير يؤدي ليس بحياة الأفراد فحسب ، بل وبالمجتمع كله . إن هذا الاتجاه في التربية اليوم هو الذي كان ينبغي أن يكون في كل **المجتمعات الإسلامية وبخاصة السعودية** ، فالمعروف أن أول كلمة نزلت من **القرآن الكريم هي (اقرأ)** وكون الإنسان أمر بالقراءة فهذه مسلمة بأنه قابل للقراءة ، والبحث العلمي قد توصل أيضاً إلى ذلك . فمعظم التجارب العلمية أجريت على الحيوان ، وثبت أن **القردة والفئران والحمام والقطط قادرة على التعلم . أفليس الإنسان أقدر منه** ؟

فلماذا يتوقف عند نقطة معينة لاسيما وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى : «**وقل ربي زدني علما**» (طه : ١١٤) والتي يمكن أن يُستنتج منها أن **الإنسان مهما تعلم فهو بحاجة إلى زيادة ، وأن العلم لا ينتهي عند حد معين وليس مرهوناً بزمان أو مكان** . وهكذا نرى أن **مفهوم التربية المستمرة هي التي يجب أن تعمم في كل المجتمعات الإنسانية عامة وفي المجتمعات الإسلامية والسعودية بشكل خاص** .

وسائط التربية المستمرة

وسائط التربية المستمرة ليست التعليم المقصود (النظامي) فحسب بل وأيضاً **رياض الأطفال ، والمكتبات العامة ، والاعلام ، والجوامع ، ونظم المراسلة ، والنوادي ، والمتاحف** وجميع الأنشطة المختلفة ذات الصلة بالعمل في القطاعين العام والخاص . والحديث عن دور وأسلوب كل من هذه الوسائط يُعد خارج حدود هذه الورقة .

كنا قد تحدثنا في هذه الورقة عن الحاجة إلى تبني مفهوم التربية المستمرة ، التي قد اكتسبت في السنوات الأخيرة أهمية كبيرة واتسع نطاق قبولها من كل المشتغلين التربويين ، وخضعت للتحليل والنقد على المستوى الدولي ، وأصبحت تشكل مبدءً تربوياً رئيساً في الفكر التربوي المعاصر ، إلا أننا نؤكِّد هنا أن **على المنظرين في المملكة أن يصلوا إلى تعريف إجرائي لمفهوم التربية المستمرة تكون ماهيته (مكوناته) وطبيعته ، وغاياته ، مشتقة من حكمة الدين الإسلامي وهي : التوحيد المطلق ، والعبودية المطلقة ، وخلافة الأرض ، وما يقتضيه كل من هذه الأركان ، كلياتها وجزئياتها ، من أجل العلم بالإسلام والعمل به ، والدعوة إليه ، والدفاع عنه ، في إطار عالم الغيب والشهادة** . وهذه الأركان الأربعة الأخيرة هي حكمة المجتمع المسلم المشتقة عن حكمة الدين الإسلامي ، ويجب على كل مسلم أن يقوم بها جميعها ، كل على قدر طاقته ، والمجتمع السعودي ـ خاصة ـ أول من يجب عليه ذلك . فهل من المعقول أن يقوم بذلك أمي لا يقرأ ولا يكتب ، أو أن يقف عند مستوى أدنى والقافلة تسير حثيثاً ؟!

وقبل أن يتم التفكير في أي شيء من ذلك يجب أن تحرص مؤسسات التربية الرئيسية الثلاث (البيت والمدرسة والاعلام) على أن يكون الفرد السعودي الذي ينتجونه متعلماً ذاتياً ، عاملين على إكسابه وبإتقان جميع المتطلبات الأساسية للمتعلم الذاتي ، وإلا فإنه لن تكون هناك تربية لا مستمرة ولا متقطعة ما لم يكن من نربيه متعلماً ذاتياً . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجـــــع

(١) القران الكريم .

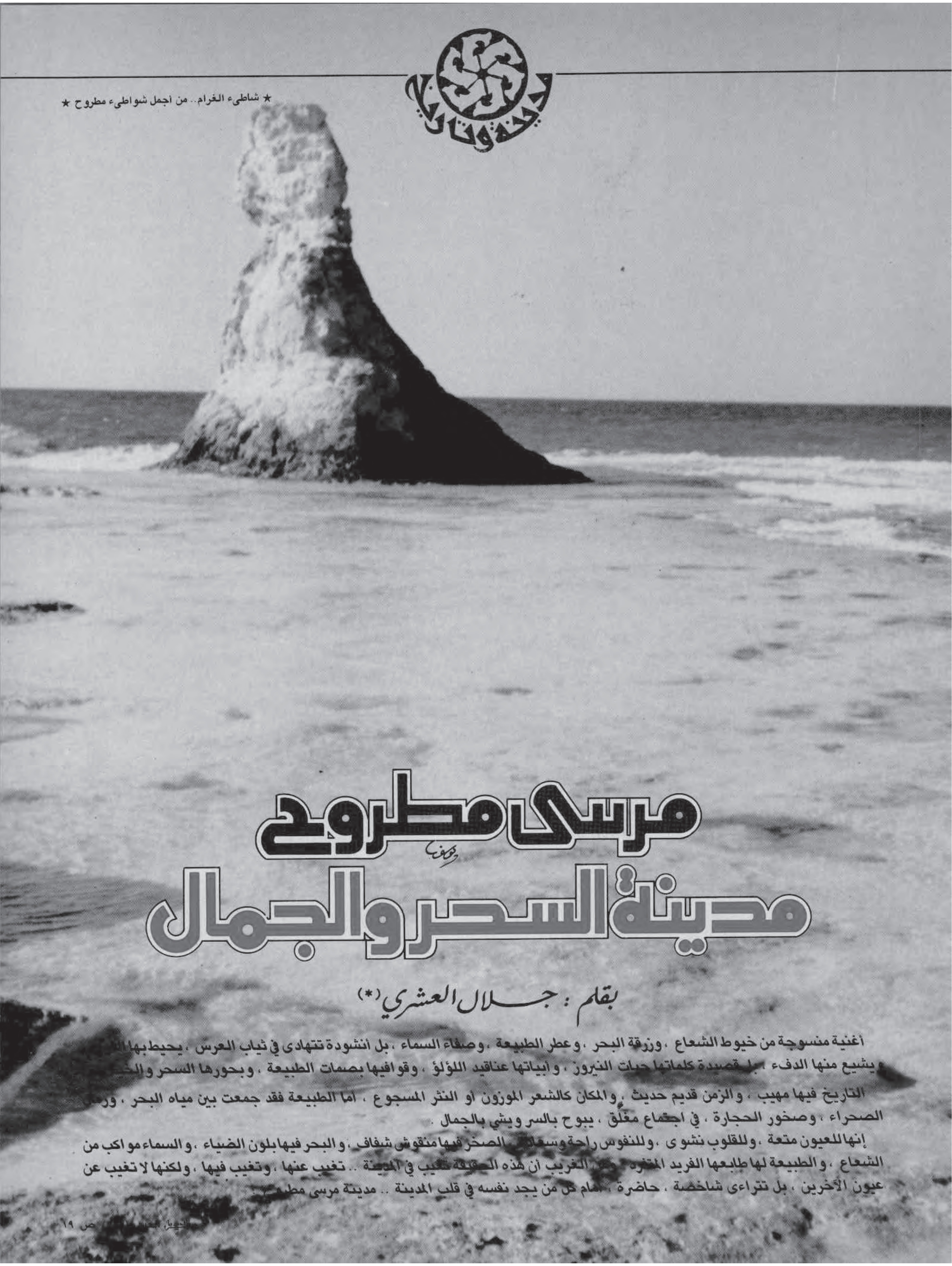
(٢) مدني ، عباسي : النوعية التربوية في المراحل التعليمية في البلاد الإسلامية ـ دراسة ابستملوجية للمعرفة الزاوين . مكتب التربية لدول الخليج العربي ، الرياض ، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م .

(٣) توق ، محيي الدين . التربية المستمرة ودور الجامعات في تطورها . مجلة رسالة الخليج العربي ، العدد الخامس عشر ، السنة الخامسة ، الرياض : ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

(٤) لال ، زكريا يحيي : تعليم الكبار ومحو الأمية بين النظرية والتطبيق . الرياض : ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .

(٥) من وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية : نظام تعليم الكبار ومحو الأمية في المملكة العربية السعودية ـ (في) لال : زكريا يحيى تعليم الكبار ومحو الأمية في المملكة العربية السعودية ، الرياض : ١٤٠٩هـ ـ/ ١٩٨٩م .

(6) Acadmic American Encyclo Pedea: Literacy and Illiteracy. Vol. 12, New Jersey: Princeton, Areta, Publishing Co. 1980. P. 370.



★ شاطىء الغرام.. من اجمل شواطىء مطروح ★

مرسى مطروح مدينة السحر والجمال

بقلم : جـــلال العشري (*)

أغنية منسوجة من خيوط الشعاع ، وزرقة البحر ، وعطر الطبيعة ، وصفاء السماء ، بل أنشودة تتهادى في ثياب العرس ، يحيط بها ال... ويشيع منها الدفء ، بل قصيدة كلماتها حبات النيروز ، وأبياتها عناقيد اللؤلؤ ، وقوافيها بصمات الطبيعة ، وبحورها السحر والخـ...

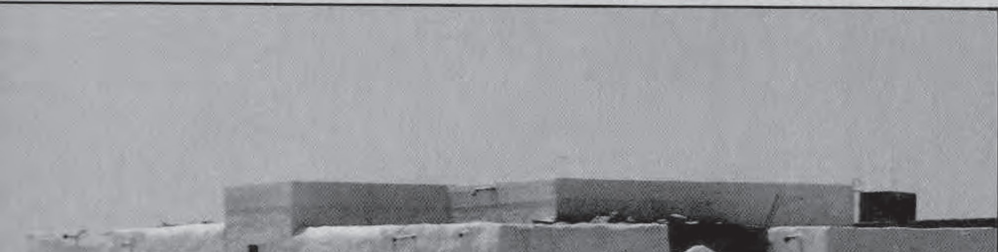
التاريخ فيها مهيب ، والزمن قديم حديث ، والمكان كالشعر الموزون أو النثر المسجوع ، اما الطبيعة فقد جمعت بين مياه البحر ، ور... الصحراء ، وصخور الحجارة ، في اجتماع مغلق ، يبوح بالسر ويشي بالجمال .

إنها للعيون متعة ، وللقلوب نشوى ، وللنفوس راحة وسعادة ، الصخر فيها منقوش شفاف ، والبحر فيها بلون الضياء ، والسماء مواكب من الشعاع ، والطبيعة لها طابعها الفريد المتفرد ... الغريب أن هذه الحقيقة تغيب في المدينة .. تغيب عنها ، وتغيب فيها ، ولكنها لا تغيب عن عيون الآخرين ، بل تتراءى شاخصة ، حاضرة ، امام كل من يجد نفسه في قلب المدينة .. مدينة مرسى مطروح .

مرسى مطروح



★ صخرة كليوباترا ، التى شهدت علاقتها بمارك أنطونيو ★



★ البيوت التقليدية التي يقطنها أهالي مطروح الأصليين ★

« كانت في عيني وعيون كل من رآوها ست الحسن والجمال ، رقيقة أنيقة .. كأنها من نفسها تسكن قصراً يعدون له البحار السبعة ، وإن كنت لا أدري ، كما تقول **الدكتورة نعمات أحمد فؤاد** في كتابها . **رحلة الشرق والغرب** » .

نعم .. إنها بحق عجيبة من عجائب الطبيعة ، الصخر فيها عجيبة ، البحر فيها عجيبة ، الفضاء فيها عجيبة ، وغير عجيبة هناك « الأبيض » حيث تجود الطبيعة بالنغم الحنون ، والصفاء الحـالم ، واللاز ورد الشفاف ، وينعم البحر بالأمان والسلام ، فينام على صدره الإنسان ، وبعد عجيبة والأبيض هناك سيوة واحة الواحات ، حيث النعمة والنعيم ، وحيث العجب العجاب !

النهر ـ الصحراء ـ البحر

حقاً .. إن تاريخ مصر بقدر ما يمتاز بالتعقيد ، إلا أن جغرافيتها تمتاز بالبساطة ذلك أن هيكل مصر الجغرافي العام ، وخطوط الطبيعة العريضة فيها ، تميل إلى البساطة النسبية ، وتخلو من التعقيدات والتناقضات الطبيعية الحادة ، وإذا كنا قد ألفنا أن ننظر إلى صفحة مصر على أنها تتألف من عنصرين طبيعيين أساسيين هما النهر والصحراء ، فإن البحر بالتأكيد وكما يقول **الدكتور جمال حمدان** في كتابه « **شخصية مصر** » عنصر ثـالث ، يكمل صـورة مصر الجغرافية ، ولهذا فإن أي تحليل متكامل لخريطة مصر الجغرافية ، لا بد أن يأخذ في اعتباره هذه الثلاثية من الخطوط الطبيعية : **النهر ، الصحراء ، البحر** !

وعلى الفور يبدو قدر من النظام والترتيب ، أو الإيقاع والتوازن العريض ، في كل واحد من عناصر هذه الثلاثية ، على نحو يجعل من التناظر القاسم المشترك والنغمة الأساسية في صورة مصر الجغرافية .

وإذا كانت ثلاثية **النهر ـ الصحراء ـ البحر** ، تنتظم هكذا في نسق جغرافي موحد ، فإن كل خط من هذه الخطوط الثلاثة كما يذهب **الدكتور جمال حمدان** ، يبدي وحدة أساسية تجمع بين طرفيه ، رغم كل الفروق والاختلافات العديدة والعميقة ، بينهما إقليمياً ومحلياً ،



★ حمامات كليوباترا.. وكانت تقضي فيها اسعد ايام عمرها ★



★ شاطىء روميل.. نسبة إلى ثعلب الصحراء في الحرب العالمية الثانية ★

تعميماً وتفصيلاً ، فبين الدلتا والصعيد فروق طبيعية شتى في الأصل والتاريخ والتركيب الجيولوجي ، كما في الظـواهر الجغرافيـة كالسطح والتربة والمناخ ، غير أنها تأتي دائماً في المرتبة الثانية ، وبالمثل تختلف الصحراء الشرقية عن الغربية في كثير جداً من الخصائص والملامح ، ولكن الصحراوية تجمع بينهما في النهاية أكثر ، وكذلك يفعل البحران .. **الأبيض والأحمر** !

هنا وفي داخل هذا الإطار نستطيع أن نخطو فوق أرض مرسى مطروح ، ابنة البحر وربيبة الصحراء ، وحفيدة الوادي .

مراكب الشراع .. ومواكب الشعاع

ومـرسى مطروح نفسهـا هي المدينـة ـ العاصمة ، لتلك المحافظة التي تعتبر من أكبر محافظات الجمهورية ، فهي تمتد على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، حيث تبدأ شرقاً من الكيلو ٣٤ غرب **الاسكندرية** ، وتنتهي غرباً عند الحدود الليبية ، وتمتد جنوباً في داخل الصحراء بعمق ٤٠٠ كم في المتوسط حتى حدود **الجيزة** .

هذا وتنقسم منطقة مطروح إلى خمس مناطق :

١ ـ **المنطقة الساحلية** ، وهي عبارة عن سهل موازي لساحل البحر المتوسط تقريباً ، ويبلغ اتساعه مابين ٢٥ ـ ٦٠ كم وتتكون تربة هذا السهل ، من رواسب حملتهـا سيول الأمطار .

٢ ـ **الهضبـة الليبية** ، وتحـد السهـل الساحلي من ناحية الجنوب ، وهي عبارة عن سهل أخذ في الارتفاع التدريجي ، ويمتد غرباً حتى **خليج سدرة** عند **طرابلس** بليبيا ، آخذاً في الارتفاع النسبي أحياناً ، والانحدار النسبي أحياناً أخرى .

٣ ـ **منخفض القطارة** ، ويبدأ من جنوب **قرية العلمين** على بعد من الساحل يبلغ ٣١ كم تقريباً ، ويعد مشروعاً ضخماً لتوليد الكهرباء عن طريق شق مجرى يوصل مياه **البحر المتوسط** إلى المنخفض .

٤ ـ **واحة سيوة** ، وهي عبارة عن أرض

منخفضة يبلغ منسوبها حوالي ١٧م تحت سطح البحر في المتوسط ، وبها مجموعة من عيون المياه التي تتدفق باستمرار وتكفي لاستهلاك الأهالي إلى جانب توفير المياه اللازمة لري آلاف الأفدنة الصالحة للزراعة ، وتقع الواحة في الجنوب الغربي من مدينة مرسى مطروح ، وتبعد عنها حوالي ٣٠٠ كم .

٥ ـ **منطقة نمرود الرمال المتنقلة** ، وتبدأ من الجزء الجنوبي الغربي من المدينة ، وتسمى أحياناً **بحر الرمال** العظيم ، وتربة هذه المنطقة عبارة عن رمال ناعمة جداً ، وغزيرة ، تمتد لآلاف الكيلو مترات .

ونعود إلى مدينة السحر والجمال ، حيث مراكب الشراع ، تتهادى على صفحة مياه البحر ، في لون الحمام ، على مسطح شفاف في لون اللازورد ، وحيث مواكب الشعاع تغمر المدينة ، بنور الفجر الصريح ، وإشراقة الضحى الساطع ، فتبدو وكأنها تسبح في اطياف من النور !

وكيف لا .. ومناخ مرسى مطروح يجمع بين خصائص المناخ شبه الصحراوي ومناخ البحر المتوسط ، إلا أننا كلما أوغلنا في الجنوب .. داخل الصحراء .. ازداد المناخ اقتراباً من المناخ شبه الصحراوي .

وعموماً فإن مرسى مطروح باعتبارها مدينة ساحلية ، تتميز بسقوط الأمطار في أماكن متناثرة بمعدلات تتراوح بين ١٨٠ مم قرب الإسكندرية ، و١٥٠ مم عند السلوم ، **ويبدأ سقوط الأمطار من أكتوبر ويستمر إلى مارس .** ويبلغ ذروته في شهري يناير وفبراير ، إلا أن معدل سقوطه يقل بالتدريج وبشكل ملحوظ كلما اتجهنا إلى الجنوب .

وبالنسبة للحرارة ، فالجو حار **صيفاً** ، وتبلغ درجات الحرارة أقصاها خلال شهري يوليو وأغسطس ، ويكون متوسطها خلال هذين الشهرين حوالي ٣١° تقريباً ، أما في **الشتاء** فتنخفض درجة الحرارة انخفاضاً نسبياً ، وتصل إلى أدناها خلال شهري يناير وفبراير ، ويكون متوسطها خلالهما ١٠° . ومن الملاحظ أن الفروق بين درجات الحرارة خلال فترات اليوم



★ مسجد العوام.. اكبر مساجد مدينة مرسى مطروح واحد معالمها الرئيسية ★



★ شارع الاسكندرية.. الشارع الرئيسي في مرسى مطروح ★

الواحد ، تكون قليلة إلا أنها تزداد كلما اتجهنا إلى الجنوب .

وتبلغ نسبة الرطوبة مابين ٥٠ ـ ٦٠ ظهراً ، ٦٠ ـ ٧٠ مساءً وصباحاً ، وتكون ثابتة تقريباً خلال جميع فصول السنة ، كما أن الشمس تكون ساطعة طوال العام تقريباً ، أما الرياح السائدة فهي عموماً الرياح الغربية والرياح الشمالية ، وإن كانت تهب أحياناً وفي فترات قليلة من العام ، رياح جنوبية أو شرقية !

مدينة التين والزيتون

وعلى الرغم من أن مدينة مرسى مطروح

المطرز ، فضلاً عن الخوص السيوي .

أقول إنه على الرغم من وفرة النشاط السياحي والتجاري بالمدينة ، إلا أنها تتميز أكثر ما تتميز بالزراعة ، ورعي الأغنام والماعز ، وتربية الأبقار ، وغير ذلك من أوجه النشاط الاقتصادي .

وتعتبر زراعة التين والزيتون ، من أهم حاصلات مرسى مطروح ، ففيها يجود التين الذي لا نظير له ، والزيتون الذي لا يبارى ، إلى جانب زراعة الشعير ، والبلح ، واللوز ، والنعناع البلدي ، وأنواع مختلفة من الفواكه والخضار .

ومن هذه الحاصلات الزراعية ، تؤخذ منتجات زيت الزيتون النقي ، والزيتون المخلل ، المعلب ، والعجوة ، ومنتجات الألبان .

متاحف .. و آثار

ومرسى مطروح ليست مدينة ساحلية وسياحية فقط ، ولكنها أيضاً مدينة أثرية وتاريخية ، فإلى جانب الشواطىء الجميلة التي تتناثر على طول الساحل مثل **شاطىء عجيبة وشاطىء الأبيض وشاطىء روميل وشاطىء كليوباترا وشاطىء الغرام** . توجد الأماكن الأثرية التي أبقى عليها التاريخ .

من أشهر هذه الأماكن وأكثرها أهمية ، **مدينة أبو صير القديمة** تابوزوريس ويوجد بها معبد على مرتفع من الحجر الجيري ، ممتد من شاطىء البحر ، ولاتزال أسواره في حالة جيدة ، وكان مخصصاً لعبادة أوزوريس عند المصريين القدامى .

وكذلك **فنار أبو صير** ، ويقع بجوار **معبد أبو صير** ، وكان يستخدم في إرشاد السفن في **بحيرة مريوط ، في العصر الروماني** .

وبالإضافة إلى هذين الأثرين ، هناك **دير مارمنيا** ، الذي يتميز بأهمية خاصة عند المسيحيين ، ويقع على بعد ٦٥ كم غرب الإسكندرية بالإضافة إلى ١٢ كم جنوب **قرية بهيج** . وكذلك حمام كليوباترا ، ويقع قرب **مدينة مرسى مطروح** بحوالي ١٢ كم فوق منطقة صخرية تحيط به المياه من جميع الجهات .

أما **معبد رمسيس الثاني** الذي تم اكتشافه في عام ١٩٤٦م ، وهو بمثابة حصن لحماية حدود



★ المسجد الصغير يجيء في ترتيب الأهمية بعد مسجد العوام ★



★ مبنى محافظة مطروح ★

تتميز بنشاطها السياحي والتجاري ، حيث تكثر فيها الفنادق السياحية ، والفنادق الشعبية المتواضعة ، ومعسكرات ضباط الجيش والشرطة ، ومخيمات الوزارات والبنوك ، فضلاً عن المطاعم وأماكن التسلية والترفيه .

وحيث تكثر فيها الأسواق التجارية والمحلات العامة ، التي تبيع منتجات ومصنوعات البيئة المحلية ، مثل السجاد والكليم العربي المصنوع من صوف الأغنام ، ومثل الأحذية البدوية الجلدية ، والملابس السيوية المزركشة ، والشنط والعقود اليدوية ، والحمول والصديري العربي

مصر الغربية ، فيعد من أهم الآثار الباقية في مطروح ، وبه نقوش جميلة وواضحة تصور انتصارات رمسيس الثاني على القبائل التي كانت تهاجم حدود مصر .

هذا وتضم مطروح ثلاثة متاحف على جانب كبير من الأهمية ، لما لها من قيمة تاريخية وأثرية ، وهي : **المتحف الحربي بالعلمين ، ومتحف روميل بمرسى مطروح ، ومتحف التقاليد بنفس المدينة .**

مرمريكا .. أو جزيرة المرمر !

منذ عهد الفراعنة ، والصحراء الغربية وساحلها الشمالي يشدان انتباه المصريين في وادي النيل ، بل وانتباه العالم كله ، يشهد على ذلك الآثار الموجودة في مختلف المواقع على امتداد الساحل الشمالي الغربي فضلاً عن واحة سيوة .

فمعبد آمون إلى جانب **معبد رمسيس الثاني** ، كان قد أنشىء في عهد الأسرة ٢٦ ، وقد اهتم المصريون القدماء بل وقادة العالم القديم وملوكه بمعبد آمون وواحة سيوة .

ولعل أشهر من مر بها **الإسكندر الأكبر** ، حيث توقف أثناء رحلته في موقع مرسى مطروح الحالي ، وكان قد استهواه جمال الموقع ، فأمر ببناء مدينة فيه ، تخليداً لذكراه .

وفعلاً بدىء في إنشاء تلك المدينة خلال حكمه ، وكانت تسمى في عهد البطالمة باسم « **باراتونيوم** » ثم أطلق عليها بعد ذلك اسم « **أمونيا** » نسبة إلى آمون بواحة سيوة ، ثم سميت بعد ذلك باسمها الحالي مرسى مطروح .

والواقع كما يقول **الدكتور أحمد فخري** في « **الموسوعة المصرية** » أن مدينة **باراتونيوم** هذه كما جاء ذكرها في كتابات اليونان والرومان ، كانت تتمتع بشهرة كبيرة ، وذلك بسبب مينائها الصالح لرسو السفن ، وبسبب تنصيبها عاصمة لإقليم مرمريكا أو **جزيرة المرمر** ، وأخيراً بسبب موقعها على رأس درب القوافل إلى واحة سيوة . التي كانت لها أهمية قصوى في العصور القديمة .

ويذهب **الدكتور أحمد فخري** إلى أن كثيراً من الآثار تم العثور عليها في مرسى مطروح ، ومن هذه الآثار بعض الجبانات التي يرجع تاريخها إلى عصور موغلة في القدم ، ولكن معابدها لم يبق منها شيء ، ولم يتبق فيها إلا أطلال قليلة من كنيسة مسيحية قديمة ، نجد بعض أجزاء من أعمدتها وزخارفها ملقاة على شاطىء البحر .

ومن أهم الآثار التي ظهرت في مرسى مطروح تمثال الراعي الصالح ، وهو في متحف الإسكندرية الآن .

هذا وقد شهدت مرسى مطروح فصلاً من قصة غرام **كليوباترا ومارك أنطونيوس** ، أدت بالملكة الجميلة الفاتنة إلى تشييد قصر ، عثر على أطلاله بجوار حماماتها الشهيرة القريبة من مدينة مرسى مطروح .

وإذا كنا قد قرأنا كثيراً أن **كليوباترا** الشهيرة بنت لها ذلك القصر ، وأنها كانت تمرح هي **ومارك أنطونيوس** على شاطىء البحر وبين صخوره ، فالحقيقة كما يقول **الدكتور أحمد فخري** ، هي أن اسم كليوباترا لم يرتبط بمطروح إلا فيما رواه المؤرخون ، وحفظته ذاكرة التاريخ ، من أنها عندما وجدت أن الهزيمة تكاد تلحق **بأنطونيوس** في **معركة أكتيوم** ، انسحبت بأسطولها قاصدة إلى الإسكندرية ، ولكن **أنطونيوس** ترك المعركة وتبعها في إحدى السفن ، فسمحت له بالصعود إلى سفينتها ، ورغم استيائها من تصرفه ، إلا أنها لم تتركه وتتخلى عنه ، وإنما اتجهت إلى ميناء مرسى مطروح حيث تركته هناك ، وعادت بمفردها إلى الإسكندرية لكي تعد عدتها للجولة القادمة مع **أوكتافيوس قيصر** .

وتوالت العصور عصراً وراء عصر ، حتى فتحت الجيوش الإسلامية بقيادة **عمرو بن العاص مصر** ، وعن طريق ذلك الإقليم مرت جيوش المسلمين إلى المغرب العربي .. إلى اسبانيا وجنوب أوروبا تنشر نور الإسلام ، وتبشر بمبادىء الدين الحنيف !

وكما هب المصريون عدة مرات في وادي النيل لمقاومة الاحتلال البريطاني ، فقد شارك بدو المنطقة بدور هام في مقاومة الاحتلال في الصحراء الغربية ، ودارت عدة معارك في الفترة من ١٩١٤ ـ ١٩٢٣م ، بقيادة مشايخ القبائل مع الضباط ، وتعتبر **معركة وادي ماجد** في عام ١٩١٥م من أهم هذه المعارك وأشدها ضراوة .

معركة وادي ماجد

والحقيقة أن هذه المعركة لها جذورها الضاربة في العمق التاريخي ، وما هي إلا التعبير العنيف عند حقد السنين وثورة الأعوام ، ذلك أن الإنجليز منذ أن احتلوا مصر عام ١٨٨٢م والمصريون لم يخفت لهم صوت في المطالبة بجلاء الجيوش الإنجليزية عن أرض الوطن . حتى إذا قامت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م عملت انجلترا على تأكيد سيطرتها على مصر ، لتتخذ منها قاعدة لها في الشرق الأوسط ، لذلك أعلنت انجلترا زوال


★ موقف الكارتات التي يستخدمها الأهالي والمصطافون في تنقلاتهم ★



★ الكارتة المواصلة التقليدية وتبدو في الصورة المرأة المطروحية بزيها التقليدي . والبيت المطروحي القديم ★

السيادة التركية وفرضت الحماية على مصر في ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤م ، ثم بدأت سلسلة من الإجراءات دلت على أن بريطانيا تعمد إلى ضم مصر إلى إمبراطوريتها التي لا تغيب عنها الشمس ، مما أثار روح السخط والغضب بين أفراد الشعب المصري .

ويرجع المؤرخ **أبو الفتح الصفتي** في كتابه عن « **جهاد قبائل الصحراء الغربية ضد الاحتلال الإنجليزي** » الأسباب المباشرة للثورة ، إلى امتلاء نفوس المواطنين بالحقد على الإنجليز بعد إعلان الحماية على مصر ، وكان الضابط المصري الكبير **محمد صالح حرب** حاكماً عسكرياً لمرسى مطروح ، فقرر قيادة الثورة على الإنجليز ، ومحاربتهم على الحدود الغربية .

وعلى الوجه الآخر ، كانت الحركة السنوسية بزعامة **أحمد الشريف السنوسي** تتلقى الغذاء والتموين إلى جانب المتطوعين من الرجال من قبائل أولاد علي بالصحراء الغربية ، فجاءت قوات الاحتلال الإنجليزية وقطعت خط الإمداد عن **مدينة الحمام** التي كانت تمثل السوق الرئيسي فقرر **الشريف السنوسي** رفع راية المقاطعة والثورة .

ومن ناحية ثالثة ، كانت قيادة الحامية التركية على الحدود الغربية تهدف إلى شغل الإنجليز وإرغامهم على حبس أكبر قوة لأطول فترة تمهيداً لدخول الجيش العثماني القادم من سورية إلى مصر بقيادة **الخديوي** .

وهكذا التقت أهداف البدو المصريين والليبيين والأتراك والسودانيين المتطوعين في قوات الهجانة المصرية على ضرورة توجيه ضربة قاسية للإنجليز يدفعهم الإيمان بعقيدة دينية واحدة مما أكسب حركتهم طابع الجهاد الديني .

وكان قوام الثورة كما يقول المؤرخ **أبو الفتح الصفتي** قوات الهجانة الموزعة على أقسام الحدود من مطروح حتى السلوم ، وقبائل **أولاد علي** والمرابطين والجيش السنوسي والحامية العثمانية ، وكانت نموذجاً مبكراً للوحدة العربية الإسلامية .

الطبيعة مخضبة بالدماء

وتمر الأعوام على مدينة السحر والجمال ، وهي ترفل في حلل الطبيعة ، ترنو إلى السماء ، وتنام على صدر البحر ، وتكتسي بأشجار النخيل ، وتسكن إلى الهدوء والدعة ، حالمة بالنعمة والنعيم .

ولكن الإنسان ، أو الجانب الشرير في الإنسان ، يصحو ويستيقظ ، لا ليزيد الطبيعة جمالاً على جمالها ، ولكن ليخضبها بالدماء ناباً ومخلباً ، كأنما يرتد بشعور غريزي إلى إنسان الغابة ، فهاهي **الحرب العالمية الثانية** تندلع ، وتنشب أظافرها في كل مكان ، تريق العرق والدم ، وتمطر الرصاص والبارود ، وتحيل الأخضر يابساً ، وتنشر الذعر في الصدور والفزع في القلوب .

وتدور فوق رمال الساحل الشمالي الغربي أعنف المعارك وأشدها ضراوة في **السلوم** وفي **مرسى مطروح** وفي **سيدي براني** ، وفوق هذه الرمال يسقط مئات الآلاف من ضحايا الحرب العالمية الثانية .

وتعتبر **موقعة العلمين** من أكثر المعارك شراسة ، ومن أكبرها أهمية في ذات الوقت ، فقد كانت هي المعركة الحاسمة التي حددت مصير الحرب وحولت النصر إلى جانب الحلفاء على الألمان .

وكان من الطبيعي أن تقل أهمية مرسى مطروح بعد الحرب العالمية الثانية ، التي خربت أكثرها في أثناء تلك الحرب ، ولكنها عادت بعد الحرب ، تنتعش من جديد ، وتنهض مرة أخرى ، لكي تصبح أكبر وأهم مما كانت عليه ، وتصير الآن ، مطمحاً للسائح والمصطاف ، وسوقاً للنشاط التجاري ، ومطمحاً لمشروعات عمرانية كبرى .

رحلة الألف عام

والحديث عن مرسى مطروح ، يستلزم الحديث عن **قبائل أولاد علي** ، أولئك الذين يحيطون بالمدينة من كل جانب ، ويعتبرون الجذور البشرية الأولى لسكان هذه المدينة . حتى لقد ألف أحدهم كتاباً سماه « **رحلة الألف عام .. مع قبائل أولاد علي** » .

والحقيقة أن قبائل أولاد علي القاطنة بمصر منذ أكثر من ثلاثمائة عام ، قدمت إليها من ليبيا ، بعد أن كانت تعيش أحياء ناجعة بأرض الحجاز ونجد بالجزيرة العربية حتى الصدر الأول من الدولة العباسية ، ثم رحلت منها إلى الشام ، ثم إلى صعيد مصر ، إبان حكم الفاطميين ، ثم إلى شمال إفريقيا .. ليبيا وتونس ، عام ٤٤٢هـ ، لدحر حكم **المعز بن باديس** .

ولما كان الخليفة الفاطمي يرغب في القضاء على **ابن باديس** في شمال افريقيا ، وكانت قبائل كثيرة من العرب تسكن على ضفاف النيل بصعيد مصر ، وكانت بعيدة عن مواطنها الأصلية بجزيرة العرب ، ومنها قبائل **بني سليم وبني هلال** ، كان من الطبيعي أن يلبوا دعوة الخليفة الفاطمي ، ويتجهون إلى الصحراء الغربية ، حيث مرسى مطروح ، حتى السلوم .. عند الحدود المصرية الليبية .

ولما استقرت قبائل **بني سليم** وقبائل بني

هلال في شمال افريقيا ، قسموا البلاد بينهم ، فحلت قبائل **بني سليم** على الشرق منها ، وحصلت قبائل **بني هلال** على غربها ، واستقرت قبائل بني سليم في ولايتي **برقة وفزان وشرق طرابلس** ، ومن هذه القبائل ينحدر أصل **أولاد علي** .

ومن المعروف كما يقول **خير الله فضل عليوة** ، مؤلف الكتاب المذكور ، أن موطن قبائل أولاد علي الأساسي هو مرسى مطروح ، بصحراء مصر الغربية ، رغم أن غالبيتهم يعيشون في محافظات الإسكندرية والبحيرة والجيزة والغربية وكفر الشيخ ، ولما كان ذلك الإقليم خالياً تماماً من الأنهار وعيون المياه التي تعتمد عليها الحياة ، فإنهم يعيشون على الزراعة اعتماداً على أمطار الشتاء ، وعلى تربية الأغنام والماعز والإبل وقليل من الأبقار لعدم توافر الأعلاف والغذاء الحيواني .

وفي حالة سقوط الأمطار بغزارة فإنهم يزرعون الشعير ، والقمح ، كما يزرعون البطيخ والشمام وبعض الخضروات والحبوب المتنوعة ، ويربون الماشية لاستخراج الألبان ، وغزل صوف الأغنام ووبر الإبل وصغار الماعز .

وقبائل أولاد علي يصل تعدادهم إلى حوالي ثلاثة ملايين نسمة ، يسكنون محافظات **مطروح والإسكندرية والبحيرة والجيزة والفيوم** ، ولكن أكثرهم يعيش في **مرسى مطروح** ، حيث يحيطون بالمدينة ، ويصل تعدادهم بها إلى نصف عددهم ، وهم ينقسمون إلى ثلاثة فروع رئيسية هي :

١ ـ قبائل علي الأبيض .
٢ ـ قبائل علي الأحمر .
٣ ـ قبائل السننة .

وهم يفخرون بسلامة أصولهم ، وأنسابهم ، وينقلون سلسلة هذه الأنساب عن آبائهم وأجدادهم ، ويفخرون بها ويتفاخرون ، ويحتفظون بعادات العرب وتقاليدهم فعندهم الكرم إذ يستقبلون ضيوفهم ببشاشة وينحرون لهم الذبائح ، وعندهم النخوة واحترام الجار وحمايته ، ويعلمون أبناءهم الصيد وركوب الخيل والرماية ، والصدق في اليمين ، والحق في الشهادة ، والأمانة في المعاملة .

وفي الزواج يختار الأب زوجة ابنه ناظراً إلى الأصالة والنسب والسمعة الطيبة ، ينحرون الذبائح في اليوم السابع للمولود الجديد ، وفي يوم الوفاة ، وبعد مرور عام على الذكرى الأولى .

وعندهم أكبر الرجال سناً وأكثرهم مالاً يجلس أمام خصمه الصغير الفقير في المجلس العرفي الذي يسمونه « **ميعاد العرب** » يعطيه حقه بكل عزة وفخر دون أن يعتبر هذا عاراً عليه أو إهداراً لكرامته .

ويذهب المؤرخ **فضل عليوة** ، إلى أن الزواج عند قبائل أولاد علي ، يستند إلى ثلاثة قواعد ثابتة هي :

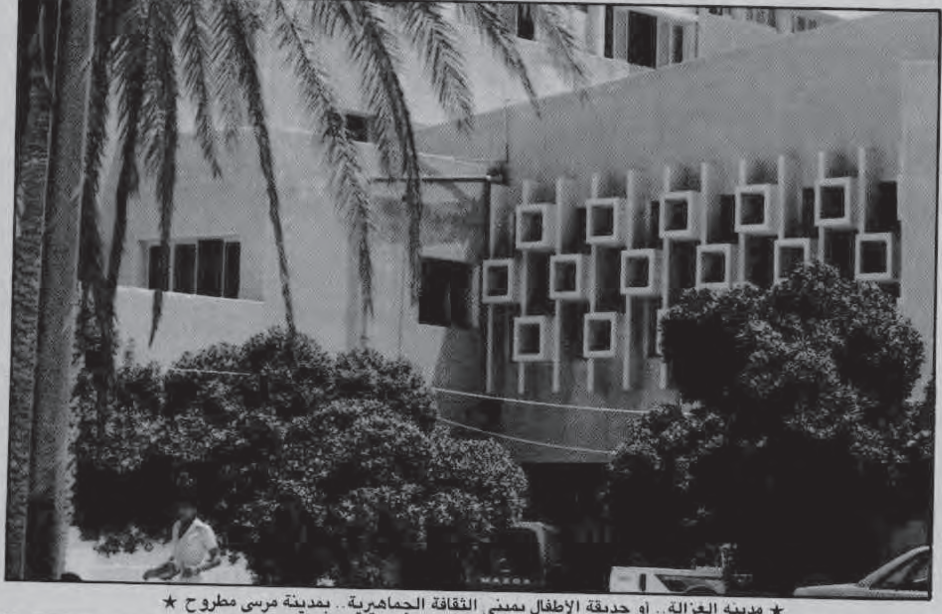
١ ـ الخلطة
٢ ـ العرس
٣ ـ الزورة

ومعنى كلمة « الخلطة » الاتفاق على الزواج وقراءة الفاتحة بالتخصيص ، وإتمام الخطوبة . ومعنى كلمة « عرس » ، هو يوم الفرح الذي يقام فيه الاحتفال بالزفاف ، أما كلمة « الزورة » فمعناها زيارة أهل العريس لأنسابهم بعد أسبوع من الزواج .

حساب الزمن

وسط هذه الصحراء المترامية الأطراف ، الشاسعة ، ودروبها المختلفة دون وجود علامات

★ متحف التقاليد ، وتوجد به الملابس والأزياء والحلي وأدوات البيت وأدوات الزينة ★



★ مدينه الغزالة.. أو حديقة الأطفال بمبنى الثقافة الجماهيرية.. بمدينة مرسى مطروح ★



أو طرق معروفة ، يسير عربان الصحراء ويخبرون دروبها ومساربها بدقة متناهية ، دليلهم في ذلك النجوم ليلاً والشمس نهارا ، وبهذا يعرفون فصول العام التي عليها يزرعون ويحصدون ويحددون مسارات الرياح والأمطار ، وعلى هدي هذه النجوم والكواكب تسير حياتهم ، حياة الطبيعة والبداوة .

وهم بالإضافة إلى ذلك يعشقون الصيد للهواية والتسلية والتدريب والحصول على فاخر الغذاء ، ويستعملون في الصيد أدوات مختلفة منها ، الفخ ، والنبلة ، والمقلاع ، والشرك ، والمواح لصيد الجرابيع البرية ، والطير الحر لصيد الطيور والأرانب ، والتزجاي لصيد الغزلان . وعندهم الأسلحة مثل البندقية الكبسول بالبارود والرش والبندقية بروحين خرطوش ، لصيد الطيور والأرانب والغزلان .

ولقبائل أولاد علي لباسهم المتميز ، فالمرأة عندهم تلبس الملاية ، والقناع ، والمنديل ، والحيرة ، والجلابية ، والثوب الرقيق ، والعصبة ، والمحزم الأحمر ، وتهوى البدوية الملابس الزاهية الألوان .

أما الرجل فيرتدي الثوب ، والسروال ، والصدرية ، والطاقية ، والعمامة ، والجرد الصوف ، والجرد الجريدي ، والجرد الرقيق ، والملف وهو صديري وسروال من الجوخ ، المشغول .

وأبناء **قبائل أولاد علي** يهوون ركوب الخيل ، ويقيمون الاحتفالات بها ، في السباقات وفي الموالد والأفراح والأعياد ، حيث يكونون موضع إعجاب من الجميع .

أنواع من الشعر

وأبناء قبائل أولاد علي هواة شعر ، ينظمونه ويروونه ويتذوقونه ، وهو عندهم مظهر من مظاهر الوجاهة الاجتماعية ، وإذا ما نبغ من بينهم شاعر أنزلوه من بينهم منزلة خاصة ، وشاعت هذه الظاهرة بين شباب مطروح حتى أصبح الشعر عندهم هو عماد الأدب الشعبي ، وهو على ثلاثة أنواع :

١ ـ **شعر الأجداد** : وهو الشعر الجاد الذي يتناول موضوعاً بعينه أو حادثاً بالذات . كأن تكون معركة حربية ، أو غزوة قبلية ، أو وصف رجل كريم ، أو إشادة بشخص نبيل أو وصف لحيوان يعتز به أهالي مطروح كالإبل والخيل ، والغزلان .

٢ ـ **شعر العلم** : وهذا النوع من الشعر ، هو ما يكون متصلاً بالحب والغزل ووصف المرأة ، كما أنه يدخل في مجال المناسبات وبخاصة الأفراح ، وحفلات العرس ، ويحتوي كذلك على قصص الحب والغرام .

٣ ـ **الشعر الديني** : وهو الشعر الذي يحتل مكانة خاصة في قلوب أبناء مطروح بعامة وأبناء البادية بوجه خاص ، فهم يسمعونه بشغف واهتمام ، ويتأثرون به تأثراً شديداً ، بل إنهم يطبقون ماورد به من عبر وأحكام في واقع حياتهم العملية .

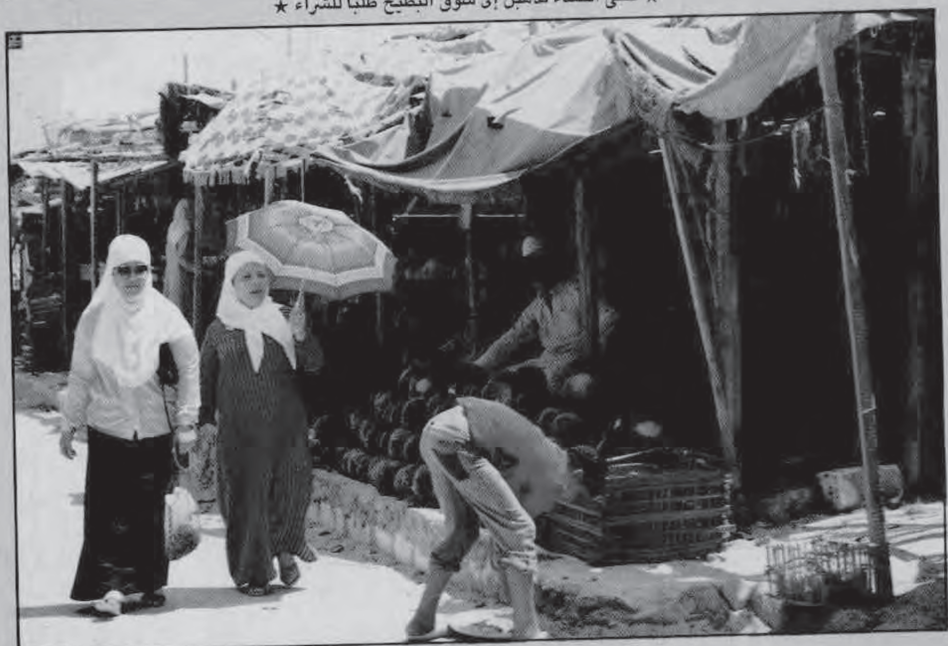
إنه إذا كان التاريخ لا يعيد نفسه ، فلا تتكرر الحادثة بحذافيرها ، فالجغرافيا مثل التاريخ لا تعيد نفسها ، بحيث يتكرر الإقليم من مكان إلى مكان ، ومن فوق هذه القاعدة تظل مرسى مطروح ، هي مرسى مطروح ، المدينة التي لا تحتوي على منطقة اسمها عجيبة فحسب ، بل هي كلها عجيبة من عجائب الزمن ، وأنشودة من أناشيد المكان .

★ كتب الكاتب هذا الموضوع قبل وفاته ★

★ الفن والحياة ، فنانو مطروح يحرصون على عرض لوحاتهم في الطريق العام ★



★ حتى النساء تذهبن إلى سوق البطيخ طلباً للشراء ★





★ لوحة «صيد الجاموس مع ارتداء قناع من جلد الذئب» - الفنان جورج كاتلين ١٨٣٠م ★

فنان الغرب الأمريكي

بقلم: كاثلين كيكافنيل * ترجمة: المجلة

كانت المنطقة الغربية من الولايات المتحدة الأمريكية هي المكان الذي يبدو متميزاً بشيء واحد ، ألا وهو تلك المساحات الشاسعة التي تفترشها البراري وتسمق فيها جبال يغطي الجليد منها القمم . ولقد اتخذت المنطقة الغربية ، ومنذ الاكتشافات الأولى لقلب القارة ، ولنفسها نمطاً معيناً من الحياة جد مختلف عنه في بقية مناطق القارة الأمريكية .. بالضبط كما تتميز أراضيها بترامي الأطراف وجمال الطبيعة .

بيد أن الاحساس بما يتميز به هذا « **الغرب** » شيء ، وأن نكون قادرين على النفاذ إلى شخصيته شيء آخر ، بل وغاية بعيدة الخيال .

وبقدر ما يصادفنا من صعاب لبلوغ هذا الهدف ، فإن هذه المشقة تتحول إلى ضرب من المستحيل ، خصوصاً إذا وضعنا في الاعتبار « **الحركة الغربية الكبرى** » التي دفعت خلال القرن التاسع عشر الميلادي . فمع استمرارية التغيير في ملامح تلك « المنطقة الغربية » فقد غدت طبيعتها ، بل وموقعها كأنهما شيء يختلف من عام لآخر .

إن التسجيلات المكتوبة عن الاستيطان والاستكشاف في « الغرب » ، وابتداء بلوحات معرض « **لويس وكلارك** » (١٨٠٤ — ١٨٠٦م) قد سجلت التغيير المستمر الذي طرأ على ملامح تلك المنطقة . غير أن **اللوحات التي عبر بها الرسامون عن تلك التغييرات قد فاقت قدرة أي كاتب على التعبير عنها**



★ لوحة .قافلة اوريجون ـ الفنان البرت بيرستات ١٨٦٥م ★



★ لوحة .استخدام المهور في مطاردة الجاموس ـ الفنان فردريك رمنجتون ١٩٠٤م ★

بنفس القدر من التفصيل الدقيق والاكتمال الرائع اللذين جاءت عليهما لوحات واسكتشات فناني تلك الفترة .

لقد استطاع أولئك الفنانين معايشة وتصوير وتسجيل الهجرة إلى « الغرب » ، وذلك على امتداد فترة تقدر بحوالي سبعين عاماً كانت بدايتها مع ثلاثينيات القرن التاسع عشر وواكبت التوسع تجاه الغرب واستمرت حتى نهاية القرن التاسع عشر .

إن الدافع وراء ذهابهم إلى « الغرب » كان ـ في الأساس ـ ناتجاً عن شعور قومي بأن التوسع في ذلك الاتجاه قد يؤدي إلى حدوث تغييرات عظمى في هذه المنطقة البكر المترامية الأطراف . ولهذا يمكن القول إن هؤلاء الرجال ـ بمفهوم أو بآخر ـ هم أوائل المحافظين الوافدين إلى تلك المنطقة .

هذا ، ويعتبر « **جورج كيتلين** » واحداً من أوائل الذين ولجوا إلى « الغرب » ، وقد تقدم بمشروع قرار باعتبار « **السهول الكبرى** » كلها متنزهاً قومياً يستهدف الحفاظ على كل من الجاموس والهنود .

فنانو الغرب الأمريكي

سافر « كيتلين » ، الذي كان رساماً مرموقاً بولاية فيلادلفيا ، إلى المنطقة الغربية في أوائل ثلاثينيات القرن التاسع عشر الميلادي ، تحدوه رغبة جارفة في الكفاح « **لإنقاذ أنماط وعادات الإنسان الأمريكي الأصيل من التيه مع النسيان** » ، أيضاً كان على وعي بأن الإنسان الأحمر سوف « يتلاشى وجوده ويضمر » مع اقتراب المدنية من المنطقة . وفي عام ١٨٣٧م بدأ بعرض لوحاته في المنطقة الشرقية من أمريكا حيث اكتسب شهرة عالمية دفعته إلى عرضها في أوروبا . وفي عام ١٨٥٢م عاود « كيتلين » ترحاله إلى الغرب بدعوى « رغبتي في زيارة كل قبيلة هندية بالقارة بقدر ما تتسع له سنوات عمري » . وإذا كانت رسوم « كيتلين » تنتمي إلى **المدرسة الانطباعية** وتفتقد ـ جزئياً ـ إلى دقة التفاصيل ، فإنه يكفيه انجازاً ، إسهامه في تسجيل بالغ الأهمية للبيئة الطبيعية لتلك « **السهول الهندية** » ، وبأنه قدم أكثر من ثمانمائة لوحة عن حياة الهنود هناك .

أما « **كارل بودمر** » ، الفنان السويسري الذي قام بزيارة « الغرب » أثناء إقامة معرض في أعالي **نهر المسيسبي** خلال الفترة من عام ١٨٣٢ إلى ١٨٣٤م ، فقد تأمل أعمال « كيتلين » من البورتوريهات (الصور الجانبية) للهنود وكذا المناظر الطبيعية ، فزودته بكافة التفاصيل التي يحتاجها لموضوعه . ومن ثم انتج ـ جنباً إلى جنب مع « كيتلين » ـ سجلاً موضوعياً متكاملاً عن السهول الهندية .

يقول « **جون . سي . إيوارز** » في كتابه « **فنانو الغرب العتيق** » :

« **لم يلعب فنانون آخرون دوراً أكثر وضوحاً وتأثيراً عما فعله رسامو الغرب ، إذ قدموا لملايين الأوروبيين والأمريكيين صورة هنديّ السهول باعتباره إنساناً هندياً أمريكياً نموذجياً .** »



★ لوحة «قائد الرقص في جماعة هيداتساروج» ـ الفنان كارل بدمر ـ ١٨٣٤م ★

وفي حين كان « كيتلين » مشغولاً بالتجوال في دولة الهنود هذه بحثاً عن موضوعات جديدة للوحاته ، كان الفنان الأمريكي « **ألفريد جيكوب ميلر** » يعبر جبال **روكي** بصحبة المستكشف الاسكتلندي « **وليم دراموند ستيوارت** » . على أن المحاولات الأولى التي قام بها « ميلر » تعتبر من أوليات الإنتاج الفني الغربي . أجل .. فقد كان « ميلر » أول فنان يخترق جبال « روكي » ويقوم بتصوير قطار بعرباته ، كما أنه كان أول فنان يشهد الاحتفال السنوي لصائدي حيوانات الفراء . ولوحاته عن هذه الاحتفالات ـ والتي رسمها عام ١٨٣٧م ـ استحوذت على اهتمام الناس لمدة خمسة أعوام متتالية ، وهي معروضة بوادي النهر الأخضر (**جرين ريفر**) بولاية أوريجون .

لقد رحب الأمريكيون ، منذ البداية وبحماس كبير ، بأعمال فناني الغرب . ولما كان **التوسع « تجاه الغرب »** قد أثار شعوراً قومياً سيطر على القرن التاسع عشر كله ، فقد أدت لوحات فناني الغرب دورها كوقود اضرم نيران هذا الشعور ، بالإضافة إلى دوره في إعلام العامة بطبيعة وحياة وإنسان تلك المناطق . **وإذا كان الأوروبيون يتطلعون إلى ماضيهم باعتباره « عصراً ذهبياً » فإن أمريكا القرن التاسع**



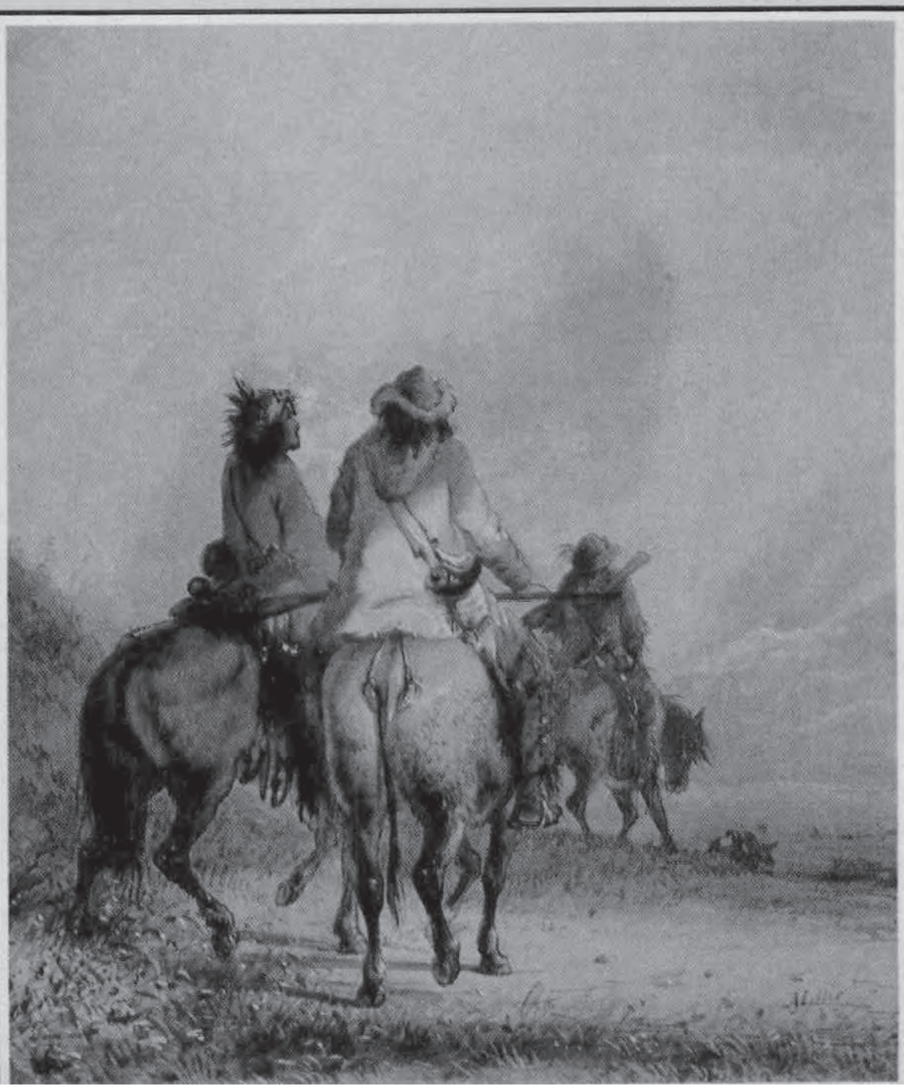
★ لوحة عن صيد الابقار في الغرب الامريكي ـ الفنان تشارلز راسل ـ ١٩٠٧م ★

عشر كانت تتطلع إلى حاضر الغرب ، في تلك الفترة ، باعتباره المكان والزمان اللذين يتحقق من خلالهما « العصر الذهبي » الأمريكي . ولئن كان البعض لا يشعرون حنيناً أو رغبة بالذهاب إلى « ذلك » الغرب ، فإنهم لم يعدموا الشوق إلى إلقاء نظرة عليه من خلال أعمال أولئك الفنانين الذين قضوا حياتهم هناك خلال تلك الفترة .

وهكذا شاهد الجمهور تلك الأعمال سواء كانت نحتاً أو طباعة على الحجر ، ومن ثم أتيحت لها فرصة الانتشار والشهرة الكبيرين . وعلى نفس المستوى أقيمت عدة معارض في المدن الشرقية من أمريكا . ويعتبر معرض « الفريد جيكوب ميلر » ـ الذي أقيم في نيويورك عام ١٨٣٩م ـ أنموذجاً حطم الرقم القياسي في عدد من ترددوا عليه لمشاهدة لوحاته .

وكما فعل « ميلر » ، حقق كثير من الفنانين نجاحاً وشهرة كبيرين من خلال لوحاتهم عن المنطقة الغربية . ومن هؤلاء يصادفنا « **ألبرت بييرستات** » و« **توماس موران** » اللذان ذاعت شهرتهما في سبعينيات القرن التاسع عشر . لقد

★ لوحة «الصيادون يتأهبون لصيد القندس» ـ الفنان الفريد جيكوب ميلر ★



فنانو الغرب الأمريكي

اختلفا عن سابقيهما في كيفية تناول كل منهما للمناظر الطبيعية في « الغرب » . فحتى ذلك الوقت كان فنانوا الغرب يركزون على أناس وحيوانات الغرب وكانوا يتناولون الطبيعة كمجرد خلفية للوحاتهم . أما بالنسبة لكل من « بييرستات » و« موران » فقد داعب خيالهم جمال واتساع « الغرب » ، وبالنسبة للإنسان والحيوان كان استخدامهما لها لمجرد التأكيد على عنصري المقابلة والتكثيف للظروف المحيطة بها .

الجدير بالذكر أن الفنانين المبكرين قد تكبدوا الكثير من المتاعب والآلام في سبيل ترجمة المشاهد الغربية إلى لوحات على قماش «الكنفاه». على أن «بيير ستات» و«موران» لم يهتما كثيراً بالعنصر العاطفي في لوحاتهما بل ركزا على عنصر الحرية في تضمين لوحاتهما الملامح الطبيعية في محاولة لزيادة التأثير الدرامي لها . وفي ذلك يقول « موران » :

« أنا لا أوافق على الرأي القديم القائل بأن الفن يكون في أفضل أحواله عندما يقتصر على رسم الطبيعة « كما تبدو » ، وليس كما هي « في الواقع » . إن مهمة الفنان هي أن يقدم للمشاهد الانطباع الذي يجب أن يحسه ذلك المشاهد كرد فعل لتأثره بالطبيعة . »

لقد حقق كل من « بييرستات » و« موران » نجاحاً كبيراً بالتزامهما برأيهما الجديد هذا . وبعد مرور أربعين عاماً على اقتراح « كيتلين » بالمحافظة عى الأراضي فيدرالياً ، فقد ساعدت تأملات « موران » لمنطقة « **الجبل الأصفر** » ـ في عدد شهر فبراير ١٨٧٢م من مجلة « **سكريبنارز** » ـ على التحمس لإنشاء « **متنزه الجبل الأصفر** » لكي يصبح أول متنزه قومي بالمنطقة . أيضاً أنتج « موران » عدداً من اللوحات الرائعة عن مناطق « **جراند كانيون** » و« **يوسيمايت** » و« **يوتا** » و« **جراند تيتون** » **بمنطقة يومنج** » و« **جبال روكي** » بمنطقة **كولورادو** . وقد اشترى **الكونجرس** اثنتين من هذه اللوحات لعرضهما في **الكابيتول القومي** (الكونجرس) .

وهكذا ظل « موران » وحتى وفاته في عام ١٩٢٦م ـ يتقدم من نجاح إلى نجاح باعتباره فنان المنطقة الغربية . أما معاصره ، « بييرستات » ، فلم يحالفه الحظ حيث لم يتوف مفلساً فحسب بل نبذته حركة الفن في العالم . يحدث هذا رغم أن « بييرستات » قد بدأ حياته فناناً أمريكياً فاعلاً ذائع الصيت من خلال لوحاته الزيتية التي لفتت الأنظار والاهتمام إلى « **جبال روكي** » ، وأنه كان كثير الأسفار على طول المنطقة الغربية وعرضها ، وأن إحدى لوحاته واسمها « **قمة لاندر** » بيعت لأحد هواة جمع اللوحات بلندن بمبلغ خمسة وعشرين ألف دولار ، وهو مبلغ لم يسبق أن بيعت به لوحة لفنان أمريكي من قبل .

أما في ثمانينيات القرن التاسع عشر ، أي بعد عشر سنوات من وصول لوحات موران إلى قمة شهرتها ، فقد حدثت تطورات كثيرة أدت إلى تغيير وجه الأرض الخام .. أرض رجال الجبال والهنود ، أولئك الذين أماط اللثام عنهم « الفريد جيكوب ميلر » من قبل .

وهكذا نزحت أعداد كبيرة من الناس مهاجرين ومستوطنين **في ولايتي أوريجون وكاليفورنيا** ولم تلبث آخر معارك الحروب الهندية أن اندلعت وكان من نتائجها استيلاء كثيرين من مربي الماشية على أراضي الهنود في كل من « **مونتانا** » و« **يومنج** » .

في تلك الفترة ، وفد من « **سانت لويس** » واحد من رعاة البقر ويدعى « **تشارلز . إم . راسل** » . كان ذلك في عام ١٨٨٠م حيث كان عمر الصبي لا يتجاوز السادسة عشرة ، وكان أن أصبح واحداً من أعظم فناني المرحلة الأخيرة من عصر « الغرب العتيق » . وقد انتج لوحات ركزت على هنود « الغرب » على خلاف لوحات كل من « بييرستات » و«موران » .

وفي نفس الفترة ـ أي في ثمانينيات القرن التاسع عشر ـ وصل إلى المنطقة شاب آخر يدعى « **فردريك رمنجتون** » الذي شهد **احتضار الغرب العتيق** . ويقال إن سبب مجيئه إلى هناك هو رغبته في أن يصبح مليونيراً . لكنه أيقن ـ مع وجوده هناك ـ بأن فترة زاهية من تاريخ المنطقة توشك أن تتوارى وراء أستار النسيان . وفي ذلك كتب يقول :

« كلما تأملت الموضوع ازداد إحساسي بالألم . ومن ثم بدأت ـ ودون دراية مني بحقيقة ما أفعل ـ في تسجيل بعض الحقائق التي تدور من حولي » .

وبرغم نبرة التواضع التي تبدو من قوله كفنان ، فقد كان « رمنجتون » يتمتع بعين كالكاميرا ، تستطيع التقاط أدق التفاصيل . ولذلك يعتبر أفضل فنان رسم حصاناً بالمنطقة الغربية . كذلك اشتهر بلوحاته التي تصور الحركة والفعل ، والتي كانت تستند إلى خبرته الشخصية كراعي أبقار وواحد من أصحاب الصالونات وشاهد على المعارك الحربية التي استهدفت الهنود . هذا ، ورغم إن « رمنجتون » استقر بعد ذلك في نيوريوك ، فقد إعتاد قضاء الصيف من كل عام بالمنطقة الغربية باحثاً ودارساً لأساليب حياة أولئك الناس الذين يمثلون « الغرب العتيق » الوشيك الانزواء .

إن حياة كل من « رمنجتون » و« راسل » تجسدان حقيقة الناس والأشياء في « الغرب العتيق » . أما وقد وضعت السكك الحديدية والمساكن الجديدة نقطة النهاية بالنسبة لتلك المساحات الشاسعة التي فتن بها « راسل » ، فقد تحول الفنانان إلى إنتاج لوحات تستلهم ذلك الماضي المنصرم ومن ثم تحتل المكانة التاريخية الكبرى التي سبقهما إلى بلوغها كل من « لويس » و« كلارك » .

واليوم ، أصبح « الغرب العتيق » في دفة التاريخ . بيد أن الفضل يرجع إلى فناني ذلك العصر ـ أولئك الذين خلّفوا من ورائهم سجلاً تاريخياً عظيم القيمة لأمريكا في تلك الفترة الزاهرة من تاريخها .

لقد قال « جورج كيتلين » ذات يوم :

« قليل من الناس هم الذين يعرفون المعنى الحقيقي لمصطلح « الغرب » أو أين يقع ! لقد

كان يولّي الأدبار أمامنا ـ كما السراب ـ ونحن نسافر سعياً إليه . »

إن فهم الشخصية الحقيقية لذلك « الغرب » أمر عسير . **وبدون فناني الغرب ما كانت لتوجد تلك الصلة المرئية بين « غرب » اليوم و« غرب » القرن التاسع عشر .. وإذن لضاع « العصر الذهبي الأمريكي » في ثنايا الزمن .**

أماكن عرض الفن الغربي

نورد ، فيما يلي ، أسماء ومواقع بعض المتاحف والمعارض التي تضم مجموعات مهمة من لوحات الفن الغربي في القرن التاسع عشر :

●● **المتحف القومي للفن الأمريكي** ـ معهد سميثسون ـ واشنطون .

●● **معرض نورتون** ـ شريفبورت ـ لويزيانا .

●● **معرض والترز** ـ بلتيمور ـ مريلاند .

●● **متحف تشارلز . إم . راسل** ـ الشلالات الكبرى ـ مونتانا .

●● **جمعية مونتانا التاريخية** ـ هيلينا ـ مونتانا .

●● **معهد ديترويت للفنون الجميلة** ـ ديترويت ـ ميتشجان .

●● **متحف جوسلين للفنون** ـ أوماها ـ نيراسكا .

●● **متحف متروبوليتان للفنون** ـ نيويورك ـ نيويورك .

●● **متحف رمنجتون للفنون** ـ اوجدنزبرج ـ نيويورك .

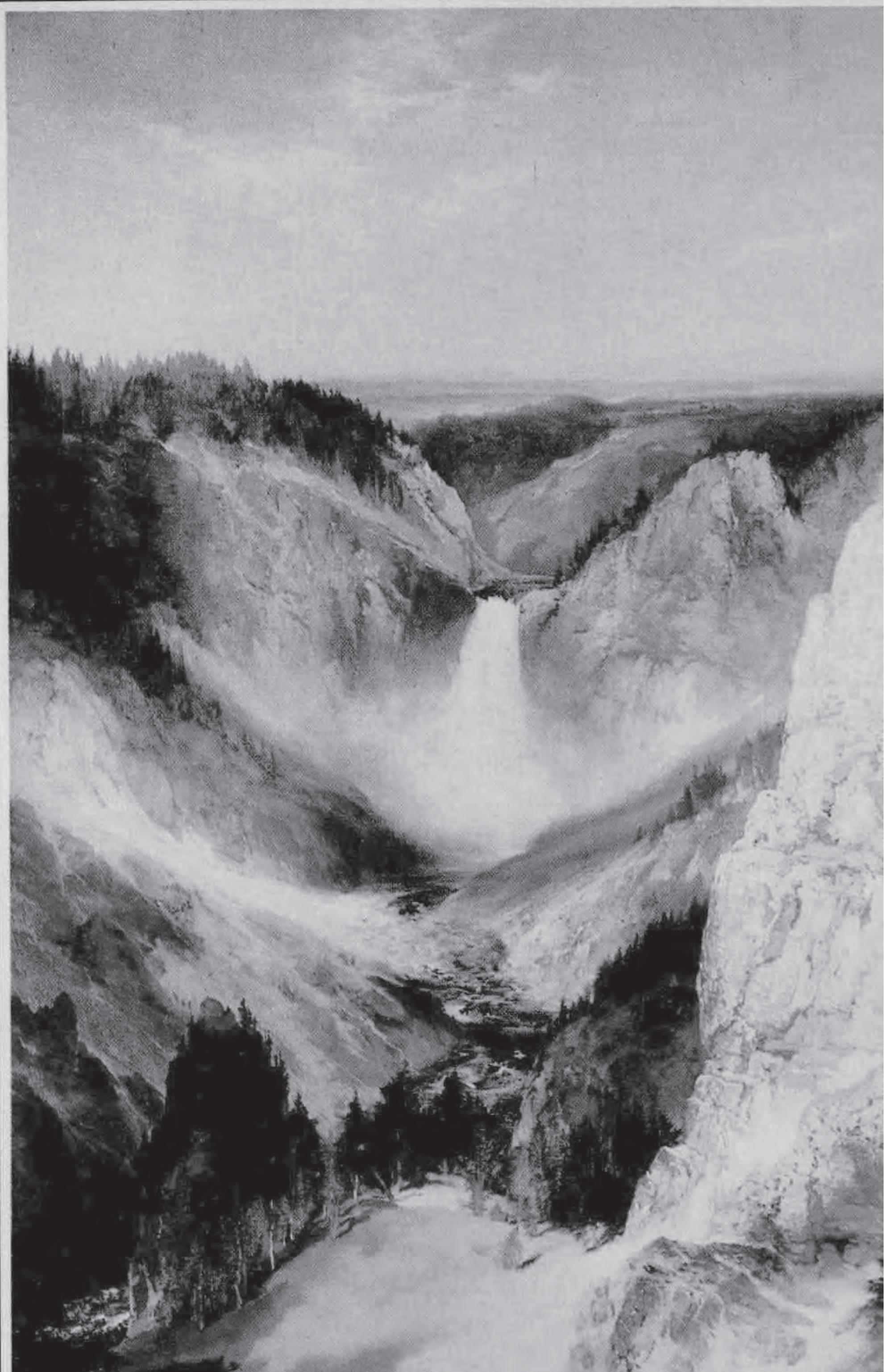
●● **معهد توماس جيلكريز للتاريخ والفن الأمريكي** ـ تولترا ـ اوكلاهوما .

●● **متحف إيمون كارتر للفن الغربي** ـ فورت وورث ـ تكساس .

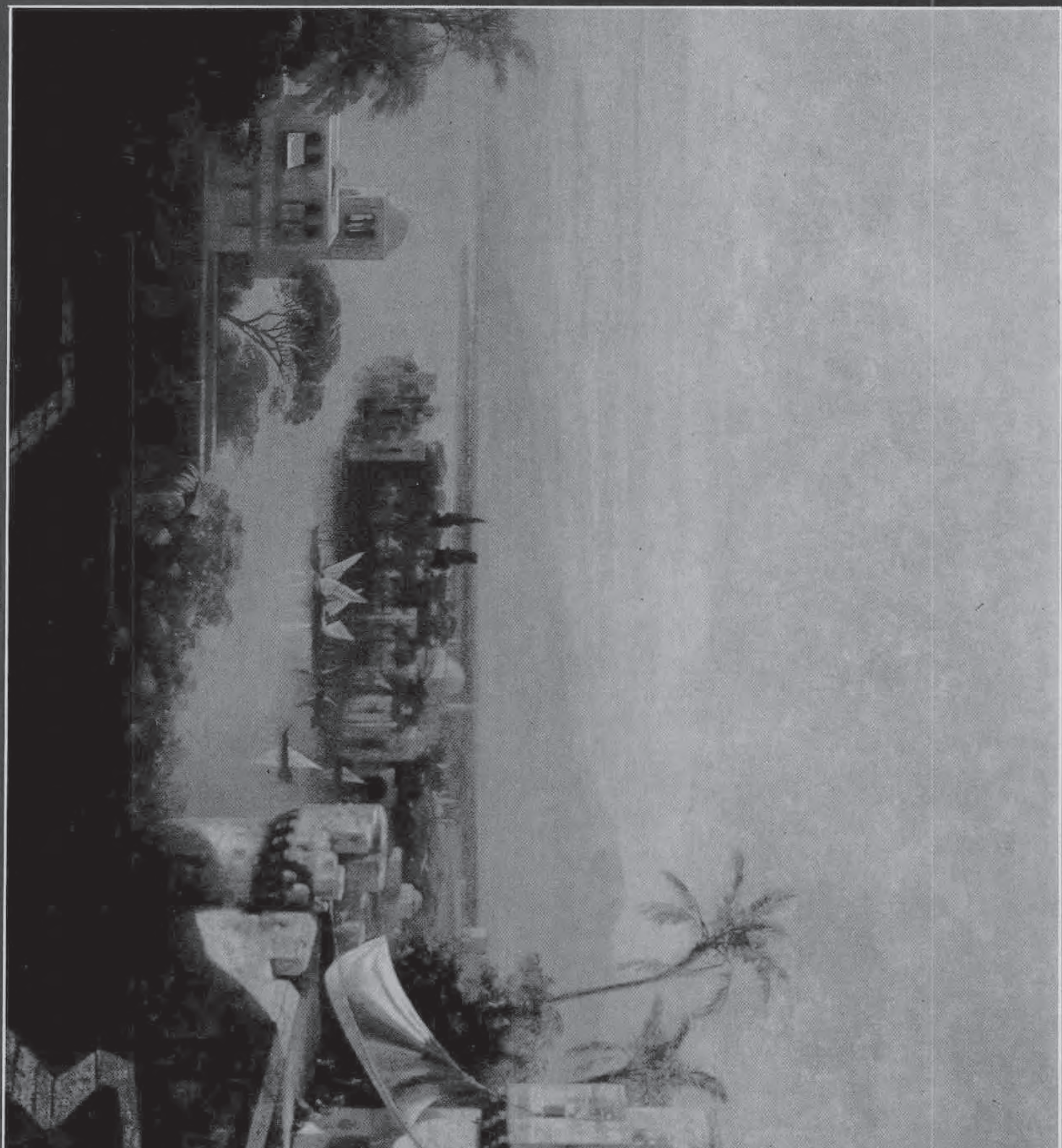
●● **متحف الفنون الجميلة** ـ تكساس .

●● **متحف ستارك للفنون** ـ أورانج ـ تكساس .

●● **مركز بفالو التاريخي** ـ كودي ـ يومنج .



★ لوحة «الشلالات الكبرى» جراند كانيون في منطقة يلوستون ـ الفنان توماس موران ـ ١٨٩٨م ★



•• ميناء طنجة (١٨٤١م) TANGIER HARBOUR جوهان أندرياقون هرينبيرجر (١٨٢٤ - ١٩٠٦م) - المدرسة الألمانية - رسم بالزيت على الكنفاه ••

لقاء مع

الدكتور جيلالي اليابس

التكنولوجيا والمجتمع العربي

أجرى اللقاء: مندوب المجلة

على الرغم من أن البحوث العربية حول تأثيرات العلوم والتكنولوجيات الحديثة على مجتمعنا لا يستهان بها ، إلا أنها بقيت إلى الآن حبيسة الكتب الأكاديمية وصالات إلقاء المحاضرات وأدراج وأرشيفات العلماء والجامعات . ونظراً لما تنطوي عليه هذه القضية من أهمية وحساسية بالغتين بالنسبة لكافة الشرائح المثقفة في المجتمع العربي فإننا نرى ضرورة لجوء العلماء العرب وفرق البحث إلى طرح مختلف جوانب هذه القضية عبر الصحف والمجلات والدوريات التي تصل إلى أيدي أكبر عدد من المثقفين والمهتمين . وبمعنى أوضح وأوسع ، أقول إنني أدعو هؤلاء إلى مغادرة أبراجهم والنزول إلى الشارع والمصنع والمؤسسة للوقوف على المشكلات الحقيقية التي تحول بيننا وبين بلوغ مرامينا التنموية والتطورية ووضع الحلول العلمية المنهجية لها .

وسعياً من مجلة « الفيصل » وراء تلمس أسباب هذه المشكلات واستشفاف الآراء العلمية حول الحلول التي يقترحها العلماء والمتخصصون ، فقد رأت أن تحاور في هذا اللقاء الدكتور الجزائري « جيلالي اليابس » باعتباره واحداً من كثيرين من علماء الاجتماع العرب الذين كرّسوا حياتهم للبحث الميداني في مجال التكنولوجيا وعلم الاجتماع الصناعي ، وأملنا أن تكون آراؤه محلاً للنقاش والإثراء توخياً للوصول إلى الفائدة المرجوّة .



★ د. جيلالي اليابس ★

مصطلحات للشعوب والدول

•• ما رأيكم ببعض التسميات التي صنّفت وفقها بعض دول العالم كمصطلحي « العالم الثالث » و « الدول النامية » .. ؟

• للإجابة عن هذا السؤال يجب علينا أن نتطرق إلى نقطتين هامتين :

(١) دخلت النظرية الاجتماعية والاقتصادية الغربية في أزمة تسمى « أزمة المفاهيم ـ crise des paradigmes » ، وهذه الأزمة راجعة إلى قصور النظريات التي كانت سائدة على الساحة العالمية في تحليلها لواقع المجتمعات الغربية .. الماركسية من جهة ، ومن جهة ثانية المدرسة الليبرالية المعروفة بشقيها الوظيفي والنسقي . والسبب في ذلك هو عدم التطابق الذي كان قائماً بين التحاليل الموضوعة والواقع .

(٢) أصبح علماء المجتمع في دول ما يسمى بالعالم الثالث واعين بالمسألة الهامة التي يواجهونها والمتمثلة في عدم معرفتهم معرفة علمية لمجتمعاتهم ، كلهم يشكون من هذه المشكلة . وهذا يعتبر أمراً إيجابياً إذا قورن بالمواقف التي كان يتبناها علماء الاجتماع العرب والأجانب حيال المجتمع العربي ، ذاهبون في تحليلهم إلى استعمال مقولات لم يتم نقدها وإعادة النظر فيها . وبمعنى آخر **كنا نحن العرب استشراقيين استشراقاً مزدوجاً لأننا كنا ننظر إلى مجتمعاتنا من خلال وجهة نظر الغير .**

ومن بين المصطلحات التي شاع استعمالها

« **العالم الثالث** » و « **الدول النامية** » . وعلينا أن نرفض مثل هذه المقولات التصنيفية التي ترتّب العالم حسب الدرجات والمقاييس الاقتصادية مثل الدخل القومي والفردي ودرجة التصنيع ونسبة استهلاك الطاقة الكهربائية والفولاذ .. الخ . فهذه الدرجات والمقاييس تمّ الأخذ بها في بلدان كانت ومازالت تسيطر على العالم كله . وحتى إذا أخذنا بهذه المقاييس فسوف نجد تفاوتاً كبيراً بين بلدان العالم الثالث نفسها ... فما العلاقة بين العملاقين البرازيلي والهندي والدويلات الصغيرة مثل بيليز وغرونادا .. ؟ ، ما العلاقة بين الصين والنيبال وساحل العاج من حيث الثقافات والفنون الشعبية والتاريخ الحضاري ككل .. ؟ . كل هذا يدلّ على أنه ليست لهذا التصنيف علاقة علمية بالواقع . وهذه العناصر المذكورة تدفعنا إلى إعادة النظر في حقيقة التصنيفات الحضارية المجّسدة في مقولات تبدو وكأنها علميّة . وعلى الباحثين من العرب ودول « العالم الثالث » أن يفكّروا في إيجاد أدوات تحليلية ونظريات تكون أكثر انسجاماً مع الواقع المعاش ، وهذا هو الهدف الذي أسعى إليه ، حيث أقوم بإجراء أبحاث ميدانية في هذا الصدد ضمن فريق بحث يضم عشرين عضواً من المتخصصين في علوم الاجتماع والاقتصاد والتجارة والصناعة والهندسة المعمارية .

العـرب .. وعـلم الاجتمـاع

●● ما الأشواط التي قطعها الباحثون العرب في ميدان علم الاجتماع الصناعي وعلم اجتماع العمل ، وما المساهمات التي يقدمها هؤلاء من أجل حلّ المشاكل التي تعانيها القطاعات الاقتصادية والتكوينية والتمهينية ... ؟

● للإجابة عن هذا السؤال دعني أتطرّق لتجربتي الخاصّة في ميدان **البحث الاجتماعي** ، لأنني أعتقد بأنها تشبه بكيفية ما تجارب معظم الباحثين العرب . وأذكر أن مرحلتي الأولى كباحث كانت تقتصر على النقل المباشر للمقولات والطروحات دون أي نقد أو عمل إبداعي أو تجديدي . فذهبت لدراسة **المؤسسة الصناعية في الجزائر** معتمداً على النماذج الموضوعة في مختلف دول العالم دون النظر إلى وضع تعريف واقعي للمؤسسة الصناعية في الجزائر أو تحديد محتواها الاجتماعي والتاريخي والثقافي والعلاقات القائمة بينها وبين باقي قطاعات النشاط الاقتصادي والاجتماعي . كما أذكر أنني كنت أفكر في هذه العناصر كلها ، ومع ذلك فقد قصرت الأمر على تحاليل وجيزة وغير معمقة . وأثناء التحقيق الميداني تعرّفت بواقع النشاط الصناعي ، وأصبحت واعياً بالفوارق القائمة والتي تفصل بين الدراسات الأكاديمية وما يجده الباحث في الميدان . ولابد من الإشارة هنا إلى أن **معظم الجامعات العربية لم تعد تساير عصرها من حيث محتوى برامجها وأدواتها البحثية** ، لذافإننا نرى الأكاديمي يصطدم بالواقع العملي عند إتمام دراساته الجامعية . **ولابد أن أشير أيضا إلى وضعية التبعية للغرب من حيث المناهج والنظريات والطروحات ، وأرى في ذلك أسوأ السلبيات التي تميّز نظمنا الأكاديمية والتي أدعو إلى التخلص منها ، وأشير بالمقابل إلى خطورة الانغلاق على التراث وحده .**

ثم دخلت في مرحلة الشكّ والتمحيص كما يقول العلامة **ابن خلدون** وخرجت منها بنظرة جديدة للمؤسسة الصناعية أدرجت فيها العناصر التي صادفتها في الواقع . وكتب لهذه الدراسة أن تصبح مرجعاً لأصحاب القرار والجامعيين .

ويمكنني أن أؤكد بأن عهد الطفولة في مجال البحث الاجتماعي عند الباحثين العرب قد ولّى ، وأصبحت فرق البحث في العالم العربي بدءً من عقد الثمانينات تضم مهارات عربية مختلفة من اقتصاديين واجتماعيين ونفسانيين ومهندسين وأطباء مختصين في طب العمل وحقوقيين ، هذا إلى جانب أصحاب القرار الذين أصبحوا يشاركون الباحثين في تحديد المسائل التي يتوجب الإسراع في بحثها ، وهذه نقطة إيجابية لابد من التنويه بها . وأضرب على ذلك عدة أمثلة ، فهناك عقود بحثية بين « **مركّب الرويبة لصناعة الشاحنات** » في الجزائر و « **مركز البحوث في الاقتصاد التطبيقي من أجل التنمية** » (C.R.E.A.D.) يهدف إلى البحث الميداني في مجال تحسين ظروف العمل ، وبين الشركة الوطنية للكهرباء والغاز ونفس المركز حول دور الأطر (الكوادر) في المؤسسة ، وأشارك الآن في بحث مع باحثين من **جامعات تونس وفاس والرباط** حول الاندماج الصناعي بين أقطار المغرب العربي تهتم بنتائجه **المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة** (الألكســو)، وهناك بحث مشترك تقوم به فرق بحثية من **تونس والجزائر وليبيا** حول المناطق الرعوية من حيث نظامها الاجتماعي وظروفها البيئية وآفاقها العمرانية والمعمارية ، كما أشير إلى البحوث التي يموّلها **الصندوق السعودي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية** حول التأثيــرات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية للسدود الكبرى في المغرب الأقصى .

أما بشأن المساهمات التي قدمها ويقدمها علماء الاجتماع العرب فيمكن أن نذكر من أهمها ما يلي :

١ - قضية التنسيق بين التكنولوجيا المستوردة والمهارات المحلية من حيث التنظيم ومستوى التمهين والابداع والتجديد . وفي هذا الصدد يمكن تجربة (**مركّب الحجّار**)[1] **الرامية إلى مشاركة العمال والمهندسين وعلماء الاجتماع في تجديد الوسائل الانتاجية ، وإعادة النظر في نظام العمل ، وأيضا تجربة (المنطقة الصناعية في أرزيو)**[2] التي تهدف إلى توحيد نظام العمل السائد في الوحدات الصناعية .

٢ - البحث في قضيّة مكانة العمل الصناعي في المجتمعات العربية وما يسمّى بأزمة العمل الإنتاجي ، ونذكر من بين هذه البحوث ذلك الذي نشره **الدكتور سعد الدين إبراهيم في كتابه القيّم « المجتمع العربي الجديد »**[3] ، وكذلك أطروحة دكتوراه الدولة في الأدب والعلوم الإنسانية **للدكتور الجزائري سعيد شيخي** حول تجربة (**مركّب الرويبة**) في مجال العلاقات الاجتماعية داخل المصنع التي نوقشت عام ١٩٨٦ م في **جامعة باريس** . وتجدر الإشارة أيضا إلى دور **الجمعية العربية لعلماء الاجتماع العرب** وفريق الاجتماعيين والاقتصاديين التابع لجامعة فأس بالمغرب من حيث تعاونهما في مجال التكنولوجيا والمجتمع .

٣ ـ البحث في مشكلة العمل النسوي من حيث التوفيق بين متطلبات العصر وعراقيل الماضي ، وهناك الكثير من الدراسات التي تناولت هذه النقطة والتي لا يتسع المجال لذكرها .

٤ ـ البحث في مشكلة (اللغة التكنولوجية) التي نقصد بها الأنماط الخاصة التي تعمل بموجبها التكنولوجيات ذات الأصول والمستويات المتباينة . فمثلا يمكن أن تتواجد أجيال تقنية متراكمة داخل مصنع واحد ، وهذا ناتج عن التبعية التكنولوجية للدول الغربية . وتتضح من ذلك الصعوبات التي تعانيها الدول المستوردة من حيث نظم التكوين والتمهين والصيانة والتشغيل وتوحيد المقاييس والمصطلحات .

نقــل التكنولوجيـــا

●● (نقـل التكنـولـوجيـا) مصطلح حمل الكثير من المعاني والتاويلات والآمال ، فما موقفكم من هذا المصطلح ، وكيف تنظرون إلى حقيقة العلاقات «التكنولوجية» بين الشمال والجنوب ...؟

● دعني أقول مبدأياً إن التكنولوجيا لا تنقل ، بل إن منتوجاتها تباع وتشترى . ولقد رأيت أن أقطع في الأمر على هذا النحو المتطرف لرغبتي في دحض بعض الطروحات التي ذهبت إلى فرض تصوّرات خاطئة حسب اعتقادنا تتمثل في كلمة (النقل) نفسها . ومع ذلك لابد من الإشارة إلى أن **للسلع التكنولوجية تاثيرات عميقة على المجتمعات التي تستهلكها من النواحي الحضارية والثقافية والنظم الاجتماعية واللغوية** ، وفي هذا تختلف عن باقي السلع التجارية الأخرى .

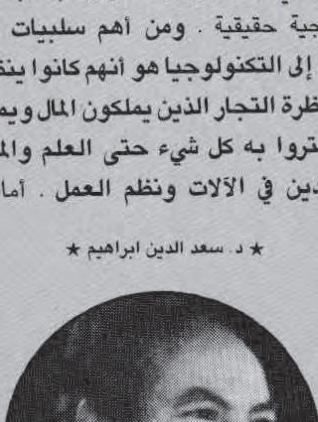
ونحن ، عندما نتكلم عن نقل التكنولوجيا تتوارد إلى أذهاننا فكرة **حرية الاختيار** ، وكأن البلد المستهلك يمكنه أن يختار بكل حرية تكنولوجية أو أخرى ، فكيف يمكنني أن أتصور إحراز تقدم كبير في **التكنولوجيا النووية** في بلد يعاني من التخلف الشديد في باقي القطاعات التكنولوجية .. ؟ بل وكيف يمكنني أن أتصور بناء مركب للحديد والصلب لا يخضع لمقاييس



★ ابن خلدون ★

المردودية المعمول بها عالمياً ؟. وهكذا نلاحظ ارتباط الأشياء ببعضها ، فليس من السهل أن نتحدث عن التكنولوجيا والعلاقات بين الشمال والجنوب خارج هذه الحقائق . أما فيما يتعلق بما يسمى بالتكنولوجيات المناسبة Technologic approprée فأرى أنه من الضروري تأسيس تكنولوجيات الأساس ودعم المهارات في ميدان الصناعات الميكانيكية وتقديم المدخلات اللازمة لتطوير القطاعات التكنولوجية الأخرى ، وهذا يعني أيضاً ضرورة إعادة النظر في قطاعات التكوين والتمهين بحيث تلبي حاجيات التكنولوجيات المناسبة بشرط أن يتم تحديد هذه التكنولوجيات تحديداً علمياً مدروساً يتفق مع الاحتياجات الحقيقية للمجتمع والإمكانات المتوفرة فيه من حيث المهارات ورؤوس الأموال ، ولا يجوز عكس ترتيب هذين العاملين الأخيرين ، إذ لا يكفي توفر رؤوس الأموال للبدء بانطلاقة تكنولوجية حقيقية . **ومن أهم سلبيات نظرة العرب إلى التكنولوجيا هو أنهم كانوا ينظرون إليها نظرة التجار الذين يملكون المال ويمكنهم أن يشتروا به كل شيء حتى العلم والمعرفة المجسدين في الآلات ونظم العمل** . أما فيما

★ د. سعد الدين ابراهيم ★



يتعلق بالعلاقات التكنولوجية بين الشمال والجنوب فهي كباقي العلاقات الأخرى ما هي إلا نوع آخر من علاقات السيطرة الموروثة عن العهود الاستعمارية ومازالت قائمة إلى اليوم .

العلاقــات الدوليـــة

●● كيف تنظرون إلى التكنولوجيا بصفتها عاملاً مؤثراً في العلاقات الدولية .. ؟

● مما يميّز العصر الحديث عن العصور القديمة هو توحيد نمط الاستهلاك الذي تشهده كل الدول شرقاً وغرباً مهما كانت درجة غناها أو فقرها ، وأقصد بذلك توحيد نمط الاستهلاك بمعناه الأوسع وليس على أنه نمط لاستهلاك المواد فقط فهو يضم مواد ونماذج حياة وسلوكات وأيديولوجيات ومواقف من قضايا تهم الإنسانية . ويمكن أن يعزى هذا التوحيد إلى الدور الحاسم الذي تقوم به التكنولوجيا الحديثة والتي أصبحت تكون جزء هاماً من العلاقات الدولية . وكما أشرت فيما سبق فإن **التكنولوجيا تتجسّد فيها نتائج العلوم وتطورات قطاعات الاقتصاد والتجارة كما تتبلور فيها القوى التي أدت إلى إعادة تشكيل العلاقات بين الدول** . وإذا نظرنا إلى العالم الذي يحيط بنا للاحظنا بأن بيئتنا نفسها أصبحت خاضعة لتلك العلاقات من حيث الوسائل الإعلامية التي نستعملها والصور التي تأتينا من مختلف أنحاء العالم بعد انتقائها من قبل الشركات الاحتكارية ، والحروب التي نعيشها مباشرة ونحن جالسون في بيوتنا ، والسيارات والأسلحة ونظم التكوين يمكن عدّها جميعا من العناصر المؤثرة في العلاقات الدولية . وفي الواقع تعد المفاوضات حول نقل التكنولوجيا التي تنادي بها البلدان السائرة في طريق النمو وثيقة الارتباط بالقضايا الأخرى ، فبيع الأسلحة مثلا إلى بلد ما يدخل ضمن حسابات جيواستراتيجية تأخذ في اعتباراتها متغيرات كثيرة .

العـرب .. والإبـداع التكنـولوجي

●● ما الشروط التي يجب توفيرها لتحرير الإبداع العربي في المجال التكنولوجي ... ؟

• هذا السؤال يهم كل المثقفين العرب مهما كان تخصصهم ، وفي الحقيقة عندما ننظر إلى واقع المجتمعات العربية فإننا نقع على مجموعات بشرية تتخبّط منذ زمن بعيد في أزمات تعود إلى أسباب مختلفة من أهمها التبعية والتشتّت وانعدام الرؤية وانغلاق كل منها على نفسها . وأذكر لك على سبيل المثال أنني ذهبت إلى دولة عربية في مهمة بحثية فتعرّضت في مطارها إلى إجراءات أمنية استغرقت أربع ساعات كاملة بينما وجدت الأجانب يجتازون هذه الحواجز بكل سهولة .. ألا يدعو ذلك إلى الأسف والاستغراب .. ؟

وكما ترى فإن هذا لا يشجّع على الإبداع وتبادل الخبرات والآراء . ودعني أضيف إلى ذلك **انغلاق الجامعات العربية على نفسها في الوقت الذي نجد فيه الجامعات الغربية تستجيب لمتطلبات التطور الصناعي والتكنولوجي وتعيش مشاكل الناس** . ونضرب عن مثل هذه الجامعات والمعاهد الغربية أمثلة حيّة فنتطرّق إلى البعض منها والذي كان له دور بالغ الأثر في دفع عجلة التطور التكنولوجي والصناعي والعلمي في العالم ككل ، فهناك « **معهد ماساشوسيتس التكنولوجي M.I.T** » و « **جامعة بريتون** » و « **جامعة غرونوبل 2 Grenoble II** » و « **نوفوسيبيرسك Novossibirsk** » في الاتحاد السوفييتي . ونحن نفتقد مثل هذه المؤسسات التي تنتج الأيدي الماهرة المدرّبة وتوفر لباحثيها وخرّيجيها الظروف المادية والمعنوية الملائمة للابتكار والإبداع . وهذا الافتقاد يمكن أن يعزى إلى ضعف مكانة العلم والتكنولوجيا **في المجتمعات العربية التي نجد فيها تاجراً بسيطاً يتمتع بمكانة تفوق مكانة العالم الباحث . نحن لم نعش في مجتمعات تعتزّ بالثقافة والإنتاج العلمي والفكري بل بالمادة والمال ، أو بالأحرى نحن نعيش في مجتمع لا يستطيع أن يوفّق بين الإنتاج الفكري والمادي** . وإذا كانت المنشورات العلمية تعد من أهم مؤشرات التطوّر لبلد ما ، فيمكن أن نلمس من ذلك مدى تخلّفنا ، حيث نجد مئات الجرائد وآلاف الكتب والعناوين الأدبية والبلاغيّة والتراثيّة ولا نجد في المقابل جريدة أو مجلّة علمية ذات مستوى معقول تناقش مسائل التطور العلمي والتكنولوجي في الوطن العربي .. ألا تعد هذه مشكلة خطيرة ..؟ ، **والمشكلة تكمن في أننا مازلنا قوماً نقصر اهتمامنا الفكري على الأدبيات والشعر والعروض والبلاغة** . كل ما قلناه لا يمنعنا من الإشارة إلى وجود بعض الهيئات العربية التي تهتم بتشجيع المهارات والإبداعات التقنية إلا أنها مازالت تعمل داخل مناخ لا يتلاءم مع ما يحتاجه الباحث .

ويجب النظر إلى نوع آخر من الشروط المتعلقة بتوفّر الحريات المدنية كحرية التعبير والنشر والنقد العلمي بكافة صنوفه .

العـرب .. والأبحـــاث

•• تقوم العديد من قطاعات البحث والتطوير R & D والوكـــالات المتخصصة في الدول المتطورة بدور بارز في الوقوف على الحركة التطورية في تلك الدول ومدى تأثيرها على مجتمعاتهاوثقافاتها ، ألا ترون أن هناك تقصيراً كبيراً في هذا الميدان في العالم العربي .. ؟

• منذ زمن طويل تعوّدت المجتمعات الغربية على أن تتكيف بسرعة كبيرة مع التغيّرات التي تنبثق عن تطوّرات العلم الحديث ، وهنا يقع دور الوكالات وقطاعات البحث والتطوير الحكومية وغير الحكومية التي تم إنشاؤها بداية من القرن السابع عشر في شكل أكاديميات ونواد علمية كانت تناقش فيها آخر اختراعات العلماء والأفكار الجديدة التي يصلون إليها ، وكان قد كتب لبعضها أن يغيّر وجه الحضارة الحديثة برمّتها كاكتشافات **نيوتون** وابتكارات **فولطا** وغير ذلك . وأضيف إلى ذلك دور النشريات العلمية من جرائد ومجلات والتي كانت تغطي كافة النشاطات الفكرية فكانت تساهم بشكل فعّال في تكيف المجتمع مع الابتكارات الجديدة . ومع تطوّر الصناعة وبروز التكنولوجيات الجديدة كبر دور هذه الوكالات حيث أصبحت تموّل مباشرة برامج بحثية تفوق تكاليفها ميزانيات بعض بلدان العالم ، وهذا الشكل من التعاون بين رؤوس الأموال وقطاعات البحث العلمي يعتبر من مميزات الحضارة التقنية الحديثة حيث أصبح من المستحيل إيجاد عالم يعمل منعزلاً عن باقي قرنائه أو يعمل خارج المختبرات .

ويترتب عن كل ذلك فكرة هامة تتمثّل في أن على الحكومات العربية أن تأخذ على عاتقها مثل هذه الجماعات العلمية بسبب عدم وجود شركات عربية لها القدرة على منافسة شركات غربية مثل (I.B.M) و (SONY) . وأذكر أنني قرأت مؤخراً نبأ يتعلق **ببرنامج لتطوير الكومبيوتر الضوئي** ordinateur opto-électronique بلغت ميزانيته سبعين مليوناً من الدولارات . كما أذكر أنني قرأت نبأ آخرا يتعلق ببحث تولّاه **العالم الذرّي دراسكو جوفانوفيتس** يهدف إلى التأكد من حساب كتلة « **النيوترين** » بلغت ميزانيته خمسة ملايين من الدولارات . ومن الناحية الاجتماعية تقوم فرق البحث في **فرنسا وألمانيا الغربية والولايات المتحدة** بدراسة التأثيرات الناجمة عن إدخال الإعلام الآلي في المجتمعات من حيث العلاقات الاجتماعية والقيم الحضارية واللغات والسلوكات ودور النقود والبنوك والجرائد التقليدية ، وتقف وراء كل ذلك وكلات متخصصة . **وإذا نظرنا إلى الدول العربية فأول ما نلاحظه هو المسافة التي تفصلنا عما يجري خارج الوطن وكأننا في سبات** . ولا أنكر وجود بعض الوكالات والمحافظات والمجالس العلمية العربية على المستوى الحكومي أو الجامعي إلا أنها مازالت بعيدة عن الوصول إلى درجة الفعالية . والشيء الآخر الذي أخافه هو أن نزداد بعداً عن العلم وما ينجرّ عنه من تغييرات في صلب مجتمعاتنا .. خاصة وأننا على مشارف القرن الواحد والعشرين . **وعلى المجتمعات العربية أن تعي إنشاء المؤسسات ذات الفعالية الحقيقية التي تتكفّل بتجميع الجهود المتشتتة عبر العالم العربي وخارجه** . فلدينا نوويون وعلماء كومبيوتر وفيزيائيو الفلك وأطباء باحثون جميعهم تقريبا يعملون خارج أقطارنا العربية .. لماذا .. ؟ ، إنني أطرح هذا السؤال على أصحاب القرار وأترك لهم الجواب . ثم دعني أخيراً أتساءل عن الدور الحقيقي الذي تلعبه الوكالات المتخصصة المنبثقة عن **جامعة الدول العربية في** هذا الصدد . **متى نجد العلماء العرب قد أطلقت أيديهم وأعطوا الإمكانات اللازمة والظروف المناسبة حتى يبدأوا العمل والإبداع ... ؟** .

البطالــة .. في العـالم العـربي

•• يعبّر المختصون في علم الاجتماع الصناعي وعلم اجتماع العمل في الدول المتطوّرة عن توقعهم لارتفاع كبير في معدّلات البطالة قبل نهاية القرن الحالي يرجعونه إلى الاستخدام المكثّف للآلة ، أما العالم العربي فيعاني من شرور البطالة أكثر من تلك البلدان بالرغم من أن الميكنة لم تحتل نفس المكانة فيه كما حدث هناك .. فكيف تعللون ذلك .. ؟ .

• أول ما تجدر الإشارة إليه في الإجابة عن هذا السؤال هو أن للبطالة في البلدان المتطوّرة أسباب تقنيّة اقتصادية بينما تعود البطالة عندنا لأسباب بنيوية تاريخية تتمثّل في تفكيك وهدم التوازنات التي كانت قائمة في المجتمعات العربية في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .

ويمكنني أن أحصر أسباب البطالة في العالم العربي بالنقاط التالية :

١ ـ النمو الديموغرافي السريع .

٢ ـ القاعدة التراكمية الضيّقة التي لم تتمكن من استيعاب اليد العاملة الشابّة .

٣ ـ الاختلالات في نظم التكوين والتمهين .

٤ ـ لجوء بعض الدول العربية ، ومنها الجزائر ، إلى تبنّي التكنولوجيات التي تتطلب رؤوس أموال كبيرة ، وهذه التكنولوجيات لا تستوعب إلا القليل من الأيدي العاملة ، ولهذا السبب يمكن أن نطلق عليها اسم « **التكنولوجيات غير المناسبة** » .

العــرب .. والغــرب

•• ما مناحي تأثر حضارتنا العربية الإسلاميـــــة بتكنولوجيـــا المعلومات ... ؟

• تمتاز تكنولوجيا المعلومات بالسرعة التي تعتبر عنصراً هاماً في مجال معالجة كافة الأمور الحياتية اليومية ، وتمتاز أيضا بالعالمية التي

الدكتور جيلالي اليابس.. في سـطور

• من مواليد مدينة سيدي بلعبّاس في الجزائر عام ١٩٤٨ م .

• ليسانس في الفلسفة وعلم الاجتماع من جامعة الجزائر عام ١٩٧٠ م .

• دكتوراه دولة في علم الاجتماع الصناعي من جامعة (ايكس أون بروفانس) بمرسيليا عام ١٩٨٢ م .

• باحث ورئيس فريق بحث في الجمعية الجزائرية للبحث الاقتصادي والاجتماعي والديموغرافي التابعة لكتابة الدولة للتخطيط بين عام ١٩٧١ و ١٩٨٢ م .

• أستاذ علم الاجتماع السياسي بمعهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة الجزائر منذ عام ١٩٨٢ م وحتى الآن .

• عضو المجلس العلمي « لمركز البحوث في الاقتصاد التطبيقي من أجل التنمية » التابع لوزارة التعليم العالي بالجزائر منذ عام ١٩٨٢ م وحتى الآن .

• عضو لجنة تحرير « المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدوليّة » التي تصدرها جامعة الجزائر .

• عضو لجنة تحرير المجلة التي يصدرها « مركز البحوث في الاقتصاد التطبيقي من أجل التنمية » .

• رئيس فريق بحث حول الاندماج الصناعي بين أقطار المغرب العربي في نفس المركز .

• عضو اللجنة الجزائرية في (اليونسكو) و (الأليسكو) المكلفة بالعلوم الاجتماعية .

• مستشار في المركز الوطني للدراسات والتحاليل الخاصة بالتخطيط بالجزائر .

• **المؤلفات والنشاطات الفكرية :**

(١) كتب وتقارير وأبحاث منشورة :

★ (دراسة حول القطاع الصناعي الخاص بالجزائر) ، ستة مجلّدات ، صدرت بين عامي ١٩٧٥ ، ١٩٨٠ م عن الجمعية الجزائرية للبحث الاقتصادي والاجتماعي والديموغرافي بالجزائر .

★ (دراسة حول مركّب الحجّار وآثاره على التوازنات الاقتصادية والاجتماعية الإقليمية) ، أربعة مجلّدات ، صدرت عن نفس الجمعية بين عامي ١٩٨١ و ١٩٨٢ م .

★ (دراسة حول الاحتياجات لليد العاملة بين عامي ١٩٩٠ و ٢٠٠٠) ، صدر عن نفس الجمعية عام ١٩٨١ م .

★ كتاب بعنوان (المقاولون الخواص بالجزائر بين عامي ١٩٦٢ و ١٩٨٢ م) صدر عن مركز البحوث في الاقتصاد التطبيقي بالجزائر عام ١٩٨٤ م .

(٢) محاضـرات ومقالات :

★ محاضرة حول (أصل رأس المال الخاص في الجزائر) ألقيت أثناء المؤتمر الدولي لعلم الاجتماع في الجزائر عام ١٩٧٤ م .

★ محاضرة بعنوان (مركب الحجّار وآثاره على البيئة والمجتمع المحلي) ألقيت في (ايكس أون بروفانس) في فرنسا عام ١٩٧٩ م .

★ محاضرة بعنوان (قوانين الاستثمار في الجزائر) ألقيت في القاهرة عام ١٩٨٠ م في الملتقى الدولي حول الاستثمارات الخاصة في الدول العربية ودورها في التنمية .

★ محاضرة حول (دور القطاع العام في التنمية) ألقيت أثناء انعقاد ندوة رابطة المعاهد ومراكز البحث العربية في مدينة تونس عام ١٩٨٦ م .

★ يضاف إلى ذلك العديد من المحاضرات والمقالات التي ألقيت ونشرت في مجلات جزائرية وأجنبية .

(٣) مؤلفات قيد الإنجاز :

★ كتاب بعنوان (مقدمة لكتاب جمهورية أفلاطون) ، سيصدر عن المؤسسة الوطنية لفنون الطباعة .

★ كتاب بعنوان (مبادىء علم الاجتماع السياسي) سيصدر عن ديوان المطبوعات الجامعية .

★ كتاب بعنوان (المؤسسة الاقتصادية في الجزائر : دراسة تاريخية بين عامي ١٩٦٢ و ١٩٨٧ م سيصدر عن المجلس الأفريقي لمعاهد البحث الاجتماعي في داكار بالسينيغال .

★ مشروع كتاب حول (الصناعات والمجتمعات) .

★ مشروع كتاب حول (الهوية الثقافية والتكنولوجيات الجديدة) .

تفرض توحيد نمط التفكير من خلال توحيد أنماط التعليم وإدراج نفس المعلومات . لننظر مثلا إلى حرب البرامج الإعلامية القائمة بين دول أوروبا والولايات المتحدة واليابان ، أو **حرب « الذاكرات العشريــــة** mémoire digitale »[٤] ، أو حرب « **المُعالجات المصغّرة** micro-processeur »[٥] ، فما دورنا في هذه الحروب التي سوف تحدّد مصير الإنسانية في السنوات القريبة المقبلة ... ؟ . **فعلينا إذن أن نتدارك الأمر ونكثّف جهودنا في مجال التطور العلمي والتكنولوجي حتى لا نكون فريسة**

لقاء مع

لصراعات **المستقبل**، وذلك لأن المقوّمات الأساسية لثقافتنا وهويتنا في خطر . تصور معي بأن **الإعلام الصهيوني** الذي يكاد يسيطر على الإعلام العالمي سوف يتمكّن من تغطية العالم الإسلامي بوسائله الإعلامية الدعائية ويفرض عليه أفكاره ومواقفه . فما ردنا .. وكيف يجب أن يكون .. ؟ ، إن ذلك لن يكون إلا من خلال رفع مستوى تطور أمتنا وإخراجها من عالم التخلّف ، وهذا يعني التفتّح على الحضارات الأخرى حتى نعرف سرّها ونتمكّن من الدفاع عن حضارتنا .

هل تعرف ما هو أملي كباحث ... ؟ ، أن أذهب إلى بلد غربي لأدرسه كما فعل الغربيون في القرون السابقة وكما يفعلون الآن .. وبدون هذه الدراسات لا مجال للبقاء .

★

الهوامـــش

(١) مركب الحجّار لإنتاج الحديد والصلب في الجزائر : يقع في ولاية عنّابة ويشغّل ١٨٠٠٠ عامل وينتج سنوياً حوالي مليوني طن من الحديد والصلب ، ويعد الثاني من نوعه في أفريقيا بعد مركّب حلوان في مصر ، ويعود تاريخ دخوله في الإنتاج لسنة ١٩٦٩ م .

(٢) منطقة أرزيو الصناعية : تقع في ولاية وهران بالغرب الجزائري وتضم سبع وحدات متخصصة بالصناعات البتروكيميائية ، ووحدات أخرى لإنتاج الغاز المميّع .

(٣) صدر هذا الكتاب عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت عام ١٩٨٢ م .

(٤) الذاكرات العشرية : هي مخازن المعلومات في أنظمة الكومبيوتر وتكون على شكل قرص بلاستيكي دائري أو شريط كاسيت . وتتبارى الدول المتطورة حاليا في تطويرها من حيث زيادة سعتها الخازنة وصغر حجمها ، وهي تختزن المعلومات بتطبيق قواعد الكهرومغناطيسية .

(٥) المُعالجات المصغّرة : وهي عبارة عن وحدات معالجة مركزية مصغّرة ، وتعد الجزء الأساسي في الكومبيوتر الشخصي المصغّر ، وتتضمن الذاكرة الأساسية والترانزيستورات والدارات التكاملية . وتتبارى الدول المتطورة في زيادة وظائفها وسرعتها في الأداء وإنقاص حجمها .

الفكر التربوي عند حاجي خليفة

بقلم : د. لطفي بركات أحمد

يعتبر حاجي خليفة من أعلام المربين المسلمين ومن أكابر أصحاب الموسوعات ، ولد في الأستانة عام ١٠١٧هـ ، وتدرج في عدة مناصب وألّف العديد من المؤلفات والبحوث القيمة نذكر منها : رسالة في تفسير القرآن الكريم ، تقويم التواريخ ، تحفة الأخبار في الحكم والأمثال والأشعار ، دستور العمل في إصلاح الخلل ، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون وهي دائرة المعارف العظيمة التي قضى أكثر من عشرين عاماً في جمع موادها وكتبها باللغة العربية . واحتوت على ملخص وافٍ لفكره التربوي المنبثق من هدي الشريعة الإسلامية السمحة التي سنحاول إلقاء بعض الضوء عليه من خلال هذه المقالة .

أغراض التعليم ومراميه

حدد حاجي خليفة أغراض التعليم ومراميه كما يلي :

(أ) تهذيب الأخلاق وتنميتها نحو الأفضل : وفي ذلك يقول : « فالعلوم ليس الغرض منها الاكتساب ، بل الاطلاع على الحقائق وتهذيب الأخلاق »[1] .

(ب) تحقيق النفع الدنيوي للمتعلم : فالتعلم أداة خيّرة لتحقيق النفع الدنيوي الكريم لصاحبه ووسيلة فعالة مؤثرة لترفيع صاحبه إلى أسمى المراكز الاجتماعية ، وذلك مصداقاً لقوله تعالى **﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾** (سورة المجادلة ، الآية ١١) .

(ج) تحقيق النفع الديني للمتعلم : فالمتعلم أقرب إلى صفاء النفس ودقة الحس ورقة القلب من الشخص غير المتعلم ، كما أن تعليمه يدفعه إلى مخافة الله في السر والعلانية .

(د) طلب العلم لذاته : فالعلم عند حاجي خليفة ألذّ الأشياء وأفضلها يستهدف الوصول إلى المعرفة الكاملة والحقائق العلمية النافعة ، ولعل هذا ما دفع العديد من المسلمين إلى دراسة العلوم والآداب والفنون ليشبعوا ما لديهم من ميل فطري إلى حب العلم والتعلم .

أهم طرق التعلم

إن المتعمق في موسوعة حاجي خليفة **كشف الظنون** ، يدرك أنه حدّد أهم طرق التعلم على النحو التالي :

(أ) طريقة المناظرة : وعنها يقول حاجي خليفة : « من الشروط المعتبرة في التحصيل المذاكرة مع الأقران ومناظرتهم لما قيل العلم غرس وماؤه درس ، لكن طلباً للثواب وإظهاراً للصواب وقيل مطارحة ساعة خير من تكرار شهر ولكن مع منصف سليم الطبع »[2] .

وقد استهجن حاجي خليفة طريقة التلقين في التعلم فهي طريقة أشبه بالببغائية وعنها يقول : « اعلم أن من كان عنايته بالحفظ أكثر من عنايته إلى تحصيل الملكة ؛ لا يحصل على طائل من ملكة التصرف في العلم ولذلك

ترى من حصل الحفظ لا يحسن شيئاً من الغنى»[٣].

(ب) طريقة الرحلات: وهذه الطريقة من الطرق النافعة في عمليات التعلم والتعليم نتيجة لما يكتسبه الفرد من خلالها من خبرات ومهارات وما يحصله من تجارب ومشاهدات تؤدي إلى تنمية قدراته واستعداداته، وفي ذلك يقول: «إن الرحلة في الطلب مفيدة وسبب ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلونه تارة علماً وتعليماً وإلقاءً وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً»[٤].

خصائص المعلم المسلم

يذكر حاجي خليفة في المنظر الثامن من الباب الرابع من موسوعته، كشف الظنون الخصائص الواجب توفرها في المعلم التي من أهمها ما يلي:

(أ) التمكن من العلم والمعرفة: فالإفادة أفضل من العبادة، وذلك مصداقاً لقول الرسول الكريم: «لأن تغدو فتتعلم باباً من العلم خير من أن تصلي مائة ركعة».

(ب) معاملة الناشئة بشفقة وحنو: وذلك اقتداءً برسول الله عليه الصلاة والسلام، حيث يقول: «إنما أنا لكم مثل الوالد لولده».

(جـ) البدء باهتمامات الناشئة وميولهم: وذلك لأن بث المعارف إلى غير أهلها مذموم، إذ ليس كل معرفة يرومها الصبي ممكنة له، ولكن ما شكل طبعه وناسبه واتسق مع قدراته وإمكاناته وميوله واستعداداته.

(د) اتساق فكر المعلم مع عمله: فلا يتناقض قوله مع عمله، ولا إدراكه العقلي مع إدراكه الحسي، وذلك اتساقاً مع قوله تعالى **﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾** (سورة البقرة، الآية ٤٤)، وقول الرسول الكريم: «هلاك أمتي رجلان؛ عالم فاجر وعابد جاهل...».

(هـ) الحلم والاتزان: فقد دعا حاجي خليفة المعلم إلى كظم غيظه عند التعليم، ولا يخلطه بهزل فيقسو قلبه ولا يضحك فيه ولا يلعب ولا يبالي فيكون رحب الصدر واسع الصبر، فإن أعين المتعلمين عليه وآذانهم مصغية إليه، فما استحسنه فهو عندهم الحسن وما استقبحه فهو عندهم القبح، وعلى المعلم أن يلزم الصمت إذا ما استثير، وأن يكون تأديبه للمخطئين بالرهبة لا بالعقاب البدني.

(و) مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين: وفي ذلك يقول حاجي خليفة: «وأن ينظر في حال الطالب إن كان له زيادة فهم بحيث يقدر على حل المشكلات وكشف المعضلات، يهتم لتعليمه أشد الاهتمام وإلا فليعلمه قدر ما يعرف»[٥].

والحقيقة أن هذه الخصائص التي أشار إليها حاجي خليفة تتسق مع ما تنادي به التربية المعاصرة من أن المعلم هو حجر الزاوية في العملية التربوية؛ تلك العملية التي لا يستقيم أمرها ولا تؤتي ثمارها إلا إذا كان المعلم على دراية واعية وكفاءة متميزة وإيمان راسخ بمسؤولياته في تربية الناشئة.

طـــلاب العلم

خصص حاجي خليفة المنظر السابع من الباب الرابع من موسوعته كشف الظنون عن **الشروط الواجب تأصيلها في طلاب العلم**، التي يمكننا رصد أهمها على النحو التالي:

(أ) ينبغي أن يكون طالب العلم شاباً فارغ القلب، غير مقبل على الدنيا، صحيح المزاج، شغوفاً بالعلم، صدوقاً منصفاً متديناً، يحرم على نفسه ما يحرم في ملة نبيه، يوافق العامة في الرسوم والعادات المستحسنة، يرحم من دونه في المرتبة ولا يكون أكولا شرهاً ولا متهتكاً ولا كانزاً للمال إلا بقدر الحاجة[٦].

(ب) ينبغي أن يعلم الجاهل ويوقظ الغافل ويرشد الغاري مصداقاً لقول الرسول الكريم: **«من تعلم لأربع دخل النار ليباهي به العلماء ويماري السفهاء ويقبل به وجوه الناس إليه ويأخذ الأموال»**[٧].

(جـ) ينبغي أن يتعلم مدى الحياة دون الوقوف عند حد معيّن طالما أن قدراته وإمكاناته واستعداداته تسمح له بذلك.

(د) ينبغي أن يقصد من تعلمه تجميل روحه بالفضيلة، وأن يثابر على تحصيل العلم، ويبعد عن الأهل والوطن طلباً للعلم والمعرفة.

(هـ) ينبغي ألا يستهين بشيء من العلوم بل يجعل لكل واحد منها خطه الذي يستحقه، فلا يدع فنًّا من فنون العلم إلا وينظر فيه يطلع به على غايته ومقصده وطريقه ومراميه.

(و) ينبغي توظيف العلم لخدمة الجماعة فلا يكون وسيلة للمال والجاه والرئاسة والمباهاة وفي ذلك يقول حاجي خليفة: «اعلم أن الإنسان قد شاركه جميع الحيوان في حيوانيته من الحس والحركة والغذاء وغير ذلك من اللوازم، وإنما يمتاز عنه بالفكر وإدراك الكليات الذي يهتدي به لتحصيل معاشه والتعارف عليه بأبناء جنسه وبقول ما جاءت به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عن الله سبحانه وتعالى واتباع إصلاح أخراه...»[٨].

الهوامش

(١) حاجي خليفة ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ص ٤٣.
(٢) المرجع السابق، ص ٤٧.
(٣) نفس المرجع، ص ٤٥.
(٤) المفتاح لطاش كبري زادة، جـ ١، ص ٣١.
(٥) كشف الظنون، ص ٤٢.
(٦) المفتاح لطاش كبري زادة، المرجع السابق، ص ١٤.
(٧) المرجع السابق، ص ص ١٦ ـ ١٧.
(٨) كشف الظنون، ص ص ٤١ ـ ٤٢.

طريق الهدى

قوة الشخصية

●● هل يمكن اكتساب قوة الشخصية أو انها (موهبة) فيباس الانسان ؟

محمود م.مس ـ مصر ـ الدقهلية

● يصعب في القول جداً أن قوة الشخصية تكون مُكتَسبة فالذي أعلمه من خلال قراءاتي حول سيكولوجية الشخصية ، وكذا نظرتي الهادفة لبعض الشخصيات الذين تعمَّدتُ اختبار شخصياتهم دون علمهم إنما من خلال الممارسة ودقة الملاحظة المتأنية ، وكذا نظري في كتب السير والمذكرات الشخصية أن القوة لابد أن تكون (موهبة) فالقوة التي أريد اجابتك عليها تعني أكثر ما تعني قوة النفس أو بتعبير أدق «**الثقة في النفس**» ذلك أنه من العسير على أحد القول بالحكم على شخص ما أنه قوي ما لم يتمكن عن قرب من دراسة وضعه النفسي والعقلي في وقت واحد .

ذلك أن لازم القوة (الثقة في النفس) سلامة العقل أيضاً، وإلَّا تزعزعت هذه القوة فأصبحت ضارَّة هوجاء لا يحدها حد ، والذي أُلخصه حسب تجربتي ودلالات الدراسات النفسية الحديثة أن أهم صفات الشخصية القوية هي :

١ ـ هدوء النظرة بصفة دائمة .

٢ ـ بطء الحركة أثناء السير والحديث .

٣ ـ التماسك اثناء الخصومات والحسد .

٤ ـ التألم موضوعياً وعدم رحمة النفس .

٥ ـ الانزواء الطبعي مع قلة الكلام .

٦ ـ البديهة الحاضرة .

٧ ـ تجنب المزاح جسداً ولغط القول إلا ما تدعو الحال إليه تلقائياً ، وهذا يعرف من خلال الممارسة للشخصية القومية سواءً كانت هذه الشخصية لأب أو أخ أو صديق أو مسؤول .

٨ ـ محاكمة الأمور بموضوعية مُتجرِّدة .

٩ ـ الصبر الواعي المركز .

١٠ ـ تجنب العداوات (فإذا نشأت حَلَّها) و(ترك أصحابها) (مع الحذر العاقل)

١١ ـ السير على مبدأ كريم.. ونزاهة صادقة.. وأمانة .

١٢ ـ تنظيم الوقت بجد مع أخذ الحياة مأخذ الكفاح الحي المؤدي إلى خير الناس والسعي في مصالحهم .

وقد تختفي بعض هذه الصفات لسبب أو لآخر لكنها ما تبرح أن تعود وذلك بسبب (صفاء الذهن) والتجربة وأصالة النفس ، وهذه الصفات يمكن التَّخلق بها مع (اليقظة الدائمة) بالنسبة لضعيف الشخصية وهذا يفيد جداً شريطة الصدق في السير على سبيل واحد لكن لا يمكن أن تكون القوة بهذا موهبة إنما هي مكتسبة ولهذا تفترق الشخصيتان افتراقاً بيناً ولا تلتقيان ويُبين هذا المثال : فالشخصية الأولى عند (حادث رهيب) يتماسك صاحبها وهذا التماسك طبيعي جداً فيثمر هذا بدوره محاكمة هذا الحادث وأسبابه إلخ وينتج عن هذا كذلك الراحة والهدوء .

أما الشخصية الثانية فتموع وتتشاءم وتنقلب الحياة لا خير فيها فتضيع مع هذا فرصة النظر والسكينة والمحاكمة العاقلة لكن هذه الشخصية قد تفيق إذا كان صاحبها جاداً حيال اتخاذ صفات القوة السابقة اتخاذاً حياً واعياً مع ضرورة عظم المبدأ الذي يسير عليه الشخص .

ويمكن القول هنا بأنه من غير المستحيل أن تنقلب شخصية من صفة إلى صفة إذا وعىٰ الشخص طريقه ونبذ العداوات وتجنب الحسد والحقد والكيد لأن هذه صفات تجعل فوق النفس ركاماً لا يزول كما أنها تغطي العقل من وضوح الرؤية .

وكثيراً ما ذكرت لمرضاي الذين يعاني بعضهم من مرض الذهان العقلي أو ذهان المرح أو الاكتئاب أنهم يجب أن يعيشوا على سجيتهم مع (**رفض تسلط الفكر** الحقدي أو الحسدي) أو (مجرد فكرة العداوة لأحدٍ ما) وقد نجحت تجربتي هذه مع كثير منهم وان كان الوقت يطول خلال فترة العلاج **الطبيعي** .

وقصدي من هذا أخيراً أن الموهبة لا يمكن ايجادها بحال فهي هبة من الخالق الكريم لكن قد يستفيد بعض الناس من الصفات المذكورة فيلحق بذوي الشخصيات المطمئنة الواقعية .

سداد دين المتوفى.. وتوزيع التركة

●● توفي رجل وترك وراءه زوجته وثلاث بنات متزوجات ولهن أولاد وابن وعليه دين لكن صاحب الدين متوفى ، فكيف يمكن توزيع المال ؟ وكيف يمكن تسديد الدين ؟

م.ب.ن. مرداد ـ جدة

● القاعدة في مثل هذا أن تسيروا على ما يأتي :

١ ـ حصر التركة من مال وعقار .

٢ ـ حصر الورثة كباراً وصغاراً ذكوراً واناثاً .

٣ ـ اخراج الوصية والدين .

٤ ـ ثم بعد ذلك توزع التركة على الورثة .

وعلى ما ورد في سؤالك يا أخ : م.ب.ن مرداد فيكون التوزيع هكذا :

● الزوجة لها ثمن المال .

● الابن
● البنات لهم الباقي للذكر مثل حظ الانثيين أي حظ

فاذا كان المالُ مثلا مالاً عينياً أو عقاراً فكما تقدم يُحصر كله ثم يوزع بعد إخراج الوصية والدين .

أما صاحب الدين المتوفى فإن حقه لا يسقط بموته فيعطي ورثته والله أعلم .

تجميل الأنف

●● هل يجوز لي إجراء عملية تجميل في الأنف لإعادته إلى وضعه الطبيعي حيث أنه مائل إلى أسفل بشكل ملفت للنظر ؟

حمد . ل. م. م. أ
جدة ـ باب شريف

● إذا كان هذا الإنحدار لأنفك ميلانه إلى أسفل يشوه شكلك ويعيق حركة فمك فلا أرى مانعاً من اجراء العملية وأصل هذا دفع الضرر وإزالته من غير تعدٍ ولا بغي.. والله أعلم .

فتاوى لفضيلة الشيخ
د. صالح بن سعد اللحيدان

بيع الماء المشاع

●● هناك طريق للوادي يمر من خلال مزرعتين والثالثة يمر عليها لكنه قليل الماء بحكم المزرعتين الأوليين .. فهل يجوز لصاحبي هاتين المزرعتين بيع الماء على صاحب هذه المزرعة ؟

سالمين حمود باداود البارقي
ج . ع . يمنية ـ تعز

● الذي أعلمه في هذا هو ترك ماء الوادي يسير على ما هو عليه فيمر من خلال المزارع الثلاث كل منها يأخذ نصيبه ، ويمكن لصاحب كل مزرعة شق قنوات موصلة إلى زرعه تكفيه من غير إضرار بجيرانه فلهم حق في هذا الماء العام .

وبيع الماء على ما ورد في السؤال لا أراه لأنه ليس مملوكاً بالأصل لأيٍ منهما لكنهما يتركان الماء يسير في طريقه بعد أخذ الكفاية من غير ضرر ، والله أعلم .

الحلال بيِّن.. والحرام بيِّن

●● ورد هذا الحديث «إن الحلال بيِّن وان الحرام بيِّن وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس....» فهل هذا الحديث صحيح ؟

جان مولوي أحمد ـ باكستان ـ كراتشي

● هذا الحديث أجمع علماء الأمة على عظم شأنه وأنه قاعدة عظيمة من قواعد أحكام هذا الدين لعظم ما اشتمل عليه من كلام دال على حقائق جليلة تفي وتفيد .

والحديث ورد عن **النعمان بن بشير رضي الله عنهما** وهو متفق عليه ونصه (عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعتُ **رسول الله ﷺ** يقول : وأهوى النعمان بأصبعيه إلى أذنيه «إن الحلال بيِّن وإن الحرام بيِّن وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب» .

اكتساب القوة

●● سالني احد الأحباب : إذا كان الرجل ضعيفاً فهل يمكن أن يكتسب القوة ؟

فهد بن علي ـ جدة

● هذا يا أخ : فهد بن علي سؤال مُجمل عام لكن لعلك تقصد بالضعف هنا «النفسي» . أي أنه ضعيف نفسياً فليس واثقاً في نفسه .

والإجابة على هذا لاشك يشترك فيها أكثر من جانب لكن لعلنا نقول إن الضعف النفسي مرده غالباً إلى الوراثة .. فإذا كان الأب أو الأم أو أحد الأجداد من قبل أيٍ من الأبوين ضعيفاً فقد تنتقل هذه الصفة إلى واحد أو اثنين أو ثلاثة أو أكثر إلى أقل من ذلك تنتقل إلى أحد الأحفاد .

فإذا كان هذا هو سبب الضعف فليس في اليد حيلة إلا في اللجوء إلى العبادة ودوام الذكر وقراء سير المرسلين والقادة الأخيار ثم التنبه الارادي الدائم للحياة والاستفادة من الأخطاء ، وعدم رحمة النفس فيما تخطىء من خلال الانهزام الذي مرده الطبع الوراثي .

ولا شك بأن القراءات للشخصيات الفاضلة ومصاحبة الرجال الحكماء العقلاء ولو كانوا عواماً هذا يجدي ويفيد المهم هو التصميم على خوض غمار الحياة (بروح جد متفائلة) وثَّابة بهدوء وسكينة .

والذي يطالع سير «النابهين» سواء كانوا رجالاً أو شباباً يطالع في سيرهم الذاتية الانضباط والرتابة والجد وتحديد الهدف المراد .. فمطالعة سير أمثال هؤلاء يفتح آفاقاً جديدة لتتبدل النفس بإذن الله تعالى من حال ضعف إلى حال قوة شيئاً فشيئاً .

ويجب أن يستمر المرء على منوال واحد حتى يصل إلى ٥٪ على الأقل فان طلب القوة والحكمة يولد شغفاً جاداً يسير رويداً رويداً حتى يصل التحسن إلى ١٠٪ ثم ٥٠ ثم إلى ١٠٠٪ وليس هذا بصعب فإن الارادة العاتية المصممة الصبورة الملحة بعقل وتجربة (وصدق) تصل إلى المراد ولو بعد حين ، وهكذا يمكن للضعف الوراثي أن يسير ثم يسير .

ولعلنا إذ نتكلم عن هذا الجانب نأتي بشقه الآخر ألا وهو الضعف المكتسب الذي قد يكون سببه صدمة أو صدمات أو قد يكون سببه عاهة ما أو ظلم جارف جاهل . هنا ليس للمرء كما سلف القول إلا أن يلجأ إلى «الله» فإذا زال الكرب واندفع الظلم بدأ المرء حينئذ **بدراسة** وضعه على مسار رصين هادىء .. وأهم ما يمكن في هذا خاصة أن ينطلق الانسان المؤمن من منطلق «الصبر الواعي» .

ولست أرى في كلا الحالتين أن يلجأ الانسان إلى الطب **النفسي** ما دام يملك الوقوف على العلة وسببها فمثل هذا العلاج واضح لصاحب الحالة .

ردود قصيرة

الأخ : محمد داوودي ـ الرياض .

لا يقام الحد على البنت إذا سرقت من مال أمها إذا كانت هي التي تعولها بموت أبيها لأن الموضع موضع شبهة حسب اجتهادي في هذا .

وكذا بالنسبة للابن لا يقام عليه الحد إذا سرق من مال أبيه كما تقدم لكن قد يكون هناك تأديب للوقوف على دوافع السرقة عندها وعنده .

وكذلك الحال لا يقام الحد على الوالد إذا سرق من مال ابنه الواجد .

وإذا كنا نقول بهذا وهو عدم إقامة الحد لوجود الشبهة بالنسبة لهؤلاء الثلاثة : (البنت .. والابن .. والأب) فإن بحث الدوافع أراه لازماً لقطع أصل النزوع إلى السرقة عندهم ولحل الإشكال الحاصل من وراء الحاصل في هذا الأمر الجلل .

* *

الفائدة المصرفية .. دعامة الاستنزاف الصهيوني

بقلم : محمد فوزي حمزة

لو كان القصد من هذه الدراسة اليسيرة هو القول الديني في الفائدة المصرفية ، إذن لتركنا الأمر لمن يقول فيه ما لا نستطيعه ، ويعرفون عنه ما لا نعرفه ، ولو كان القصد منها هو الوزن الاقتصادي للفائدة المصرفية ، إذن لفصّلنا القول في أضرارها المتعددة ، ولكن القصد منها ــ ونرجو أن نوفق في عرضه ــ هو بيان موقعها بين وسائل الصهيونية في ابتزاز ثروات الأمم ، ولهذا لم نجد المناسب إلا أن نقتضب الإشارة إلى أضرارها عموماً ، ليكون الرجوع إليها في مظانّها ، ولنتفرغ هنا لموضوعنا الذي قصدنا إليه ، وعزمنا عليه .

وأهم أضرارها بالجملة ، أنها تسهم في رفع الأسعار ، و « تفيد » في عرقلة عجلة الإنتاج والاستثمار ، وتشكل عبئاً يضاف إلى تكلفة الإنتاج ، وتضيّع جانباً من فرص المنافسة ، ولا تقدم أي فائدة تذكر في توجيه النشاط الاستثماري إلى حيث تتطلب المصالح القومية ، ذلك فضلاً عن الدور الخطير الذي تؤديه في إثقال كاهل المدينين بتراكمها على ديونهم بنظم الفائدة المركبة ، وبعد هذه الإشارة المقتضبة ، نمضي إلى موضوعنا ، ونكرر أنه هو « موقع الفائدة المصرفية من وسائل الصهيونية في ابتزاز ثروات الأمم » ، ذاك موضوعنا ، علينا شرحه وعلينا بيانه ، وعلى الله قصد السبيل .

المرابون الأوَل

لا يوجد ــ تقريباً ــ من المعلومات ما لا يؤكد ، أو على الأقل لا يشير إلى أن **اليهود هم أوائل المتعاملين بالربا** ، والعامدين بقوة المال إلى جذب رقاب المحتاجين إليه ، ومناسب أن نذكر أن أكبر صور **« القرض الربوي »** وأكثرها في جاهلية العرب ، هو ما كان يصدر من بيوت اليهود آنذاك في الجزيرة العربية ، ومناسب أيضاً أن نذكر أن **التوراة** تحرم التعامل بالربا ، وهذا دليل على شيوع هذا النوع من التعامل بينهم منذ فجر تاريخهم أو تاريخ رسالتهم ، ولكن المناسب أكثر هو أن نذكر أن اليهود لم يكونوا بالدرجة من الاستقامة التي تجعلهم يتمسكون بهذه التعاليم حتى يتركوها تشكل عقبة في طريق عملهم الدائب نحو استنزاف ثروات الأمم ، فعمدوا إلى تغيير هذه التعاليم ، وما كان أكثرهم تعديلاً لها وتبديلاً ، ولما كانت الصياغة التوراتية ــ أو كما استقرت ــ هي هكذا : **« لا تقرض أخاك بربا »**[1] ، فقد ساعدتهم العنصرية الشديدة في تفسير الديانة على منح هذه التعاليم معنى يتناسب مع أغراضهم من « الفوائد الربوية » ، فعدلوا فيها ليثبتوا بعدها مباشرة :

« للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا »[2] ، وهكذا صار في التوراة صورة مقبولة للتعامل بالربا ، وهي صورة إقراض الأغيار ، ثم يزيد التعديل ليجعل في تفسيرها أن تكون هي الصورة الوحيدة المقبولة في إقراض الأجانب ، هذا هو التفسير الذي أعطاه **التلمود** لهذا النص منذ قال ما موجزه أنه : « غير مصرح لليهودي أن يقدم لغير اليهودي قرضاً إلا أن يكون بالربا »[3] .

وطبعاً ، لم يكن منتظراً من التلمود ــ وهو التفسير الصهيوني للتوراة والكتاب المعمول به أكثر منها في فهم وتطبيق تعاليمها ــ أن يحرمهم من هذه الوسيلة لاستنزاف ثروات الغير ، وهو ذاته التلمود الذي إذا شبّه إسرائيل قال : « كمثل سيدة في منزلها يحضر لها زوجها النقود ، فتأخذها وتنفقها دون أن تشترك معه في الجهد والتعب ، فعلى الأمميين[4] أن يعملوا ، ولليهود أن يأخذوا نتاج هذا العمل »[5] ، ولا نظن هذا إلا ــ بالضبط ــ هو قوة الفائدة المصرفية في نقل جزء كبير من ناتج عمل المقترضين والمتعاملين في منتجاتهم إلى أكياس المقرضين .

اليهود وتاريخ الصرافة

يوم عنى أحد مصلحي اليهود ــ وهو **أشعياء** ــ بأن يعدد مآخذه عليهم قال لهم فيما قال : « وأنتم تستنزفون ثروات الأمم وعلى مجدهم تتآمرون »[6] ، ولم يكن اليهود ليختاروا من أجل بلوغ هذا الهدف الخبيث من وسائل التجارة إلا ما يتناسب معه في تنافيه مع القواعد الأخلاقية في التجارة ، أو مع ما يمكننا ــ دون عناء ــ أن نسميه « شرف التجارة »[7] ، باعتبارها مهنة إنسانية ، ومن صور الأساليب المتنافية مع هذا الشرف صور الغش والتزوير والدعاية الكاذبة وخلافه ، والصورة التي تعنينا هنا ــ والحديث عن الفائدة المصرفية ــ هي صورة « الاحتكارات المالية » التي عُني بها اليهود أشد العناية ، ولعل أهم صورها هي البنوك والمؤسسات المالية الضخمة التي كانوا هم أوائل منشئيها في بدايات التاريخ المصرفي من أجل استقطاب ثروات الآخرين ، وتوجيهها في مقابلة الطلب على التمويل ، كل ذلك في مقابل الفائدة .

وقد مر هذا العمل ــ الإقراض بالفائدة ــ في تاريخ اليهود بمراحل بدائية كانت أوائلها تتخذ صورة العمل الفردي الصغير ، إلا أن هذه الأعمال الصغيرة ، كانت تنتشر فيما بينهم بكثرة إلى درجة أنهم ــ وحدهم ــ المشهورون بأنهم **حولوا المعابد إلى مراكز للصرافة**[8] ، ثم في مراحل تالية من تاريخ العمل المصرفي أوجبت **« الخطة الصهيونية »** تطوراً كبيراً في هذه الأعمال ، وهي الخطة السرية

المعروفة أحياناً باسم « **بروتوكولات حكماء صهيون** » ، وأحياناً باسم « **قرارات كبراء صهيون** » ، وأحياناً أخرى باسم « **وثائق مشيخة إسرائيل** » ، وهي تتضمن خططاً كثيرة يعمل من خلالها اليهود للإضرار بمراكز الأغيار ، ومنها خطة مالية[9] ، تضمنت نصائحها إنشاء مؤسسات مالية ضخمة تكون مهمتها أن تقوم ــ دون خسارة ــ بتخريب اقتصاديات الأمم عن طريق القرض ذي الفائدة ، ولضرب الثروة غير اليهودية ، فضلاً عن الإمساك بها في أيدي اليهود عن طريق استقطاب المدخرات ، وإذا كان المعقول أن الوسيلة إلى استنزاف ثروة الغير هي القرض ذو الفائدة كما سنشرح فيما بعد ومن الخطة ذاتها ، فإن المعقول أيضاً أن يكون الإمساك بثروة الغير في صورة نقدية بالبنوك ، مقابل الفائدة المصرفية التي لا تتناسب أبداً مع معدل التضخم النقدي هو الوسيلة لضرب هذه الثروة .

البنوك المقصودة

وطبعاً ، ليس المقصود هنا هو البنوك التي تنشئها الأمم بنفسها لاستخدامها في مصالحها ، ولكن المقصود هو البنوك التي يقيمها اليهود لاستقبال الثروات التي تفقد الطريق إلى بنوكها الوطنية ، وصحيح أن الدول المختلفة منذ زمن غير يسير ، وإلى الآن تقوم بإنشاء المؤسسات المالية والنقدية وإدارتها بنفسها بعيداً عن السيطرة ، ولكن الصحيح أيضاً أن الأمم ظلت زمناً طويلاً تسلم مدخراتها بنفسها إلى هذه السيطرة ، في الحقب التي فيها لم يكن يعنى بالعمل المصرفي إلا اليهود ، وهي حُقَبٌ جِدُّ طويلة أفاد فيها اليهودي من هذه الوسيلة إفادة عُظمى ، وفي المقابل ، تضررت فيها اقتصاديات الأمم تضرراً كبيراً .

صهاريج الثروة

وفي هذه الآونة ، يتضاءل الخطر اليهودي على مدخرات الأمم الواعية ، ولكن كثيراً من الأمم ــ ومنها أمتنا ــ ما تزال مدخراتها تفقد السبيل إلى مصارفها الوطنية ، وتتجه بجانب كبير منها إلى بنوك اليهود في الخارج ، في الوقت الذي فيه تحرم جهود التنمية من هذه المدخرات ، والذي نأمله هو أن يتضافر لدى شعوبنا قسط من الوعي المالي ، وجانب من الإصلاح المصرفي على خلق المناخ المناسب لاستقطاب هذه المدخرات محلياً ــ أو على الأقل في حدود أمتنا ــ وإدارتها بعيداً عن السيطرة اليهودية .

ولعل هذه الاحتكارات هي « صهاريج الثروة الضخمة » التي قالت عنها الوثيقة السادسة من الخطة الصهيونية : « سنبدأ سريعاً بتكوين احتكارات عظيمة هي صهاريج الثروة الضخمة لتستغرق خلالها دائماً الثروات الواسعة للأمميين ، إلى حد أنها ستهبط جميعاً ، وتهبط معها الثقة بحكوماتها » ، والإشارة كما ترى واضحة إلى أثر التضخم النقدي على هذه الثروات المحبوسة في بنوك اليهود .

التزام حتمي

عرف اليهود أهمية القوة المالية ، وعملوا على أن تكون يدهم هي الطولى في وسائل تجريد الغير من هذه القوة واحتيازها لأنفسهم ، وقد اعتبر مفكروهم هذا الهدف التزاماً حتمياً يجب عليهم وجوباً لا تنفك منه سعايتهم ، ولا تغفل عنه درايتهم ، وهذا الالتزام الحتمي هو ما أشارت إليه الوثيقة السادسة فقالت : « انتهت أرستقراطية الأمميين كقوة سياسية ، لكن الأمميين من حيث هم ملاك أرض ، ما يزالون يشكلون خطراً علينا ، لأن معيشتهم مضمونة بمواردهم ، لذلك يجب علينا وجوباً أن نجردهم من أراضيهم بكل الأثمان » .

كانت العبارة السابقة تشير إلى القوى المطلوب تصفيتها ــ من وجهة نظر اليهود ــ أو زعزعة مراكزها أزمان وضعت هذه الوثيقة ، وإلى مصدر قوتها الاقتصادية واستقلالها ، وعليه يقاس معناها على مفهوم القوة السياسية ، ومصدر الاستقلال الاقتصادي مهما تبدل هذا المفهوم ، ومهما تغيرت صور هذا المصدر على مر العصور ، ولما كانت القوة الاقتصادية سبباً هاماً في القوة السياسية تتغير صوره ، ولكن يبق أثره ما بقيت مقوماته ، فسيظل الواجب الحتمي هو تجريد القوى السياسية المناوئة لليهود من أسباب قوتها الاقتصادية ، هذا ــ بالضبط ــ ما تنصح به الوثيقة ، والفائدة المصرفية ــ كما سنشرح وشيكاً ــ إحدى وسائل هذا التجريد ، في نظر « مشيخة إسرائيل » .

الأبتزاز بطريق الفائدة

وقصة التقدير اليهودي للفائدة المصرفية ، تشرحها ببساطة الوثيقة العشرون من وثائق « المشيخة » ، تقول ــ ومن عندها هذا التبسيط الشديد ــ إنه : « إذا كان القرض بفائدة قدرها خمسة بالمائة ، ففي عشرين سنة تكون الحكومة ــ يقصد المقترضة ــ قد دفعت بلا ضرورة مبلغاً يعادل القرض لكي تغطي النسبة المئوية ، وفي أربعين سنة تكون قد دفعت ضعفين ، . . . » إلى أن تقول : « ولكن القرض يبق ثابتاً كأنه دين لم يسدد » ، . . هذا الشرح البدهي جداً هو الذي في الوثيقة ، وما قمنا بإثباته إلا بذات النص منها لكي يتبيَّن أنا لا نتهمها زوراً ، ولنستعين به على شرح مذهبنا في القول بابتكار اليهود للفائدة المصرفية من أجل الابتزاز .

علمنا إذن هذه الفلسفة اليهودية في الفائدة المصرفية ، والشرح المنقول في السطور السابقة ، لا يقدم أثر الفائدة في نقل الثروة تقديماً جيداً ، إذ يفترض أن الفائدة هي ٥ ٪ ، وأنها « فائدة بسيطة » ، تضاف مرة واحدة في نهاية العشرين سنة ، ولا شك أننا لو أدخلنا على هذا الشرح ، ما جرى للفائدة المصرفية من تطور بعد الفراغ من هذه الوثيقة إلى الآن ، وهو أن الفائدة قد وصل سعرها إلى ثلاثة ــ وأحياناً أربعة ــ أضعاف ما جاء بالوثيقة ، وأنها صارت فوائد مركبة ، تضاف إلى الدين على فترات قصيرة ، قد تصل من القِصَر إلى شهر واحد ، فتستحق عنها فوائد جديدة

الفائدة المصرفية .. دعامة الاستنزاف الصهيوني

تراكم على الدين باستمرار ، لعلمنا أن المدة اللازمة لاسترداد ما يوازي مبلغ الدين في صورة فوائد لا تتجاوز من ثلاث إلى أربع سنوات ، ويبقى القرض كما هو ، كما تقول الوثيقة «كأنه دين لم يسدد» .

القرض الخارجي

فالقرض ذو الفائدة ، ينقل الثروة من حوزة المقترضين والمتعاملين في منتجاتهم إلى حوزة المقرضين ، لأن جزءً هاماً من الثمن سيعود إلى خزائن المقرضين في صورة فوائد ، ولكن ، طالما كان القرض داخلياً ، بمعنى أن تستدين الحكومة من مواطنيها ، أو يستدين مواطنو الدولة الواحدة بعضهم من بعض ، فإنه لا يكون ذا أهمية تذكر بالنسبة لليهود ، إذ يقتصر أثره ــ كما قالت الوثيقة العشرون ــ على «نقل الثروة من أكياس الفقراء إلى أكياس الأغنياء» ، ولهذا وجد «حكماء صهيون» ضرورة العمل على تشجيع حكومات الأغيار على الإقبال على صور «القرض الخارجي» ، فهو الكفيل بنقل الثروة القومية لإحدى الأمم إلى الخارج ، وكان من صور التسهيلات التي قدموها لهذا الهدف إنشاء فروع متعددة في الدول المختلفة لبنوكهم لمزاحمة تيار الإقراض الوطني ، الذي مهما ترتب عليه ــ لو كان بالفائدة ــ نقل مراكز الثروة ، فإن مفعوله لن يتجاوز حدود البلد الواحد ، بعيداً عن أيدي اليهود .

وتعترف الوثيقة بالدور الخطير الذي قدمته الأيدي الخفية في هذا التشجيع ، قالت بالحرف الواحد : إن هذه الأيدي الخفية قامت برشوة «أناس لازمين لاستبدال القروض الخارجية بالقروض الداخلية» ، أي مسؤولين قادرين على اتخاذ هذا القرار ، وبعد أن حققوا النجاح المناسب في هذا الصدد قالت الوثيقة : «تدفقت كل ثروة الأمم إلى خزائننا ، وبدأ كل الأمميين يدفعون لنا ما لا يقل عن الخراج المطلوب» ، أي وكأن اليهود «المقرضين» يحكمون هذه الأمم حكماً ، ويحصلون منها على الخراج المطلوب .

سيف داموكليس(١٠)

وحتى بعيداً عن القول الديني في الفائدة المصرفية ، فإنه ــ ومن الناحية الاقتصادية البحتة أيضاً ــ ليس من صلاح الرأي لجوء الحكومات إلى القرض الخارجي بالفائدة ، فهو في رأينا أشد أنواع القرض وطأة على اقتصاديات الأمم ، ليس فقط لأنه ينقل الجزء الذي ينقله من الثروة نقلاً كلياً ، ولكن أيضاً لأنه بتراكم الفائدة يمثل قيداً لا فكاك منه ، ذلك بالضبط ما شرحته الخطة السرية فقالت : «.. إن الحكام الأمميين من جراء إهمالهم وفساد وزرائهم جروا بلادهم إلى الاستدانة من بنوكنا حتى أنهم لا يستطيعون تأدية الديون» ، وهذه ــ بالضبط ــ صورة كثير من الدول التي تتراكم عليها الفائدة المصرفية على ديونها الخارجية ، فلا يمكنها تأديتها ، وعلى كل حال فإن استسلام إرادة الحكومة المدينة بقوة القرض الخارجي ، هو ما أشارت إليه الوثيقة العشرون في هُزء شديد بهذه الحكومات ، فقالت : «إن كل قرض يبرهن على ضعف الحكومة . . . وكل دين كأنه «**سيف داموكليس**» ، يعلق على رؤوس الحاكمين الذين يأتون إلى بنوكنا وقبعاتهم في أيديهم» ، أي يخلعونها للتحية .

مرض الاستدانة

وأخيراً ، يعد اليهود أن ما يقدمونه للأمم الأخرى من قروض خارجية ذات فائدة ، هو الوسيلة لامتصاص دماء هذه الأمم ، إلى أن تسقط فريسة «لمرض القرض» الذي يقضي عليها بسبب فقدانها مواردها وتسليمها ثروتها ــ في صورة فوائد ــ شيئاً فشيئاً إلى أن تتهاوى من حساب القوى العالمية ، وينزل حكامها على أعتاب اليهود «وقبعاتهم في أيديهم» ، تقول الوثيقة : «إن القروض الخارجية مثل العلق الذي لا يمكن فصله عن جسم الحكومة حتى يقع من تلقاء نفسه ، أو حتى تتدبر الحكومة كي تطرحه عنها ، ولكن حكومات الأمميين لا تريد أن ترفع عنها هذا العلق ، بل هي على عكس ذلك تزيد عدده ، وبعد ذلك كتب على دولتهم أن تموت قصاصاً من نفسها بفقد الدم» ، أي كأنه انتحار في حريق الدين الخارجي ، وما نظن هذا «الدم» يفقد شيئاً فشيئاً إلا بفعل تراكم الفائدة .

الهوامش

(١) للظروف الموضوعية المحيطة بهذا البحث احتجنا إلى نقل بعض البيانات من كتب اليهود ، ومنها الكتب المعروفة باسم «أسفار العهد القديم» ، والأسفار الخمسة الأولى منها تكوّن الصورة الشوهاء التي بقيت من التوراة بعد التعديل والتحريف ، والنص المشار إليه هو من سفر التثنية ، إصحاح رقم ٢٣ ، نص رقم ١٩ .

(٢) سفر التثنية ، إصحاح رقم ٢٣ ، نص رقم ٢٠ .

(٣) الكنز المرصود في قواعد التلمود ، راجع الشرح الموسع في الصفحات من ١٥٦ إلى ١٦٥ .

(٤) «الأمميون» اصطلاح يطلقه اليهود على أفراد الأمم الأخرى .

(٥) د . أحمد شلبي ، اليهودية ، ص ٣٧٧ ، نقلاً عن التلمود .

(٦) سفر أشعياء ، إصحاح ٦١ ، نص ٦ ، العهد القديم .

(٧) نقصد مجموعة القواعد السلوكية التي تحكم سياسات التجار في التوزيع والتسعير وخلافه ، وهذا قد نُفصّلُ فيه تالياً .

(٨) العهد الجديد ، متّى ، إصحاح ٢١ ، نص ١٢ .

(٩) تضمنت هذه الخطة السرية خططاً مالية جمعتها الوثيقتان رقم ٦ ، ورقم ٢٠ ، وقد ترجمت هذه الوثائق أكثر من مرة ، ولأكثر من لغة ، وأشهر ترجمة عربية لها هي التي أعدها الأستاذ محمد خليفة التونسي ، وهي التي اعتمدنا عليها هنا

(١٠) داموكليس شخص قُيِّد إلى الأرض وعلّق على رأسه تماماً سيف ربط إلى السقف بشعرة دقيقة ، فكان عُرضة لسقوط السيف على رأسه في أي لحظة ، وهو مثل يضرب لمن يعيش في توقع دائم للخطر ، راجع تعليق الأستاذ التونسي على الوثيقة العشرين من «بروتوكولات حكماء صهيون» .

من المكتبة السعودية



★ محمد بن احمد العقيلي ★







★ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري ★

● الكتاب : حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية .
● المؤلف : محمد بن أحمد العقيلي .
● النـاشر : نـادي أبـهـا الأدبـي ط (١) ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م . (١٥٣ ص) .

يسعى مؤلفو ومؤرخو تراجم الشخصيات التاريخية إلى التركيز على النقاط البارزة في حياة تلك الشخصيات . ورغم ذلك التركيز ، فإنهم يعيرون أهمية لبعض النقاط التي تكون صوى شاخصة في درب سيرهم وتكوين معالم شخصياتهم .

وكان المؤلف (محمد بن أحمد العقيلي) في ترجمته لحياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، يركز هو الآخر على الكثير من النقاط البارزة في حياة الشيخ . ويعير أهمية لبعضها دون الآخر ، فقد تتبع مجرى تلك الحياة ، وسار في دربها ، مشيراً إلى كل مجرياتها ووقفاتها وفاعليتها .. من خلال الإطار العام الذى يحيط ببيئته وحالته أكثر مناطق بلاده من نجد والحجاز وعسير .. فتهامة الحجاز ، فتهامة عسير ، فتهامة اليمن .. ذاك الاطار الذى يوضح صورة تلك المناطق وما رسخت فيه من تخلف وجهل وضلال ، صورة تعيد للأذهان بنية وحالة المجتمع الجاهلي قبل بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام .

من خلال ذلك الاطار ولج بنا المؤلف معالم شخصية الشيخ وأثره الكبير في التغيير لتلك الأحوال السيئة المتدهورة ، وانتشالها من الشرك والضلال والبدع إلى روح الدين الصحيح القويم .. ولذلك فقد كان الجو العام الذي يتنفس به القارىء عبر حياة الشيخ هو إبراز جهاد دام خمسين عاما أو أكثر في سبيل إعلاء كلمة التوحيد وإحياء معالم الدين وإزالة البدع والشرك .. والنضال لإقامة مجتمع اسلامي في صحيح يقوم على هدى كتاب الله وسنة رسوله ومنهج السلف الصالح .. وان هذا الجو من الأفكار نكاد نلمحه في أغلب النقاط البارزة لحياة الشيخ التي وقف عندها المؤلف منذ ولادته فنشأته فتعلمه فرحلاته إلى المدينة المنورة فالبصرة فمناطق متعددة من الوطن ، فظهور دعوته ، فتعاليمه الدينية من توحيد الربوبية ، والألوهية .. فدعواته الاجتماعية والسياسية والإدارية والحربية ..

وإذا كان المؤلف العقيلي لم يورد ثبتاً بأسماء المراجع والمصادر التي اعتمد عليها في كتابه ، فإنه أورد في هوامشه من حين لآخر بعض أسماء تلك المصادر التي رجع اليها ، أو خلال السياق .

إن أبرز النقاط التي وقف عندها المؤلف هي رحلات الشيخ المتعددة: أول رحلة قام بها خارج بلده هي زيارة الحرمين بقصد الحج ، وقد ذكر المؤلف اتفاق المصادر الداخلية على أن رحلات الشيخ لم تتجاوز مكة والمدينة والبصرة والزبير والاحساء .

بينما يذكر ان (ينبور) الرحالة المعروف يقول بان الشيخ قد زار بغداد وبلاد فارس . وهناك من يرى أنه زار مناطق أخرى .

وكان المؤلف من خلال وقوفه على رحلات الشيخ يريد أن يؤكد على مدى الثقافة المكتسبة التي ارتقت مدارك الشيخ من مشاهداته واحتكاكه المباشر بعلماء الحرمين والوافدين من علماء الأقطار الإسلامية للحج أو لزيارة المسجد النبوي ، أو باولئك العلماء خارج بلاده . بالاضافة الى مطالعاته ودراساته لكتب السُّنة وتفاسير علماء السلف وشروحهم للحديث والسنة ، ومؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية .

وكانت طريقة العقيلي في تقصي الحقيقة التى يريد تأكيدها هي أنه يورد الروايات المتعددة ، ثم يرجح إحداها .. بدون نقاش وتحليل علميين .

كما انه كان في أسلوبه السردي لذكر مسيرة حياة الشيخ ومجريات احداثها الهامة - التي قد تحتم عليه أن يرتقي بأسلوبه الى درجة عالية من الإثارة والتالق - ينأى عن الوصف التاريخي الملحمي الحي ، إذ كان أسلوبه يفتقد الحيوية والحرارة والتشويق ، وإن كان معظم الذين أرخوا لحياة الشيخ والدولة السعودية قد أخفقوا في تحويل الأحداث التاريخية إلى أعمال أشبه بالأعمال الأدبية الملحمية الرفيعة .. ولا نستثنى منها إلا كتاب قدري قلعجي بعنوان (التاريخ السعودي الميسر) .

وقد تناثرت في كتاب العقيلي اخطاء كثيرة ربما نعزوها إلى المطبعة منها على سبيل المثال لا الحصر : «في تسامي ص ١٠ ، ثماني عشر سنة ص٣٩ ، المعارف الذي ص٤٠ ، امرأة من فضيليات النساء ص٤٨ .. الخ» .

الكتاب : نوادر الإمام ابن حزم
المؤلف : أبوعبدالرحمن بن عقيل
الناشر : دار الغرب الاسلامي ببيروت
سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

يتضمن هذا الكتاب النادر - أو السفر الأول منه - اثنى عشر نصاً ومائتي نص لابن حزم، وليس عشرين ومائتين فيما يقرر ابو عبدالرحمن الظاهري في المقدمة. ويرى أبو عبدالرحمن ان تلك النصوص هي مما يستميل القلب من فنّ ابن حزم ويشدّ العقل من علمه وفكره، سواء أكانت من كلام العالم الأندلسي عن نفسه وأسرته، أم مما ورد في كتبه المفقودة وأشارت إليه كتب أخرى - كتاب الحافظ الذهبي مثلا - أم مما تكلم فيه وجاء في غير مظانه ككلامه في جغرافية الأندلس وتاريخها وبناتها في «المحلي في الفقه».. وكله نادر، أي مما تشوف إليه النفس وتتشوق .

ويصرح أبوعبدالرحمن بن عقيل في المقدمة ان مادة كتابه التي جمعها نادرة بالنسبة لثلاثة أطراف :

بالنسبة لابن حزم عندما يبدع ما لا يمكن إلا ان يكون له كأدائه التي ظُنَّ انها لابن خلدون في السياسة والاجتماع، وبالنسبة للمعنيين بابن حزم من حيث هو مفكر وأديب ونحوي ومؤرخ، ثم بالنسبة لكل قارىء لا يعنيه ابن حزم وإن يكن «بصمة خاصة في تاريخ حياته وفي علمه» ص ٨ .

واقتضى منهج الاختيار الذي صدر عنه ابوعبدالرحمن الظاهري ان يعلّق على كل نص - أو أغلب النصوص - التعليق المناسب أو التعليق العلميّ الذي يعدّ إضاءة أو إضافة حقيقية للنصّ . فالنص الأول عن رجل وافاه أجله وهو يحارب مع النصارى محمد بن أبي عامر فاوقع

من المكتبة السعودية





★ أحمد السباعي ★

الرعب في القلوب، وقد جاء أن اسمه غالب شيخ كبير في الثمانين: ضرب وصك جنود ابن أبى عامر كما لم يضرب الصناديد العظام ويصكون . ثم وجد – فجاة – أن ينتحي قبل أن يفتك بالقلب حيث ابن أبي عامر الذي أيقن بالهلاك . فلما أبطأ على صحبه تلمسوه، فوجدوه قد سقط على الأرض ميتاً، وبجانبه فرسه تعلك لجامة. فسلخ جلده، وحشي قطناً، وصلب على باب القصر بقرطبة !

هذه خلاصة النصّ النادر، وفي تعليق أبي عبدالرحمن أنه في «نقط العروس» – بمكتبة جستربتي – غالب صهر ابن أبي عامر، العلج مولى عبدالرحمن الناصر الأموي خليفة الأندلس، وكانت بنته تحت الحاجب المنصور بن أبي عامر المعافري و«بموجب هذا النص يكون انتقال ابي عمر أحمد بن حزم إلى الدور المستحثة بعد سنة ٣٧١هـ» ص ١٥ .

وقد يكون التعليق مقتضباً – في سطر واحد – وقد يكون ضافياً . ومن النوع الأول تعليقه على خمسة ابيات شعرية لابن حزم «أناجي حسن رايك بالأماني...» بأنّ «هذا أثر عند الناصر فلعله من كتابه الأوقات» ص ٦٧ أي «كتاب أوقات الأمراء» . ومنه أيضاً تعليقه على بيتي ابن حزم :

إنّ الذي أصبحت طوع يمينه ... إن لم يكن قمراً فليس بدونه
ذُلّي له في الحبّ من سلطانه ... وسقام جفني من سقام جفونه

«قال أبو عبدالرحمن : من الراجح أن هذا النصّ من كتاب ابن حزم عن أوقات الأمراء لأن ابن الفرضي – الذي روى عنه الحميدي تلميذ ابن حزم صاحب «الجذوة» – قتل في فتن قرطبة التي ستكون من ضمن تاريخ ابن حزم» ص ٦٩ .

وأما التعليقات المستفيضة فأقلها يشغل صفحة واحدة، ومنها حديث ابن حزم عن العالم الثقة ابن الأحمر . علّق عليه فوضّح نسبه مرتفعاً به إلى قريش، وذكر انه رحل إلى الشرق عام ٢٩٥ حتى دخل الهند ثم عاد إلى الأندلس سنة ٣٢٥ . وبعد عام بدأ الناس بالقراءة عليه ، وقيل مات سنة ٣٥٦ وسنة ٣٥٨ . وعن الحميدي تلميذه أنه أول من أدخل مصنّف النسائي في السنن ، وقد حدّث به، وانتشر عنه. وعنه – أي عن ابن حزم – أنه كان آخر من بقي بالأندلس من ولد معاوية بن هشام كما تثبت جمهرته .

ومع الجمهرة ذكرت كتب أخرى اعتمدها أبو عبدالرحمن ، منها «تاريخ ابن الفرضي» و«الديباج المذهب» و«الجذوة» و«الفهرس» «الذخيرة» و«نفح الطيب» .

ومن التعليقات المستفيضة أيضاً ما جاء بصدد النصّ الحادي والثمانين – هذا عدا توضيحاته جمة الفائدة التي يسجلها في الهامش بسخاء – عن بيت شعر لأبي بكر محمد بن إسحاق في وداع أبي عامر محمد بن أبي عامر عقّب عليه ابنُ حزم ببيت مناسب (ص ٨٢) وقد جاوز صفحات أربعا انهاها بقوله : «هذه القصة تدل على أنّ أبا محمد كان في مالقة قبل تاليفه لطوق الحمامة» أي قبل ربيع الثاني سنة ٤١٨ – وكان عرض لذلك في الجزء الثامن لمجلة العرب – وقد عاد في صفحة أخرى وهو يعلّق على النصّ السادس والثمانين فقال : «لابد أن أبا محمد ألّف طوق الحمامة بعد ربيع الثاني سنة ٤١٧» ص ٩٣ . ومما يجب ذكره أن ذلك التعليق وقفه كله على شخصية أبي عامر المذكور، وكان خصّ صديقه ابا بكر محمد بن إسحاق بثلاثة أسطر أخذها من الجذوة .

وأخيراً منها – أي من التعليقات الطويلة – ما يخص به النص الثاني بعد المائة . والنص نفسه طويل ويعرض لعلاقته بأحد أصدقائه المقربين هو ابن الطبني، بعد اجتياح البربر لقرطبة وتحوّله هو إلى المرية، وظل يراسل ابن الطبني قبل أن ينكبه صاحب المرية. وفي بلنسية يعلم بوفاة ابن الطبني بعد علة عشق أخذت بمحاسن وجهه – وقد وصف بانه كان جميلا أديباً فاضلاً – ثم لما التقى باخيه علم انه مزّق شعره وكُتب ابن حزم له، فرثاه بشعر كثير منها ثلاثة أبيات سجلها وهي ص ١٠٩ :

لئن سترتك بطون اللحود ... فوجدي بعدك لا يستترْ
قصدت ديارك قصد المشوق ... وللدهر فينا كرور ومرّ
فألفيتها منك قفراً خلاء ... فأسكبت عيني عليك العبَرْ

وقد تضمّن تعليقه تفسيرات شتى بسطها في نقاط سريعة شرح من خلالها بعض عبارات ابن حزم وعرّف بابن الطبني وأصل أسرته، كما عرّف ببعض الشخصيات التي وردت في النصّ وبخاصة عبدالله بن الفرضي الفقيه الراوية المتوفّى سنة ٤٠٣ هـ وصاحب كتاب «تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس» وكان ابن حزم قد قرا عليه بقرطبة قبل انتقاله إلى بلنسية .

ومن الجدير بالذكر – بعد ذلك – اننا كثيراً ما نجد نصوصاً لم يعلق عليها أبو عبدالرحمن منها السابع عشر إلى الثالث والعشرين، والحادي والثلاثون إلى الرابع والثلاثين، والثالث بعد المائة إلى الثامن والأربعين – وقد ذكرنا أن ثمانية نصوص من ٢١ الى ٢٨ سقطت في الطريق – ولسنا ندري لماذا أغفل أبو عبدالرحمن التعليق عليها، مع انه قادر، إلا أن يكون رأى انها أوضح مما يمكن أن يوضحها به !

● الكتاب : أيامي .
● المؤلف : أحمد السباعي .
● الناشر : تهامة – جدة .. ط (١) ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م . (١١٦ ص) .

يندرج كتاب (أيامي) للأديب أحمد السباعي ، تحت أدب السيرة الذاتية ، الذي عرفه الأدب العربي ، مثل بقية الآداب الغربية الأخرى ، وعبر أعلامها الكبار البارزين .

وإن سيرة السباعي الذاتية لتحاذي الكثير من سير أعلام العرب الذاتية – في أدبنا المعاصر – إن لم ترتقِ عليها .. أمثال : أيام طه حسين ، وحياة أحمد أمين ، و(سبعون) ميخائيل نعيمة وغيرهم وذلك لما امتازت به من خصائص فكرية وتعبيرية ، سنقف عندها بعد قليل .

ويعتبر السباعي رائد السيرة الذاتية في الأدب السعودي المعاصر . وقد نهج من بعده الكثيرون في كتابة سيرهم الذاتية ، سواء أكانت من خلال رحلاتهم ، أم تجاربهم الشعرية ومعاناتهم الطفولية والصحفية ، كذكريات طفل وديع لعبدالعزيز الربيع ، وتجربتي الشعرية لحسن القرشي ، وسيرة شعرية لغازي القصيبي ، ومشواري مع الكلمة لحسن عبدالحي قزاز وغيرهم .

ولقد نقل لنا السباعي حياته في الكتّاب والمدرسة ، وفي المنزل والحي ، ومع الهيئة التعليمية ، ومع الأدب والصحافة .. وذلك من خلال الخصائص التالية :

★ أولاً : البوح والاعتراف : لقد اعترف

من المكتبة السعودية





★ علي حافظ ★

السباعي بحقائق ثابتة في نفسه ، وباح بأسراره وأحداثه وأخباره الخاصة ، وكشف عن جذوره العميقة في السلوك والتصرف ، وعرّى نفسه لتبدو على حقيقتها بلا زيف أو خداع أو تمويه .

★ ثانياً : الصراع والرفض والسخرية : إن محنة السباعي الكبرى في حياته ، هي سوء التربية التي عاناها في الكتّاب والبيت ، ومشكلة العقاب التي كانت تلاحقه هنا وهناك ، بسبب وبلا سبب ، ظالماً أو مظلوماً .

وقد حزّ ذلك العقاب ـ عقاب الفقيه والوالد ـ وزرع في نفسه الاحساس بالظلم الذي رافقه إلى فترات طويلة من حياته ، فترجمه إلى مواقف سلوكية متعددة أهمها :

● الشقاوة : إن شقاوة السباعي كانت صدى لذلك الصوت المخنوق في أعماقه . فكان دائماً شعلة ضجيج وعبث ولعب وضحك ، وكانت تعبيراً عما استقر في نفسه من عقد في عقله الباطن ، أو من تمرد وثورة في عقله الواعي . وفي الحالين كانت شقاوته تمثل الرفض الإيجابي في مرحلتي طفولته وفتوته .

● السخرية : وقد تخفت حدة شقاوته ، حين تشتد أوجاعه ومخاوفه الجسدية والنفسية ، فيعبر عنها بسخرية هادئة حيناً ، وصاخبة حيناً آخر . وفي السخريتين كان السباعي يمتص الكثير من انفعاله وغضبه .. لتبدو تعابيره مؤثرة بلذعها ونقدها الموحيين . ولتكون سخرية هادفة لا مجرد دعابة أو مرح .

● التعليق والانطباعات : إذا كان السباعي قد عبّر عن رفضه الإيجابي على المستوى العلمي أو السلوكي من خلال شقاوته وضحكه وسخريته ، فإنه سيتجه إلى الرفض السلبي على المستوى النظري أو الفكري ، ومن خلال القضايا التي طرحها في مجمل سيرته ، وبخاصة طريقته في التحليل وتفسير وإبداء الآراء والانطباعات وهو حيال تلك القضايا ، والتعليق عليها .

★ ثالثاً : الوصف والتصوير : لجأ السباعي إلى الوصف والتصوير لكل ما يلامس حياته ومحيطه . كان يلقي الضوء على شخصيات بشرية لها دور في استكمال صورته من الداخل والخارج ، ويرسم إطاراً للوحة البيئة التي كان يتنفس عبرها ، ويمارس وجوده وشخصيته بوحيها .

وفي كل ذلك تم له ما أراد ، ومن خلال العناصر الفنية التالية :

● تداعي الخواطر : كان السباعي يستبطن داخله ، كي يعبر عن لحظاته ومواقفه ، فيفصح عن الكثير من مكنوناته النفسية ، وانطباعاته إزاء الموقف أو المشهد قبل أن يمضي في متابعة سيرته وأحداثها .

وتظل خواطره بعيدة عن شطحات الخيال وتهويمات الأحلام . وحتى ذلك الاستبطان الداخلي لا يحيد عن الواقع .

● السلوك والحركة : إن ما يوضح شخصية السباعي ، أو شخصيات الآخرين ، هو احتفاؤه بإبراز السلوك في إطار من الحركة والخفة .. سواء أكان ذلك السلوك مع نفسه أم مع غيره . فيفصح سلوكه أو سلوكهم عن معانٍ ودلائل كثيرة تضيء جوانب عديدة من شخصية السباعي ، وتضيء جوانب مثيرة وطريفة من شخصياته الأخرى . كما هو الحال في سلوكه ، ولداته ، ومعلميه وجدته وغيرهم .

● الحوار واللغة : وظّف السباعي حواره من أجل إغناء معالم شخصياته وإثراء أبعادها . فكان الحوار يرد على لسانه ، ولسان الآخرين بلغة عامية حيناً ، أو فصيحاً حيناً آخر ، حسب تكوين الشخصيات الاجتماعي والفكري والنفسي .

وأخيراً . إن سيرة السباعي لا تمثل تجربة فردية وخاصة في مجال التربية والتعليم والأدب والصحافة ـ فحسب ، وإنما تمثل تجربة إنسانية عامة ، تمثل تجربة جيل كامل من عصره في الزمان والمكان المحددين .

● الكتاب : نفحات من طيبة (شعر)
● المؤلف : علي حافظ
● الناشر : دار تهامة
الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م

هذا ديوان يحتوي على مائة قصيدة واثنتين وسبعين متفاوتة الطول بين البيتين كنتفته «ياحلوتي» ص ٢٢٤ ومائة البيت ونيف كقصيدته «معارك القناة والجولان» ص ٦٣ .

وتلك على كل حال أعداد ضخمة من القصائد قد تكون بمقاييس القدماء مما يجعل صاحبها من الفحول ، ولاسيما أن «أغراض» الشاعر فيها متنوعة إلى حد لافت .. وتعرض للخطير الجلل الذي منه الأحداث العالمية ، وللصغير المتهافت الذي منه خديجة صاحبة القلب الكبير بجانب المداعبات والمواليد والتسلية بالتشطير وما يجري هذا المجرى .

والمقدمة التي كتبها الأستاذ محمود عارف ـ بجدة ـ تضع خطوطاً عريضة في حياة علي حافظ صاحب الديوان ، أقصد في حياة الكاتب والصحافي والشاعر .. إلا أن الديوان نفسه أبلغ منها لأنه سجل حياة خصبة متنوعة ، وطابع الصدق أو التلقائية ـ فيما يبدو لنا ـ هو ديدنه بلا تعقيد ، بل ربما بلا أي جهد في البحث عن الفكرة وتنسيق أطرافها وتثقيف ملامحها واختيار الأنيق من ثيابها .

وكيف تروم فوزاً وانتصاراً
على الأعداء دنيا ودينا
وأسباب التفرّق كلَّ يومٍ
تقوّض من مبادئنا حصونا
ورايات العدو تُسرّ فتحاً
وتعلن غيره للغافلينا (ص٢٥)

أنشد ذلك سنة ١٣٥٣هـ ، وفي سنة ١٣٩٤هـ ـ وأبرع ما في الديوان هو تسجيل تواريخ القصائد وظروفها ـ أنشد على طريقة مصطفى حمام الشاعر المصري الراحل حين كان يهزل ويظل مع ذلك محتفظاً بسلامة العبارة :

عموا مساء وصبحاً أيها البقر
أنا رئيس ولكن كلنا بقر
....
إذا العليق أتى يوماً لنأكله
نجري ونلهث والعُرْقان تنهمر
ونستجيب إذا الحلاّب يحلبنا
نسقي حسائلنا كي يكثر البقر
هذا النظام به قال الرئيس ومَنْ
لم يرضه فهو لا ثور ولا بقر (ص ١١٥)

الديباجة ـ كما يقولون ـ هي هي ، وإن تكن في بساطتها وابتعادها عن التأنّق مما يحسب على الشاعر وليس له .. لأن الشعر في الأصل معاناة على

من المكتبة السعودية





★ أبو تراب الظاهري ★

مستوى غير عاديّ ، وإذا لم يكن الأداء بما شابه من صنعة خفية رفيعاً إلى المستوى المطلوب ـ وإن يظل يخدع أو يخلب بسهولة لغته ـ رفض وَعُدَّ نظما .

وتذكر هنا قضية اللفظ والمعنى عند قدمائنا بمناسبة طابع الديوان بوجه عام ، وقد ظهر لنا بعد اختلافهم الذي استمرّ قروناً أنهم اشترطوا الصياغة الرائعة سواء أكانت المعاني جدية خاصة أم مطروحة في الطريق للقاصي والداني والعربي والأعجمي .. وقام المتطرفون منا نحن اليوم في هذا الصدد بنفي كل دارج من الشعر ـ شكلاً ومضموناً ـ وأبقوا في دائرة الشعر ، الرصين الجاد الباحث عن الإنسان في أحسن حالات تأمله ، وكأنه لم يعد يصح عندهم إلا أن يكون الشاعر ذلك المخلوق المترفع الذي يشدّنا إليه مع ذلك بأفكاره السامية ولغته الجذابة التي تشيع الحياة فينا .

على أن مشكلة «الظروف» التي تعني المناسبة والتي ذكرنا أنها من فضائل الديوان ، تُعدُّ من ناحية أخرى آفته .. لأن التأمل الذي ألمحنا إليه هو من قبيل الإلهام منذ قديم ، ونتصوّر أنه سيظل ما ظلّ الشاعر ينشد !

والديوان الذي بين أيدينا مرتبط بأحداث ، وبحوادث عادية بعضها لا يصلح ـ على المستوى الشاعري ـ موضوعاً لقصيدة .

وإلا فلنسأل أنفسنا أين الجانب الشعري أو التجربة التي يفترض أن تكون مكثّفة في عملية استقبال السيد إبراهيم عطاس بمناسبة عودته من القاهرة ، أهما حيث قال الشاعر :

أفـدي بنفسـي رفـاقـاً
كـزهـر روض نضـير
إنّ العـقيـق دعـاهـم
فبـادروا بـالمسـير
يسـتقبلـون صـديقـاً
قـد غـاب مـن شـهـور

ترى ماذا كان بوسعه أن «ينظم» لو كان العائد غاب أعواماً ، أو كان محارباً امتصته الغربة واعتصرت شبابه الجروح ؟

ثم ماذا للشعر في أن يتخرج حمزة طرابزوني سنة ١٣٥٥هـ طياراً في إيطاليا ويعود إلى المدينة المنوّرة (ص ٩٠) أو في الموظفة خديجة التي كانت حتى سنة ١٣٨٨هـ تعمل في قسم الحجز بالخطوط السعودية بالقاهرة (ص ١٨٨) أو في قصيدة كتبها عبدالرحمن المعمر في مضيفات الطائرات (ص ٢٠٨) أو في أفراح آل محفوظ والكعكي (ص ٢٥٩) أو فيما يدور في هذا الفلك الذي نتصوّر أنه يقوم على الانفعال الوقتي ويفتقد تماماً نتاج التجربة ، أو التأمل الذي يشتقّ منه عمق المعاناة والحيوية ؟

الديوان يقدّم ناظماً أكثر مما يقدم شاعراً ، وكنا نرجو ان يحتكم الناظم إلى الروية أو إلى الأناة الصابرة على احتضان التجارب ـ زماناً ـ لكي تفرخ مكتملة الملامح قوية الساقين والجناحين .

وهذا حكم لا يلغي قط قيمة «نفحات من طيبة» ولكنه يدعو الشعراء كافة إلى أن ينخلوا ما تجود به قرائحهم ، فليس كل ما يجري به القلم صالحاً لأن يصير عملاً من أعمال الفن !

● الكتاب : ذهول العقول بوفاة الرسول .
● المؤلف : أبو تراب الظاهري .
● الناشر : دار القبلة للثقافة الإسلامية ـ جدة ـ ط(١) ١٤٠٤هـ ـ١٩٨٤م (١٩٥ ص) .

يتابع الباحث العالم أبو تراب الظاهري اهتماماته التراثية ، وبخاصة الدينية ، التي لها صلة بسيرة نبينا العظيم ، وقد سبق له أن زوّد المكتبة العربية الإسلامية بكتاب : (ما لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذايا والبلايا) . وهاهو ذا يزودها مرة ثانية ـ وعن دار النشر نفسها ـ بكتابه الجليل (ذهول العقول بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم) .

وحدث جلل كوفاة الرسول العظيم ، له وقعه المذهل والصاعق على عقول وقلوب كل المسلمين ، من مشرق الأرض إلى مغربها ، ومنذ الثاني أو الثاني عشر من ربيع الأول سنة إحدى عشرة للهجرة وحتى اليوم ـ الثاني من ربيع الأول سنة ألف وأربعمائة وخمس للهجرة .

ومن هنا راح اهتمام المفكرين العرب والمسلمين اليوم ينصب بشكل واضح على إحياء التاريخ الإسلامي الفذ ، وبخاصة تاريخ السيرة المطهرة . والوقوف عند الأحداث والقصص والأخبار التي تجسد عظمة الرسول كأروع وأشرف معلم للعرب والمسلمين والعالمين في أخلاق الفرد والإنسان ، والمجتمع والدولة والأمة والإنسانية .. أخلاق وفضائل وقيم دينية ودنيوية .. وفي كل حالات الحياة في سلمها وحربها ، ضعفها وقوتها ، خوفها وأمنها ، تشتتها ووحدتها ، ضياعها ووجودها ، ضلالها وهداها .

ومن هنا كانت وقفة أبي تراب الظاهري حيال رحيل الرسول عن دار الدنيا وقفة متأنية ، نفذ برؤية ثاقبة عبر بطون التاريخ الفكري الثقافي ، عبر التراث الإسلامي الأصيل ، واستخرج لنا أكثر ما قيل عن ذلك الحدث الكبير من وفاة الرسول ، وقد تتشابه المصادر ، وتتعدد الأخبار للموقف الواحد ، فإنه لا يمل من ايرادها ، واسنادها إلى منابعها الأصيلة ، ولا يغفل عن المقارنة والرجحان .. لذلك جاء كتابه غاصاً بالأخبار والأحاديث والروايات التي يجمعها وينتظمها سلك دقيق وثمين عن ذهول الصحابة والناس بوفاة الرسول .. حتى أن عمر بن الخطاب كان له موقف مدهش من المصاب غير مصدق إلى أن سمع الصحابة خطبة أبي بكر التي يهدئه فيها مع الناس .

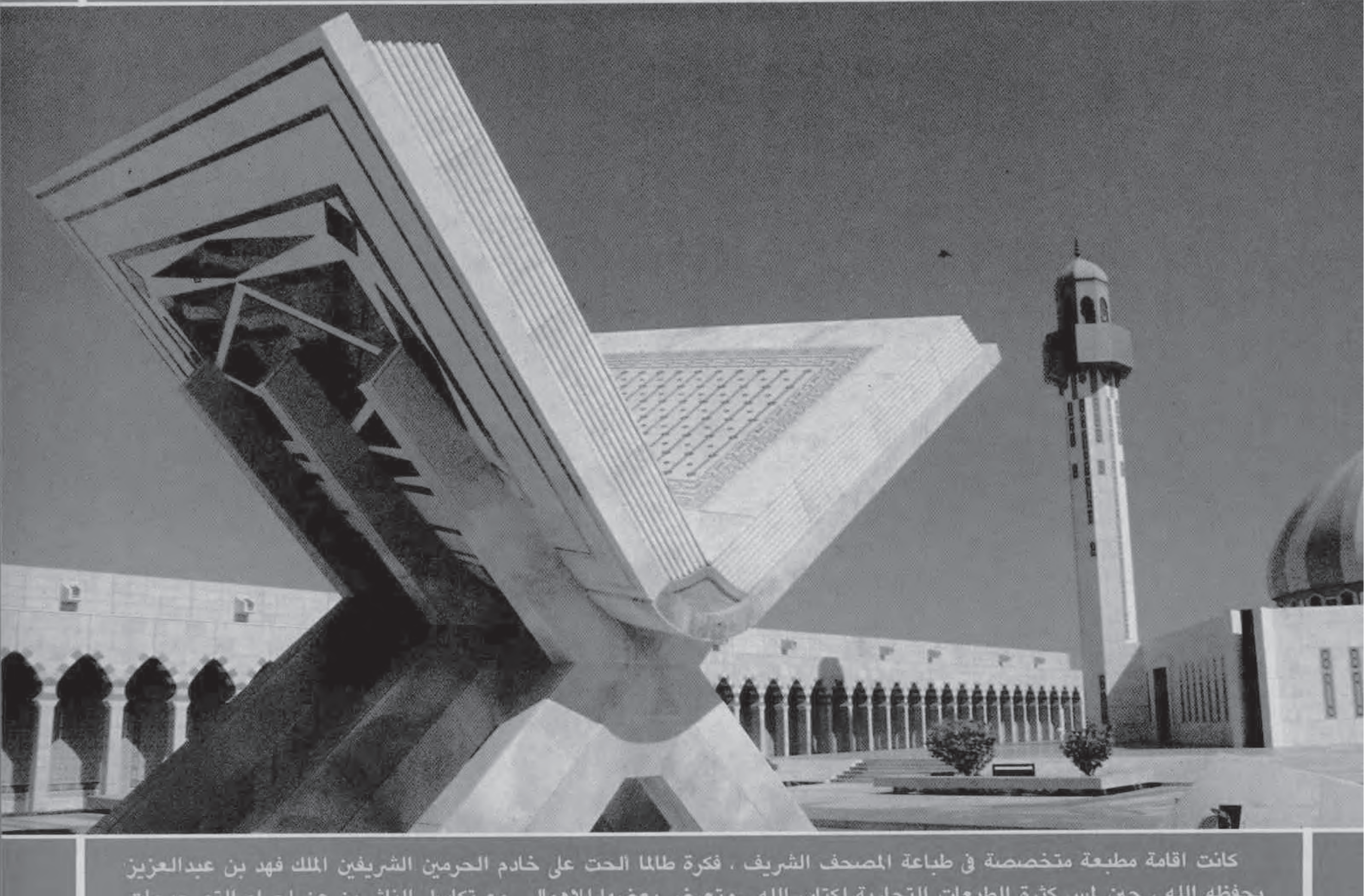
وقد أورد الظاهري الكثير من الأنباء والأحاديث التي فيها استشعار النفوس بوفاة النبي . ولقد جاء الكتاب الذي بين أيدينا بأخبار وأحاديث متعاقبة ـ كما قلنا ـ لا تترك للقارىء الفرصة كي يستعيد أنفاسه من لهاث المتابعة .. وكان عليه أن يورد عناوينها في مواضعها من سياق الكتاب بدلاً مما جاءت عليه في آخر الكتاب كفهرس للموضوعات . وإذا كان الكتاب تجميع ونقل لكل ما قيل عن وفاة الرسول ـ استقاه المؤلف من عشرات المراجع ـ فإن لأبي تراب الظاهري دوراً ملموساً في الاشتراك بإبداء الرأي ، وشرح بعض العبارات والألفاظ الصعبة ، وفي اختصار كثير من الأخبار والمواقف والتعليق عليها .

★

موضوع خاص

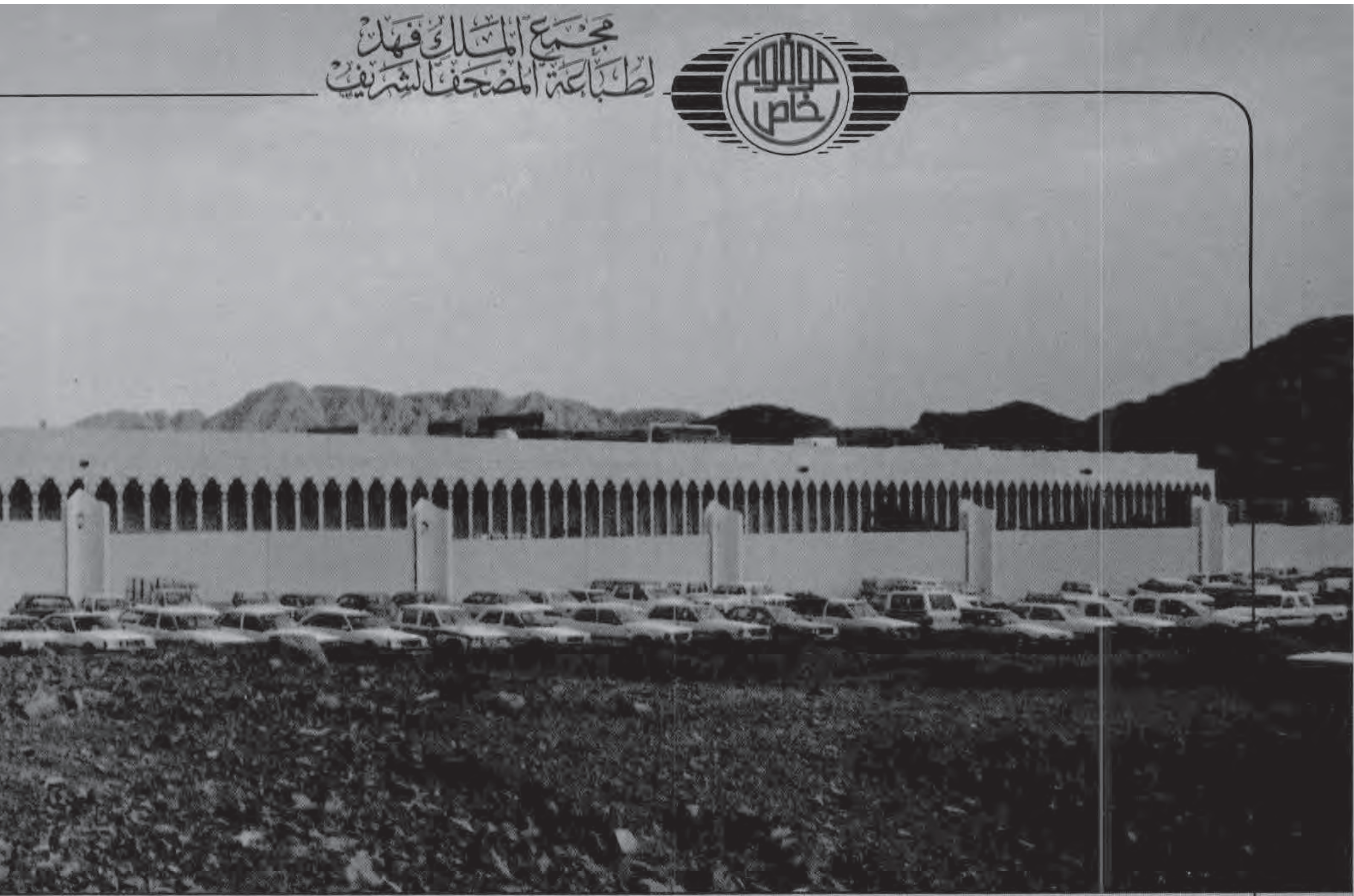
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

إعداد : المجلة * تصوير : محمد بيبر



كانت اقامة مطبعة متخصصة في طباعة المصحف الشريف ، فكرة طالما الحت على خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز يحفظه الله ، حين لمس كثرة الطبعات التجارية لكتاب الله ، وتعرض بعضها للاهمال ، مع تكاسل الناشرين عن إجراء التصحيحات والتصويبات ، فعز عليه ـ يحفظه الله ـ أن يحدث ذلك في وقت بدأت فيه صحوة إسلامية أخذت تنمو وتزدهر متمسكة بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام .

فكان التوجيه السامي بانشاء مجمع تناط به مهمة طباعة القرآن الكريم وعلومه في طبعات موثقة ، مراجعة بدقة بواسطة علماء ثقات ، فاستحق ـ يحفظه الله ـ أن يُطلق اسمه على المجمع عرفاناً بدوره في إقامته .



أهداف المجمع

تمثلت الخطوة الأولى نحو إنشاء المجمع في تحديد أهدافه ومهامه ، بالشكل الذي يؤهله لأن يكون قادراً على الإضطلاع بالآمال الكبيرة المعلقة عليه ، وتحددت الأهداف والمهام في الآتي :

● **طباعة القرآن الكريم .**

● **طباعة ترجمات معاني القرآن الكريم بمختلف اللغات .**

● **تسجيل القرآن الكريم مرتلاً بأصوات أشهر المقرئين ، مع ترجمة تفسيره إلى مختلف اللغات على أشرطة «كاسيت» وأشرطة «فيديو» .**

● **طباعة علوم القرآن الكريم ، من تفسير وقراءات وتجويد .. وغير ذلك .**

● **حصر مخطوطات ومصادر السُنَّة والسيرة النبوية الشريفة ، والعناية بتحقيقها وطباعتها ، مع تسخير التقنية الحديثة لخدمة هذا الغرض ، عبر تخزين السُنَّة والسيرة بعد تصنيفها وتبويبها في الحاسب الآلي .**

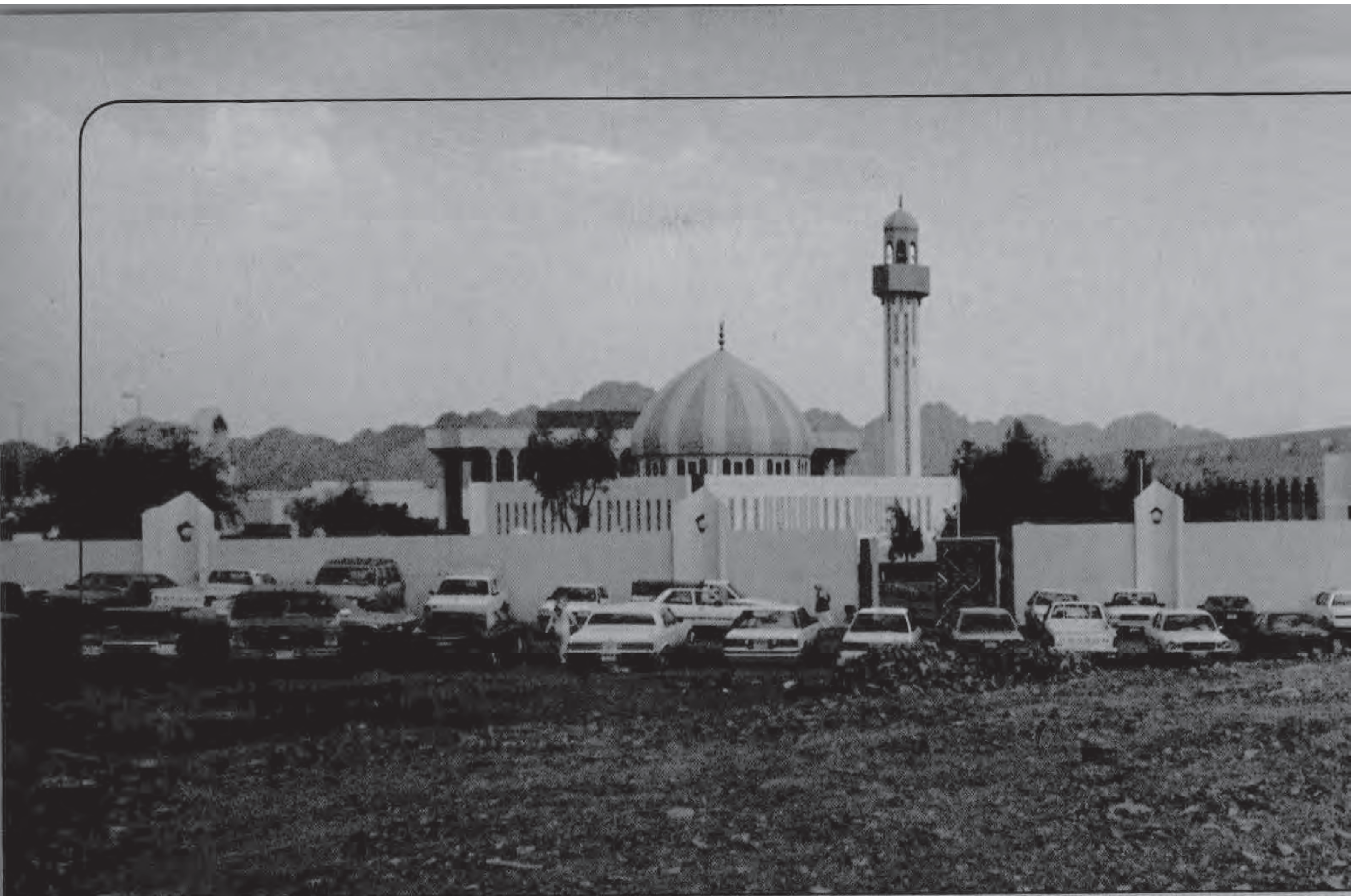
سر اختيار الموقع

كانت الخطوة الثانية إختيار الموقع المناسب لإقامة المجمع ، حيث استقر الرأي على إقامته في **المدينة المنورة** ، على الطريق المؤدية إلى تبوك ، تقديراً للدور التاريخي الذي اضطلعت به هذه المدينة المباركة الطيبة في تاريخ الدعوة الإسلامية ، ولكون القرآن الكريم جُمع بها أول ماجُمع في عهد الخليفة الأول **أبي بكر الصديق** رضي الله عنه ، وبها أيضا جُرى في عهد ثالث الخلفاء الراشدين **عثمان بن عفان** رضي الله عنه ، إتخاذ قرار نسخ ثلاث نسخ من مصحف أبي بكر رضي الله عنه ، لإرسالها إلى الأمصار التي فتحها المسلمون ، فكان هذا العمل مقدمة لانتشار نسخ المصحف الشريف ، وفقاً للرسم الذي جاء في مصاحف عثمان رضي الله عنه ، وهو ما عُرف بالرسم العثماني أو مصحف عثمان .

رعاية الملك فهد للمجمع

تكلل هذا المشروع التاريخي العظيم بتشريف **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - يحفظه الله -** لحفل إفتتاح المجمع في شهر صفر ١٤٠٥هـ ، حيث جاءت كلمته - يحفظه الله - معبرة عن الآمال الكبيرة المعلقة بهذا العمل الضخم ، إذ قال : «**إننا نرجو أن يكون هذا المشروع مشروع خير وبركة لخدمة القرآن الكريم أولاً ، ولخدمة الإسلام والمسلمين ثانياً ، راجياً من الله العون والتوفيق في أمورنا الدينية والدنيوية . وأن يوفق هذا المشروع الكبير لخدمة ما أنشىء من أجله ، وهو القرآن الكريم لينتفع به المسلمون ، وليتدبروا معانيه**» .

إن رعاية خادم الحرمين الشريفين لهذا المشروع الرائد لم تقتصر على مجرد التوجيه بإنشائه ، وتشريف حفل افتتاحه ، بل تواصلت رعايته الكريمة لتشمل متابعة مراحل إقامته، خطوة خطوة ، وتوفير ما يحتاجه هذا المشروع الكبير من دعم مادي ومعنوي ، كما أمتدت عنايته إلى تهيئة المناخ المناسب الذي يتيح للمشروع الإضطلاع - بكفاءة - بالدور المناط به ، ومن ذلك توجيهه - يحفظه الله - بتشكيل لجنة إستشارية عليا للمجمع تضم نخبة من العلماء والمتخصصين وأصحاب الرأي ، برئاسة **معالي وزير الحج والأوقاف**



★ منظر عام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ★



★ المطبعة من الداخل ★

شخصياً ، تحقيقاً لإستقلالية المجمع ، وتمكيناً له من إدارة أموره بمرونة ، وتساند هذه اللجنة **أمانة عامة يترأسها وكيل وزارة الحج والأوقاف لشؤون الأوقاف** ، وهذه الأمانة تشرف إشرافاً مباشراً على العمل في مختلف الأقسام .

معلم إسلامي

عندما نقول إن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، معلم إسلامي لا نظيره له سواء من حيث ضخامته أو من حيث مهامه وأهدافه النبيلة ، فإننا لا ننطلق في كلامنا هذا محكومين بالعاطفة ، وإنما بناء على قراءة علمية للغة الأرقام التي لا مكان فيها للعواطف أو وجهات النظر ، ذلك أن هذا المجمع العملاق الذي أقيم على **مساحة تقرب من ربع مليون متر مربع** ، قد تكلف - في البداية - **ما يزيد عن مليار ريال سعودي** ، أضيف إليها مائة مليون ريال أخرى عام ١٤٠٧هـ تكلفة عملية توسعته التي جرت في العام المذكور ، وتم خلالها إنشاء مستودعات جديدة تتسع لستة ملايين نسخة من المصحف الشريف ومبانٍ أخرى .

وفضلاً عن ذلك فإن المجمع - من حيث المعمار والإنشاءات - يُعد مدينة طباعية فريدة البناء والتكوين ، تتسم بنمط معماري إسلامي أصيل ، وتتكامل بتجهيزاتها ومرافقها وخدماتها ، حيث يضم المجمع : مباني للإدارة وأخرى لسكن العاملين ، وثالثة للمطابع ، وقسماً خاصاً لإنتاج المصحف المرتل ، ومحرقتين للأوراق ، إضافة إلى مباني الورش والصيانة ومحطة كهرباء وأخرى للمحروقات ، ومسجد ومكتبة ومستوصف ، وسوق ومطعم ، فضلاً عن



★ أحدث ماكينات الطباعة داخل مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ★

محطة تنقية للمياه ، وأخرى للإطفاء ، وناد وملاعب ، وما إلى ذلك من أنواع الخدمات المختلفة التي تلبي حاجات العاملين .

ملايين المصاحف سنوياً

تبلغ الطاقة الإنتاجية - حالياً - للوردية الواحدة بالمجمع من المصاحف في العام ثمانية ملايين نسخة من مختلف الأحجام والنوعيات ، ويمكن أن ترتفع إذا ما شغّل المجمع بأقصى طاقته إلى (٢٨) مليون نسخة سنوياً .

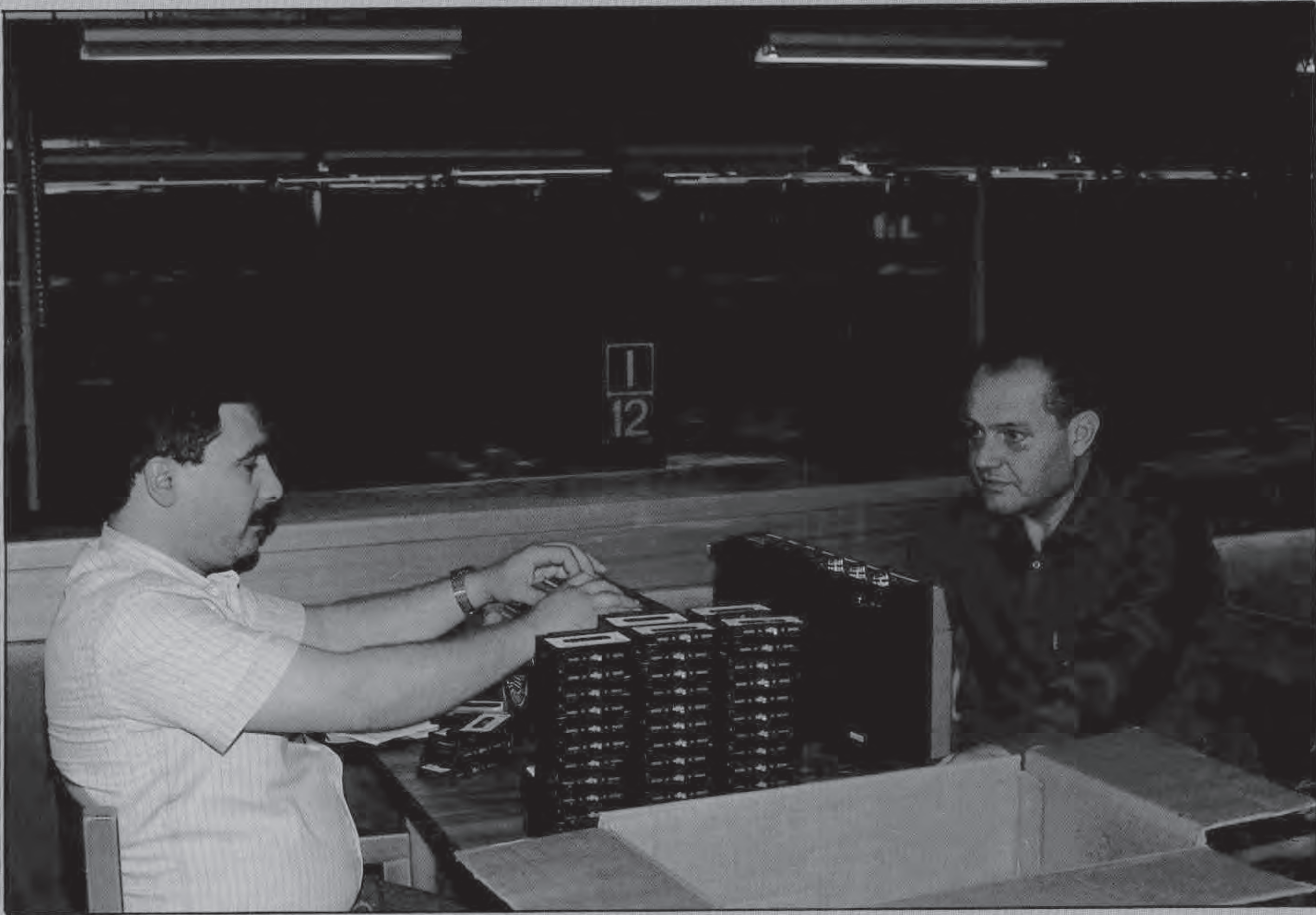
وقد صدر أول مصحف يُطبع في المجمع في (١٣) جمادى الآخرة ١٤٠٥هـ ، برواية حفص عن عاصم ، وتم اختياره بين مجموعة مصاحف كتبها أشهر الخطاطين ، حيث استقر رأي اللجنة التي أنيطت بها عملية الاختيار والتي ضمت كل من : سماحة **الشيخ عبدالعزيز بن باز** ، وفضيلة الشيخ **عبدالعزيز بن صالح** ، وفضيلة الشيخ **عبدالله خياط** ، إلى تفضيل المصحف الذي كتبه **الخطّاط الدمشقي عثمان جودة** ، لجمال ووضوح وجودة خطه ، ويجرى حاليا العمل على إصدار مصحف براوية ورش التي يقرأ بها مسلمو المغرب العربي .

مراحل عملية طباعة المصحف

إن عملية طباعة المصحف الشريف في المجمع تمُر بعدة مراحل دقيقة للغاية ، ضماناً لخلو كتاب الله من أية أخطاء مطبعية ، أو عيوب فنية ، وتجرى هذه العملية تحت إشراف لجنة علمية عالية المستوى ، تضم علماء في مختلف التخصصات القرآنية بين قراءات ورسم وضبط وعدّ علامات الآي والوقوف واللغة والنحو والصرف والتفسير والفقه ، حيث تبدأ اللجنة بتدقيق الصفحات المخطوطة كلمة كلمة وصفحة صفحة ، وبعد تلافي ما قد يكون بها من ملحوظات ، يتم تصويرها على ألواح من الزنك ، وتقوم مجموعة من خيرة العلماء بفحص وتدقيق الملزمة المراد طبعها ، والتأكد من مطابقتها للنسخة المجازة ، ثم توقع بذلك وتأذن بطبعها ، يلي ذلك سحب ملزمة من الآلة كل خمس دقائق ، للتأكد من سلامتها بمعرفة لجنة أخرى ، وتوقع اللجنة على ذلك في سجل خاص يتسم بدقة بياناته ، حيث يسجل فيه كل ما يتعلق بالملزمة :

ساعة ويوم الطبع ، نوع الإنتاج ، وأسماء المراجعين .

وفي حالة إكتشاف وجود أي خطأ ، تأمر اللجنة بإيقاف الآلة فوراً ، وتقوم بتصحيح الخطأ ، وإتلاف الملازم التي حدث فيها الخطأ ولضمان عدم تكرار الأخطاء أوتسربها ، يوجد في المجمع قسم لمراقبة النص يقوم أولاً بأول



★ المصحف المرتل بعد الانتهاء من تسجيله ★

بتدوين الأخطاء التي يتم إكتشافها في كل طبعة ، وتزويد اللجنة المختصة بالمراقبة الميدانية بصورة منعاً لتسرب أية نسخ من الملازم التي حدثت بها أخطاء خلال الإنتاج ، أما الملازم السليمة فيتم إرسالها - بعد انتهاء الطبع - إلى **قسم الجمع** لترتيبها ، ومن ثم تحوّل إلى **قسم الخياطة** لخياطتها ، وتصل في النهاية إلى **قسم التجليد** حيث المرحلة الطباعية الأخيرة ، ليقوم بتجليدها ، ورصها في مجموعات على ألواح ، تضم كل مجموعة تسعمائة مصحف ، حيث يقوم قسم المراقبة الميدانية بمراجعة نماذج من كل مجموعة ، صفحة فصفحة ، للتأكد من سلامة الإنتاج ، وتحول - بعد إجازتها - إلى **قسم المراقبة النهائية** ، ليقوم بفحص كل نسخة فحصاً دقيقاً . ويضع كل مراقب ختمه على الصفحات التي راجعها ، ثم يلي ذلك قيام **لجنة التفتيش** بالمرور على المراقبين ، وأخذ نماذج من المصاحف التي ختمها كل مراقب ، للتأكد من سلامة عمله .

يعقب كل هذه المراحل إعداد تقرير شامل عن النسخ المجازة يتضمن ذكر كل ما مرت به هذه العملية ، وما تم تلافيه من أخطاء إن وجدت ، ويصرح بفسح نسخ المصحف .

ترجمة تفسير القرآن الكريم

يضاف إلى الجهد السابق ذكره ، إضطلاع المجمع بمهام أخرى جليلة لا تقل أهمية عن سابقتها ، مثل ترجمة **تفسير القرآن الكريم إلى مختلف اللغات الحية التي يتكلمها المسلمون** ، بهدف توفير ترجمات صحيحة لتفاسير القرآن ، درءاً لأخطار الترجمات المحرّفة التي تقوم بإعدادها وطبعها بعض الفئات الضالة مثل **الباطنية والقاديانية** ، أو **مراكز الإستشراق والتنصير** ، بهدف زعزعة العقيدة الصحيحة في نفوس المسلمين .

وفي هذا الإطار ، قام المجمع بترجمة تفسير كتاب الله إلى اللغات : الصينية والتركية والهوسا ، ويجرى حاليا الإعداد لإصدار ترجمات التفسير باللغات : **الأردية والإنجليزية والفرنسية والتايلندية** .

المصحف المرتل

لقد عني المسلمون - وما يزالون - منذ بواكير الإسلام بحفظ القرآن الكريم وتجويده وترتيله ، وتجلَّى إهتمامهم هذا في إنشاء **كتاتيب تحفيظ كتاب الله** ، وتكريمهم للقرّاء والحفاظ .. وبلا شك فإن طباعة المصحف الشريف مرتلاً يحقق هدفين مزدوجين ، فهو من ناحية يتيح للمسلم أينما كان وفي أي وقت وظرف سماع القرآن

الكريم مرتلاً بأصوات كبار القرّاء ، ومن ناحية ثانية يمكّن الأمي أو المسلم الذي لا يعرف القراءة باللغة العربية من الإنصات لكلام الله سبحانه وتعالى في طمأنينة وإيمان وارتياح .

من هنا كان إهتمام المجمع بإنتاج **المصحف المرتّل** ، حيث تبلغ طاقته الإنتاجية الحالية نحو عشرة آلاف شريط في اليوم ، وتتضمن خطة المجمع تسجيل القرآن مرتلاً على أشرطة «كاسيت» وأشرطة «فيديو» ، حيث خطا الخطوة الأولى بتسجيل المصحف مرتّلاً بصوت فضيلة **الشيخ عبدالرحمن علي الحذيفي** ، أحد أئمة المسجد النبوي الشريف ، برواية حفص في (٣٠) شريطاً ، مدة كل شريط ساعة كاملة ، وروجع التسجيل ودقق من قبل لجنة على مستوى عالٍ تضم نخبة من العلماء .. ويُعد حالياً لتسجيل أشرطة أخرى بصوت الشيخين : **علي جابر** ، **وابراهيم الأخضر** ، من أئمة المسجد النبوي الشريف .



★ المصحف الشريف.. من طباعة مجمع الملك فهد ★



★ المطعم الخاص للعاملين في المطبعة ★

خدمة السُنة النبوية

إن للسُنة النبويةَ الشريفة والسيرة المطهرة موقعاً حميداً في قلب كل مسلم ، فهي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ، مما يجعل من تدارسها والأخذ بها سبيلاً نحو فهم أعمق لشريعة الله ، وتنظيم حياة المسلم ، وجعله على بيّنة تامة بما توجبه عليه الشريعة . وما تنهاه عنه .

من هنا جاء اهتمام مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بخدمة السُنة النبوية والسيرة المطهرة ، حيث أعد بمشاركة **الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة** مشروعاً عملاقاً هو مشروع **«مركز السُنة والسيرة النبوية المطهرة»** .

ويهدف هذا المشروع العملاق الذي قطع العمل به شوطاً كبيراً إلى حصر مخطوطات ومصادر السُنّة والسيرة ، وجلب ما لا يتوفر منها والعناية بتحقيقها وطباعتها .. وأهمية هذا المشروع لا تكمن فقط في النواحي السابقة ، لكنها أيضاً تكمن في وسائل تخزينها ، حيث يتم ذلك بأسلوب عصري حديث يطوّع وسائل التقنية المعاصرة لخدمة هذا الهدف النبيل ، عبر تخزين الأحاديث النبوية الشريفة بعد تخريجها وتصنيفها مبرمجة في الحاسب الآلي ، مما ييسّر على طلاب العلم والباحثين ، ويتيح لهم ولكل راغب في توسعة مداركه الدينية الحصول على ما يحتاج إليه من معلومات وأحاديث شريفة موثقة .

مركز التدريب

إن تنامي نشاطات المجمع ، وتوسع مجالاته ، قد شهد ـ في المقابل ـ تنامياً في أعداد العاملين ، حيث يصل عددهم في الوقت الحاضر إلى نحو ألفي عالم وفني وعامل ، يشكّل السعوديون قرابة نصفهم ، لذا رؤي في إطار الحرص على إعداد جيل من الفنيين السعوديين قادر على حمل أمانة ومسؤولية هذا الصرح الإسلامي الضخم **إنشاء مركز للتأهيل والتدريب المهني** في التخصصات التي يتطلبها العمل في المجمع ، وأسندت مسؤولية إدارة المركز إلى مجموعة من الخبرات الفنية العالية ، وبدىء العمل في المركز بحلول عام ١٤٠٧هـ ، حيث خطط لأن يتخرج منه كل عام قرابة ثمانين متدرباً ، بعضهم يتم إبتعاثه إلى الخارج للتخصص في الأعمال الفنية الصعبة .

.. ولنا كلمة

إن هذا المجمع العملاق في منشآته ، الفريد في



★ نموذج من طباعة المصحف الشريف ★

نوعيته ، يمثل مفخرة تضاف إلى مفاخر حكومة خادم الحرمين الشريفين في خدمة الإسلام والمسلمين ، وإستكمالاً لدور المملكة العربية السعودية الرائد والقدوة في هذا المجال ، ذلك أن أهميته لا تكمن فقط في إمتلاكه واحدة من أكبر المطابع المتخصصة ، ولكنها أيضا تكمن في طبيعة عمله التي تؤهله لأن يصير واحداً من أهم مراكز البحث العلمي للقرآن الكريم وعلومه : حيث أن أثره لن يقتصر على المملكة العربية السعودية وحدها ، وإنما سوف يشمل كافة الأقطار الإسلامية ، من خلال إمداده لها بما ينتج من مطبوعات وتسجيلات ، ويكفي أن نذكر **أن المجمع حتى نهاية شهر رجب ١٤٠٩هـ قد قام بتوزيع (٢٣) مليونـاً و(٥٣٧) ألفاً و(٦٧١) نسخة من القرآن الكريم أو أجزائه ، والمصحف المرتَّل علـى جهات ومنظمـات إسلامية داخل المملكة وخارجها مجاناً .**

وقد كان لنجاحه هذا أكبر الأثر في صدور قرار خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز بمنع إستيراد المصاحف ، بعدما غطَّى المجمع بجزء من إنتاجه احتياجات مساجد المملكة ومؤسساتها العلمية ، وبدأ التفكير في تسويق إنتاجه على الأفراد عن طريق البيع ، حيث أنشئت في المجمع إدارة خاصة بالتسويق يشرف عليها فريق متخصص ، وأعدت لائحة لتسويق الإنتاج وبيعه ، تمهيداً لطرحه في الأسواق قريباً .

إن هذا النجاح الذي تحقق لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في فترة وجيزة ، لجدير أن يسجل بفخر لقيادة المملكة العربية السعودية التي أولت الحركة العلمية الإسلامية جل إهتمامها ، مرسية مبدأ «الفعل يسبق القول» . ومن خلال الأعمال الصادقة لوجه الله نستطيع أن نخدم ديننا الحنيف الذي جاء للجميع لرفع مستوى قيمة وكرامة الإنسان الذي جعله الله خليفة له على الأرض .. ولكي تسود تعاليمه المعمورة كلها لمواجهة الفساد والظلم والعدوان .. وإشاعة العدل والحق والفضيلة والتكافل الإجتماعي بين الناس .

✪

✪

المصـــادر

(١) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، محمد أحمد بخش ، جريدة الندوة بمكة المكرمة العدد (٩٢٧٢) ، ١٤٠٩/١٢/٢٤هـ .

(٢) تقرير اخباري عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، سالم الأحمدي ، جريدة اليوم بالدمام ، العدد (٧٤٤٠) ، ١٤٠٩/٣/٢٦هـ .

(٣) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، جريدة عكاظ بجدة ، العدد (٨١٤٤) ، ١٤٠٩/٣/١٥هـ .

(٤) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة يواصل انجازاته ، مروان عمر قصاص ، جريدة الجزيرة بالرياض العدد (٥٥١٢) ، ١٤٠٨/٣/١٠هـ .

(٥) خادم الحرمين الشريفين يواصل دعمه لمجمع طباعة المصحف الشريف ، مروان عمر قصاص ، جريدة المسائية بالرياض ، العدد (١٤٧٢) ، ١٤٠٧/٢/٢٣هـ .

(٦) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، محمد مبارك ، جريدة الشرق الأوسط بلندن ، العدد (٢٨٠٥) ، ١٤٠٦/١١/٢٧هـ .

(٧) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف هدية للمسلمين ، عبدالكريم نيازي ، جريدة اليوم بالدمام ، العدد (٤٦١٥) ، ١٤٠٦/٥/١١هـ .

حول المغرب واكتشاف أمريكا..

بقلم : د . عبدالهادي التازي

يستعد العالم اليوم للاحتفال بذكرى مرور خمسمائة عام على اكتشاف القارة الامريكية من قبل كريستوف كولومب .

وفي هذا الاطار تنظم المعاهد والمراكز التي تهتم بالعلوم التاريخية في مختلف جهات العالم ، وبخاصة في بعض مدن أوروبا : وأمريكا ، وتنظم لقاءات وندوات يشارك فيها عدد كبير من المؤرخين والباحثين ، وقد حبّب إليّ أن أتناول هذا الموضوع ـ معتمداً على المصادر والمراجع التي تتحدث عن اهتمام المغاربة باكتشاف المحيط ـ وما وراء المحيط ..

هل يمكن أن يتحدث المهتمون باكتشاف القارة الامريكية دون أن يرجعوا للمصادر العربية التي اهتمت بتطلّع المغاربة من قديمٍ لمعرفة ما وراء المحيط ؟

وقبل أن أصل إلى المصادر العربية أريد أن ألفت النظر إلى مصدرين اثنين : احدهما امريكي ، والثاني فرنسي .

● الأول يتحدث عن وجود طوائف من المغرب قبل ألف سنة في شمال أمريكا كانوا يعيشون فيما يسمى اليوم بولاية كونّيكتيكوت Connecticut ويتعلق الأمر بما كتبه السيد جوهن ب. كالاغير J.P. Gallagher وفريديريك ج. بوهل F. J. Pohl في مقال هامٍ نشر بمجلة كاثوليك دايجست The Catholic Digest (غشت ١٩٨٠ وعربتْه مجلة البحث العلمي بالمغرب في عددها الثاني والثلاثين : ذو الحجة ١٤٠٤هـ/نوفمبر ١٩٨١م .

«نحن نملك حججاً قاطعة على أن بعض المغاربة المسيحيين (قبل ظهور الاسلام) استقروا بأمريكا الشمالية في القرن الخامس الميلادي ، أي ما يعادل ألف سنة قبل وصول **كريستوف كولومب** ! وقد أقاموا في **كونّيكتيكوت** قريباً من ساحل «**لونك ايسلاند ساوند**» غير ان السيد **فْريديريك** كان قد نقل ذلك عن نظريةٍ طرحها السيد **جوهن كالاغير** الاستاذ الجامعي والباحث والعالم في الحفريات لشرح اكتشاف باهر في هذا الميدان ، شمال شرق الولايات المتحدة الامريكية .

وفوق تلّ يرتفع بمقدار أربعين قدماً ، وفي **غابة كوكابّونسيت COCKAPUNSET** توجد خطوط غريبة متباعدة عن بعضها ، بمقدار مائة قدم ، ومنقوشة على نتوءات صخور الجرانيت ، ولم تكن تظهر بادىء ذي بدء أية علاقة منطقية بين الخطوط ، ولكن بعد مرور سنتين من البحث ، توصل **جوهن كالاّغير** ، **من جامعة فوردام** ، **إلى نظرية أعطت هذه الخطوط مدلولاً ، ومحتوى كذلك** : «**إن المسيحية انتشرت بسرعة في القرون الثلاثة الاولى رغم اضطهادها الذي ربّما كان سبباً في هذا الانتشار**»..

ولقد ظهر أنه نتيجة اضطهاد الوندال للمسيحية في بلاد المغرب أفلت بعض الطوائف وأبحروا إلى الجهة المقابلة من **المحيط الاطلسي**.. لقد كانت هناك موانىء بحرية جيدة يستخدمها المغاربة للصيد ، وقد حصل هؤلاء الصيادون بطبيعة الحال على معلومات في مجال الرياح النافعة والتيارات البحرية .. وتأكد أن هؤلاء الطوائف اجتازوا المحيط الاطلسي .

وقد وجدت خطوط منقوشة على صخرة موجودة في محلةٍ تحمل اسم **الحاج يمون بفكيك** ـ وهي واحة في شرق المغرب ـ وتحكي هذه الخطوط قصة هذه الطائفة التي أفلتت من يد الوندال وقد استطاع **باري فيل BARRY FELL** سنة ست وسبعين وتسعمائة وألف أن يميّز هذه الخطوط ويترجمها ، وقد وصف صاحب هذه الخطوط نفسه بهذه الكلمات : شاهد عيان عاد إلى مسقط رأسه على متن السفينة ونزل في «تيط» .

ويحكي هذا الشاهد أن طائفة قد قررت الفرار من الوندال بالابحار نحو مغرب الشمس فجففوا الفواكه وجعلوا منها زادهم خلال رحلتهم الطويلة ووضعوا جهازاً مرقماً لقياس ارتفاع الشمس وأبحروا جماعة .

وقد ظن **الاستاذ نورمان طوطن N. Totten رئيس شعبة التاريخ بجامعة بنتلي Bentley** أن زمن هذه الرحلة يعود إلى سنة ٤٨٠ بعد المسيح ، وافترض «**جوهن كالاّغير**» أن النقوش

★ ميدان كولومب في جنوة.. ★



التي وجدت على صخرة «غابة كوكانونسيت بكونيكتيكوت» خطها هؤلاء المثقبّون أنفسهم.. وقد اتضحت الأمور اليوم بدراسة هذه الرسوم[١] .

● **الثاني**.. أما عن المصدر الفرنسي فان الأمر يتعلق بدراسة طريفة أيضاً وهامة وهي تحمل هذا العنوان : **البربر في امريكا** (Les Berbères en Amérique) **وقد ألفه الكمندان كو في** CAUVET سنة ١٩٣٠م وأهداه إلى **الجزائر** تحية لها بمناسبة مرور قرن من الزمن على احتلال فرنسا للبلاد !!

فمن خلال التحليلات التي قام بها المؤلف لبعض أسماء القبائل والأسر التي تنتشر في أنحاء القارة الامريكية وجد **قبيلة ألمامي** ALMAMY مثلاً كما وجد من بين أعلام القبائل الامريكية **مارابيطا ناس** MARABITANAS أو **مارافيناس** MARAVINAS **في غيانا** ، وان الاسم الثاني يوجد أيضاً في سلسلة من القبائل بنفس المنطقة : **ماريبيوص** MARIBIOS **وماريبيشيوكواص** MARIBICHICOAS في **نيكاراكوا** الخ الخ .

إن وجود مثل هذه الأعلام يكشف في نظر الباحثين عن سر تاريخي آخر يضاف إلى ما قدّمناه عن المصدر الامريكي ،**ويتعلق الأمر بوصول الأفارقة إلى القارة الامريكية قبل وصول كريستوف كولومب** ، إن كلمة ألمامي AL MAMY التي هي تحريف للكلمة العربية **(إمام)** تعني – يؤكد الباحث الفرنسي – عند المسلمين الرئيس الديني والدنيوي وهي تعني كذلك **الأمير** الذي يتولى أمر المسلمين .

وانه ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار الكلمة الأخرى التي تعايشها في نفس المنطقة **مارابيطاناس** MARABITANS التي لا تختلف عن كلمة **(المرابطين)** الذين أسسوا في القرن الحادي عشر الميلادي **الدولة المرابطية** التي أصبحت سيدة الموقف في بلاد المغرب واسبانيا .

وهناك في امريكا **بنو عباد** Les Abades الذين يكوّنون **قبيلة اباليكوس** Abalicus **أو أبا تيكوس** Abaticus الموجودة في **كولومبيا و في اكوادو** .. وماذا عن صلة اسم قبيلة أزتلانتيكوس Aztlantecos باسم **أطلانطو أطلس و اطلانيد** ؟ ونذكر **قبيلة بركاش** Barcas التي تقطن **بالبرازيل** والتي يوجد لها بالمغرب كما بأسبانيا ذكر كثير وهي إلى اليوم من أشهر القبائل الاندلسية التي تسكن مدينة الرباط .

وهناك **قبيلة كاناريس التي تسكن بوليفيا**، وان هذا الاسم يذكّر مباشرةً في **جزر الخالدات** التي كانت –كما سنرى – في صدر نقاط الانطلاق لكثير من الافارقة عند اتجاههم غرب المحيط ، **وهكذا نجد أن الكناريين في امريكا من أصل افريقي وبالذات من جزر الكناري على مقربة من الأرض المغربية** .

ونقف كذلك على **كوماريس** Gumares التي تعني ما يسمى **بالساكنين في المكسيك** وفي غيرها من الأماكن في **فينزويلا وكولومبيا والبرازيل** ، وان الذين لهم بعض إلمام بقبائل المغرب يسمعون كثيراً عن **قبائل غمارة** على الشمال المغربي.. ومثل هذا نلاحظه ونحن نقرأ عن **هواريس** Huares **الذين يسكنون نيكاراكوا**.. فهل نقف أمام اسم **قبيلة هوارة** التي تعتبر من القبائل المغربية الشهيرة ؟

وان الحديث عن **مرين أو بني مرين** في المغرب يجعلنا نلتفت إلى **قبيلة ميريونيس** Miriones **التي توجد في كولومبيا و في فنزويلا** .

وهناك القبيلة المعروفة باسم **موريو أس** Morioas **في امريكا الجنوبية** : **موروكو طوس** Morocotos **في بوليفيا وموروشاكاس** Morochacas **في بيروالخ**... إن كل هذه الاسماء تجعلنا نتساءل عن الصلة التي تربطها مع كلمة **مور** Maures التي تطلق على المغاربة القدامى.. وانه حسب افادة **سطرابون** فان (المور) وردوا للمغرب من **الهند** مع جيش **هرقل** !

وهناك **قبيلة سالهيس** Salhis **في بيرو** وفي **كولومبيا**... ان هذا الاسم لم تعدم من الباحثين المهتمين من وجد له صلةً بالمدينة التاريخية المعروفة : «**سلا**» .

وهناك **زامورَاس** Zamoras **المقيمون في ايكوادور** والذين نجد لأسمهم شبهاً بقبائل ومواقع في بلاد المغرب.. **أزمور** على المحيط الأطلسي عند **مصبّ الربيع** التي انطلقت – منها – على ما سنرى قطع من الاسطول المغربي لاكتشاف ما وراء المحيط .

وهكذا فنحن – يقول الباحث الفرنسي – أمام تسعة وتسعين في المائة من الاشارات التي تثبت أن هذه الاسماء قد نقلت إلى امريكا من قِبَل المغاربة المسلمين في تواريخ متعاقبة وعلى ضوء كلّ هذا نرى بعض علماء الانثروبولوجيا اليوم يهتمون بدراسة عادات تلك المناطق في القارة الامريكية : عاداتهم في الملبس الذي لم يكن يختلف عمّا اعتاد المغاربة ارتداءه إلى العهد القريب ، عاداتهم في الحلاقة وشكلها الذي كان متبعاً في بداية هذا القرن لدى تلك القبائل من الاتيان على الشعر كله مع ترك عُرفٍ (يشبه عرف الدّيك) يمتد وسط الرأس إلى الوراء على نحو ما تفعله بعض الجهات في المغرب الى اليوم .

هذا الى التقاليد في اختبار السّلاح والولوع بالفروسية والشبه في اختيار اشكال الخزف والنحت والمعمار والكتابة والنقوش والحساب والعادات المتعلقة بالأفراح والأتراح والنظم الاجتماعية في المعاملات والممارسات مما نجد له مثيلا ببعض المناطق في ديار المغرب[٢] .

★ كرافيلا برتغالية ★



المصادر العربية

أما عن المصادر العربية التي تتحدث عن المحاولات المغربية لاكتشاف ما وراء المحيط فنحن على علم بما رواه الجغرافي المغربي الشهير صاحب الخريطة العالمية الذي يُعرف باسم **الشريف الادريسي (من بني حمود الادارسة)** الذي أقام في **بلاطروجي الثاني بصقلية** ووضع لصاحبها عام ٥٤٨هـ (١١٥٣) كتاباً «**نزهة المشتاق في اختراق الافاق**» .

فبمناســبة حديثه عن **لشبونة** ساق كلامه عن **ركوب جماعة «المغرَّرين» بحر الظلمات** ليعرفوا ما فيه وإلى أين انتهاؤه.. ثمانية رجال كلهم أبناء عم كان لهم بمدينة لشبونة . يقول الادريسي : «درب منسوب إليهم يعرف بدرب المغررين.. «أنشأوا مركباً حمالاً وادخلوا فيه من الماء والزاد ما يكفيهم لا شهر ثم دخلوا إلى آخر الحكاية المعروفة[٣] .

إن معظم الذين كتبوا عن الادريسي كانوا مقتنعين بأن القصد إلى امريكا ، فان ذكر الادريسي للرجال الشقر الحمر الطوال الشعور.. وان تقدير المسافة بين لشبونة وبين الجزيرة المقصودة ستين يوماً ، لا يُمكن أن يكون لقوم يوجدون في جزر كناريا ، فلِمَ إذن لا يكون القصد مثلا إلى الساحل الامريكي ؟ إن الذين يعرفون عن سمعة الاسطول المغربي على ذلك العهد لا يمكنهم أن يجدوا هُويةً لاولئك «المغررين» غير الهوية المغربية[٤] .

وإلى جانب هذه الافادة نشير للمحاولة التي قام بها **ابن فاطمة** في اكتشاف المحيط حسبما يـرويـه **ابن سعيـد المغـربي في (كتــاب الجغرافيا)**[٥] الذي يتحدث عن ركوب البحار المغربي البحر المحيط فانخرم به المركب فوقع إلى ضباب وأعاصير وضل البحريون ولم يعلموا حيث هم حتى تركوا المركب الكبير وأخذوا زاداً في القارب الصغير[٦] .

مخطوطة لم يسبق نشرها

لكن في هذا المقال سأركز على مصدر عربي كان عبارة عن مخطوطة عربية لم يسبق نشرها إلى الآن ـ على ما في علمي ، ويتعلق الأمر **بمخطوطة للمقريزي تناول فيها بعض القضايا التي تتصل بجمهورية جنوة والمملكة المغربية** .

لقد طبعت كتب عديدة في أوقات مختلفة **لتقي الدّين أحمد بن علي المقريزي** ، ولكن أحد كتبه

حول المغرب واكتشاف أمريكا..

المهمة لم يطبع حتى الآن ولم ينشر عنه شيء وهو كتاب «**درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**» الذي ذكر فيه من عاصره . وتقع النسخة **الخطية الكاملة الوحيدة التي نعتمد عليها** في مجلدين : نَسَخ الأول **علي بن محمد الفيومي** وفرغ منه في ١٩ شعبان ٨٧٤هـ/ ١٤٧٤م .

بينما نُسخ المجلد الثاني بخط **أحمد بن محمد التلواني الازهري** وفرغ منه بتاريخ ١٧ شوال ٨٧٨هـ ـ ١٤٧٨/٣/٧م أي ان الجزئين تمّا معاً في سنة واحدة قريبة من عهد المؤلف الذي توفى ٨٤٥هـ/١٤٤٢م . ولقد نسخ الكتاب عن نسخة بخط المؤلف كما جاء في إحدى الحواشي مما يجعل قيمة النسخة كبيرة .

كان ممّن تملك هذه النسخة **الحاج عثمان الجليلي** أحد أجداد **الدكتور الزميل محمود الجليلي العراقي الموصلي**.. الكتاب يظهر أنه انتقل من **مصر** الى الشام فإلى **الموصل**... مؤلف على ترتيب حروف الهجاء حسب اسم الشخص لا اسم عائلته .

جاء ذكر هذا الكتاب في **كشف الظنون**.. وقال : إنه في ثلاث مجلدات **ذكر فيه من عاصره** .

وذكر **محمد عبدالله عنـان** في كتابـه **ابن خلدون : حياته وتراثه الفكري** (حاشية ص ٩٧) قوله :

«**لم يصلنا من درر العقود الفريدة** سوى قطعة صغيرة واعتمادنا هنا على ما نقله **السخاوي وابن حجر** عن المقريزي .

ولقد ذكر **بروكلمان** وجود نسخة منه في مجلدين بالموصل ، ويظهر ان ذلك مستند إلى مخطوطات الموصل للجلبي .

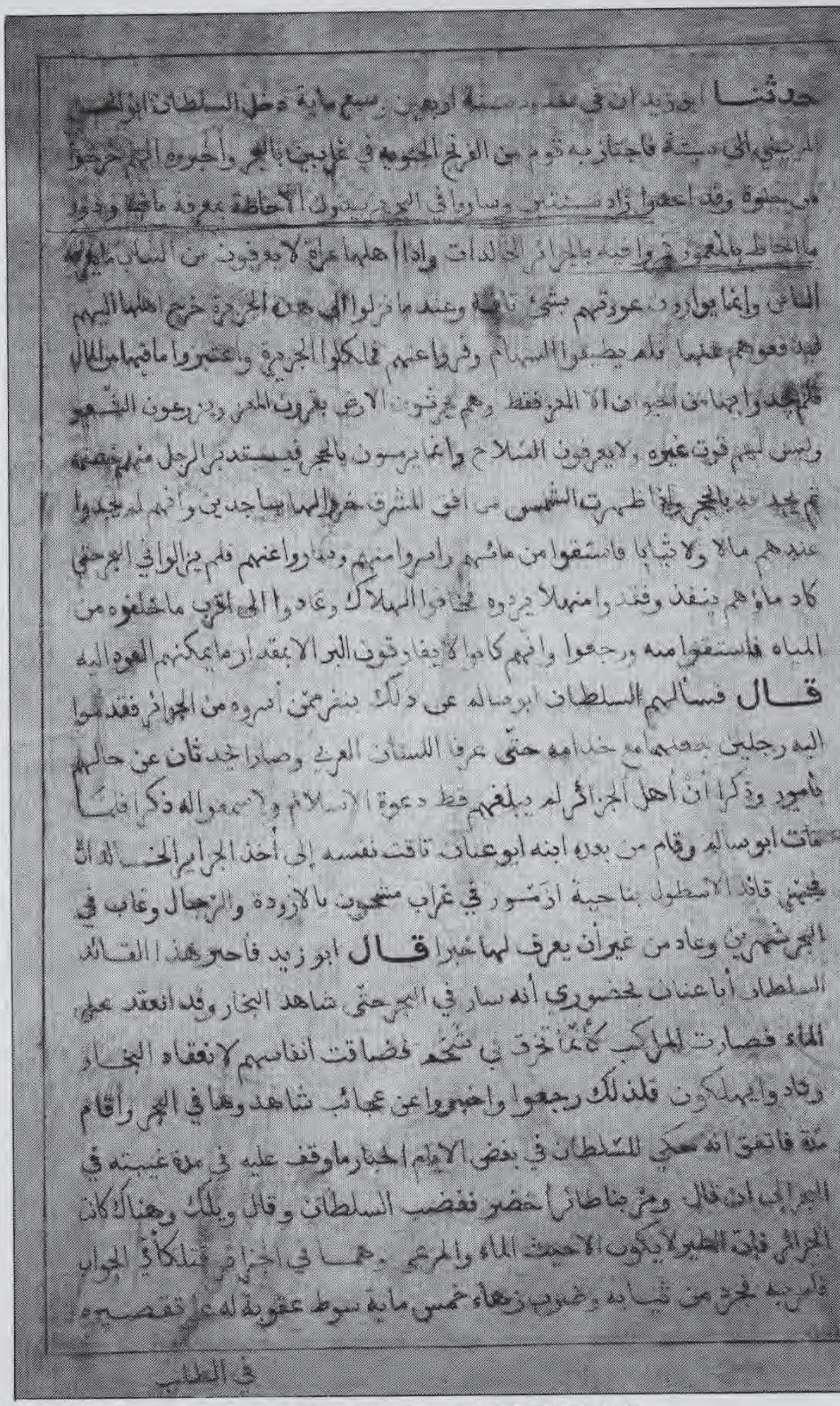
وللتأكد من صحة اسم الكتاب ونسبته الى المقريزي قارنّا جمُلاً وردت في ترجمة ابن خلدون مع ما اقتبسه منه **السخاوي** في «**الضوء اللامع**» فوجدناها مطابقة تؤكد نسبة الكتاب .

لقد ترجم المقريزي **للسلطـان ابراهيم المريني ملك فاس** في سبع صفحات . **وللسلطان أحمد أبي العباس المريني** ٢/ ٣١ صفحة .. **وللمقّري أحمد شهاب الدين المؤرخ** في بعض الصفحـات.. **ولعبـدالحليم المـريني** في صفحتين.. **وللسلطان عبدالعزيز ابي فارس المريني** ٧ صفحات .. **وللسلطان عثمان بن أحمد المريني** ٤ صفحات.. **ولأبي عبدالله بن الأحمر** ٢/ ٢١ صفحة .. **والسلطان السعيد محمد المريني** ٢ صفحة .. وترجم أخيراً للمؤرخ المغربي المشهور عبدالرحمن بن خلدون في ثمان عشرة صفحة .

وأفضّل هنا أن آتي على النص الكامل لهذه الفائدة التاريخية التي لم يكن مصدرها كتاب تاريخ ابن خلدون المتداول بيننا ولكن مصدرها تآليف آخريروي عن ابن خلدون على ما أسلفت .

★ ازمور مولاي بوشعيب.. يرى مركب يمخر عباب وادي امِّ الربيع الشهير ★





حدثنا ابو زيد ان في نحو سنة اربعين وسبع مائة دخل السلطان ابو الحسن
المريني الى سبتة فاجتاز به قوم من الفرنج الجنوية في غرابين بالبحر واخبروه انهم خرجوا
من جنوة وقد اعدوا زاد سنتين وساروا في البحر يريدون الاحاطة بمعرفة ما فيه ودور
ما احاط بالمعمور فمروا بالجزائر الخالدات واذا اهلها عراة لا يعرفون من الثياب ما يعرفه
الناس وانما يوارون عورتهم بشيء تافه وعندما نزلوا الى هذه الجزيرة خرج اهلها اليهم
ليدفعوهم عنها فلم يطيقوا السهام وفروا عنهم فملكوا الجزيرة واختبروا ما فيها من المال
فلم يجدوا بها من الحيوان الا المعز فقط وهم يحرثون الارض بقرون المعز ويزرعون الشعير
وليس لهم قوت غيره ولا يعرفون السلاح وانما يرمون بالحجر فيستدبر الرجل منهم خصمه
ثم يجذبه بالحجر واذا ظهرت الشمس من افق المشرق خروا لها ساجدين وانهم لم يجدوا
عندهم مالا ولا ثيابا فاستقوا من مائهم واسروا منهم وساروا عنهم فلم يزالوا في البحر حتى
كاد ماؤهم ينفد وفقدوا منهلا يردونه فخافوا الهلاك وعادوا الى اقرب ما خلفوه من
المياه فاستقوا منه ورجعوا وانهم كانوا لا يفارقون البر الا بمقدار ما يمكنهم العود اليه
قـــال فسألهم السلطان ابو سالم عن ذلك بنفر ممن اسروه من الجزائر فقدموا
اليه رجلين جعلهما مع خدامه حتى عرفا اللسان العربي وصارا يحدثان عن حالهم
بامور وذكرا ان اهل الجزائر لم يبلغهم قط دعوة الاسلام ولا سمعوا له ذكرا فلما
مات ابو سالم وقام من بعده ابنه ابو عنان تاقت نفسه الى اخذ الجزائر الخالدات
فجهز قائد الاسطول بناحية ازمور في غراب مشحون بالازودة والرجال وغاب في
البحر شهرين وعاد من غير ان يعرف لها خبرا قـــال ابو زيد فاخبر هذا القائد
السلطان ابا عنان بحضوري انه سار في البحر حتى شاهد البخار وقد انعقد على
الماء فصارت المراكب كانما تخرق في شحم فضاقت انفاسهم لانعقاد البخار
وكادوا يهلكون فلذلك رجعوا واخبروا عن عجائب شاهدوها في البحر واقام
مدة فاتفق انه حكى للسلطان في بعض الايام اخبار ما وقف عليه في مدة غيبته في
البحر الى ان قال ومر بنا طائر اخضر فغضب السلطان وقال ويلك وهناك كانت
الجزائر فان الطير لا يكون الا حيث الماء والمرعى وهما في الجزائر فتلكأ في الجواب
فامر به فجرد من ثيابه وضرب زهاء خمس مائة سوط عقوبة له على تقصيره
في الطلب

★ الصفحة التي تتحدث عن اكتشاف ما وراء المحيط من لدن المغاربة، وهي من مخطوطة المقريزي: الدرر اللامعة (نسخة اصلية) ★

عندما ترجم المقريزي في كتابه هذا لابن خلدون[٧].. ذكر انه أي أبا زيد «حدثه بأنه في حدود سنة أربعين وسبعمائة (١٣٣٩م) دخل ملك المغرب **أبوالحسن (عليّ بن سعيد من بني مرين) إلى مدينة سبته** ، وهنا اجتاز به قوم من الفرنج الجنوية[٨] في غرابين بالبحر[٩] وأخبروا العاهل المغربي أنهم خرجوا من **جنوة** ، وقد أعدُّوا زاد سنتين كاملتين وساروا في البحر يريدون الاحاطة بمعرفة ما فيه ، ودور ما أحاط بالمعمور ، فمروا **بالجزائر الخالدات** وإذا أهلها عراة لا يعرفون من الثياب ما يعرفه الناس ، وانما يوارون عورتهم بشيء تافه ، وعندما نزلوا إلى هذه الجزيرة خرج أهلها إليهم ليدفعوهم عنها ، فلم يطيقوا السهام ، وفروا عنهم ، فملك الجنويون الجزيرة واختبروا ما فيها من المال ، فلم يجدوا بها من الحيوان إلا المعز فقط وهم يحرثون الأرض بقرون المعز ، ويزرعون الشعير وليس لهم قوت غيره ، ولا يعرفون السلاح وانما يرمون بالحجر فيستدبر الرجل منهم خصمه ثم يجذفه بالحجر (أي يرميه بالمجذاف)، وإذا ظهرت الشمس في أفق المشرق خروا لها ساجدين ، وأنهم لم يجدوا عندهم مالاً ولا ثياباً ، فاستقوا من مائهم وأسروا منهم ، وساروا عنهم.. **فلم يزالوا في البحر** حتى كاد ماؤهم ينفد ، وفقدوا منهلاً يردونه ، فخافوا الهلاك وعادوا إلى أقرب ما خلفوه من المياه فاستقوا منه ورجعوا ، وانهم كانوا لا يفارقون البر إلا بمقدار ما يمكنهم العود إليه.. فسألهم **السلطان أبوسالم (القصد إلى أبي الحسن)** عن ذلك : يطلب إليهم نفراً ممن أسروا من الجزائر ، فقدَّموا إليه رجلين جعلهما مع خدامه حتى عرفا اللسان العربي وصارا يحدّثان عن حالهم بأمور ، وذكرا (أن) أهل الجزائر (الخالدات) لم يبلغهم قط خبر دعوة الاسلام ولا سمعوا له ذكرا .

فلما مات أبوسالم (القصد إلى ابي الحسن) وقام بعده ابنه **أبوعنان** تاقت نفسه إلى أخذ الجزائر فجهز قائد الأسطول بناحية **أزمور** في غراب مشحون بالازودة والرجال فغاب في البحر شهرين ، وعاد من غير أن يعرف لها خبراً ،

قال **أبوزيد** : فأخبر هذا القائد السلطان أبا عنان بحضوري : انه سار في البحر حتى شاهد البخار وقد انعقد على الماء ، فصار المركب كأنما تخرق في شحم ، فضاقت أنفسهم لانعقاد البخار وكادوا يهلكون فلذلك رجعوا ، وأخبروا عن عجائب شاهدوها في البحر ، وأقام القائد مدة فاتفق انه حكى للسلطان في بعض الايام أخبار ما وقف عليه في غيبته في البحر إلى أن قال : «ومرّ طائر أخضر فغضب السلطان وقال : ويلك ! وهناك كانت الجزائر ، فان الطير لا يكون إلا حيث الماء والمرعى ، وهما في الجزائر.. فتلكأ القائد في الجواب ، فأمر به فجرد من ثيابه وضرب زهاء خمسمائة سوط عقوبة له على تقصيره في الطلب» .

نحن أمام نص فريد يفوق ويتجاوز أهمية النص الذي أورده الادريسي في كتابه نزهة المشتاق حول «المغررين» وأهمية الحديث الذي

أورده **ابن سعيد**(١٠) عن **ابن فاطمة** حول ركوب متن البحر المحيط ..

إن حديث ابن خلدون عن أولئك الرواد الجنويين كان مقترناً بكلمة محددة هامة ، وهكذا فعند وصفه لدرجة الاستعداد المادي الذي قام به البحريون الجنويون للقيام بذلك الاستكشاف ذكر أنّهم «أعدوا زاد سنتين كاملتين.. وأنهم ساروا في البحر يريدون الاحاطة بمعرفة مافيه ودور ما أحاط بالمعمور..» .

ولا شك أن زاد سنتين كاملتين لا يعني قطع المسافة بين جنوة وبين الجزر الخالدات ، ولكنه يعني مكانا أبعد من تلك الجزر بكثير.. إنّه كان يعني الـوصول إلى مـا يحيط بالمعمور ..

ومعنى هذا أن مشروع جنوة لاكتشاف ما وراء المحيط لم تكن وليدة السنة التي توجّه فيها كريستوف كولومب عام ١٤٩٢م إلى القارة الامريكية ولكنها كانت وليدة تاريخ سبق بقرن ونصف ذلك التاريخ على ما أسلفنا وكلّ هذا يؤخذ مما رواه المقريزي عن ابن خلدون .

وعلى نحو ما قلناه عن النص المتعلق بمبادرة جنوة نقول مثله عن النص المتعلّق بمحاولة المغرب.. فلقد ورد فيه أن سفينة **(أزّمور مولاي بوشعيب)** إنما انطلقت بعدما عبئت بالرجال وشحنت بمختلف أنواع الأزودة، ليس هذا فقط ولكنّها ، أي (سفينة أزّمور)، غابت في البحر **شهرين كاملين** ،فهل ا المسافة بين أزمور والجزر الخالدات تتطلب شهرين من السير في البحر ؟

حول المغرب واكتشاف أمريكا..

لقد كانت الجزر على مرمى حجرة من أزمور ، فماذا يعني الأمر اذن ؟ **إنه لن يعني شيئاً غير تعمق المغاربة في المحيط ومحاولة الوصول إلى أبعد نقطة على نحو ما فعله زملاؤهم الجنويون بالأمس...** لقد بقي في نفس السلطان أبي عنان أن لا يحاول ما حاولته جنوة سيما وهو يتوفر على أسطول تجاري وعسكري رددت صداه الوثائق والقطع الشعرية كذلك .

وبعد فإن من الطريف أيضاً أن نقرأ بعد هذا أنه بمساعدة أحد أبناء «أزمور» تم فتح فلوريدا وتم اكتشاف شمال المكسيك أو بالأحرى المدن السبع التي تتحدث عنها المصادر الايبيرية.. لقد كان الامر يتعلق بمواطن مغربي من أزمور يحمل اسم ESTE-BANICO يمكن سعيـد بن يـونس أو ابن حدو ؟ المهم أن هذا الرائد قام عام ١٥٣٩ ـ ٩٤٦ ، بعد ٤٧ من عملية كولومب ـ بتقديم المساعدة للبرتغالي دون انطونيو دي مينـدوزا D.A. de Mendoza عـلى فتـح المكسيك(١١) .

ومن هنا سأعيد السؤال الذي بدأت به حديثي : هل يمكن أن يتحدث المهتمون باكتشاف القارة الامريكية دون أن يرجعوا للمصادر المغربية التي اهتمت بتطلّع المغاربة من قديم لمعرفة ما وراء المحيط ؟

★ مدينة ازمور المغربية ★



الهـوامـــش

(1) J.P. Gallagher and F.J. Phol: 1000 years Befare columbus The Were catholics in connecticut (The Catholic Digest, Août 1980 p. 49-53.

مجلة البحث العلمي التي يصدرها المعهد الجامعي للبحث العلمي ـ العدد ٣٢ ذو الحجة ١٤٠١هـ/٦ نوفمبر ١٩٨١م .

د. التازي : التاريخ الدبلوماسي للمغرب جـ ٣ ـص ٣٠٢ ـ ٣٠٥ رقم الايداع القانوني : ٢٥ ـ ١٩٨٦ ، مطابع فضالة ـ المحمدية ـ ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

(2) Commandant cauvet: Les Berbères en Amérique (Essai d'Ethnocimésie préhistorique-Nomenclature et examen des Tribus homonymes des deux rives de l'Atlantique. Part des Berbères dans le peuplement de l'Amérique, Alger, J.Bringau, Imprimeur-Editeur

د. عبدالهادي التازي : في تاريخ المغرب الدبلوماسي ، العلاقات المغربية الكنادية ـ مجلة البحث العلمي الرباط العدد ٣٢ ذو الحجة ١٤٠١هـ/نوفمبر ١٩٨١م .

(٣) المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق تأليف الشريف الادريسي ، طبع في مدينة ليدن بمطبع بريل سنة ١٨٦٦م ص ١٨٤ ـ ١٨٥ .

(٤) د. التازي : الاسطول المغربي عبر التاريخ ، مجلة البحث العلمي العدد ٣٣ محرم ١٤٠٣هـ/نوفمبر ١٩٨٢م .

(٦،٥) كتاب الجغارفيا لأبي الحسن علي بن سعيد المغربي ، تحقيق اسماعيل العربي ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٧٠م ص ١١١ .

(٧) د. محمود الجليلي : درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة للمقريزي (ترجمة ابن خلدون للمقـريزي) ، مـرض ابن خلدون وتأثيره على تأليفه (مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثالث عشر ، ص ٢٠١ ـ ٢٤٦ ـ ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

(٨) جرت عادة المؤرخين العرب في معظم الأحيان على عدم التمييز بين دول أوروبا ، فهم يكتفون بذكر كلمة «الفرنج» مثلا أو «الروم» أو «النصارى» حيث يبقى مدلول الكلمة في حاجة الى تحديد عرقي أو جغرافي ، ومن حسن الحظ ان نجد ابن خلدون هنا يحدد القصد ويعين جمهورية جنوة كمعنية بالامر .

(٩) حاولت اثناء اقامتي بمدينة جنوة ان أجد صدى لما ذكر في هذا المصدر العربي الهام عن محاولة جنوة لاكتشاف ما وراء المحيط ، واتصلت بمن تيسر لي الاتصال بهم من أساتذة الجامعة المهتمين بهذا الموضوع فلم أحصل على معلومات اكثر مما ورد مما اسلفت الحديث عنه

MISCELLANEA DI STORIA DELLA ESPLORAZIONI (STUDI DI STORIA DELLE ESPLORAZIONI) FRATELLI BOZZI-GENOVA.

د. التـازي : التـاريـخ الـدبلـومـاسي للمغـرب جـ ٧ ـ ص ١١٦ ـ ١١٨ .

(١٠) كتاب الجغرافيا لأبي الحسن علي بن سعيد المغربي ، تحقيق وتقديم اسماعيل العربي طبعة ثانية ، الجزائر ١٩٨٢م ـ ص ٩٠ .

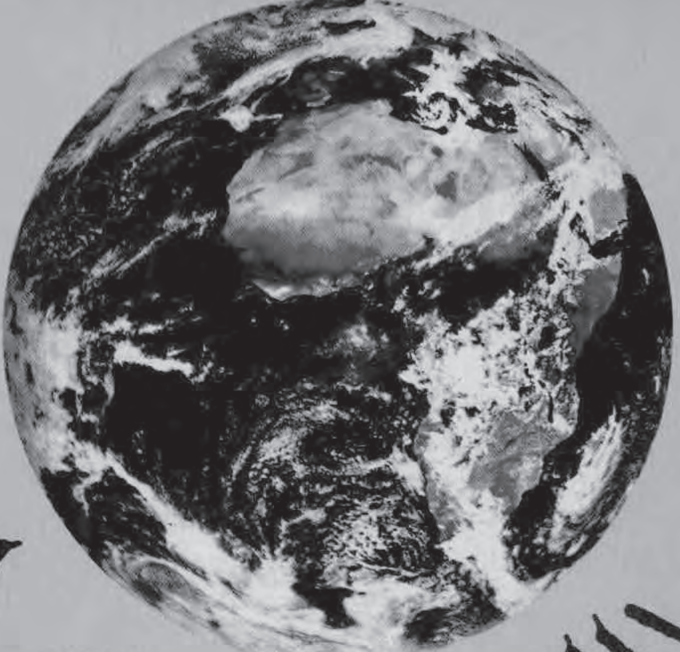
د. عبدالهادي التازي : التاريخ الدبلوماسي للمغرب جـ ٣ مطبعة فضالة (المغرب) ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ـ ص ٢٠٢ ـ ٢٠٥ .

(11) ROBERT RICARD: AZEMOUR et Safi en Amérique, Hesp 1933 T.17 P 92.

د. التازي : (أزمور مولاي بوشعيب) مجلة (المناهل) عدد ٣٥ ربيع الثاني ١٤٠٧هـ/نوفمبر ١٩٨٦م ـ ص ١١٠ غي مارتيني : مغربي من أزمور يكتشف امريكا جزيرة العالم ٢٤ نوفمبر ١٩٨٧م .

الوجود المغربي في امريكا اللاتينية ، محاضرة لمهرجان اصيلا جامعة المعتمد ابن عباد الصيفية ١٩٨٥م .

* *



أيتها الأرض .. كم عمرك ؟

بقلم : د . مظفر صلاح الدين شعبان

يعد موضوع تحديد عمر كوكبنا الأرضي من أقدم الموضوعات ـ وأهمها ـ التي شغلت العلماء على مدى مئات السنين . وتعود أهمية الموضوع إلى أن الجواب عليه يقود إلى حل الكثير من المسائل النظرية والتطبيقية ، وأشهرها توضيح طريقة تشكل أرضنا التي نعيش عليها . ويضاف إلى ما سبق أن معرفة عمر الأرض سيحدد المراحل الجيولوجية المتميزة التي تعرضت لها . فمن أجل وضع أسس علمية لأعمال التنقيب عن مختلف أنواع الفلزات لابد من توفر تصور دقيق عن الحقب الجيولوجية وعن حدودها الزمنية .

ماذا قال الأقدمون ؟

تؤكد الأساطير الفارسية القديمة أن الأرض قد وجدت منذ حوالي ١٠ ـ ١٢ ألف سنة . أما كهنة بابل فقد حاولوا اعتماداً على وضعية النجوم وحركتها أن يبرهنوا على أن عمر العالم أكبر من ذلك بكثير . وقد دلت حساباتهم على أن كوكبنا موجود منذ حوالي مليوني سنة .

وقد بقي هذا الأمر يشغل بال الإنسانية عبر تطورها فظهرت آراء عديدة اختلفت كثيراً في تقديراتها ، لكنها كانت كلها لا تستند إلى أساس علمي وبعيدة بعداً كبيراً عن الواقع على الرغم من أن بعضها يدهشنا بجرأة إدعائه ودقة تحديده ، ومنها على سبيل المثال ما أعلنه **الكاهن الإيرلندي جورج أوسير** في عام ١٦٥٤م أن حساباته قد دلت على أن الأرض قد خلقت عام ٢٠٠٤ قبل **ميلاد السيد المسيح** وفي ٢٦ تشرين الأول (أكتوبر) الساعة التاسعة صباحاً بالضبط !!

ولعل علماء القرن السابع عشر هم أول من حاول تقدير عمر الأرض بالطرق العلمية استناداً إلى ما أصبح معروفاً عن السرعات التي تجري بها بعض التطورات الجيولوجية . لكن النجاح لم يحالفهم في ذلك لوقت طويل .

وقد قام **ادموند هالي** ـ وهو العالم نفسه الذي ارتبط باسمه ذلك **المذنب** الذي يقترب من كوكبنا دورياً كل ٧٦ سنة ـ بحساب عمر الأرض انطلاقاً من سرعة ترسب الأملاح في البحار والمحيطات ومن التوازن القائم آنذاك وتبين له بالنتيجة أن كوكبنا قد وجد منذ حوالي عشرة آلاف سنة . والطريف ، أن العلماء في بداية القرن العشرين استعملوا الطريقة ذاتها فتوصلوا إلى أن **عمر الأودية في قاع المحيطات يزيد عن ١٠٠ مليون سنة** .

وفي نهاية القرن الماضي حاول **الفيزيائي الإنجليزي الشهير ويليام طومسون** المعروف باسم **لورد كيلفين** أن يحدد عمر الأرض معتمداً على الفارق في درجات الحرارة بين حالة كوكبنا عندما كان كرة ملتهبة وحالته الراهنة ، وبافتراض أن سرعة التبرد يجب أن

تكون ثابتة ، وتوصل نتيجة ذلك إلى أن الأرض قد وجدت منذ ٢٠ مليوناً وربما ٤٠ مليوناً من السنين .

وبشكل عام ، فقد كانت جميع هذه الحسابات خاطئة ، ولم ينجح أحد في التوصل إلى تحديد دقيق لعمر الأرض .

الكوكب القديم

تنتشر المواد الرسوبية على سطح الأرض بشكل واسع ، فمنها تتشكل السلاسل الجبلية المرتفعة وبها تتغطى قيعان البحار والمحيطات . وحتى بداية القرن التاسع عشر كان الاعتقاد السائد لدى العديد من العلماء أن التشكلات الرسوبية نشأت نتيجة **الطوفان** عندما كان سطح الكرة الأرضية ـ بكامله ـ مغطى بمحيط واحد .

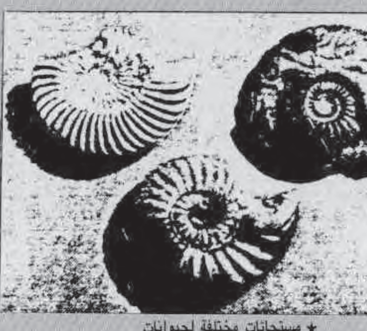
ويرى الباحثون أن لحظة التحول المهمة في التعرف على تاريخ الأرض كانت عندما تأكد الباحثون أن الطبقات الرسوبية تضم في ثناياها مستحاثات (بقايا أحفورية) نباتية وحيوانية شديدة التنوع والاختلاف ، وأن الطبقات الموجودة في الأسفل تشكلت في عصور أقدم من الطبقات الموجودة فوقها ، لذا فهي تحتوي على بقايا عضوية أقدم وأكثر بداية .

واعتباراً من النصف الأول **للقرن التاسع عشر** أدت دراسة تركيب الطبقات الرسوبية ، والمستحاثات العضوية الموجودة فيها ، إلى فتح المجال لتحديد تسلسل توضع هذه الطبقات . وبذا تم تحديد الطبقات ومجموعاتها استناداً إلى تشابه محتوياتها من المستحاثات الحيوانية والنباتية حتى لو كانت هذه الطبقات بعيدة عن بعضها بعضاً من حيث الموقع . ثم أعطيت لبعض هذه الطبقات أسماء محددة اعتماداً على تركيبها الصخري فكانت هناك **الطبقات الحوارية (الطباشيرية) والكربونية ، بينما أعطيت لبعضها الآخر أسماء المناطق التي اكتشفت فيها لأول مرة . وهكذا ظهرت تسميات رسوبيات : الديفوني والبيرمي والكيمبري وغيرها من الأنظمة .**

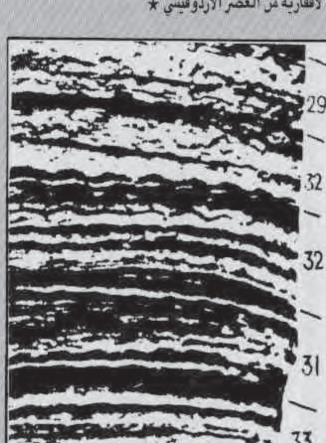
في عام ١٨٨١م عقد مؤتمر دولي للعلوم



★ آثار حيوانات لافقارية من أواخر العصر الجوارسي اكتشفت في القطب الجنوبي ★



★ مستحاثات مختلفة لحيوانات لافقارية من العصر الاردوفيشي ★



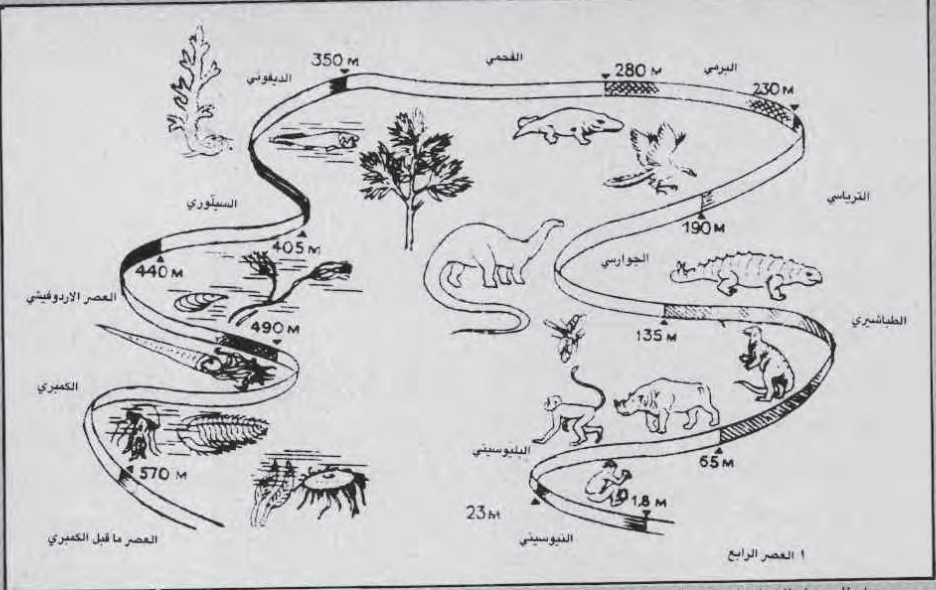
★ خطوط نمو المرجان وهي توضح بشكل جيد الخطوط اليومية والخطوط الأصلية على فوقفته ★ .

الجيولوجية اعتمد فيه تسلسل الحقب الجيولوجية التي تتالت على الأرض منذ نشأتها . وهذا الجدول لا يزال معتمداً حتى اليوم .

وعند دراسة طبقات الأرض وجد العلماء أن التاريخ الصخري للأرض ينقسم إلى جزئين غير متساويين . ففي الجزء **« الشاب »** ، كان هناك الكثير من بقايا وآثار جميع الحيوانات والنباتات المعروفة في يومنا هذا . وقد اقترح العالم الجيولوجي الأمريكي **ش . شوهيرت** تسمية هذا الجزء من تاريخ الأرض باسم **« فانيروزي »** ، أي حقبة الحياة الواضحة ، وهو يقسم إلى ثلاثة عصور جيولوجية : **باليوزي** (عصر الحياة القديمة) ، **ميزوزي** (عصر الحياة المتوسطة) ، **وكانيوزي** (عصر الحياة الحديثة) . أما الجزء الآخر ـ الأقدم والأطول زمنياً ـ من التاريخ الجيولوجي فقد سماه شوهيرت كريبتوزي (أي حقبة الحياة المخفية) ، وقد افترض أن رسوبيات هذه الحقبة يجب أن تحتوي على بقايا العضويات التي انقرضت منذ فترة طويلة والمجهولة علمياً ، أو التي لم يتم اكتشافها حتى الآن نظراً لضآلتها .

وقد أثبتت الأيام صحة توقعات شوهيرت . فقد تمكن العلماء في أيامنا هذه من اكتشاف بقايا عضوية دقيقة (نباتات وحيدة الخلية ، وحتى بعض الفيروسات والباكتيريات) عاشت قبل فترة طويلة من ظهور الأشكال العضوية متعددة الخلايا . يقسم **العصر الكريبتوزي** بدوره إلى ثلاثة أقسام غير متساوية هي : **الكاتارسي ، الآرسي ، والبروتيروسي .**

إن التنوع الهائل للنباتات والحيوانات التي عاشت في مختلف العصور على اليابسة وفي أعماق المياه قد ترك آثاره في طبقات الأرض . وعندما تم التنقيب في هذه الطبقات وأجريت الدراسات العديدة عليها ووضع جدول زمني نسبي منسق لها (عبر طريق شاق وطويل) توضحت أمام أعيننا مراحل عملية تطور الحياة على الأرض من شكلها البسيط إلى الشكل المعقد .



★ الجدول الزمني لتسلسل الحقب الجيولوجية منذ ٥٧٠ مليون سنة حتى الآن ـ الأرقام على الشكل بملايين السنين ★

عمق الزمن

إن جدول التسلسل الزمني للحقب الجيولوجية للأرض مهما كان دقيقاً ومفصلاً فإنه لا يمكن أن يلعب دور التقويم الجيولوجي ، فهو يعكس فقط نظام تسلسل الطبقات ويبين لنا أياً منها هو الأحدث وأيها هو الأقدم . ولكنه لا يستطيع الإجابة عن تساؤلاتنا حول المدة التي استغرقتها هذه الحقبة أو تلك ، ولا عن تاريخ بدايتها ـ بالنسبة لوقتنا الحاضر ـ .

ولكن حاجتنا إلى هذه المعلومات ـ بالذات ـ كانت تزداد يوماً بعد يوم ، وقد ساعد على حل هذه المسألة النجاحات التي تحققت في الفيزياء في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، وخاصة تلك المتعلقة بدراسة الذرة والتحولات النووية . ويمكن القول إن اكتشاف النشاط الإشعاعي Radio Activity قد أفسح المجال لمعرفة عمر الأرض وعمر المجموعة الشمسية .



★ مستحاثات متحجرة لبعض أوراق الشجر منذ العصر الاردوفيشي ★



★ صخور رسوبية تم اكتشافها في غرينلانده وقد ترسبت منذ ٣,٨ مليار سنة ★

ويمكن تحديد أعمار جميع الصخور ، حتى أقدمها ، استناداً إلى تفكك **الأورانيوم** الذي نعلم أن معدل حياة نظيره ٢٣٨ يبلغ ٤٥٦ مليون سنة . فإذا قسنا اليوم ما في صخر ما من نظير الرصاص ٢٠٦ ، فضلاً عما فيه من الأورانيوم لاستطعنا حساب الوقت الذي انقضى منذ أن تبلور هذا الصخر . ويمكن أيضاً إجراء القياسات انطلاقاً من **الثوريوم** الذي نعلم أن معدل حياة نظيره ٢٣٢ يبلغ ٤١٠٠ مليون سنة ، أو انطلاقاً من **الكربون** ١٤ الذي لا يتجاوز معدل حياته ٥٥٧٠ سنة .

واستناداً إلى النشاط الإشعاعي لتفكك عنصر الأورانيوم الموجود في الفلزات والصخور وتحوله إلى عنصر **الرصاص** تم وضع جداول التاريخ الزمني المطلق لكوكبنا .

وإثر النجاحات الباهرة التي تحققت ، فقد تطورت طريقة التاريخ الإشعاعي الأرضي بسرعة كبيرة حالياً ، من أجل تحديد عمر الفلزات فإن العلماء لا يكتفون باستخدام الأورانيوم فقط ، بل يلجأون إلى عناصر أخرى كثيرة منها **الكالسيوم ـ الأرغون ، الروبيديوم ـ السترونسيوم ، الرصاص ، الكربون المشع** وغيرها .

وقد استطاع العلماء بعد دراسات تفصيلية دامت وقتاً طويلاً أن يتوصلوا إلى تحديد بداية كل عصر من العصور الجيولوجية ، والمدة التي استغرقتها . وكانت النتائج الأولى التي حصل عليها الفيزيائيون والجيوكيميائيون مذهلة للغاية . وكلمة « مذهلة » نقولها ونحن نقصد كل ما فيها من معنى . فقد تبين أن هناك بعض الصخور والفلزات التي يعود عمرها إلى ملايين السنين فقط ، بل إلى مليارات السنين ، وقد تم العثور عليها في **سيبيريا وكندا وغرينلاند وأفريقيا واستراليا** ، وكانت أعمارها جميعاً تزيد عن ٣,٥ مليار سنة . وعلى ما يبدو فإن هذا الرقم ليس حداً نهائياً ولا يمثل العمق النهائي للزمن . فقد عثر مؤخراً في سيبيريا على صخور يعود تشكلها إلى ما قبل ٣,٨ ـ ٤ مليار سنة ، كما اكتشفت في استراليا صخور يزيد عمرها عن ٤,٢ مليار سنة . واعتماداً على هذه المعطيات فقد تمكن العلماء من تقدير عمر الأرض بشكل عام وهو يزيد قليلاً عن ٤,٦ مليار سنة .

وبعد هذا النجاح الباهر درس العلماء عمر الشهب ، وهنا ظهرت حقائق غريبة أيضاً فقد تبين أن الشهب الصخرية قريبة في سنها من أقدم الصخور الأرضية (٤,٢ مليار سنة) كما أن التجارب التي أجريت على عينات التربة القمرية التي تم جلبها على الأرض قد أوضحت أن عمر الصخور القمرية القديمة يزيد عن ٤,٢ مليار سنة .

وهكذا أصبح لدى الجيولوجيين برهان أكيد عن تاريخ تشكل كوكبنا الأرضي . كما أصبح

بإمكانهم تحديد تاريخ ظهور الحياة عليه وتحديد الحيوانات والنباتات التي عاشت في كل عصر من العصور .

السنة الأرضية والسنة الجيولوجية

هل تساوي السنة الفلكية اليوم سنة من العصر الباليوزي مثلاً ؟

وبتعبير آخر هل كانت **الأرض تجري حول الشمس في العصر الباليوزي لتتم دورة كاملة كل ٣٦٥ يوماً وتدور حول محورها مرة كل ٢٤ ساعة كما هو الحال اليوم ؟**

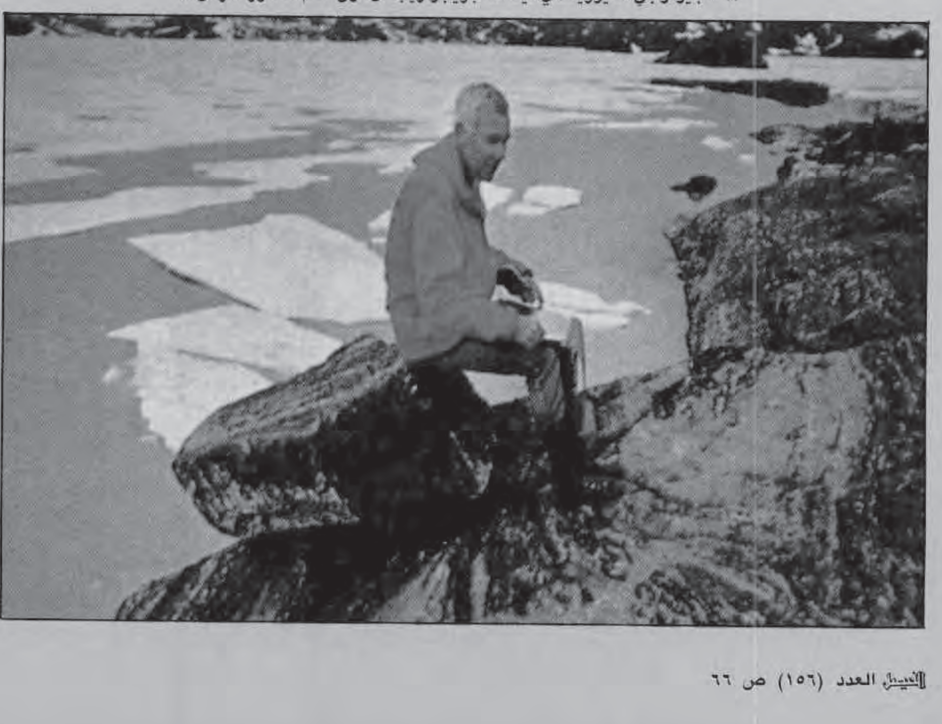
نحن غير واثقين من ذلك . إذن كيف نتأكد منه ؟

وبغية قياس الطول الزمني للسنة في العصور الجيولوجية القديمة لجأ العلماء إلى **المرجان** ـ ذلك الحيوان اللطيف الساحر الذي مازال يبهجنا حتى اليوم بأشكاله الجميلة وألوانه الخلابة . فمن المعروف أن قوقعة هذا الكائن البحري (كالقنافد البحرية) تنمو على حساب إضافة **المادة الكربونية** بشكل دوري حيث يتشكل ما يسمى بخط النمو تماماً كالدوائر السنوية التي تتشكل داخل جذوع الأشجار ، إلا أن قواقع الكثير من الرخويات تنمو بشكل يومي وذلك حسب فصول السنة . وإذا نظرنا بتمعن إلى الطبقة الكلسية الرقيقة التي تكسو القسم الخارجي من جسم المرجان لأمكننا أن نرى بوضوح حلقات مركزية تحدد النمو الدوري للمرجان .

كان العالم الأمريكي **ج . ويلز** أول من قال إن هذه الخطوط والحلقات الدائرية تمثل الترسب اليومي والعضلي للكربونات وذلك في ستينيات القرن الحالي ، وقد برهن هذا العالم على أن المرجان يتمثل كربونات الكالسيوم من مياه البحر نهاراً بشكل أكبر بكثير مما يفعله ليلاً . وهذا يعني أن خطوط النمو تقابل الدورات النهارية . ولدى دراسة الشعاب المرجانية الحالية تبين للعالم الأمريكي أن فيها حوالي ٣٦٠ خط نمو في كل دورة سنوية .

وعندما درست المرجانيات القديمة تبين أن عدد الخطوط في الدورة السنوية يزداد كلما أوغلنا في القدم . ففي المرجان الذي عاش في العصر الكربوني كان عدد الخطوط يتراوح بين ٣٨٥ و ٣٩٠ . أما في مرجان العصر الديفوني فقد وصل الرقم إلى ٤٠٠ خط . وهذا يعني أنه يمكننا أن نفترض أن السنة في العصر الباليوزي كانت تساوي ٣٨٠ ـ ٤٠٠ يوم .

★ الجيولوجي النيوزيلندي فيك مك جريجو ريجلس فوق اقدم صخور الارض ★



ويستبعد العلماء أن يكون طول مسار الأرض حول الشمس قد تغير خلال هذه الفترة ، والأرجح أن سرعة دوران الأرض حول محورها هي التي تغيرت مما أدى إلى تغير طول اليوم . **ففي العصور الجيولوجية القديمة كانت الأيام أقصر مما هي عليه الآن ، بينما بقي طول السنة على حاله** . وقد أوضحت الحسابات أن طول اليوم في العصر الديفوني كان ٢٢ ساعة فقط .

وقد أدى هذا التباطؤ التدريجي لدوران الأرض إلى زيادة طول اليوم بحوالي ٢٠ ثانية كل مليون عام ، وبالتالي تناقص عدد الأيام في السنة الفلكية تدريجياً حتى أصبح على ما هو عليه الآن .

ومع الأسف فتحديد طول الأيام وفصول السنة بواسطة هذه الطريقة غير ممكن بالنسبة للعصور الجيولوجية الأقدم وذلك لأن المرجان نفسه لم يظهر إلا منذ فترة قريبة نسبياً لا تزيد عن ٤٨٠ ـ ٤٦٠ مليون سنة . لذا فقد استخدم العلماء النباتات المائية لتقوم بدور « الساعات » الجيولوجية القديمة جداً . والأصح أن العلماء استفادوا من نواتج النشاط الحياتي للنباتات المائية وهذه حفظت بشكل جيد ضمن الطبقات الرسوبية على شكل نتوءات كربونية في قاع البحار والمحيطات تشكلت نتيجة النشاط الطبيعي للنباتات المائية الزرقاء ـ الخضراء ، وهي تتألف من كربونات **الكالسيوم** وتشبه بتركيبها بنية المرجان . وهناك أمل كبير في أنها قد حافظت على أيامنا هذه على التقويم الفلكي للعصور القديمة ، ولكن هذا مازال مجالاً للبحوث المستقبلية .

المراجع

١ ـ آلان وايت (ترجمة سعد الله جويجاتي) . الصخور والمعادن . سلسلة ليديرد « الطبيعة » .

٢ ـ عدنان عضيمة . قصة الأرض : كوكبنا الذي لا يهدأ . الفيصل ، العدد ١٣٤ آذار/نيسان ١٩٨٨م .

٣ ـ ب . كلاود . المحيط الحيوي . مجلة العلوم . المجلد ٤ ، العدد ٦ حزيران (يونيو) ١٩٨٨م .

٤ ـ موسوعة بهجة المعرفة . المجموعة الأولى ، الجزء ٣ : الأرض . الشركة العامة للنشر والتوزيع . طرابلس ليبيا .

5- Yu. Vasiliev. General and Historical Geology. Mir Pub. 1981.

6- Harvar General Knowledge Encyclopedia.



★ من آثار مدائن صالح ★

إمكانية الآثار في التعرف على عقائد الأمم السابقة للعبرة وترسيخ عقيدة المسلم (١)

إعداد: عبدالرحمن محمد بلح الغامدي

وردت كلمة آثار التي تعني جميع مخلفات الأمم السابقة في القرآن الكريم في قوله تعالى « أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وءاثاراً في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون »[٢].

وقد ورد في التفسير[٣] أن الآية الكريمة بدأت باستفهام إنكاري بقوله تعالى: أفلم يسر هؤلاء المشركون في أطراف الأرض ليعرفوا عاقبة المتكبرين المتمردين وآثار الأمم السالفة التي قبلهم ماذا حل بهم من العذاب والدمار بسبب كفرهم وتكذيبهم فقد كانوا أكثر عدداً من أهل مكة وأقوى منهم قوة وآثارهم لا تزال باقية بعدهم من الأبنية والقصور والمباني الضخمة فلم ينفعهم ما كانوا يكسبون من الأبنية والأموال شيئاً ولم يدفع عنهم العذاب فالآية الكريمة واضحة في طلب السير في أرض الله لمشاهدة آثار المشركين لكي نعتبر ونعود إلى الله نعبده وحده لا شريك له .

ويقول الله سبحانه وتعالى : « وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود. وقوم إبراهيم وقوم لوط. وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير . فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد . أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور »[٤] .

وقد ورد في تفسير الآيات ،[٥] أن الله سبحانه وتعالى يسلي رسوله الكريم صلى الله

إمكانية الآثار في التعرف على عقائد الأمم السابقة

عليه وسلم بقوله وإن كذبك أهل مكة فاعلم أنك لست أول الرسل يكذبه قومه فقد كان قبلك أنبياء كُذبوا فصبروا إلى أن أهلك الله المكذبين فقد كذب قوم نوح وعاد وثمود وإبراهيم ولوط وقوم شعيب وكُذب موسى أيضاً مع وضوح آياته فاقتد يامحمد بهم واصبر لأنني أمهلهم ثم آخذهم بالعقوبة ثم أورد سبحانه وتعالى استفهاماً تقريرياً بقوله فكيف كان إنكاري عليهم بالعذاب ألم يكن أليماً ؟ ألم أبدلهم بالنعمة نقمة وبالكثرة قلة وبالعمارة خراباً فكذلك أفعل بالمكذبين من أهل مكة فكم من قرية أهلكنا أهلها بالعذاب الشامل وهي مشركة كافرة فقد خرت سقوفها على الأرض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف وكم من بئر عطلت فتركت لا يستقى منها لهلاك أهلها وكم من قصر مرفوع البنيان أصبح خالياً بلا ساكن أليس في ذلك عبرة للمعتبر ؟ أفلم يسافر أهل مكة ليشاهدوا مصارع الكفار فيعتبرون بما حل بهم من النكال والدمار وهلا عقلوا ما يجب أن يعقل من الإيمان والتوحيد أولم تكن لهم آذان يسمعون بها المواعظ والزواجر وأبصار يشاهدون بها ولكن العمى على الحقيقة هو عمى القلب لا عمى البصيرة .

فالآيات القرآنية الكريمة واضحة في الدلالة على وجوب العبرة من أدلة الآثار المادية تلك التي بقيت بعد الأمم السابقة لأن **القرآن الكريم والسنة المطهرة** هما أفضل المراجع التي لابد أن تأخذ مكانها عند دراسة تاريخ الأمم السابقة وآثارها وما أفضل تلك النصوص والقَصَصَ القرآني عندما تقترن بدليل مادي للتحقيق في عقائد الأمم السابقة بهدف توحيد العبادة لله وحده لا شريك له .

وقد ورد في القرآن الكريم العديد من القصص نختار منها ما يأتي :

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **وَلَقَد كَذَّبَ أَصْحَابُ الحِجرِ المرسلين. وَءَاتَيْنَاهُم ءَاياتنا فكانوا عنها مُعرضين . وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً ءامنين . فأخذتهم الصيحة مصبحين . فما أغنى عنهم مُا كانوا يكسبون** ﴾[٦] .

قوم ثمود

والحجر المذكور في الآية الكريمة هو ما يسمى حَالياً **بمدائن صالح** التي سكنها **قوم ثمود** الذين أرسل الله إليهم نبيه **صالح عليه السلام** وقد وردت القصة في عدد من التفاسير والكتب[٧] وكلها تجمع أن قوم صالح عليه السلام كانوا يشركون بالله ويفسدون في الأرض ولا يصلحون وقد دعاهم نبي الله صالح إلى الإيمان بالله فلم يستجيبوا له وعندما ألَحَّ عليهم بالوعيد والعذاب الشديد طلبوا منه أن يخرج لهم آية في عيدهم حتى يؤمنوا به ويصدقون رسالته ، فدعا الله فأخرج الله لهم **الناقة** بالأوصاف التي طلبوها من صخرة وكانت مميزة بكثرة لبنها وشكلها ورغم أنها آية من الله فقد تآمروا على قتلها إلى آخر القصة .

فالقصة القرآنية في هذه الآيات مقترنة بالدليل المادي المتمثل في بيوتهم الخاوية لتكون آية وعبرة للبشر تحول بينهم وبين الوقوع فيما وقع فيه غيرهم .

والبيوت المنحوتة المذكورة في الآية القرآنية المقصود بها مقابل وليس كما يعتقد لأول وهلة من أنها بيوت دنيوية للسكن ، والقرآن الكريم وضح ذلك في **سورة الأعراف**[٨] يقول الله سبحانه وتعالى مخاطباً الثموديين ﴿ **واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عادٍ وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً فاذكروا ءآلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين** ﴾ .

فالآية القرآنية تذكر نوعين من المنشآت في نوعين من الأماكن أحدهما **القصور في السهول** والأخرى **البيوت المنحوتة في الجبال** وإن ورودهما في آية واحدة دليل على اختلاف المعنى بينهما كما أن الإعجاز القرآني لا يكرر نفس المعنى في عبارة واحدة وإن المقصود بكلمة قصور الواردة في الآية أي المساكن الدنيوية التي كانت تبنى في السهول بينما ينحتون الجبال لبيوت الآخرة وهي **المقابر** وإن أدلة الآثار المادية والموجودة حالياً في الحجر تعزز هذا المعنى فهي كما يلي :

(١) إن الثموديين كانوا يسكنون في منازل مبنية والدليل على ذلك رسومهم الباقية على الصخور تلك الرسوم ذات الأشكال والعناصر المعمارية التي لا تتوفر إلا في الأبنية والقباب والأسوار وبديهي أن هذه الأنواع تبنى ولا تنحت .

(٢) لقد وجد علماء الآثار في سهول مدائن صالح أطلال مبانٍ ومساكن قديمة في المنطقة التي تحيط بها الجبال التي نحتت فيها الأضرحة .

(٣) أن واجهات الغرف الجميلة التي نحتها الثموديون في الحجر داخل الصخور والتي تحتوي على أشكال بديعة وعلى سلالم وزخارف إغريقية وأشكال حيوانات كالأسود والطيور هي في الحقيقة أضرحة وهي بلا شك تدل على حضارة متقدمة فالموقع الاستراتيجي بين تجارة الشمال والجنوب أتاح لهم هذا التقدم . فقد كانت تلك الأضرحة المنحوتة في الجبال على شكل غرف تخصص كل غرفة لعدد من الموتى فإذا دخلت هذه الغرف ترى فجوات متعددة ومتدرجة مستطيلة الشكل تخصص كل منها لجثة من جثث الموتى ، فقد كتب بجانب هذه القبور شواهد تحتوي معلومات عن المتوفي فقد تكررت الكلمات « **دنه كفرا** و « **دنه قبرا** » مكتوبة **بالخط النبطي** وتعني بالعربية « **هذا قبر** »[٩] .

ومن هنا يتضح أن المنشآت المنحوتة في الحجر (مدائن صالح) هي مقابر وليست مساكن وذلك بنص القرآن الكريم كما ورد في سورة الأعراف وبالأدلة المادية الثلاثة التي ذكرناها .

وقد يسأل سائل ولكن لماذا كتب الثموديون شواهد مقابرهم بالخط النبطي رغم أن لهم كتابة خاصة بهم ؟ .

والجواب نعم إن للثموديين كتابة خاصة بهم

ولكنهم فضلوا الكتابة بالنبطية لكونها أوسع انتشاراً من الثمودية حيث كانوا يستخدمونها في الشؤون الرسمية باعتبارها لغة الحضارة وعلى الرغم من ذلك الاستعمال للغة الأنباط الذي ترتب عليه اختفاؤهم خلف الهوية النبطية إلا أن القرآن الكريم بدقة إعجازه كشف عن هويتهم .[10]

ويمكن أن نستخلص مما تقدم أن الثموديين وغيرهم من الأمم السابقة كانت لهم معتقدات دينية وجنائزية مختلفة تظهر في طريقة دفن الموتى كالاعتقاد في الخلود أو الإيمان بالبعث والجنة والنار والثواب والعقاب وأن هذه المعتقدات وغيرها الكثير وكذلك بعض القوانين التشريعية الأخرى ليست من صنع البشر ولا من إنتاج الفكر الإنساني بل هي من عند الله سبحانه وتعالى .

فقد ورد في **قوانين حمورابي** وغيره من ملوك **الدولة البابلية** الكثير من التشريعات وتلك التشريعات ما هي إلا صدى واقتباسات من القوانين التشريعية القديمة بلغها الله لأنبيائه ورسله وأنها في جملتها لا يمكن أن يرقى الفكر البشري بعقله المحدود إلى ذلك من تلقاء نفسه ، والجدير ذكره هنا أن التشريعات السماوية القديمة حُرِّفت وعُدِّلت حيث نشأت عبادات مختلفة غير التوحيد الذي نادت به الرسل منذ القدم وحتى نبينا **محمد صلى الله عليه وسلم** .

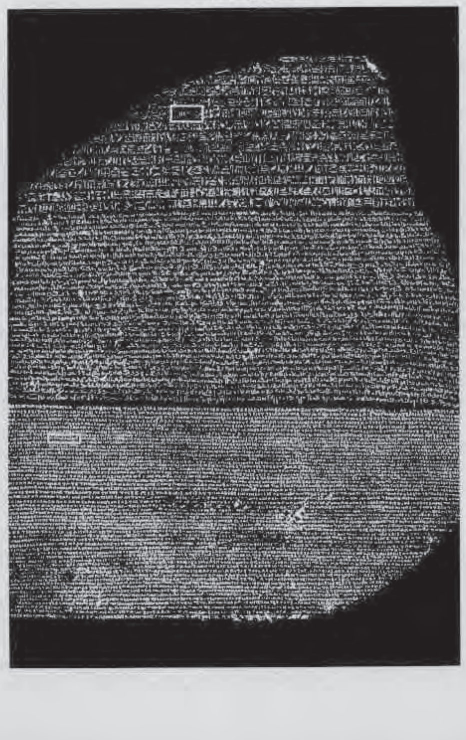

★ نابليون ★


★ شامبليون ★

★ جدارية فرعونية ★



★ حجر رشيد ★



الغاية من دراسة الآثار

قال الله تعالى : « **ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين** » .[11]

وقد ورد في **صفوة التفاسير**[12] أن الله سبحانه وتعالى أرسل الرسل إلى جميع الخلق أن اعبدوا الله ، واتركوا كل معبود دون الله كالشيطان والكاهن والصنم وكل من دعا إلى الضلال فمنهم من أرشده الله إلى عبادته ودينه فآمن ومنهم من وجبت عليه الشقاوة والضلالة فكفر فأضله الله فسيروا يامعشر قريش في أكناف الأرض ثم انظروا ماذا حل بالأمم المُكذبين لعلكم تعتبرون .

إننا نحن المسلمين عند دراسة الآثار نرى الفارق الكبير بين آثار الفكر الوثني وآثار الفكر الإسلامي كما يمكننا أن نستفيد من تقدم الأمم السابقة مادياً وفكرياً في جميع مجالات الحياة طالما أنه لا يتعارض مع عقيدتنا الإسلامية فالمسلم تنطلق دراسته لهذا العلم من عقيدة إيمانية صحيحة بخلاف غير المسلم بصفة عامة عند دراسة الآثار فهو يركز على الجانب المادي بعيداً عن تحقيق أي من القيم الإيمانية[13] وربما يكون ذلك بقصد أو بغير قصد ودورنا نحن المسلمين يتمثل في توضيح تلك القيم الإيمانية بطريقة مناسبة وإن كان هذا الدور جاء متأخراً فلابد أن يستمر فأمتنا الإسلامية في الوقت الذي تقدمت فيه علوم الآثار شرقاً وغرباً كانت في بداية الطريق لا تعرف القيمة الحقيقية للتراث الأثري . حيث ترتب على ذلك تهريب تراث وآثار البلاد الإسلامية إلى البلاد الأجنبية وتشجيع دراسته في تلك البلاد .

إن مسؤولي الآثار في **المملكة العربية السعودية** وعلى رأسهم **معالي وزير المعارف رئيس المجلس الأعلى للآثار** يولون الآثار جل اهتمامهم وعنايتهم ويدركون أهمية القيم

إمكانية الآثار في التعرف على عقائد الأمم السابقة

الإيمانية من وراء الدراسات الأثرية . فقد أوضح معاليه ذلك بقوله :

« إن القرآن الكريم حثنا على تأمل آثار الأولين والتبصر في أحوالهم ونحن نسعى للحفاظ على الآثار في وضعها الطبيعي كأثر تاريخي ، ونعمل على ترميمها لتكون العبرة أوضح وهذا يساعد على اتصال الماضي بالحاضر ، مما يكشف الجذور العميقة للأمة وعندما يرى المواطن أن عمله أدنى من عمل أسلافه فسيدفعه إلى الجهد ليصل إلى ما قام به الأولون وإن وجد عمله أفضل يشكر الله سبحانه » .[١٤]

الآثار المصرية

إن مواصلة العمل في مجال الآثار تعتبر من الفرص الثمينة لزيادة العلم والمعرفة فعلم الآثار رغم حداثته إلا أنه قدم للمعرفة البشرية خدمة جليلة وأثرى مكتبات العالم بكشفه عن العديد من **الحضارات القديمة** والتي كانت مجهولة ولنأخذ على سبيل المثال **تاريخ مصر القديمة** الذي لم يكن واضحاً إلا بعد أن اكتشف **حجر رشيد** الذي عثر عليه **الضابط الفرنسي « بوسارد »** عام ١٧٩٩م إبان **حملة نابليون على مصر** على بعد ٦ كيلومترات من **مدينة رشيد** وهو من البازلت وقد استطاع العالم الفرنسي **(فرانسوا شمبليون)** فك رموز اللغة المصرية القديمة وذلك في ١٤ يوليو عام ١٨٢٢م وهو التاريخ الحقيقي لولادة **علم الآثار المصرية** ومنذ ذلك التاريخ وعلم الآثار المصرية بدأ ينتشر في أنحاء العالم حيث أسست المدارس والمعاهد في أوروبا وأمريكا لدراسة الآثار المصرية .[١٥]

وبإيجاز استطاع هذا العلم الحديث أن يطلعنا على الماضي بصورة دقيقة تجعل المشاهد لتلك الآثار يسترجع بخياله حركات تلك الشعوب وأخبارهم وحروبهم وانتصاراتهم وعاداتهم الاجتماعية ومعتقداتهم الدينية وكأنهم أحياء رغم أن الفناء قد طواهم ولم يبق منهم سوى تلك الآثار الخاوية على عروشها والتي تهز القلوب المؤمنة عند تأملها فتعيدها إلى رشدها تعبد الله وحده لا شريك له .

ويمكن أن أختم هذه المقالة بملاحظة مهمة أبداها **(الدكتور جمال عبد الهادي والدكتور وفاء محمد رفعت) يقول المؤلفان :**

« من خلال إعادة فحص المؤلفات الأثرية وإجراء أبحاث أثرية بأيدي مسلمة يمكن تجميع القرائن الأثرية التي تمكننا ـ بإذن الله ـ من هدم ما يسمى بنظرية علماء الدين المقارن[١٦] وأن تقيم بدلاً منها صرح الدلائل بأن الاعتقاد في الله الواحد جاءت به الرسالات منذ فجر التاريخ ولم تتغير هذه الحقيقة ولم تتبدل في رسالة واحدة من الرسالات ولا في الدين الواحد الذي جاءوا به وهو الإسلام كما يقص علينا الحكيم الخبير »[١٧] .

الهوامش والتعليقات

(١) أشكر الدكتور/عبد الله حسن مصري وكيل وزارة المعارف المساعد لشؤون الآثار والمتاحف على خطابه رقم ٤٨٨ وتاريخ ١٦/٦/١٤٠٧هـ المتضمن توجيهه الكريم بالعودة لكتب التفسير والدقة في استخلاص بعض الحقائق القرآنية .

(٢) سورة غافر آية (٨٢) .

(٣) انظر صفوة التفاسير للشيخ محمد بن علي الصابوني .

(٤) سورة الحج الآيات من (٤٢ ـ ٤٦) .

(٥) صفوة التفاسير للشيخ محمد بن علي الصابوني .

(٦) سورة الحجر الآيات من (٨٠ ـ ٨٤) .

(٧) انظر مدائن صالح لمؤلفه/محمد عبد الحميد مراد/المكتبة الصغيرة . (٢٩) .

(٨) سورة الأعـراف آية (٧٤) .

(٩) انظر دراسات في علم الآثار للدكتور/عبد المنعم عبد الحليم سيد (ص ٨٧) .

(١٠) يذكر الدكتور/عبد المنعم عبد الحليم سيد الذي توصل إلى هذه الحقائق بقوله (إن علم دراسة النقوش والكتابات القديمة في الجزيرة العربية يقدم لنا مثالاً واضحاً للإعجاز التاريخي في القرآن الكريم) انظر المرجع (٩) لمزيد من التفاصيل .

(١١) سورة النحل آية (٣٦) .

(١٢) صفوة التفاسير للشيخ/محمد بن علي الصابوني .

(١٣) علم الآثار للدكتور/جمال عبد الهادي والدكتور/وفاء محمد رفعت ـ جامعة الملك عبد العزيز/دار الشروق من صفحة (٦ ـ ٣٣) .

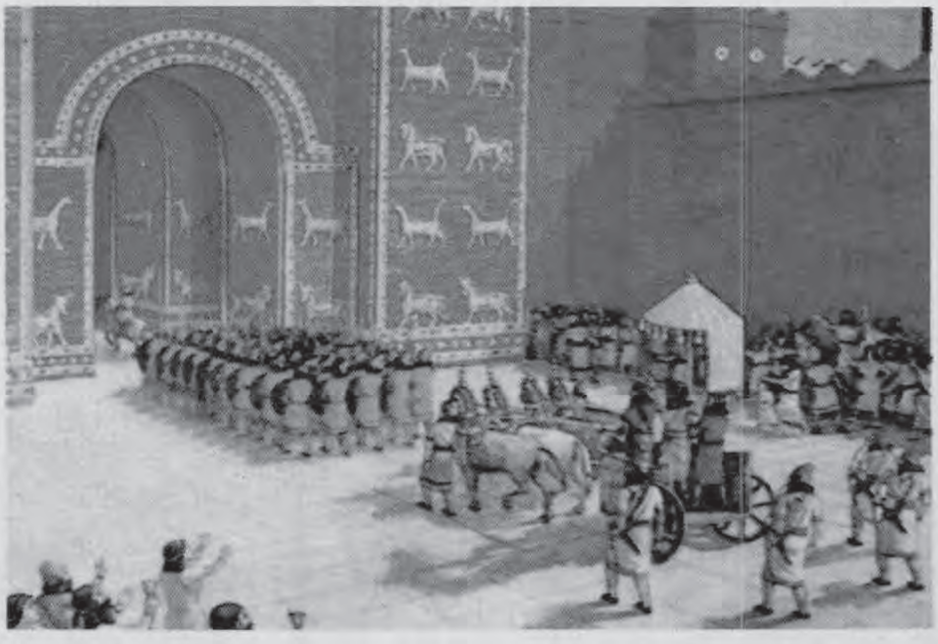
(١٤) انظر مقاله/مصطفى نبيل عن الآثار بعنوان (البحث عن مواقع التاريخ تحت رمال الجزيرة العربية) مجلة « العربي » العدد (٢٣٤) مايو ١٩٧٨م الصفحات (٦٩ ـ ٨٥) .

(١٥) انظر الموجز في علم الآثار للدكتور/علي حسن ص ٩٤ .

(١٦) ملخص نظرية الدين المقارن تقول إن التوحيد جاء نتيجة تطور الفكر البشري من تعدد الأديان والآلهة إلى التثليث ثم التوحيد وهي نظرية باطلة تتنافى مع الاعتقاد في توحيد العباد لله وحده والتي نادت بها الرسل منذ القدم وحتى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

(١٧) علم الآثار تأليف الدكتور جمال عبد الهادي ، والدكتور/وفاء محمد رفعت/جامعة الملك عبد العزيز دار الشروق/جـدة (ص ٣٣) .

★ بوابة عشتار، من الآثار البابلية ★



أصالة الفارابي السياسية

بقلم: د. مصطفى النشار



★ الفارابي ★

★★ لا يختلف اثنان على مكانة الفارابي الفلسفية والتي لخصها لقبه الشهير « المعلم الثاني » لكن الخلاف بين مؤرخي الفلسفة من المستشرقين والمسلمين حول مدى أصالته فهو في رأي معظمهم كان أسير الفكر اليوناني شرحاً وتأليفاً ؛ فهو في « المنطق » الشارح الأكبر لمنطق أرسطو[١] ، وهو في « السياسة » يتبع أفلاطون صاحب « الجمهورية » التي رسم فيها معالم المدينة المثالية والتي حاكاها الفارابي في « آراء أهل المدينة الفاضلة »[٢] ، وهو في « الميتافيزيقا » الذي وفق بين رأيي الحكيمين أفلاطون وأرسطو عن فهم خاطئ لأرسطو حيث اعتمد على كتاب « اثالوجيا أرسطوطاليس » وهو منسوب خطأ لأرسطو[٣] وهو في الحقيقة بعض أجزاء من تاسوعات أفلوطين . ومن ثم فقد كان الفارابي في ميتافيزيقاه يتبع بوضوح التقليد الأفلاطوني الجديد المقترن بأسماء نومينوس وأفلوطين وفرفريوس وغيرهم[٤] .

فيلسوف إسلامي مجدد

وفي اعتقادي أن إنشغال المؤرخ لفلسفة الفارابي برد أفكاره الفلسفية إلى أصول يونانية دائماً ، جرياً وراء إثبات تأثره بهذا الرأي أو ذاك من آراء فلاسفة اليونان هو انشغال في غير محله ؛ فلم يكن الفارابي إلا فيلسوفاً إسلامياً مجدداً في كل مؤلفاته التي يجب أن نميزها تمييزاً قاطعاً عن شروحه ، فرحلة الفارابي في الكتابة الفلسفية قد تدرجت من الشرح والتلخيص إلى التأليف وكان في الحالتين صاحب رؤية متميزة جوهرها أنه كان يعلم أنه إنما يؤدي دوراً حضارياً متميزاً وليس مجرد موفق بين آراء فلاسفة العالم بعضهم البعض أو بينهم وبين الإسلام ، فإن كان غالبية المؤرخين المسلمين – جرياً على عادة المؤرخين الغربيين – يرون فيما كتبه الفارابي توفيقاً . فيجب أن يعيدوا النظر في ذلك ؛

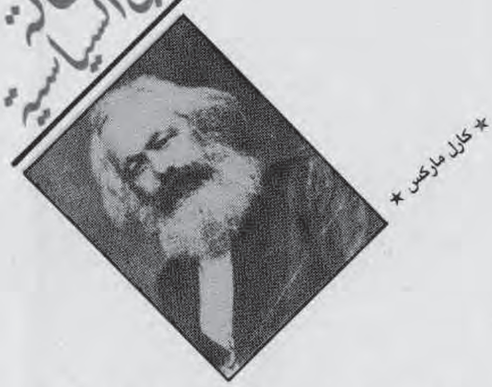
إذ لم يكن الفارابي موفقاً حتى وهو يعلن « التوفيق » في كتابه الشهير « **التوفيق بين رأيي الحكيمين أفلاطون وأرسطو** » ، بل كان – كما يقول **حسن حنفي** بحق « يقوم بدور حضاري عظيم ؛ فما ظنه المستشرقون ومقلدوهم توفيقاً قد يكون قمة الفكر بحثاً عن الشامل واتجاهاً إلى المحور ، وإعادة التوازن بين أطراف الموقف الفلسفي وتجاوزاً لأحادية الطرف »[٥] .

وإن كان ذلك يصدق في مجال الميتافيزيقا ، فإنه يبدو أكثر وضوحاً في مجال الفكر السياسي حيث كان الفارابي رائداً للفلسفة السياسية الإسلامية ؛ فقد هضم التراث اليوناني السابق عليه وتجاوزه تجاوزاً ملحوظاً حيث لعبت الحضارة الإسلامية والدولة الإسلامية الدور الأهم والرئيسي في تشكيل فكره السياسي ولعل هذا هو ما يفسر لنا الظاهرة اللافتة للنظر ، ظاهرة تجاهل كتب تاريخ الفكر السياسي الغربية للفارابي وخلوها من فصول عنه !![٦] .

حياته

ولد **أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الشهير بالفارابي** حوالي عام ٢٥٩ هـ (٨٧٢م) بولاية **فاراب من بلاد الترك** ونسب إلى بلدته كالعادة في ذلك العصر . وقد عاش أبو نصر طفولة غير معروفة بالنسبة لنا ؛ فلا نكاد نعرف شيئاً عن طفولته وشبابه إلا أن بعض المصادر تؤكد أنه قد عكف منذ صغره على الدراسة والتحصيل فدرس العلوم والفلسفة واللغات خاصة **التركية والفارسية والعربية واليونانية** في مسقط رأسه . ثم بدأ مرحلة التنقل والترحال من حياته ، فأخذ يتنقل بين البلاد الإسلامية حتى استقر به المقام في **العراق** حيث أتم دراساته العلمية والفلسفية واللغوية على يد أساتذة متخصصين في كل

أصالة الفارابي السياسية



* كارل ماركس *

هذه العلوم . ولم تمض فترة حتى بلغ في معظم هذه العلوم درجة كبيرة من النبوغ وخاصة في الفلسفة والمنطق فطبقت شهرته الآفاق وأطلق عليه « **المعلم الثاني** » بعد أرسطو « **المعلم الأول** » . ولم تتوقف شهرة الفارابي عند الفلسفة ، بل اشتهر بمعرفته الواسعة باللغات التي اتقن الكثير منها لدرجة جعلت **بعض المؤرخين يرددون أنه كان يعرف سبعين لغة** ، كما **كان نابغة في الموسيقى** وألّف فيها كتاباً قيماً . كما استطاع أن يلم بالكثير من **المعارف الطبية** بلغ حد ممارسته للطب عملياً .

وقد آثر الفارابي ـ رغم شهرته الواسعة ـ حياة الزهد والتقشف فلم يتزوج ، ولم يهتم بجمع المال رغم صلته الوثيقة **بسيف الدولة الحمداني** وقد كان يعرف للفارابي قدره ومكانته . إلا أن الفارابي فضل حياته تلك وعاش في كنف سيف الدولة بالشام منقطعاً للدراسة والتعليم والتأليف مؤثراً الوحدة والتأمل بعد أن قضى الفترة السابقة من حياته في التنقل بين العراق ومصر والشام ، وظل الفارابي على هذا الحال المستقر في ختام حياته إلى أن **وافته المنية في دمشق** عام ٣٣٩هـ (٩٥٠م) ، فصلى عليه سيف الدولة بنفسه مع خمسة عشر من خواصه ودفن بدمشق[٧] .

والناظر في حياة الفارابي يلاحظ أن عاملين هما جوهر حياته ؛ **الأول** هو شغفه الشديد بالدراسة والعلم وعدم التوقف عن التحصيل وحرصه في ذلك على معرفة العلوم عن أصولها ولذلك كان حرصه على الإلمام بمعظم لغات عصره حتى يتسنى له فهم أفكار الفلاسفة والعلماء من اليونانيين والفرس واللاتين من لغتها الأصلية مما جعل فهمه للفكر اليوناني والفارسي أعمق من غيره من فلاسفة الإسلام رغم أنه كان الرائد الأول في هذا الميدان .

أما **العامل الثاني** فكان تنقل الفارابي بين البلاد الإسلامية ليس بهدف كسب الشهرة أو جمع المال كما كانت عادة الشعراء والعلماء وبعض مفكري ذلك الزمان ، بل بهدف دراسة شؤون الجماعات والتعرف عن قرب على أحوال البلاد الإسلامية فقد كان شغوفاً بالسفر مولعاً بالتنقل بين تلك البلاد ، وحينما أحس بأنه حقق الهدف من تلك التنقلات استقر عند سيف الدولة بدمشق حيث وجد الحماية وحب العلم والفلسفة وحيث توفر له الاستقلال في الفكر والمكان الخاص للتأمل دون منغصات أو قلاقل .

الفارابي .. والسياسة

وقد ارتبط هذان العاملان عند الفارابي ، فأخرج لنا عدداً وفيراً من المؤلفات السياسية التي فاق بها كل من عداه من الفلاسفة الإسلاميين ، وكان أهم هذه المؤلفات كتاب « آراء أهل المدينة الفاضلة » ورسالتا « **تحصيل السعادة** » و« **السياسات المدنية** » وكتاب « **الفصول المدنية** » . وبهذه المؤلفات كان الفارابي أول فيلسوف إسلامي يتناول السياسة بالبحث المتعمق المستفيض حتى انفردت فلسفته بطابعها السياسي دون غيره من فلاسفة الإسلام بحيث أصبح من الصعب فهم هذه الفلسفة بدون جانبها السياسي ، **فالسياسة هي نقطة البداية كما أنها الغاية التي استهدفها الفارابي من تفلسفه** . فقد أضحت سياسته فلسفية ، وفلسفته سياسية مما يؤكد الارتباط بين الميتافيزيقا والأخلاق بالسياسة في فلسفته ، فقد سيطرت المقولات والمثل والمعاني المجردة على كل من تفكيره السياسي واتجاهه الفلسفي سيطرة تكاد تكون تامة وواحدة وبنفس المقدار . ففي السياسة كما في الميتافيزيقا يغادر الفارابي الواقع لينسج لنفسه عالماً من الأفكار المجردة التي لا تمت إلى عالمنا إلا بصلات واهنة ، وما ذلك إلا **لأن الفلسفة عنده وسيلة للسعادة ولا سعادة إلا سعادة العقل ولا لذة إلا لذة التفكير والتأمل** .

ورغم ما في هذه النظرة من اقتراب من التصور الأفلاطوني ـ الأرسطي اليوناني إلا أن الفارق بين التصور اليوناني وتصور الفارابي يتضح من النظر من تفصيلات التصوريين وفي التحليلات الدقيقة التي انتهجها الفارابي والتي يبدو منها بوضوح تأثره بالواقع الإسلامي الذي عاشه ، وليس فقط من تأثره بالتراث اليوناني الذي سبقه .

الاجتماع البشري

وتبدأ تلك التحليلات السياسية عند الفارابي من تحليله لضرورة الاجتماع البشري حيث يقول « وكل واحد من الناس مفطور على أنه محتاج في قوامه وفي أن يبلغ أفضل كمالاته إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلها وحده ، بل يحتاج إلى قوم يقدم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه . وكل واحد بالنسبة لكل واحد آخر بهذه الحال »[٨] .

يقرر الفارابي في تلك العبارة أن الإنسان مدني بطبعه وأنه محتاج من الناحيتين المادية والمعنوية إلى أشياء كثيرة ليس في وسعه أن يستقل بأدائها وينفرد في القيام بها ، بل هو محتاج إلى عمل كل فرد في مجتمعه . وهو يشير إلى الناحية المادية بقوله « في قوامه » ، ويشير إلى الناحية المعنوية بقوله : « أفضل كمالاته »[٩] . ولاشك أن الفارابي يفهم بهذا جيداً الضرورة الاجتماعية ، فهو يقرر أن **السعادة الإنسانية تقوم على التعاون بين الجميع سواء من الناحية المادية أو الفكرية** .

ومن هنا فقيام المجتمع عند فيلسوفنا ظاهرة طبيعية وليس شيئاً مصطنعاً يقوم على القهر والقوة . ولكي يؤكد الفارابي مدى طبيعة قيام المجتمع شبه العلاقة بين أفراد البشر بالعلاقة بين أجزاء البدن الواحد . لكنه عند تشبيه المدينة بنظام البدن يفرق بين تعاون الأعضاء وتعاون البشر حيث يقول « غير أن الأعضاء أعضاء البدن طبيعية والهيئات التي لها قوى طبيعية . وأعضاء المدينة وإن كانوا طبيعيين فإن الهيئات والملكات التي يفعلون بها أفعالهم للمدينة ليست طبيعية بل إرادية »[١٠] . **فالتعاون البشري عند الفارابي لا يصدر عن عوامل فطرية غريزية فقط بل عن عوامل إرادية وملكات واعية** .

وهنا نلمس جانباً هاماً من جوانب تميز الفارابي عن أفلاطون ، حيث كان الأخير ينظر إلى الضرورة الاجتماعية باعتبارها ضرورة طبيعية فقط باعتبار أن الإنسان لديه مفطور على أن يكوّن المجتمع بهذا الشكل الذي هو عليه ، وقد

استقى أفلاطون تلك الضرورة من النظر في المجتمعات الحيوانية حيث تصور مثلاً ـ في محاورة السياسي ـ أن العلاقة بين الحاكم والرعية كالعلاقة بين الطبيب وجسد المريض ، أو بين الغنم وراعيهم(١١) . فعلى حين كان الفارابي يعي أهمية الإرادة الإنسانية والوعي الإنساني بأهمية تكوين المجتمعات ودور الحاكم ، كان أفلاطون ينظر إلى ذلك نظرة مستمدة من النظر في المجتمعات الحيوانية ولا أدل على ذلك من أنه قد فكرّ في القول بشيوعية النساء بناء على ملاحظاته لمجتمع الحيوانات وتزاوج الحيوانات في مواسم محددة وعلى أساس انتخاب طبيعي(١٢) .

نوعية المجتمعات

ولقد نجح الفارابي في تمييزه للمجتمعات الإنسانية ؛ حيث أوضح أن منها **مجتمعات كاملة** تفي بكل احتياجات الفرد ، **ومجتمعات ناقصة** لا تفي بتلك الاحتياجات حيث قال : « فمنها الكاملة ومنها غير الكاملة . والكاملة ثلاث : عظمى ووسطى وصغرى . **فالعظمى** : اجتماع الجماعة كلها في المعمورة ، والوسطى اجتماع أمة في جزء من المعمورة ، والصغرى اجتماع أهل المدينة في جزء من مسكن أمة . **وغير الكاملة** : اجتماع أهل القرية ، واجتماع أهل المحلة . ثم اجتماع في سكة ، ثم اجتماع في منزل . والمحلة والقرية هما جميعاً لأهل المدينة إلا أن القرية للمدينة على أنها خادمة للمدينة ، والمحلة للمدينة على أنها جزؤها . والسكة جزء المحلة ، والمنزل جزء السكة ، والمدينة جزء مسكن أمة ، والأمة جزء جملة أهل المعمورة »(١٣) .

إن هذا التقسيم للمجتمعات يوضح مدى دقة الفارابي في تحليلاته للمجتمع السياسي فليس من شك في أن ما أسماه بالمجتمعات الكاملة بأقسامها الثلاث هي ما يتحقق فيها التعاون الاجتماعي بوجه كامل . كما أن ما أسماه بالمجتمعات غير الكاملة لا تستطيع أن تكفي نفسها بنفسها وبالتالي فهي لا تحقق التعاون البشري بصورة كاملة .

وإذا ما تركنا المجتمعات الناقصة جانباً ، وركزنا النظر على المجتمعات الكاملة . فإننا سنجد مدى جدة فكر الفارابي السياسي ، ومدى تجاوزه للفلسفة السياسية اليونانية ، إذ يلاحظ الناظر إلى ما قدمه أنه يتصور ولأول مرة أن أكمل المجتمعات هو اجتماع العالم كله في دولة واحدة لها رئيس واحد وحكومة واحدة وهذا أكمل الاجتماعات البشرية الممكنة . وبالطبع فإن لهذا التصور الفارابي أصوله الإسلامية إذ أن الإسلام يهدف إلى إخضاع العالم كله في دولة واحدة يحكمها **الخليفة** .

ولم يذكر أحد بعد الفارابي من الفلاسفة هذه الدولة العالمية اللهم إلا **ماركس** وفلاسفة اليوتوبيا الماركسية الذين يقولون بمرحلة قادمة عد مرحلة الاشتراكية وهي مرحلة تطبيق الشيوعية الكاملة حيث يعيش العالم كله في دولة واحدة بلا حكومة مؤمناً بالمبادئ الشيوعية في الاقتصاد والسياسة والعادات الاجتماعية .

أما الاجتماع الثاني من المجتمعات الكاملة اجتماع الأمة في جزء من المعمورة فلم يذكره أحد قبله بهذه الكيفية وإن كان قد تحقق بصورة متكاملة في عصره متمثلاً في اجتماع **الأمة الإسلامية** بدولتها الكبرى وهو الآن يمثل أملاً من آمال قطاعات عديدة من شعوب العالم ، وعلى الأخص بالنسبة لأمتنا العربية التي مازلنا نأمل في أن يتحقق الحلم يوماً ليصبح واقعاً ملموساً باتحاد شعوبها تحت حكومة واحدة لتصبح أمة ودولة مؤثرة في هذا العالم الذي لا يعرف إلا لغة القوة بكافة صورها .

ولقد ركز الفارابي حديثه حول الاجتماع الثالث ، اجتماع المدينة ولم يفصل الحديث عن الاجتماعين الأولين ، ولعل السبب في ذلك ؛ أنه رأى أن اجتماع العالم في دولة واحدة بالصورة التي ذكرها اجتماع مثالي متعذر التحقيق . أما السبب الأهم فهو أنه رأى أن المدينة هي الخلية الأولى للمجتمعات الكاملة التي إن توفرت بهذه الصورة التي سيرسمها لأمكن بعد ذلك أن يكون اجتماع الأمة ثم اجتماع العالم .. فهل كان الفارابي مسرفاً في حلمه ؟!

دعائم المدينة الفاضلة

على أي حال فلننظر فيما يراه من دعائم يجب أن تتوفر في **مدينته الفاضلة** ؛ إن الدعامة الأساسية هي **التعاون** بين أهلها الذي يشبه التعاون بين أعضاء الجسد الواحد للحفاظ على حياة الحيوان . وهنا يقول الفارابي : « **والمدينة الفاضلة تشبه البدن الصحيح الذي تتعاون أعضاؤه كلها على تتميم حياة الحيوان ، وعلى حفظها عليه . وكما أن البدن أعضاؤه مختلفة متفاضلة الفطرة والقوى ، وفيها عضو واحد رئيسي هو القلب وأعضاء تقرب مراتبها من ذلك الرئيسي ، وكل واحد منها جعلت فيه بالطبع قوة يفعل بها فعله ابتغاء لما هو بالطبع غرض ذلك العضو الرئيسي ، وأعضاء أخر فيها قوى تفعل أفعالها على حسب أغراض هذه التي ليس بينها وبين الرئيس واسطة** . فهذه في الرتبة الثانية ، وأعضاء أخر تفعل الأفعال على حسب غرض هؤلاء الذين في هذه المرتبة الثانية .. ثم هكذا إلى أن تنتهي إلى أعضاء تخدم ولا ترأس أصلاً . كذلك المدينة : أجزاؤها مختلفة الفطرة متفاضلة الهيئات ، وفيها إنسان هو رئيس وأُخر تقرب مراتبها من الرئيس ، وفي كل واحد منها هيئة وملكة يفعل بها فعلاً يقتضي به ما هو مقصود ذلك الرئيس ، وهؤلاء هم أولو المراتب الأول . ودون هؤلاء قوم يفعلون الأفعال على حسب أغراض هؤلاء ، وهؤلاء في المرتبة الثانية . ودون هؤلاء أيضاً من يفعل الأفعال على حسب أغراض هؤلاء . ثم هكذا تترتب أجزاء المدينة إلى أن تنتهي إلى أُخر يفعلون أفعالهم على حسب أغراضهم ، فيكون هؤلاء الذين يَخْدمون ولا يُخْدَمون ويكونون في أدنى المراتب »(١٤) .

ويبدو الفارابي هنا متابعاً لأفلاطون في بناء المجتمع الفاضل بحسب نظام الفرد في الدولة ، لكنه يستمد تصميمه كما رأينا في النص السابق من نظام الجسم العضوي في حين كان أفلاطون يستمده من رأيه في قوى النفس الإنسانية(١٥) . أضف إلى ذلك إدراك الفارابي للفرق بين نظام الجسم العضوي ، وبين نظام المجتمع الفاضل : فهو يقول « غير أن أعضاء البدن طبيعية ، والهيئات التي لها قوى طبيعية . وأجزاء المدينة ـ وإن كانوا طبيعيين ـ فإن الهيئات والملكات التي يفعلون بها أفعالهم للمدينة ليست طبيعية بل إرادية . على أن أجزاء المدينة مفطورون بالطبع بفطر متفاضلة يصلح بها إنسان لإنسان لشئ دون شئ . غير أنهم ليسوا أجزاء للمدينة بالفطر التي لهم وحدها ، بل بالملكات الإرادية التي تحصل لها ، وهي **الصناعات** وما شاكلها . فالقوى التي هي لأعضاء البدن بالطبع فإن نظائرها في أجزاء المدينة ملكات وهيئات إرادية »(١٦) .

لقد أدرك الفارابي بعد أن شبه أجزاء المدينة (أي أفرادها) بأعضاء الجسم ، والرئيس بالقلب ، أن أعضاء البدن أمور طبيعية وهي تؤدي أعمالها بقوى فطرية طبيعية في حين أن أفراد المدينة وإن كانوا طبيعيين لأنهم من خلق الله ، إلا أن القوى التي تهيئهم لأداء وظائفهم قوى إرادية مكتسبة وليست فطرية . ومن هنا يأتي تمايز أدوار البشر في مدينتهم حيث أن كلاً منهم يتجه بقواه

أصالة الفارابي السياسية



★ افلاطون ★

الفطرية وبإرادته المكتسبة نحو أداء العمل الذي يصلح له بحيث يتكامل أداء الأدوار في المدينة فتصبح فاضلة ومثالية .

ومن هنا يبدأ الفارابي في بيان التدرج في مراتب أفراد المدنية اجتماعياً ووظيفياً بمثل ذلك التدرج الموجود بين أعضاء الجسم ليخلص من ذلك إلى بيان أهمية مكانة الرئيس في المدينة الفاضلة وهو يقول في ذلك : « وكما أن العضو الرئيسي في البدن هو بالطبع أكمل أعضائه وأتمها في نفسه وفيما يخصه .. ودونه أعضاء أخرى رئيسة لما دونها ورياستها دون رياسة الأول ، وهي تحت رياسة الأول تُرأس وتَرْأس . كذلك رئيس المدينة هو أكمل أجزاء المدينة فيما يخصه ، وله من كل ما شارك فيه غيره أفضله . ودونه قوم مرؤوسون منه ويرأسون آخرين »(١٧) .

الرئيس

وهكذا فإن أهم أعضاء الجسم هو أكملها وبالتالي فهو يرأس كل ما دونه من أعضاء وهو يقصد « القلب » فهو رئيس بقية أعضاء الجسم ولولاه ولولا وظائفه ما قامت للجسم قائمة . وهكذا الأمر بالنسبة لرئيس المدينة فهو أكمل أفرادها وأهمهم ودونه يتدرج الأفراد من مرؤوسين له مباشرة إلى مرؤوسين غير مباشرين له وهكذا ..

ولقد أفرد الفارابي الكثير من فقرات كتابه لتوضيح هذه المكانة السامية لرئيس المدينة وإن كانت كلها تدور حول تأكيد ذلك من خلال النظر في الجسم الإنساني وتشبيهه للرئيس في المدينة بالقلب من أعضاء البدن ، وبالطبع فإن لهذا الرئيس صاحب هذه المكانة مؤهلات خاصة لابد أن تتوافر فيه . فما هي هذه المؤهلات ؟!

مؤهلات الرئيس

يتوقف فيلسوفنا كثيراً عند بيان هذه المؤهلات أيضاً إذ أن رئيس المدينة الفاضلة في رأيه « ليس يمكن أن يكون أي إنسان اتفق لأن الرياسة إنما تكون بشيئين ؛ أحدهما أن يكون بالفطرة والطبع معداً لها ؛ والثاني بالهيئة والملكة الإرادية . والرياسة إنما تحصل لمن فطر بالطبع (وصار بالهيئة والملكة الإرادية) معداً لها »(١٨) .

فلا يصلح للرئاسة في رأي الفارابي إلا إنسان تحقق فيه شرطان : أحدهما كمال الاستعداد لها بحسب الفطرة والطبع . والآخر كمال التهيئة لها بما يكتسب من ملكات إرادية . إذ لا يصلح لرياسة المدينة إلا من بلغ عقله المنفعل وبلغت قوته المتخيلة أقصى درجات الكمال .

ولا يفوتنا هنا التنويه بأن الفارابي يكشف بذلك عن أن الحاكم إما أن يكون بمؤهلاته الروحية نبياً وهذا مالم يتطرق إليه من قبل فلاسفة اليونان بالطبع ، وإما أن يكون بمؤهلاته العقلية فيلسوفاً وهذا ما يتشابه فيه مع أفلاطون الذي دعى للحاكم الفيلسوف في جمهوريته ولكن الفارابي يمتاز بأنه أفرد فصلاً كاملاً عن ما ينبغي أن يتوافر في الحاكم من صفات جزئية وصلت اثنتا عشرة صفة ؛ منها ما يتعلق بالجسم « أن يكون تام الأعضاء » ، ومنها ما يتعلق بالعقل مثل « أن يكون جيد الفهم والتصور لكل ما يقال » و« أن يكون جيد الحفظ لما يفهمه ولما يراه ولما يسمعه ولما يدركه » و« أن يكون جيد الفطنة ذكياً » ، ومنها ما يتعلق بالقدرة على الإبانة وبلاغة التعبير ؛ فمن الضروري « أن يكون حسن العبارة يؤاتيه لسانه على إبانة كل ما يضمره إبانة تامة » . ومنها ما يتعلق بحب العلم والرغبة المستمرة في الاستزادة منه ؛ فالحاكم لابد « أن يكون محباً للعلم والاستفادة منقاداً له سهل القبول لا يؤلمه تعب التعلم ولا يؤذيه الكد الذي ينال منه » . وقد ركز الفارابي على الصفات الأخلاقية في حاكمه الفيلسوف ؛ فمن الضروري « أن يكون غير شره على المأكول والمشروب والمنكوح » و« أن يكون محباً للصدق وأهله مبغضاً للكذب وأهله » و« أن يكون كبير النفس محباً للكرامة » ثم « أن يكون الدرهم والدينار وسائر أعراض الدنيا هينة عنده » و« أن يكون بالطبع محباً للعدل وأهله مبغضاً للجور والظلم وأهلهما » ثم « أن يكون قوى العزيمة على الشيء الذي يرى أنه ينبغي أن يفعل جسوراً عليه ، مقداماً غير خائف ولا ضعيف النفس »(١٩) .

وتذكرنا هذه الصفات بالطبع بصفات **الحكيم السقراطي ، والحاكم الفيلسوف الأفلاطوني والحكيم الرواقي** ، ولكنها في نفس الوقت ربما تشير – في رأي البعض – إلى تأثره بالشيعة « فالشروط التي يجب أن يتصف بها رئيس المدينة الفاضلة هي بعينها الصفات التي يصف بها الشيعة الإمام »(٢٠) .

وعلى أي حال ، فإن هذه التشابهات لا ينتفي معها طرافة الفارابي وأصالته ؛ فلا شك أنه قد تجاوز كل مذهب منها على حدة ، كما أنه تفوق عليها جميعا بمرونته السياسية حيث أنه لاحظ أن اجتماع هذه الصفات في شخص واحد أمر عسير ونادر فإن وجد هذ الشخص فلا شك في أنه الرئيس الفاضل بلا منازع ، « وإن لم يوجد مثله في وقت من الأوقات أخذت الشرائع والسنن التي شرعها هذا الرئيس الأول وأمثاله ، وعهد بالرياسة إلى الرئيس الثاني الذي يخلف الأول ، وهو من اجتمعت فيه ست شرائط »(٢١) ؛ « **أحدها أن يكون حكيماً** » و« **الثاني أن يكون عالماً حافظاً للشرائع والسنن والسير التي دبرها الأولون للمدينة** » و« **الثالث أن يكون له جودة استنباط فيما لا يحفظ عن السلف فيه شريعة** » و« **الرابع أن يكون له جودة روية وقوة استنباط .. ويكون متحرياً بما يستنبطه صلاح حال الأمة** » و« **الخامس أن يكون له جودة إرشاد بالقول إلى شرائع الأولين وإلى التي استنبطت بعدهم مما احتذى فيه حذوهم** » و« **السادس أن يكون له جودة ثبات ببدنه في مباشرة أعمال الحرب . وذلك أن يكون معه الصناعات الحربية الخادمة والرئيسية** »(٢٢) .

وإذا ما نظرنا في تلك الشرائط الست وانعمنا النظر سنجد أنها كشفت عن وجه الفارابي الحقيقي ؛ إنه الوجه الإسلامي الذي تمثل التجربة الإسلامية في الدولة منذ أن **أنشأها النبي محمد** ﷺ إلى خلفائه الراشدين وتابعيهم ، فهو لا يتوقف عند تلك الصفات الفطرية التي يندر أن تتوافر إلا في نبي مرسل أو حكيم ملهم . بل يضيف إليها تلك الصفات الست التي يجب أن تتوافر في من سيخلفه

وهي كلها كما رأينا تدور حول العلم بالشرائع والسنن . وجودة الاستنباط والقياس والاجتهاد وأخيراً قوة البدن المقترن بالشجاعة في الحرب والأخذ بالأسباب العسكرية من الصناعات الحربية رئيسية وخادمة . ولست بحاجة إلى أن أقدم الأدلة من الأحاديث النبوية والآيات القرآنية على مدى تمثل الفارابي للصفات الأخلاقية والجسمانية والعلم بالأمور الدينية التي كانت هي جوهر **الخلافة في الإسلام** والتي كانت هي مصدره الأساسي والرئيسي في شروط الرئيس الفاضل والحاكم الأمثل ، فمجرد النظر في الاصطلاحات والتعبيرات التي استخدمها يوضح ذلك .

المجلس الرئاسي

ويبدو تجديد الفارابي ، وتتجلى مرونته السياسية في دعوته لما يمكن أن نسميه **بالمجلس الرئاسي للمدينة الفاضلة** ، حيث يرى أنه إذا لم تتوافر هذه الشرائط الست في شخص واحد وتوزعت في أكثر من فرد فيمكن أن يكونوا جميعاً هم الرؤساء الأفاضل ؛ فإن « وُجِد اثنان أحدهما حكيم والآخر من الشرائط الباقية كانا هما رئيسين في هذه المدينة » « فإذا تفرقت هذه (أي الصفات الست) في جماعة وكانت الحكمة في واحد ، والثاني في واحد ، والثالث في واحد ، والرابع في واحد والخامس في واحد والسادس في واحد وكانوا متلائمين كانوا هم الرؤساء الأفاضل »[٢٣] .

ولنلاحظ أهم ما يمكن توافره في هذا المجلس الرئاسي ، ألا وهو التلائم بين أعضائه ؛ فقول الفارابي « متلائمين » يعني إدراكه لأهمية الانسجام بين هؤلاء الأعضاء وانعدام الصراع بينهم على السلطة ، فبدون هذا لا يستقيم الأمر ولا يصبحون رؤساء أفاضل ولا مدينتهم مدينة فاضلة . إذ أن الحكمة لن تكون قائدتهم ولا الصالح العام هدفهم .

ومن هنا كان تأكيد الفارابي المستمر على أن **الحكمة جزء الرياسة الذي إن انفصل عنها لم تكن الرئاسة فاضلة** فهو يرى أنه « **متى اتفق في وقت ما أن لم تكن الحكمة جزء الرياسة وكانت فيها سائر الشرائط بقيت المدينة الفاضلة بلا ملك وكان الرئيس القائم بأمر المدينة ليس بملك . وكانت المدينة تعرض للهلاك** »[٢٤] .

إذن ، يوحد فيلسوفنا بين المدينة الفاضلة وبين الملك الفاضل الحكيم ، فوجود كلاهما يعني وجود الآخر ، ومن ثم فإن المدينة تتعرض للهلاك إذا لم يوجد على رأسها هذا الحكيم النبي أو الفيلسوف منفرداً ، أو مع جماعة يشكلون ذلك المجلس الرئاسي ، ولعل اشتراط الفارابي للحكمة كأهم ما يستقيم به أمر المدينة الفاضلة هو ما جعلنا ؛ باستمرار نقرن بينه وبين أفلاطون . غير أنه ـ وكما أشرنا من قبل ـ ينبغي أن نميِّز بين ما قصده أفلاطون بالحكمة وما قصده الفارابي بها ؛ فأفلاطون يراها في ذلك الفيلسوف الذي يدرك المُثل والمعقولات بالحدس المباشر ، بينما يراها فيلسوفنا الإسلامي متمثلة في الاتحاد بالعقل الفعَّال عن طريق القوتين الناطقة والمتخيلة . وفرق غير يسير بين هذا المعنى وذاك .

نظرية .. في الحكم

لا تكتمل نظرية الفارابي عن المدينة الفاضلة إلا بالحديث عن مضاداتها . وبينما نجد أفلاطون يبرع في تقديم ما يمكن أن يشكل نظرية أو قانوناً في فلسفة التاريخ حينما يبين لنا كيفية انهيار المدينة الفاضلة وتحولها تدريجياً إلى حكومة **للأرستقراطية المربية** Timarchy ثم إلى **الأوليجارشيه** Oligarchy ـ أي حكومة الأغنياء الجشعين ـ ثم إلى **الديمقراطية** Democracy وينتهي الأمر أخيراً إلى أسوأ أنواع الحكومات على الإطلاق حكومة **الطغيان** Tyranny[٢٥] ، نجد الفارابي يتوقف عند الحديث عن مضادات للمدينة الفاضلة دونما استثمار لتلك النظرية الأفلاطونية وتطويرها مما يؤكد وجهة نظرنا في أصالة الفارابي ؛ فهو لا يتابع أفلاطون بقدر ما يعبر عن أفكاره الخاصة المستقاة من بيئته الفكرية والسياسية محاولاً التأثير فيها بتقديم **نظرية في الحكم** يقترن فيها التصور الديني والأخلاقي الإسلامي بالمرونة السياسية وسعة الأفق الفلسفي لصاحبها .

أنواع المدن

يقابل المدينة الفاضلة عند فيلسوفنا ويختلف عنها في مقوماتها أربعة أنواع من المدن سماها « **المدينة الجاهلة** » ، و« **المدينة الفاسقة** » و« **المدينة المبدّلة** » و« **المدينة الضالة** » . أما المدينة الجاهلة فهي « التي لم يعرف أهلها السعادة ولا خطرت ببالهم وإن أرشدوا إليها لم يقيموها ولم يعتقدوها .. ويوضح الفارابي صور هذا الجهل لأبناء هذه المدينة ـ غير الفاضلة ـ بمعنى السعادة من خلال قسمتها إلى جماعة من المدن « منها المدينة الضرورية وهي التي قصد أهلها الاقتصار على الضروري مما به قوام الأبدان من المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح والتعاون على استفادتها » ، « والمدينة البدّالة وهي التي قصد أهلها أن يتعاونوا على بلوغ اليسار والثروة .. على أن اليسار هو الغاية في الحياة » ، « **ومدينة الخسة والشقوة** » وهي التي قصد أهلها التمتع باللذة من المأكول والمشروب والمنكوح وبالجملة اللذة من المحسوس والمتخيل وإيثار الهزل واللعب » ، و« **مدينة الكرامة** وهي التي قصد أهلها أن يتعاونوا على أن يصيروا مكرمين ممدوحين مذكورين مشهورين بين الأمم » « **ومدينة التغلب** وهي التي قصد أهلها أن يكونوا الممتنعين على غيرهم ويكون كدهم اللذة التي تنالهم من الغلبة فقط (أي من الانتصار على غيرهم) » ، « **المدينة الجماعية** وهي التي قصد أهلها أن يكونوا أحراراً يعمل كل واحد منهم ما شاء لا يمنع هواه في شئ أصلاً »[٢٦] .

وإذا كان ذلك هو حال أهل تلك الصور من المدينة الجاهلة بمعنى السعادة فظنوها خطأً في الثروة أو في اللذة أو في الغلبة أو في الحرية المطلقة .. فإن حال ملوكهم من حالهم إذ أن « ملوك الجاهلية على عهد مدنها .. كل واحد منهم إنما يدبر المدينة التي هو سلط عليها ليحصِّل هواها وميلها »[٢٧] ، فكأن كل ملوك هذه المدن الجاهلة إنما يحكمون مدنهم على وجه يحقق لأهلها غاياتهم الفاسدة دونما إرشاد إلى السعادة بمعناها الحقيقي ودونما سعي إلى رفع شأن هؤلاء بسلوك طريق الفضيلة والارتقاء إلى الأفضل والأرفع قيمة .

وبعد أن أوضح الفارابي تلك المظاهر الستة للمدينة الجاهلة ، شرع في توضيح ما يقصده من بقية مضادات المدينة الفاضلة ، فالنوع الثاني منها هو « المدينة الفاسقة » وهي « التي أراؤها آراء الفاضلة وهي التي تعلم السعادة والله عز وجل والثواني (أي ما يعرف لديه بالعقول التسعة . وكل شئ سبيله أن يعلمه أهل المدينة الفاضلة ويعتقدونها ، ولكن تكون أفعال أهلها أفعال أهل المدينة الجاهلة »[٢٨] ، فالمدينة الفاسقة إذن انفصل لدى أهلها القول عن الفعل ، انفصم عندهم الاعتقاد عن السلوك ، منهم يقولون ما لا يفعلون ، ويعتقدون في جميع ما يعتقده أهل المدينة الفاضلة لكنهم يسلكون طريق الرذيلة حيث تتماثل أفعالهم مع أفعال أهل المدينة الجاهلة .

أصالة الفارابي السياسية

* د. محمد عبدالرحمن مرحبا *



أما النوع الثالث من المدن غير الفاضلة فهو ما سماه الفارابي « المدينة المُبدّلة » وهي « التي كان أراؤها وأفعالها في القديم آراء المدينة الفاضلة وأفعالها ، غير أنها تبدلت فدخلت فيها آراء غير تلك ، واستحالت أفعالها إلى غير تلك »[29] . وتصوير الفارابي لهذه المدينة واضح بذاته فهي تضاد المدينة الفاضلة أقوالاً وأفعالاً ، اعتقاداً وسلوكاً ولذلك سماها بالمبدلة فقد بدلت الأقوال الفاضلة وسلكت طريق الخطأ والانحراف عن الصواب .

أما رابع أنواع المدن غير الفاضلة فهي ما أسماه « المدينة الضالة » و« هي التي تظن بعد حياتها هذه السعادة ولكنها غيرت هذه ، وتعتقد في الله عز وجل وفي الثواني وفي العقل الفعال آراء فاسدة .. ويكون رئيسها الأول ممن أوهم أنه يوحى إليه من غير أن يكون كذلك ، ويكون قد استعمل في ذلك التمويهات والمخادعات والغرور »[30] . ولاشك أن ما يميز هذه المدينة غير الفاضلة هو ضلالها عن الحق بما قدمه حاكمها من ضلالات حادت بأهلها عن طريق الصواب مدعياً النبوة وهو كاذب يحاول إيهام الناس بوسائل التمويه والمخادعة .

بانتهاء حديث الفارابي عن مضادات المدينة الفاضلة يكتمل تصوره الفلسفي للمدينة الفاضلة بعناصرها المتآلفة والتي يشكل الحاكم الفاضل جوهرها ، ولا أشك في أننا ـ بعد التحليل السابق لتلك العناصر وما أقمناه من مقارنات بين تصور الفارابي وتصورات فلاسفة اليونان وخاصة أفلاطون ـ قد توقفنا على مواطن الأصالة في فلسفته السياسية التي جعلته بحق رائد التيار الفلسفي الإسلامي بعامة والسياسة منه بخاصة . لقد رأينا أن الفارابي هو الفارابي فقط ـ على حد تعبير **د . مرحبا**[31] ـ وليس أفلاطون أو أرسطو ؛ إنه قد تغذى من الفلسفة اليونانية لأنها كانت تمثل بلا شك ثقافة العصر وأداته لتحقيق أي علم مرموق ، ونحن لا ننكر أخذ الفارابي عن أفلاطون بعض آرائه السياسية والاجتماعية ، لكنه لم ينقله نقلاً ـ كما يصوره البعض من المؤرخين ـ ؛ فهو لم يحاول تحديد أشكال الحكومة كما فعل أفلاطون ، ولم يذكر طريقة اختيار الرئيس ولا طريقة تعليم وتثقيف أهل المدينة[32] . هذا عدا ما أوضحناه من فروق من قبل بين المدينتين الفاضلتين ، مدينة أفلاطون ومدينة الفارابي . وعلى أية حال ، يظل الفارق الكبير بينهما قائماً حينما نتذكر أن جمهورية أفلاطون إنما هي جمهورية جميع مواطنيها من اليونان الأحرار ولا يدخل فيها العبيد إلا كأدوات لها ولذلك فهي لا تخرج عن بلاد اليونان كيلا ينضم إليها البرابرة (أي أهالي البلاد الأخرى) . أما مدينة الفارابي فإنها تتسع وتتسع حتى يمكن أن تكون دولة عالمية ومجتمعاً أكبر لا تتم السعادة القصوى إلا فيه .[33] .

ولذلك كله أكدنا أصالة الفارابي . **وهانحن مازلنا نتمنى أن تتحق دعوة الفارابي لهذا المجتمع العالمي المتمثل في دولة إسلامية كبرى تكون هي غاية كل من ينشد الحكمة والأمن والطمأنينة والسعادة الحقيقية .. فهل يمكن أن تتحقق تلك الأمنية ؟!! ..**

الهــوامــــش

(١) ماجد فخري : تاريخ الفلسفة الإسلامية : نقله إلى العربية عن الإنجليزية كمال اليازجي ، بيروت ، الدار المتحدة للنشر ، ١٩٧٤م ، ص ١٥٧ ، ١٥٩ .

(٢) فؤاد شبل : الفكر السياسي ـ دراسات مقارنة للمذاهب السياسية والاجتماعية : الجزء الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤م ، ص ٢٤٣ .

(٣) ماجد فخري : نفس المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

(٤) نفسه .

(٥) حسن حنفي : دراسات إسلامية : مكتبة الأنجلو المصرية ، ص ١٦٩ - ١٧٠ .

(٦) انظر مثلا : جورج سباين : تطور الفكر السياسي : الترجمة العربية الصادرة عن دار المعارف بالقاهرة في خمسة أجزاء .

وكذلك : جان جاك شوفالييه : تاريخ الفكر السياسي : الترجمة العربية لمحمد عرب الصادرة عن بيروت ، ١٩٨٥م .

(٧) انظر في حياة الفارابي : علي عبد الواحد وافي : المدينة الفاضلة للفارابي ، شركة مكتباتْ عكاظ للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٤م ، الباب الأول .

(٨) الفارابي : آراء أهل المدينة الفاضلة : تحقيق علي عبد الواحد وافي المنشور في الكتاب السابق الإشارة إليه ، ص ١٣ .

(٩) نفسه ، ص ١٣ ـ ١٤ .

(١٠) الفارابي : آراء أهل المدينة الفاضلة ، تحقيق البير نصري نادر ، بيروت ، ١٩٥٩م ، ص ٩٨ .

(١١) انظر : Plato: The Statesman: Translated by J.B. Skemp, Routledge & Kegan Paul, London, 1961, P. 292a, Eng. Trans. p. 193 ff.

(١٢) Plato: The Republic: Translated by H.D.P. Lee, Penguin Books, London, 1962, B. 5, P. 457-466. Eng. Trans. PP. 212-224.

(١٣) الفارابي : آراء أهل المدينة الفاضلة ، نشرة علي عبد الواحد وافي ، ص ٤٥ .

(١٤) نفسه ، ص ٤٩ ـ ٥٠ .

(١٥) كما اليازجي : نصوص فلسفية ميسرة من تراث العرب الفكري ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٤ ، ١٩٦٨م ، ص ٧٦ .

(١٦) الفارابي : نفس المصدر السابق ، ص ٥١ .

(١٧) نفسه : ص ٥٢ ـ ٥٣ .

(١٨) نفسه : ص ٦٣ ـ ٦٤ .

(١٩) الفارابي : نفس المصدر السابق : ص ٨٠ ـ ٨٣ .

(٢٠) عبد الله نعمة : فلاسفة الشيعة : بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ص ٥١٢ .

(٢١) الفارابي : نفس المصدر : ص ٨٤ ـ ٨٥ .

(٢٢) نفسه : ص ٨٥ ـ ٨٦ .

(٢٣) نفسه : ص ٨٧ .

(٢٤) نفسه : ص ٨٧ ـ ٨٨ .

(٢٥) Plato: The Republic : B. VII - IX, PP. 543-564, Eng. Trans. PP. 312-338.

(٢٦) الفارابي : نفس المصدر ، ص ٩١ ـ ٩٢ .

(٢٧) نفسه : ص ٩٢ .

(٢٨) نفسه : ص ٩٥ ـ ٩٦ .

(٢٩) نفسه : ص ٩٦ .

(٣٠) نفسه : ص ٩٧ .

(٣١) محمد عبد الرحمن مرحبا : من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية : منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٧٠م ، ص ٤٧٣ .

(٣٢) حنا الفاخوري وخليل الجر : تاريخ الفلسفة العربية : الجزء الثاني ، دارالمعارف ببيروت ، ص ١٥٢ .

(٣٣) محمد عبد الرحمن مرحبا : المرجع السابق ، ص ٤٦٨ .

ظاهرة العدوان عند الأطفال

بقلم : د. فاروق سيد عبد السلام



عرف بانديورا العدوان بأنه سلوك ينتج عنه أذى وضرر وتدمير للممتلكات والضرر قد يكون نفسياً أو جسمياً . وتعتبر بعض أنواع السلوك عدوانية حتى ولو لم ينتج عنها أذى شخصي أو تدمير للممتلكات . فالشخص الذي يحاول إيذاء شخص آخر بإطلاق النار عليه أو ضربه بشيء مميت فيحدث أن يخطىء ضحيته .. في مثل هذه الحالة نحكم على هذا الشخص أنه عدواني .

هذا ويعتبر سلوك ما عدوانيا بناء على الاعتبارات التالية :

١ ـ سمات السلوك نفسه هل هو هجوم جسمي أو إذلال أو تدمير ممتلكات بغض النظر عن آثار هذا السلوك على الشخص الذي يتلقاه .

٢ ـ حدة السلوك : هناك استجابات عالية الشدة مثل التحدث بصوت مرتفع . فيطلق على أصحابها عدوانيين . أما الاستجابات المنخفضة الشدة مثل التحدث بصوت منخفض فيطلق على أصحابها أفراد غير عدوانيين .

٣ ـ تعبير الشخص المتلقي للعدوان عن مقدار الألم والأذى الذي ألم به .

٤ ـ النوايا الظاهرة للشخص المعتدي .

٥ ـ سمات الملاحظ مثل نوعه ومركزه الاجتماعي والاقتصادي وخلفيته العرقية وتاريخ سلوك الطفل العدواني وغير العدواني .

٦ ـ سمات الطفل العدواني .

هذا ويصدر عن الأطفال الأسوياء انفعاليا سلوك عدواني يشمل الغضب والهجوم اللفظي والضرب والإغاظة والسرقة وغير ذلك .

أما الأطفال العدوانيون فتصدر عنهم هذه السلوكات العدوانية ولكن بمعدلات أعلى وفي سن مبكرة أكثر من العاديين . والجدول التالي يبين السلوكات المؤذية والفترة الزمنية التي تفصل بين حدوث سلوكين مؤذيين عند الأطفال العدوانيين وغير العدوانيين .

الفترة الزمنية بالدقيقة

السلوك العدواني	الأطفال العدوانيين	الأطفال غير العدوانيين
الرفض	٧	١٢
السلبية	٩	٤١
عدم الإذعان	١١	٢٠
الصراخ	١٨	٥٤
الإغاظة	٢٠	٥١
نشاط مرتفع المعدل	٢٣	٧١
أعمال عدوانية جسيمة سلبية	٢٤	١٠٨
الانتحاب	٢٨	٢٦
التخريب	٣٣	١٥٦
الإهانة	٥٠	١٠٠
البكاء	٥٢	٤٥٥
الأوامر السلبية	١٢٠	٥٠٠
الاتكالية	١٤٩	٣٧٠
التجاهل	١٨٥	٢٤٤

أنواع السلوك العدواني

أ ـ **عدوان جسمي** مثل : الضرب والدفع والبصق على شخص والقرص والقفز ، اغتصاب شيء ، الخنق . والعدوان الجسمي قد يتم عند الاستفزاز وبدون الاستفزاز .

ب ـ **عدوان لفظي أو رمزي** ، مثل : التهديد اللفظي والمطالب الملحة ، الوعيد والإيماءات والحط من قيمة الآخرين .

جـ ـ **عدوان على شكل جيشان عاطفي** مثل نوبات الغضب .

د ـ **عدوان غير مباشر** أي الهجوم أو الإيذاء عن طريق شخص آخر أو شيء آخر .

هـ ـ **عدوان سلبي** : العدوان السلبي اصطلاح قد يبدو مناقضاً لذاته ، لأن الشخص لا يمكن أن يكون عدوانياً وسلبياً في آن واحد . أي لا يمكن أن يسبب الفرد الأذى والضرر للآخرين ويكون مستسلما وغير مقاوم للتأثير الخارجي في آن واحد . ومن مظاهر العدوان السلبي : العناد والمماطلة والتعويق أو التدخل المتعمد لإعاقة عمل ما .

قياس العدوان

تستخدم في قياس العدوان الطرق التالية :

- مقاييس التقدير .
- الملاحظة المباشرة .
- الاختبارات الإسقاطية .
- تعداد سلوكات معينة .

أسباب العدوان

★ أولاً : **النظرية البيولوجية** : تفترض النظرية البيولوجية أن أسباب العدوان هي :

- سلوك غريزي منظم وراثياً يتشكل خلال عمليات النشوء وتتحكم فيه مثيرات معينة ظاهرة للعيان .
- العدوان استجابة لفعل الهرمونات والكيمياء الحيوية للجسم .
- النشاط الكهربائي في الجهاز العصبي المركزي .

إن تفسير السلوك العدواني على أساس عوامل وراثية يعد تفسيراً ضعيفاً ، وأما تفسير العدوان على أنه يعكس النشاط الكهربائي في الجهاز العصبي المركزي فهناك من الملاحظات ما يؤيد أن الضرر أو الإثارة الكهربية أو الكيميائية لأجزاء معينة في المخ من الممكن أن يسهل السلوك العدواني أو يعيقه أما زيادة الميول العدوانية نتيجة للتغيرات الهرمونية والعقاقير فتبدو معقولة .

★ ثانيا : **النظرية السيكودينامية** : تفترض هذه النظرية أن العدوان قوة غريزية تجعل الفرد يقوم بالسلوك العدواني . ويرى **فرويد** أن السلوك العدواني نابع من غريزة الموت Thonatos أو من الليبيدو Libido ويرى أن **الهو** Id هو الجهاز العقلي الذي يحوي العدوان . **ويرى فرويد أيضاً أن العدوان شيء منفصل عن السلوك العدواني** . إنه كينونة تخلق الحاجة إلى السلوك العدواني . وبناء على هذه النظرية قد يعبر الفرد عن العدوان بسلوك إيجابي . (عدوان مقبول اجتماعيا) أو بسلوك سلبي (غير مقبول اجتماعيا) يتوقف ذلك على مطالب البيئة وعلى ميكانيزمات التحكم في الأنا والأنا الأعلى . ويرى **آدلر** أن العدوان دافع مستقل لا شعوري يوجه سلوك ضحاياه .

ويرى **"Rothman & Berkowitz"** أن العدوان دافع غريزي فطري يمكن أن يبعث الحاجة إلى السلوك العدواني ويكون العدوان نافعا اجتماعيا عن طريق التسامي أو الإعلاء . أما العدوان المكشوف ذو الطبيعة الهدامة فينتج عن حاجة الطفل إلى توجيه الألم والعقاب إلى نفسه وإلى الآخرين ، ويمكن النظر إلى السلوك العدواني غير المتحكم فيه على أنه مؤشر واضح على عدم التوافق .

★ ثالثا : **نظرية العدوان والإحباط** : يتعرض كثير من الناس للإحباط نتيجة عدم وصولهم إلى أهدافهم أو عدم حصولهم على مكافأة أو عدم تحقيق رغباتهم .

ويرى **ميلر ودولارد ودوب ومورر وسيرز أن السلوك العدواني استجابة طبيعية للإحباط** . ويؤثر شعور الوالدين بالإحباط على حاجات الطفل الانفعالية .

ويرى **"Wineman & Redl"** أن إحباط الحاجات أو الأهداف الهامة في حياة الطفل قد يكون كافيا لحدوث العدوان والتدمير وغيرهما من الإضطرابات عند الأطفال ولكن العدوان ليس نتيجة حتمية للإحباط بل هناك عوامل أخرى إلى جانب الإحباط تساهم في زيادة العدوان واستمراره .

أما أسباب الإحباط التي تؤدي إلى السلوك العدواني فهي :

- العقاب على السلوك العدواني .
- خذلان الوالدين للطفل .
- رفض حاجة الطفل إلى الاتكالية وحاجته إلى العطف .
- الجو المنزلي المقيد .

★ رابعا : **نظرية التعليم الاجتماعي** : هناك ثلاث مؤثرات رئيسية تضبط السلوك هي :

أ ـ المثيرات التي تسبق السلوك الذي نحن بصدده .
ب ـ نتائج التعزيز والعقاب والتغذية الرجعية .
جـ ـ العمليات العقلية أي ما يدركه الناس ويفكرون فيه ويشعرون به .

هذا وتؤكد نظرية التعلم الاجتماعي دور الخبرات غير السارة والتي تشمل الإحباط والمثيرات المكدرة التي تنتج حالة من الهيجان الانفعالي في السلوك العدواني .

أما وجهة نظر **"Bandura"** فتتلخص في :

١ ـ يتعلم الأطفال السلوك العدواني بملاحظة نماذج وأمثلة من السلوك العدواني يقدمها أفراد العائلة والأصدقاء والمعارف والأقران والراشدين في بيئة الطفل .

٢ ـ يقلد الطفل نماذج السلوك العدواني الصادرة عن أشخاص ذوي مركز اجتماعي عالٍ .

٣ ـ يتعلم الطفل السلوك العدواني عندما تتاح له فرصة ممارسة الاستجابات العدوانية ولا يعاقب على سلوكه العدواني أو إذا نجح في الحصول على مكافأة بسبب إيذاء الشخص المعتدى عليه .

٤ ـ إثارة الطفل إما بالهجوم الجسمي أو بالتهديدات اللفظية أو الإهانات أو إعاقة سلوك موجه نحو هدف أو تقليل التعزيز أو انهائه مما يؤدي إلى العدوان .

٥ ـ التعزيز الخارجي كالمكافآت المادية والاجتماعية الخاصة بالحصول على مركز والتعزيز البديل أي أن يرى المعتدي آخرين يكافئون على عدوانهم ، والتعزيز الذاتي (أي تهنئة الذات أو ارتفاع احترامه لذاته بعد العدوان) كل هذه عوامل تؤدي إلى ظهور العدوان .

٦ ـ العقاب :قد يؤدي العقاب إلى الاستمرار في العدوان أو زيادته .

وهناك عوامل بيئية تشجع على السلوك العدواني منها :

ـ مشاهدة السلوكات العدوانية على شاشة التليفزيون .

ـ الثقافة الفرعية Subculture للأحداث مثل عصابة الشارع .

ـ العائلة العدوانية .

ـ عدم اتساق العقاب .

ـ العدوان يولد العدوان (إذا قام شخص ما بمثير مكروه كالصراخ أو الانتحاب أو الضرب فإن الشخص المقابل سيرد على ذلك بمثير سلبي وينتج عن ذلك تفاعل قسري) .

طرق التحكم في العدوان

● **أولا : المنحى السيكودينامي :** تفترض النظرية السيكودينامية أن العدوان جانب من شخصية كل طفل وأن العدوان حافز أو غريزة . كما نرى تراكم العدوان داخل الفرد . والطريقة الوحيدة للتخلص من العدوان هي افراغ الخزان ـ أي تطهير الذات وتنظيفها بالتعبير عن العدوان بطريقة أو بأخرى .

أما دور المدرس في هذا الصدد فيتلخص في :

ـ تقبل سلوك الطفل ومشاعره عن طريق التقليل من التقيدات الرسمية وخلو جو الفصل من المنافسة وخلق جو ودي يسمح بالتعبير عن الذات والشخصية الفردية .

ـ ملاءمة طرق التدريس للأهداف التعليمية لكل طفل .

ـ بناء الثقة في نفس الطفل عن طريق تقبله وحبه كفرد بغض النظر عن الطريقة التي يسلك بها ، وأن يلعب أدوارا معينة لصالح التلميذ .

ـ أن يكون المدرس تابعاً ثانوياً يخدم حاجات الأنا عند الطفل وبهذا يخفف من حدة القلق عند التلميذ ويوجه عدوانه وعنفه من الوقوع على أطفال آخرين .

● **ثانيا : الطرق النفسية التربوية :** تركز هذه الطرق على النواحي الوجدانية والعقلية من السلوك ونرى مايلي :

ـ أن تأخذ في الاعتبار المفاهيم السيكودينامكية للغرائز والحوافز والحاجات .

ـ أن يتركز التدخل على المشكلات المعرفية والوجدانية عند الطفل .

ـ حل المشكلات المعرفية والوجدانية عند الطفل بما يزيد من استبصاره بحاجاته ودوافعه وهذا يدفعه إلى أن يغير من سلوكه . ومن الطرق النفسية والتربوية للتحكم في العدوان التحدث والتجريب .

ويؤكد "**Fagen**" على أهمية القبول والتعبير عن المشاعر في هذه المقابلات . ويرى **Bandura** و**Berkowitz** أن تغيير الأنماط المعرفية والوجدانية للطفل ستقلل من عدوانه كأن نلفت نظره إلى النتائج الضارة للعدوان وأن نصف العدوان بأنه شيء سيء أو أن نجعل الطفل يدرك من خلال النقاش أن لضحايا العدوان سمات مثل سماته هو .

ويرى "**Mahney**" أن الطريقة التي يفكر بها الأطفال ويشعرون بالعدوان تؤثر على طريقة تصرفهم والعكس صحيح أي أن الطريقة التي يتصرف بها الأطفال تؤثر على شعورهم . لذا يرى أنه إذا غيرنا من إدراك الطفل للعدوان وللمعتَدَى عليهم فإنه قد يقلل من عدوانه ، أما إذا علمناه طرقا لحل مشكلات تعامله مع العدوان فإنه سيكون لديه فرصة أفضل للتقليل من سلوكه العدواني .

● **ثالثا : التدخل السلوكي (طريقة التعليم الاجتماعي) :** ترى هذه النظرية أن العدوان سلوك مُتَعَلَّم ، لذا من الممكن أن نُعلم الطفل السلوك غير العدواني مباشرة ، وحتى يتعلم الطفل السلوك غير العدواني ، فمن الضروري أن نجعل أنماط السلوك غير العدواني بارزة وأن نكافئها وأن نزيل النتائج التي تكافىء العدوان .

ولما كان الفشل في المدرسة وعدم الكفاءة الاجتماعية وفقدان مهارات التفاعل الاجتماعي والظروف الاجتماعية غير الإنسانية وغير السارة مثل القفز والكبت وانعدام الفرص تساهم في ظهور العدوان ، لذا كان من الضروري عمل برامج لتعليم المهارات المطلوبة لنجاح عملية التنشئة الاجتماعية وتعديل الظروف البيئية السيئة .

هذا ويشمل منحنى التعليم الاجتماعي لضبط العدوان ما يلي :

ـ وضع أهداف سلوكية محددة .

ـ نظام محكم للسلوك .

ـ وسائل وطرق لتغيير السلوك . وتستخدم هذه الوسائل من قبل الوالدين والأخوة والمدرسين والأقران وتركز على بناء البيئة الاجتماعية لتثبت وتكافىء السلوك غير العدواني والسلوك المتكيف

ومن اجراءات تخفيف العدوان التي يستخدمها التدخل السلوكي :

١ ـ تخطيط استجابات غير عدوانية للمواقف المثيرة للعدوان .

٢ ـ توجيه سلوك الطفل غير العدواني في الحياة الواقعية وفي الأنشطة .

٣ ـ تعزيز السلوك غير العدواني .

٤ ـ اطفاء العدوان بمنع المكافآت عن الاستجابات العدوانية .

٥ ـ معاملة السلوك العدواني بتقديم مثير غير سار كالضرب الخفيف أو بسحب التعزيزات الإيجابية مثل الإشارات أو النقاط التي حصل عليها الطفل أو حرمان الطفل من طعام مفضل أو نشاط مفضل أو عن طريق تعطيل الطفل المؤقت عن اللعب أو أن يقوم الطفل بدفع تعويض عما خربه كأن يصلح ما كسر بالإضافة إلى أشياء لم يكسرها أو أن يعيد ما سرق ويزيد على ذلك شيئاً آخر . أو عن طريق الممارسة الموجبة حيث يطلب من الطفل أن يعيد مرارا وتكرارا لمدة قصيرة من الزمن سلوكا أكثر صحة كأن يرفع يده إذا أراد أن يغادر مقعده .

أما شروط العقاب فهي :

ـ أن يُستخدم عندما تفشل الطرق الإيجابية .

ـ أن يوقعه أشخاص دافئون ومحبون في علاقتهم مع الطفل .

ـ أن يكون واقعيا أي يعاقب الطفل بدون غضب أو تهديد أو وعظ قبل العقاب أو بعده .

ـ أن يكون عادلا ومنسقا وفوريا عند حدوث سلوك معين حتى يعرف الطفل أن مثل هذا السلوك يعاقب عليه .



بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة المخدرات :

استراتيجية إسلامية واعية : حماية للمجتمعات المسلمة من أخطار المخدرات

بقلم : محمود بيومي

عقد بقاعة الاجتماعات الكبرى للجامعة الاسلامية العالمية في اسلام آباد عاصمة الباكستان.. المؤتمر الاسلامي العالمي الثاني لمكافحة المخدرات.. وذلك في الفترة من ٢٧ ـ ٢٩ شوال سنة ١٤٠٩ هجرية الموافق ١ ـ ٣ يونيو سنة ١٩٨٩ ميلادية.. والذي تم الاعداد له بالتنسيق والتعاون بين رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة والجامعة الاسلامية العالمية في اسلام آباد.. وذلك لوضع استراتيجية إسلامية لمكافحة المخدرات والقضاء على مصادرها ومنع شرورها وتخليص المجتمعات المسلمة من أخطارها .

وقد جاءت فكرة عقد هذا المؤتمر.. بعد أن أصبح جلياً أن العالم الاسلامي قد أصبح مهدداً **بأخطار المخدرات** .. وأن حرباً خفية تستهدف ضرب الشعوب المسلمة بهذا الوباء الخطير الذي بلغ حدّ **الإدمان**.. وأصبح من الظواهر الخطيرة التي يجب أن تتصدّى لها المؤسسات الاسلامية على المستوى العالمي ..حيث أصبحت المخدرات سلاحاً يستخدمه خصوم الاسلام والمسلمين للنيل من مقدّرات الأمة الاسلامية ومقدرة شبابها.. وتعطيل الطاقات في ديار الاسلام.. وتهديد وتبديد جهود الأمة المحمدية بهذا الوباء اللعين الذي ينال من البنيان الاجتماعي والاقتصادي ويصيب رصيد الأمة الاسلامية بالعطب .

حماية المجتمعات المسلمة

والقصد الذي توخاه المؤتمر بمناقشاته وتوصياته..هوحماية المجتمعات المسلمة من هذا الخطر المدمر الذي تحدثه المخدرات.. وبيان الدور الطليعي للاسلام في محاربته للمواد السامة من كحوليات ومخدرات وغيرها .. مما ضاعف مسؤولية الكيانات الاسلامية في رصد أبعاد هذه المشكلة الدولية .

فقد تناولت الأبحاث والكلمات التي ألقيت في المؤتمر.. عظمة الاسلام الذي تضمّنت تعاليمه الخالدة.. توفير الحماية اللازمة للفرد المسلم والمجتمع المسلم والتغلّب على كافة المعوّقات والصعوبات التي تعترض سعادة المجتمعات المسلمة ورقيها وترفّعها ورفقها .

وأكدّ المؤتمر على ضرورة بناء المجتمعات الاسلامية على هدي القيم السامية التي تضمنها الكتاب والسنة في كافة المجالات واعتبارها العلاج القويم والوحيد لكافة الآفات والمخاطر.. لأن الاسلام يهدي البشرية إلى الطريق المستقيم وإبعادها عن الانحرافات التي تهدر طاقات البشر وقيمهم .

هيئة اسلامية لمكافحة المخدرات

ودعا المؤتمر الى **تكوين هيئة اسلامية عالمية.. لمكافحة المخدرات**.. ذلك في إطار التنسيق والتعاون بين الدول والمنظمات والهيئات الاسلامية.. **وعهد إلى رابطة العالم الاسلامي السعي لتأسيس هذه الهيئة .**

وأوصى المؤتمر بالعمل على **منع انتاج التبغ واستيراده وتداوله** للأضرر التي يسببها **التدخين**.. وطالب الحكومات الاسلامية بمنع الأعمال الدعائية لترويج التبغ .. وإصدار القوانين الملزمة بمنع التدخين في الأماكن العامة .

وناشد المؤتمر حكومات الدول الاسلامية **توقيع عقوبة الاعدام على منتجي المخدرات ومروجيها ومستورديها وتوقيع عقوبة رادعة على متعاطيها وإتاحة الفرصة للتائبين لعلاجهم وكفالة أسرهم**.. وأشار المؤتمر الى الخطوات التي أتخذتها بعض الحكومات الاسلامية لحماية الشعوب المسلمة من أخطار المخدرات .

تطبيق الشريعة الاسلامية

كما ناشد المؤتمر في بيانه الختامي.. البلدان الاسلامية للعمل على تطبيق الشريعة الاسلامية **وتوظيف المناهج التربوية والخطط التعليمية والاعلامية لتحقيق الغايات الاخلاقية التي تحمي من الانحراف وتنفّر منه ولا ترغب فيه وبالذات في مجال مكافحة هذه الآفات .**

وأهاب المؤتمر **بدور الأسرة المسلمة في رعاية الأبناء** والحفاظ على التماسك الأسرى ومتابعة سلوكيات النشىء وتوجيههم توجيهاً تربوياً صحيحاً ووقايتهم من الانحراف ..وطالب الدول الاسلامية أن **تغلق دور اللهو والفساد** لأنها وسيلة من وسائل نشر الموبقات والأمراض الاجتماعية والمفاسد الاخلاقية..وإيجاد البدائل الصحيحة لشغل أوقات الفراغ لدى الشباب بما يتفق مع القيم الاسلامية.. وأوصى الحكومات الاسلامية أن **تمنع تقديم الخمور في سفاراتها بالخارج.. وعلى جميع وسائل نقلها الدولية .**

أنواع المخدرات والمسكرات

تنقسم المخدرات إلى **مخدرات طبيعية ومخدرات تخليقية** ..والمخدرات الطبيعية هي التي تؤخذ من بعض النباتات كالخشخاش وشجرة الحشيش والكوكايين . أما المخدرات التخليقية فهي التي تحضّر بطريقة كيميائية وتؤثر على الأجهزة العصبية .. ومنها المواد المنومة والملطفة والمنبهة والمهلوسة .

وتختلف أنواع المسكرات حسب طريقة تحضيرها.. وتختلف المخدرات والمسكرات في طريقة تأثيرها على الاجهزة العصبية حسب نوعها وكميتها وطريقة دخولها إلى جسم الانسان.. فهناك الطريق الهضمي عن طريق الفم وهناك طريق الاستنشاق إلى الرئتين وهناك طريق الحقن في الوريد .

والأفيون هو العصارة المستخرجة من ثمرة نبات الخشخاش .. وتوجد خواصه المحدثة للإدمان في مكونيه الأساسيين : **المورفين والكودايين**.. وهو المادة الخام للإنتاج غير المشروع **للهيروين** أخطر ماد مخدرة في العالم .

ويستخرج **الكوكايين** من **أوراق شجرة الكوكا**.. بعملية كيميائية بسيطة .. وهو عقار منبّه ومثير للشعور بالنشوة والهلوسة ويثير أوهاماً كثيرة لدى متعاطيها .

أما **الحشيش** فهو القنب الهندي ويطلق عليه أحياناً «**ماريجوانا**» ويدخن الحشيش وحده أو ممزوجاً بالتبغ ويصحب تعاطيه ضعف في القدرة العقلية والذاكرة.. ويؤدي الاستعمال الدائم للحشيش لفترة طويلة الاصابة بالعديد من الأمراض أخطرها تلف الجهاز التنفسي والاصابة بالسرطان .

والمهدئات ذات الآثار النفسية تؤثر على أجزاء معينة من الجهاز العصبي بقصد تسكينه.. وتؤدي إلى النوم بزيادة جرعاتها وهي تسبب الإدمان في أغلب الحالات .

أما **المنبّهات**.. فانها قادرة على إنعاش المزاج وتبديد التعب والاحساس بالجوع.. ولها قدرة كبيرة على إحداث الادمان النفسي بسرعة.. وتعرّض متعاطيها لأخطار الحوادث .

وتحدث المهلوسات.. تغيرات ذهنية عميقة لدى متعاطيها.. ومازالت عصابات المخدرات تبتكر مواداً مخدرة أشد فتكاً وخطورة من العقاقير المعروفة الآن .

من الأبحاث العلمية

ونورد في هذا المجال الدراسة التي أعدّها **المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في القاهرة**.. حيث أكدت الدراسة أن تعاطي المخدرات غالباً ما يبدأ بين سن ١٥ سنة و١٧ سنة . وهو العمر الذي يغلب أن يبدأ الشباب عنده تدخين السجائر وتعاطي العقاقير والمخدرات والخمور.. وتكرر ظهور هذه النتيجة بالنسبة **لتلاميذ المدارس الثانوية** .

أما بالنسبة لشرائح أخرى من المجتمع بعد سن العشرين فتقل بينهم نسبة من يبدأون التعاطي.. ثم يزداد التناقص بين من بلغوا سن ٢٤ سنة بينما يزداد بصورة أكبر بين من بلغوا سن ٣٠ سنة أو أكثر .

وبالنسبة للحشيش اتضح أن نحو ١٣,٨٪ من أفراد عينة البحث قد بدأوا التعاطي قبل سن ١٦ سنة .. وأن ٥٧,٩٪ بدأوا التعاطي بين سن ١٦ ـ ٢٢ سنة .. أما بقية أفراد العينة فقد بدأوا في سن لا يزيد على ٢٨ سنة وبنسبة ٢٨٪ .

واتضح أيضاً أن ٧٣٪ من أفراد العينة قد واصلوا تعاطي المخدّر.. منذ أن بدأوه أول مرة ولم يستطيعوا الاقلاع عنه.. أي وقعوا في دائرة الإدمان .

ولاحظ فريق البحث.. أن فئات الشباب ـ من الحرفيين والتجار ـ وفي ضوء المستوى الاقتصادي المرتفع الذي بلغوه.. يقبلون على تعاطي المخدرات بأنواعها .

موقف الاسلام من المخدرات

وقد أعلنت المؤسسات الاسلامية العالمية.. موقف الاسلام من المخدرات.. ومن هذه المؤسسات.. **دار الإفتاء المصرية** التي جاء في فتواها :

«المصلحة التي ابتغاها الاسلام وتضافرت عليها نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.. تهدف إلى المحافظة على أمور خمسة يسمّيها فقهاء الشريعة الاسلامية **الضرورات الخمس** وهي : **الدين، والنفس، والمال، والعقل، والنسل**.. ولابد أن يسلم الدين من كل اعتداء.. ومن أجل هذا نهى الاسلام على أن يفتن الناس في دينهم .

ومن أجل المحافظة على التدين وحماية الدين في نفس الانسان وتحصينها شرعت العبادات كلها.. والمحافظة على النفس تقضي حمايتها من كل اعتداء مما يمس كرامة الانسان وصون ذاته عما يودي بها من المهلكات.. سواء من قبل ذات الفرد كتعريض نفسه للدمار بالمهلكات المادية والمعنوية.. أو من قبل الغير بالتعدي .

وامحافظة على **العقل** من الضرورات التي حرص الاسلام على تأكيدها.. ومن أجل هذا.. حرّم الاسلام وعاقب من يشرب الخمور وغيرها مما يتلف العقل ويخرج الانسان عن انسانيته.. ولقد حرص الاسلام على حماية **نفس الانسان**.. فاذا كان من الضروريات التي حرص الاسلام على المحافظة عليها.. حفظ النفس وحفظ العقل.. فانه في سبيل هذا.. حرّم الموبقات والمهلكات المذهبات للعقل والمفسدات له .

المخدرات.. الجهود والمواجهات

فالسموم البيضاء والمخدرات.. قضية شغلت حيّزا كبيراً من اهتمامات العالم أجمع.. والعالم الاسلامي بصفة خاصة.. من أجل تهيئة أفضل للشعوب بعيداً عن الآثار المدمرة لهذا الوباء .

ولقد مثّل الاهتمام الدولي بهذه السموم.. قمتّه بتوقيع **الاتفاقية الدولية لمحاربة ومكافحة المخدرات**.. التي أكدّت على ضرورة التصدي الحاسم والمباشر لهذا الوباء الخطير.. والتصدي لزراعة المواد المخدرة وتصنيعها وتداولها.. هذا التأكيد على الاجماع العالمي لمحاربة هذا الخطر المدمر على مستوى كافة الشعوب .

والعالم الاسلامي وهو يواجه هذا الخطر الزاحف إلى كيان الأمة الاسلامية.. قد جنّد كافة مؤسساته وطاقاته لوقف هذا المدّ السرطاني المخيف.. على المستوى الاسلامي.. حيث بحث كافة أوجه التحريم لكافة أنواع المخدرات بواسطة المؤسسات الاسلامية الدعوية.. وأرشد المسلمين إلى رأي الاسلام القاطع في تحريم المخدرات وتناولها وشرائها وبيعها وتحريم التجارة فيها وزراعتها وتحريم الربح الناتج عن هذه التجارة السامة .

وعلى مستوى المؤسسات القانونية.. فقد جرّم الاتجار بالمخدرات وتعاطيها وزراعتها وتداولها.. ومعاقبة الخارجين عن هذا الاطار القانوني والديني.. بعقوبات بلغت حد الاعدام.. كما أقر مبدأ علاج الذين وقعوا فريسة للمخدرات وعلى المستوى التنفيذي.. فقد أنشأت الدول الاسلامية الادارات المتخصصة لمكافحة المخدرات والسموم البيضاء إلى أن رفع **المؤتمر الاسلامي العالمي الثاني لمكافحة المخدرات** توصيته بتشكيل هيئة اسلامية دولية لمكافحة المخدرات.. لتوحد جهود المنظمات المتخصصة في العالم الاسلامي للتصدي بحزم ووعي وفعالية لدرء مفسدة هذا الوباء الفتاك.. الذي ينخر في طاقات الأمة الاسلامية .

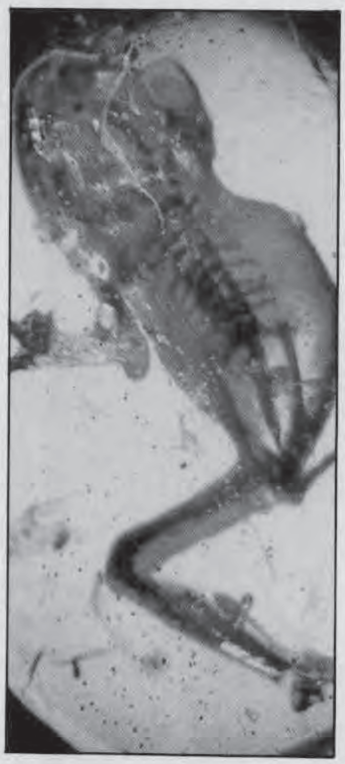
ويبقى الجزء الآخر من الحل.. لمقاومة هذا الطوفان الانحرافي.. وهو بيد الدول والمؤسسات الدعوية الاسلامية في ترسيخ مبادىء الاسلام وقيمه.. لايجاد المجتمع الاسلامي ذو الحصانة القرآنية لمواجهة ومجابهة هذه التحديات التي اخترقت كيانه الاخلاقي والاجتماعي والسلوكي.. وتخليصه من هذه الشوائب ووباء الانحرافات عن المنهج الاسلامي القويم .

الجديد في العلم

حيوانات عمرها عشرات ملايين السنين

يقول العلماء المختصون إن اكتشاف بعض المستحاثات والمتحجرات مؤخراً يقلب المفاهيم والنظريات العلمية بهذا الخصوص وخاصة بالنسبة لطبيعة الحيوانات والأشكال التي طرأت عليها خلال عشرات ملايين السنين .

وتبين الصورة **ضفدعة** صغيرة من **منطقة الكاريبي** طولها انش واحد وقد طُمرت في الكهرمان الذي تَشَكّل حول هيكلها منذ ٤٠ مليون سنة وقد عُثِر عليها حينما كان العمال يحفرون في **منجم من (الكهرمان) في جبال جمهورية**





(الدومينكان) . ويعد هذا أول اكتشاف وثائقي من نوعه .

وقد قال أحد علماء التشريح في **جامعة كاليفورنيا** الأمريكية ، بأن منطقة (الكاريبي) كان فيها منذ ٤٠ مليون سنة حيوانات متنوعة بشكل أكثر مما كان يعتقد علماء المتحجرات والمستحاثات النباتية والحيوانية إذ أن معظم البقايا الحيوانية التي تتألف من العظام والصَّدف البحري قد تحولت فيها المادة العضوية إلى مادة معدنية وهذا يدعو إلى العجب الشديد .. إن معدن الكهرمان له خاصية حفظ الجلد والعضلات وغيرها من التركيب النسيجي في الحيوان الأصلي .

ويقول أحد العلماء : إن أجزاء من الجلد والعيون في الحيوانات ما تزال باقية على حالتها الأصلية بعد أن بُنيت حولها طبقة معدنية .. ومن خلال بعض أجزاء الجلد الشفاف يمكن أن تُرى التفاصيل الدقيقة للهيكل العظمي .

أسنان صناعية للأغنام

توصلت إحدى المؤسسات الفنية المتخصصة في بريطانيا إلى صناعة أسنان صناعية للأغنام بعد توصية تقدم بها أحد المزارعين البريطانيين وذلك لزيادة المردود من الأغنام .. وفي الأحوال العادية فإن معظم هذه الأغنام تبدأ في فقدان أسنانها عندما تبلغ الرابعة من العمر فتصبح عاجزة تماماً عن



تغذية نفسها فتموت من الجوع نتيجة لذلك . ولصيانة أسنانها حتى الوقت الذي يتم فيه خلع آخرها فإن أطقم الأسنان الصناعية التي تُركب في أفواهها تتيح لها تناول العلف لمدة سنة أخرى .

المرآة الشمسية

صنعت هذه المرآة من عازل من **الفولاذ** المطلي بطبقة من **الفضة** . وهذه المرآة هي أكثر لمعاناً من المرآة الزجاجية العادية المعروفة . وتوجه أجهزة الكومبيوتر والمحركات الكهربائية



هذه المرآة نحو الشمس فتعكس أشعتها لتسخين سائل يقوم بدوره بتدوير عنفات (توربينات) لتوليد الطاقة الكهربائية . وقد تم اختبار هذه المرآة في مخابر Sanolia) (National **الأمريكية** قبل استثمارها في العمل .

رحلة في كتاب



الموهوبون والمتفوقون

تأليف :
مجموعة من الخبراء العالميين
عرض وتحليل :
ياسر الفهد



كثيرة هي الكتب التي تتناول قضايا المعوقين عقلياً وجسدياً، وطرق حل مشكلاتهم . ولكن تلك التي تتصدى لأوضاع ذوي المواهب غير العادية والقدرات الخارقة على التعلم السريع والتحليق في آفاق الابداع والتجويد، قليلة نسبياً ومن بينها الكتاب الذي بين أيدينا . وقد صدر باللغة الانجليزية في الثمانينات ، عن الجمعية الوطنية الامريكية لدراسة قضايا التربية، ومقرها في شيكاغو . وهو من تاليف عدد من الباحثين والمختصين المرموقين ، وهم «ابراهام تانسوم» ، و«جيمس جالا جر» و«جيفري زتل» و«لين فوكس» و«جوليان ستانلي» . وقام بجمع الدراسات التي تضمنها الكتاب وتحريرها (أ. هاري .باسو) .

واذا تصورنا خطاً أفقياً يقع في منتصفه الاشخاص العاديون أصحاب المقدرات المتوسطة والمعتدلة فان المعوقين يفترض أن يكونوا في إحدى نهايتي الخط ، بينما يحتل الموهوبون النهاية الثانية منه . وهذا يعني أن المعوقين والموهوبين يمثلان حالتين متشابهتين من حيث التطرف ، إحداهما سلبية والثانية ايجابية . ونستطيع أن ندرج هاتين الحالتين في فئة واحدة هي فئة ذوي الحالات الاستثنائية .

ويتصدى الكتاب الذي نحن بصدده لموضوع تعليم وتطوير الاطفال والشبان الذين يملكون مقدرات عقلية عالية تصل إلى حد التفوق أو الموهبة أو النبوغ أو العبقرية . والحقيقة أن رعاية الموهوبين هي أفضل رد على النظرية التقليدية القديمة التي تعد **الذكاء** ، وبالتالي **الموهبة** أمراً وراثياً لا يسمح بأي تعديلات أو تحسينات تفرضها التأثيرات البيئية . وفي الماضي وعند ظهور تغيرات في روائز الذكاء أو الموهبة ، كانت هذه التغيرات تُعزى إلى الحالة النفسية للمفحوص والتي قد تسمح أو لا تسمح له بإظهار مقدراته مع إغفال أهمية البيئة .

وفي حالات أخرى عزيت التغيرات إلى أخطاء في **القياس** . وقد أسفر قبول **النظرة الوراثية للذكاء** عن نتائج مربكة مثل **التمييز العرقي والعنصري** .

إلا أن الدراسات العديدة التي أُجريت فيما بعد حول تطور الطفل أثبتت وجود تفاعل بين البيئة والقدرات الوراثية . وهذا يعني أن بوسعنا أن نحسن التفوق وندعمه من خلال تصميم بيئة غنية وفرص مواتية ، وأن نضعفه ونعود به إلى الوراء ، بفشلنا في توفير الظروف والأدوات اللازمة لتأجيجه . ومع ذلك فما زال هناك أناس لم يستطيعوا هضم المفهوم الجديد المتمثل **بتأثير البيئة** ، لأنهم اعتادوا على فكرة **الحسم الوراثي** . ويعرِّف الكتاب الموهوبين بأنهم



الموهوبون والمتفوقون

الاشخاص القادرون ، بفضل امكاناتهم غير العادية ، على القيام بأداء عالٍ ، في مجالات معينة .. وتتجلى هذه الامكانات في الحقول التالية :

(أ) المقدرة العقلية العامة .
(ب) المقدرة المدرسية الأكاديمية .
(ج) القدرة على القيادة .
(د) التفكير المبدع أو المنتج .
(هـ) المقدرة الفنية .

وتقدم الدول المتطورة للموهوبين برامج وخدمات تربوية خاصة ، إما :

١ ـ بواسطة تعديل البرامج المكرسة للطلاب العاديين من حيث **محتوى المنهاج والتدرب على المهارات ، والبيئة التعليمية** (ويتم تعديل هذه البيئة بتوفير المعدات والمواد المناسبة ونقل الطلاب إلى أماكن توجد فيها تسهيلات مختلفة) .

٢ ـ وإما بتقديم برامج إضافية لهم ، علاوة على البرامج التقليدية ، أو بدلاً منها . والموهوبون ليسوا جميعاً فئة واحدة بل يشكّلون عدة فئات ، ولبعضهم أوضاع فريدة جداً تجعلهم لا يندرجون في أية فئة ، كما أن بعضهم يسطعون في مجالات معينة ، ويخفقون في مجالات أخرى .

وتوجد في الاقطار المتقدمة **مراكز خاصة لرعاية الموهوبين** ، حيث يتم حثهم على القيام بالأعمال التي يحسنونها أكثر من غيرها ، وحيث تُكافأ أعمالهم وتنال الاعتراف بها . ويذكر الكتاب في هذا المجال «**مدرسة كالا سانكيتوس» في نيويورك** . وهي مدرسة مستقلة تقدم برامج متوافقة مع الحاجات الاجتماعية والنفسية للموهوبين ، وتشمل أبحاثاً ولغات أجنبية وأعمالاً فنية إبداعية ودراسات تاريخية وندوات . ويعلق مؤلفو الكتاب أهمية كبيرة على تعرف الطلاب الموهوبين في مرحلة مبكرة ، لأن هذا يساعد على توفير البيئة التربوية المناسبة لهم ، وعلى تقديم العون في الارشاد والتخطيط لآبائهم وامهاتهم . وقد قام «**وندي رودل**» و«**نانسي جاكسون**» و«**هالبرت روبنسون**» ، بتقديم وصف كامل لسمات الأطفال المتفوقين عقلياً في **سن ما قبل المدرسة** ، وللطرق التي يجب أن تُستخدم في اكتشافهم . **ويعتمد القبول في مدارس الموهوبين على عدة اختبارات وملاحظات للسلوك** . وهناك معدات اختبارية عديدة لمساعدة الأساتذة وعلماء النفس والمستشارين والآباء على تعرف المواهب الخلاقة التي كان يمكن أن تبقى مجهولة لولا هذه المعدات التي نذكر منها «**اختبار فلانا جان**» و«**مقاييس والاتش وكوجان**» و«**اختبارات ستاركود للأطفال**» .

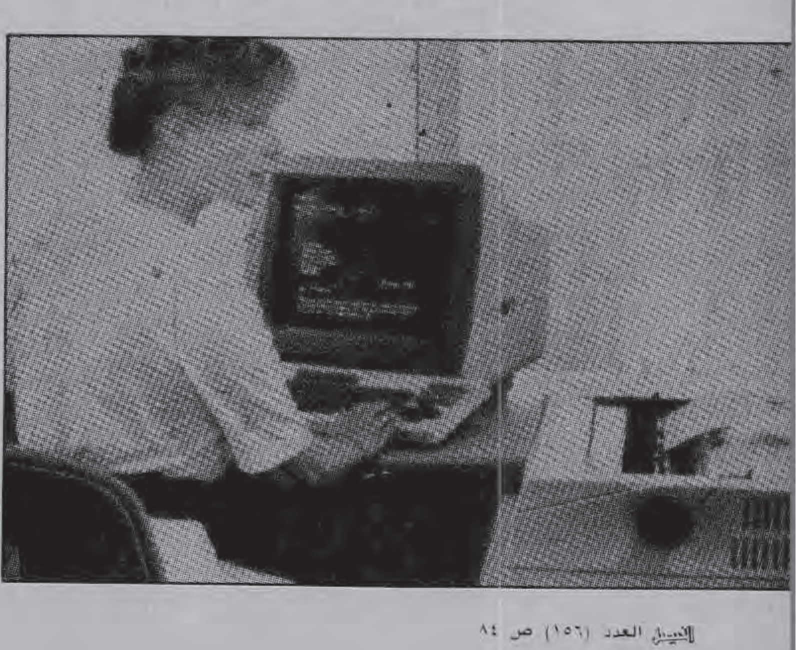
والاختبارات على نوعين ، أحدهما يعتمد على المهارات المعرفية ، والثاني على سمات الشخصية . وعلى الرغم من أهمية الاختبارات ، فان هناك من لا يؤمن بفائدتها . ومن هؤلاء «**والاتش**» الذي يقول بأن الاختبارات لا تنبأ إلا بالقليل عن المواهب . والاعتراف الشائع هو انه ليست هناك صلة حقيقية بين الاداء ضمن إطار الاختبار ، والأداء في خضم الحياة العملية . وقد أُجريت دراسة استمرت (١٢) عاماً في امريكا خلال الستينيات والسبعينيات . وجاءت نتائج هذه الدراسة في صالح الاختبارات ، إذ أظهرت :

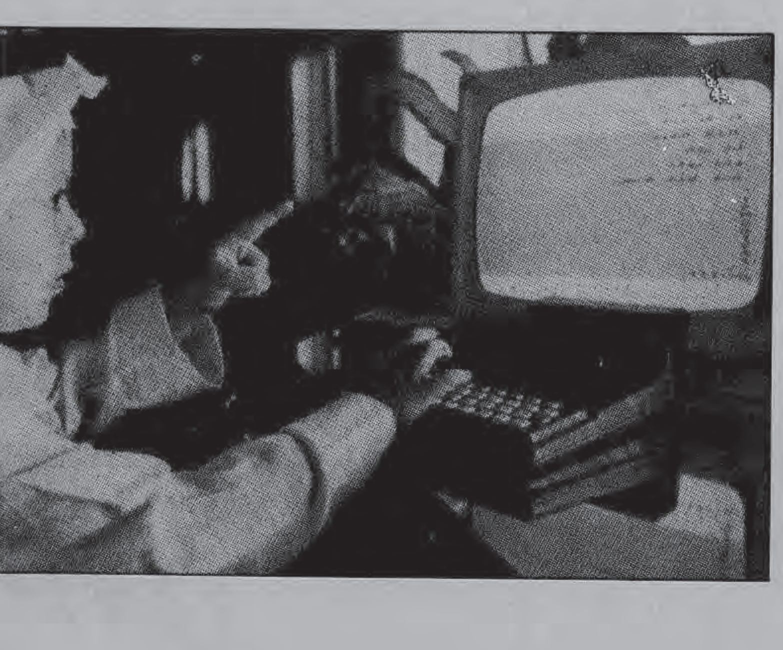
١ ـ إن الشبان الذين تثبت اختبارات الابداع ، انهم مبدعون ، خلال مرحلة الدراسة الثانوية ، يتبين انهم فعلا مبدعون ومنتجون في الحياة العملية .

٢ ـ إن التوقع بالانجازات الابداعية في مجالات الكتابة والعلوم والطب والقدرة على القيادة ، بواسطة اختبارات الابداع ، أسهل من التوقع بها في حقول الموسيقى والصناعة والتجارة والفنون البصرية .

ويعود الكتاب بنا إلى الوراء ليبين لنا أن فكرة رعاية الموهوبين فكرة قديمة طرقها كثيرون من المؤرخين والعلماء . وقد بيَّن المؤرخ «**توينبي**» أن التفوق إذا لاقى إحباطات ومعارضات ، سيضمحل ويتلاشى ، وربما يتحول إلى نشاط معاد للمجتمع . بل انه ذهب إلى حد القول : «**إن توفير فرص مناسبة للابداع هو مسألة حياة أو موت بالنسبة لأي مجتمع**» . ويقول العالم «**سيبورج**» : «**إن نجاح الأمم في مواجهة تحديات المستقبل يعتمد على مدى اكتشاف المواهب الاستثنائية وتطويرها**» .

وقد عارض بعضهم مثل هذه الآراء وعدّها نخبوية ، ولا يمكن تحملها في أي مجتمع ديمقراطي . وحجة أنصار الموهوبين ، اننا نعيش اليوم في عصر التغير





ونسير نحو **المجتمع ما بعد الصناعي** . وان كثيرا من مواردنا الطبيعية آخذة في النضوب ، ولا يمكن التعويض عنها . وهذه التطورات تستلزم الافادة من الطاقات الخاصة للمبدعين في حل المشكلات ، ولاسيما أن الطرق القديمة لحل المشكلات لم تعد صالحة أو مجدية . وهناك بعض الدلائل التي تشير الى ان **الأطفال المبدعين إذا وُضعوا مع الأطفال العاديين في صفوف واحدة فانهم سينتجون اقل من غيرهم وسيصبح بعضهم أقرب إلى المعوقين منهم إلى العاديين ؛ الأمر الذي يفرض ضرورة فصل الموهوبين وتقديم برامج دراسية خاصة بهم.** ويبيِّن الكتاب أن تقديم خدمات خاصة للأفراد الأذكياء جداً أو المتفوقين فكرة قديمة تعود إلى أمد بعيد .

فقد ظهرت هذه الفكرة مثلا منذ أكثر من نصف قرن في الكتاب السنوي الثالث والعشرين **للجمعية القومية الامريكية لدراسة التربية** والذي تم تكريس معظمه للموهوبين وسماتهم ، وجرى تصنيف هؤلاء الموهوبين في أربعة أصناف : الأذكياء شفهياً ، والأذكياء يدوياً وحرفياً ، والأذكياء اجتماعياً ، والأذكياء فنياً .

مبادىء عامة

يطرح الكتاب عدة قواعد ومبادىء مهمة تتعلق بتصميم تربية مناسبة للموهوبين :

١ - عند وضع تربية مميزة للموهوبين ، يجب أن نأخذ في الحسبان ، ليس السمات التي تنطبق على الموهوبين بصورة عامة ، فحسب ، وانما أيضاً السمات التي تفرضها **الاختلافات الفردية** القائمة ضمن كل مجموعة من مجموعات الموهوبين . وهذه السمات سبق أن حُدِّدت في دراسات عديدة أبرزها تلك التي قام بها «**لويس تيرزمان**» حول آثار **الوراثة في العبقرية** . وما يجب أن نلاحظه أن مدى الاختلافات الفردية بين الموهوبين أنفسهم هو في معظم الأحيان أوسع من نطاق الاختلافات القائمة بين الموهوبين وغير الموهوبين .

٢ - إن أي تخطيط للمناهج الدراسية للموهوبين ينبغي أن يتضمن تمايزاً في الأهداف والسياسة والمحتوى والتقويم والنفقات التعليمية ، وأن يضع في الحسبان كيفية تأثير جميع هذه العناصر والمكونات المنهاجية في مُخرجات التعليم وفرص التطور الفردي .

٣ - إن الخبرات التعليمية للموهوبين يمكن النظر إليها على أنها تختلف عن خبرات غير الموهوبين في ثلاثة جوانب على الأقل :

(أ) العمق والاتساع .

(ب) السرعة والتواتر .

(ج) الطبيعة والنوعية .

٤ - إن الاستراتيجيات التعليمية التي تشدِّد على التفكير المستقل ، والتجريد ، والابداع ، وبناء العلاقات ، وتطور المفاهيم ، والمستويات العليا من الأداء ، هي التي تناسب تعليم الموهوبين بشكل خاص .

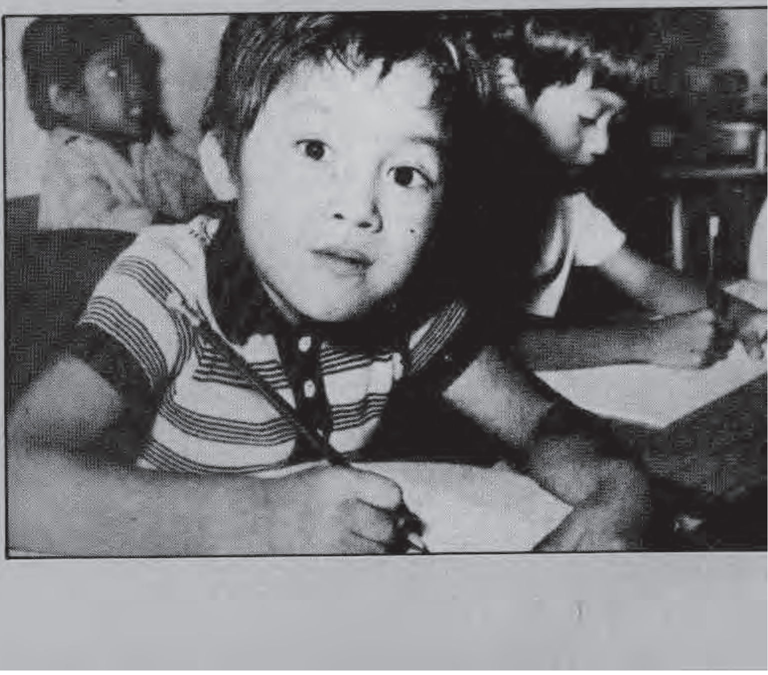
٥ - الطلاب الموهوبون ، شأنهم في ذلك شأن الطلاب العاديين ، يحتاجون إلى نوعين من المعلومات ، الأول عام والثاني متخصص . والمعلومات المتخصصة هي تلك التي تتلاءم مع مجال موهبة الطالب . وعندما يكون التأكيد على التعليم العام ، فان المحتوى والطريقة يجب أن يهدفا إلى الفهم الواسع وعمق التبصر . أما التعليم المتخصص ، فيفترض أن يحقق غوصاً أعمق وأسرع وأقوى في مجالات أكثر تحديداً .

٦ - يجب أن تكون هناك دائما تغيرات منهاجية ذات أشكال متعددة ، وتعديلات إدارية تفتح المجال للخيارات والبدائل أمام الموهوبين .

٧ - علينا أن نلاحظ أنَّ هناك مواهب لا تظهر إلاَّ في فترات متاخرة مما يجعل من غير الممكن كشفها مبكراً . ومن جهة أخرى ، هناك مواهب تبرز في وقت مبكراً جداً ، ثم ما تلبث ان تذوي وتضمحل ، ومن المفروض أن تأخذ البرامج التعليمية للموهوبين هذه الأمور في الحسبان .

٨ - الموهوبون يحتاجون إلى التعامل والتواصل مع نوع خاص من الأساتذة والمرشدين والناصحين ، أي مع أشخاص لديهم تصورات واضحة حول الحاجات الخاصة للطلاب الموهوبين ويستطيعون التفاعل معهم ، وفتح فرص تربوية وتطويرية مناسبة لهم .

٩ - إن التطوير الكامل للموهوبين يستلزم استخدام مجموعة من الموارد داخل وخارج المدرسة ، فهذا التطوير قد لا يمكن تحقيقه دائماً في نطاق ما هو متوافر داخل المدرسة ، مما يجعل من الضروري اللجوء إلى الأسرة







الموهوبون والمتفوقون



والمجتمع ، للاستعانة بهما في الأخذ بأيدي الموهوبين ودفعهم إلى الأمام .

١٠ ـ إن من الواجب إشراك الآباء والأمهات في عملية تطوير أبنائهم الموهوبين .

١١ ـ إن برامج الموهوبين تحتاج إلى نفقات إضافية سواء في تعرفهم واكتشافهم ، أو في تعليمهم .

١٢ ـ إن البرامج الخاصة لتعليم الموهوبين يجب النظر إليها على أنها جزء مكّمل للنظام المدرسي وليس بوصفها شيئاً كمالياً أو ملحقاً بهذا النظام ، وحتى الحلقات أو الصفوف أو المشروعات الخاصة أو الترتيبات المعقودة مع جامعة أو كلية ، يجب ربطها جميعها بالخبرات التربوية الكاملة للموهوبين .

الموهوبون.. والأعمال والمهن

ويهتم الكتاب اهتماماً كبيراً بمسألة علاقة الموهوبين بالأعمال والمهن ، مبيناً أن أنواع العمل التي يمكن بها استثمار القدرات الابداعية والمنتجة للموهوبين ومهاراتهم ، يمكن إيجادها في مجموعة كبيرة من المهن التي تتصل بالتجارة والمواصلات والنقل والصناعة والزراعة وغيرها . فعندما يعمل الطالب في هذه المجالات تتحول مواهبه إلى مهنة . ويدحض المؤلفون المقولة التي تزعم بأن التعليم المهني للموهوبين لا يختلف عنه بالنسبة للطلاب العاديين ، مبينين وجود الاختلافات التالية :

١ ـ إن اهتمامات الموهوبين وحاجاتهم ومقدراتهم وطموحاتهم المهنية تظهر في وقت أبكر من ظهورها عند الأفراد العاديين .

٢ ـ إن الطلاب الموهوبين يحتاجون إلى (التفريد)[1] في الارشاد والتوجيه والاستكشاف والاعداد .

٣ ـ إنهم يفكرون ضمن نطاق أوسع من نطاق المجال المعروف للمعلومات المهنية ، ويتكهنون بمهن بعيدة عن تصور الطلاب العاديين . ويؤكد الكتاب نقطتين هامتين في مجال التعليم المهني للموهوبين وهما :

أ ـ إن النشاطات الهادفة المتمثلة **(بالعمل)** والنشاطات العرضية التي تتجلى في **(اللعب)** ، هي خبرات أساسية إغنائية لها دورها في تضييق مجال البدائل المهنية .

ب ـ إن التوجيه المهني للموهوبين هو جزء من عملية التكوين الكاملة ، ويجب استثماره في جميع مراحل النمو والتطور .

تعقيب

لا يسعنا عندما نقرأ الكتاب الذي عرضنا معظم خطوطه الرئيسية إلا أن نأسف للحالة التي يعاني منها كثير من الموهوبين والمبرزين والعباقرة ، في وطننا العربي خاصة ، وفي الدول النامية بعامة ، فعلى الرغم من الظروف القاسية التي تعيشها هذه الدول في ظل التخلف الحضاري والتأخر العلمي والتقني والذي يجعلها بحاجة ماسة إلى الاستنارة بعقول المواهب النيرة والاهتداء بأفكار أصحاب العبقريات الفذة والنبوغ الأصيل ، فإن بعض أولئك الذين يملكون فكراً نابهاً ومقدرات استثنائية ، يتعرضون ليس للاهمال وعدم الاعتراف ، فحسب وانما للمحاربة والمكافحة أيضاً ، بدلاً من الدعم والتشجيع .

ولاشك أن تخصيص صفوف للنوابغ والمتفوقين في المدارس العربية ، يحتاج إلى نفقات وامكانات اضافية ، في وقت تتفاقم فيه الأزمات المالية ، ويكسد الاقتصاد في بعض الأقطار العربية ، ومع ذلك فان من الضروري أن نقدم لهؤلاء أكثر مما نقدم الآن بأية وسيلة ممكنة ، وليس بالضرورة بوضعهم في صفوف دراسية خاصة في الوقت الحاضر . أما على المدى الأبعد فلابد من تعليم خاص للمتفوقين ، ولاسيما أن لمعظم المعوقين مدارس وصفوفاً خاصة بهم .

ويمكن للتعليم التفريدي ، أن يسد بعض النقص ، لأن هذا التعليم يتعامل مع كل طالب وفقاً لامكاناته الخاصة وقدراته الشخصية . ولكن هذا التعليم لم يأخذ بعد مداه الواسع حتى في البلدان المتطورة . **ولا يقتصر مفهوم رعاية الموهوبين على من هم داخل المدارس ، بل يتعدى ذلك إلى خارجها ، فالجوائز والتكريم المعنوي والمكافات والأوسمة يجب أن تُغدق على جميع الأشخاص الذين يبرزون في مجال من المجالات ، أو يحققون إنجازاً غير عادي في أي حقل علمي أو أدبي أو طبي أو سياسي أو غير ذلك** . ان المتفوقين يشكّلون الصفوة من المجتمع والنخبة من الأمة ، مما يجعل لانجازاتهم تأثيراً خاصاً في تقدم البلاد وتطورها . ولنستذكر أن الدول الراقية ، عندما تُقدم على تنفيذ مشروعاتها ، تبدأ بدراسة ما يسمى **بجدوى التكاليف** ، وهي تعني معرفة ما إذا كانت الفوائد التي نجنيها من مشروع ما تتناسب مع ما ننفقه من أموال على هذا المشروع ، أم لا . فاذا طبقنا مفهوم جدوى التكاليف هذا على مبدا اكتشاف وتعليم الموهوبين وتطويرهم ، نجد أن الفوائد الهائلة التي سنحققها من جراء رعاية المتفوقين والعباقرة تفوق في قيمتها كل ما يمكن أن ننفقه في هذا المجال ، مرات عديدة .

مطالعات في الكتب



★ المتنبي ★



★ علي أحمد باكثير ★

على شاطئ الحياة.. وصالح العلوي

بقلم : د. محمد بن سعد بن حسين

لم يذكر ناشر الديوان شيئاً عن الشاعر صالح بن علي الحامد العلوي رحمه الله سوى أنه نشر هذا الديوان بأذن من أولاده .. ولم أجد فيما لديَّ من المراجع أي تعريف بالشاعر ، وكان على الناشر أن يعرف به لكنه لم يفعل .

وقد نشر هذا الديوان سنة ١٤٠٤هـ في (١٠٤) صفحة من القطع المتوسط وصدر بتحية شعرية حيا بها الاستاذ **علي أحمد باكثير** صديقه الشاعر وديوانه، وهي أشبه بايماءات سريعة إلى ذكريات (باكثير) في **حضرموت** ، ثم قدَّم الشاعر ديوانه بمقدمة أدبية جيدة عالج فيها واقع الشعر العربي في هذا العصر ..

وقسم الشعراء فيه إلى ثلاثة أقسام :

١ ـ **مقلدون للسابقين** واقفون على حدود قولهم معرضون عن واقعهم.. .

٢ ـ **مفرطون في التجديد** ذهبوا فيه إلى أبعد مما يجب حيث عكفوا على تقليد الأداب الغربية ولوي عنق الأدب العربي ليسلك مناهج القوم وطرق تعبيرهم ..

٣ ـ **وآخرون سلكوا مسلكاً وسطاً** فأحسنوا حيث لم يُفَرِّطوا ولم يُفرطوا .

وتمنى لو أن دواوين الشعر العربي ترجمت إلى اللغات الأخرى ، إذن لكان لها ما لترجمات **رباعيات الخيام** ، ومثل من الدواوين العربية **بديوان المتنبي** . والواقع أن ديوان المتنبي قد ترجم إلى **الألمانية** ونشرت الترجمة مع الأصل العربي في ستة مجلدات، وترجم أو بعضه إلى **الانجليزية** وهناك أعمال عربية أخرى نالت حظاً من الترجمة وليس هذا مقام ذكرها .

ولم يذكر الشاعر ديوانه إلا بايماءة سريعة لا تكفي للتعريف به ويشتمل هذا الديوان على (٤٣) قصيدة ألتزم فيها شاعرها وحدة الوزن ، وتخفف من وحدة القافية في بعضها .

وبدأها بقصيدة لوَّن قافيتها كما لوَّن مضامينها بما يبدو وكأنه خلاصة لما ورد في الديوان من قصائد، فلقد تحدث فيها عن الغربة ووحشتها وإلى الغرام وإغوائه النفسي وإلى الآمال تتبدد بعوامل القسوة وإلى الإنطلاق وراء مظاهر الكون ومفاتن الحياة ثم إلى مصدر السعادة والنعيم وهو عنده أن يشعر بأنه في نعيم ، وكأنه يومىء إلى أن القناعة والرضا بالواقع والتكيف معه أفضل طريق إلى السعادة والشعور بالنعيم ، وهذه حقيقة سلم بها جميع الناس أو رفضها بعضهم فإن ذلك لن يغير من أمرها شيئاً .

وقد بدأ قصيدته الأولى هذه بالبيت :

ويح الغريب يهيم في
صحراء سَعَّرها الضُحىٰ

ثم ختمها بقوله :

إن النعيم شعور كونك
بين أحضان النعيم

وشاعرنا حين يتغزل يحوم حول بنت حواء دون أن يصفها وصفاً مباشراً بل يهتم بتأثير فتنتها على مشاعره وحسه غير أنه يغلو في ذلك غلواً مرفوضاً من وجهة الإلتزام الإسلامي ومثال ذلك البيت قبل الأخير من قوله في قصيدته «**الجمال المقدس**».. ص ١٦ :

يا ابنة النور أنت فن جميل
منه تُستلهم الفنون وتُقبس
أبرزي الحسن سافراً مطلق النور
فلم يخلق الضياء ليحبس
لا تظني سوءً ولا تستريبي
أنا من مجّد الجمال وقدَّس
أنت كون من المفاتن والسحر
وكنز من النفائس أنفس
حقه هيكل يقدِّس فيه
ليس يكفيه أن يصان ويحرس
بنت حواء نحن فن سماءٍ
ولو أنا في الأرض نحيى ونرمس !

وقد يقال أن الشاعر في حالة النظم يخضع لأنفعالات قوية قد تدفعه إلى السهو الذي يلقى على لسانه ما لا يصح قوله ، فيعز عليه بعد ذلك التخلص منه ، وهذه حقيقة أثبتتها التجربة غير أن الشاعر المسلم يجب أن يخضع لقوة الشعور الديني الذي يفرض عليه الإلتزام بعدم مخالفة مفاهيم الإسلام ، وهذا الإلتزام يفرض التخلص من مثل هذه الهفوات التي قد يحلو للشاعر تسويغ حملها على المجاز لكن هل يصح المجاز في مثل هذا ؟؟

إن علماء البلاغة يرفضون المجاز المفضي إلى فساد المعنى وهذا من بابه . ولشعر المناسبات نصيبه من هذا الديوان حيث نجد فيه **الرثاء** ، **والمدح**، والتغني في العيد . وأشرفه مدح **النبي صلى الله عليه وسلم** وهو غرض أكثر فيه شعراء العصر الحديث غير أنك تجد عند جُلهم احتذاء الآخرين أو القبس من معانيهم وعباراتهم حتى

على شاطئ الحياة..

لدى الفحول منهم أما صاحب هذا الديوان فإن استقلاله في ذلك ظاهر ، وإحسانه متميز.. ولكي تدرك ذلك عنده خُذ مطلع قصيدته «**سيد الوجود**» .

هنا قفوا لجلال الفضل والجود
أنا نشيد بذكرى خير موجود
إنا نشيد بذكرى النور منبثقاً
أضاء للكون في أيّامه السُّود
ذكرى النبوة قامت فهي من قدمٍ
طودٌ على الدّهر باق غير مهدود
قامت على العدل والتوحيد آمرةً
بكل سامٍ من الأخلاق محمود .

وإذا كنت تلمح الغلو والمبالغة في قوله «سيد الوجود» و«خير موجود» فإن ذلك محمود على المجاز المرسل إذ المقصود «**الوجود البشري**» أو وجود الثقلين «**الجن والإنس**» اللذين بعث فيهم **محمد صلى الله عليه وسلم** ، أما ما عدا ذلك فلا غلو في قوله هنا .

وقدرة الشاعر في إخضاع المناسبة لفنه ظاهر مثال ذلك عنده فى قصيدته «**في عيد الأضحى**» حيث كيَّفها للحديث عن هموم شعب «حضرموت» الذي كان يئن تحت وطأة الإستعمار إذ ذاك.. ومن هذه القصيدة قوله :

مضت القوافل غير ركب حائر
في تيهه لم يدر أين يريدُ
نهض الأنام ولم يزل في غمرةٍ
والدهر يلعبُ والعدوُّ يكيدُ
فاعجب لشعب في الغواية سادر
ويخال أن الصُّنع منه رشيدُ

ولم يقف الشاعر عند المناسبات المحلية بل كان ينظر إلى مناسبات المسلمين نظرة شمول يغني فيها مناسبات الأمجاد في العالم الإسلامي ومنه قصيدته في **ذكرى استقلال** «**باكستان**» ومنها قوله :

حيَّ باكستان فينا دولةً
وسلاماً رائدي المجد سلاما
أمة رغم الرزايا لم تزل
تعشق المجد جهاداً واقتحاما
هات ياشعري أغاني المنى
وأدر كأس الهنا جاماً فجاما

وإذا كنا قد أشرنا إلى غزله إشارة عابرة فإنا نضيف هنا أن عنده في جل قصائده ذكريات عذبة وخيالات طربة وسعها قلب هو في حقيقته قلبان ، أو أنه ذو حالين :

●● **أولهما** : يكون فيها في غاية الرقة والصفاء يستجيب سريعاً لنشوة الطرب والجمال مثلما يضطرب ولها عندما تلم به الذكرى .

●● **ثانيتهما** : يصير فيها كجلمود الصخر وذلك عندما يجد الجد ويفرض الموقف الحزم والشدة .

وصورة ذلك تظهر في مثل قوله : في قصيدته «**قلب شاعر**» :

شجى لعمري تارة وطروب
شعورك عندي يافؤاد عجيبُ !
فختام ياقلبي يلم بك الجوى
إذا شط إلف أو جفاك حبيبُ!
ومالك تبكي كلما ذكر الصبا
وإن خطرت ذكرى الأليف تذوبُ!
إذا ما عراك الشوق خف بك الأسى
وضاق عليك الأفق وهو رحيب
رزقتك حساس الشعور مد لَها
فهل لك ما بين الضلوع ضريبُ!
إذا ما دعاه المجد خف ملبياً
وأما دعاه الشوق فهو مجيبُ!
وما ظفر الحسَّاد منك بطائلٍ
سوى أن يقولوا شاعر وأديبُ
فؤاد كرفافِ الزهور ألا به
فؤاد كجلمود الصَّفاه صليبُ

والحق أنك حين تقرأ هذا الديوان تحس أنك في صحبة شاعر من طراز فريد يذكرك بفحول الشعراء الرواد بل إنه منهم ، غير أنه ـ فيما علمت ـ لم يحظ بشيء من عناية الدارسين فلعله يتيسر لنا شيء من ذلك بعد الحصول على ديوانية السابقين وقراءتها وتلمس شيء من أخباره مما لم تشتمل عليه الإشارات السريعة في مقدمات بعض قصائده ، وهي إشارات تدل على تنقله في كثير من البلدان كما تومىء إلى ما كان يحظى به بين مزامنيه من مثقفي العرب في حضر موت ، وسنغافورة، وغيرهما .

الإعجاز

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين فكان معجزاً للمشركين لأنه قد تحدَّى العرب ـ وهم أهل الأدب والفصاحة والبلاغة ـ في اختصاصهم هذا فكانت لغته وأسلوبه وبيانه الذي لا يُضاهيه أي كلام من كلامهم وأدبهم لا من الشعر ولا من النثر ولا من سواه وهذا ما دعا الوليد بن المغيرة وهو من المشركين ليقول وقد أسره بيان القرآن بعد أن سمع منه شيئاً:

«والله إن لقوله لحلاوة وإن أصله **لغدق** وإن **فرعه لجناة**»

هذا هو السبب الذي جعل عمر يلين قلبه ويدخل الإسلام. وقد تناول العرب منذ القديم إعجاز القرآن بالدراسة والتحليل والتمحيص سواءً أكان ذلك بيانياً أم طبياً أم علمياً.

ومن ذلك كتاب «إعجاز القرآن» **للباقلاني** و«إعراب القرآن» **للزجاج** والإعجاز البياني للقرآن في كتاب «**دلائل الإعجاز**» **للإمام عبد القاهر الجرجاني** والطب النبوي للحافظين **محمد الذهبي وابن قيم الجوزية الدمشقي**.

كما تناول أبناء العصر الحديث ذات الموضوع بالدراسة فنتج عن ذلك جملة غير قليلة من المؤلفات في هذا المضمار منها: «إعجاز القرآن» **للرافعي** و«الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق» **للدكتورة بنت الشاطئ** و«الطب والإسلام» **لمحمد وصفي** و«الطب عند العرب» **للشطي** و«العلاج بعسل النحل» **ترجمة محمد الحلوجي** و«معجزة القرآن» **لمحمد متولي الشعراوي**.

ويأتي كتاب الدكتور السيد الجميلي «الإعجاز الطبي في القرآن» ليثري المكتبة العربية والإسلامية بهذا الكتاب القيِّم والغني بمادته العلمية ودلائله المنطقية مما يأسر القارئ عندما يبدأ بقراءته فلا يتركه إلا وقد أنهى على الأقل فصلاً منه.

وقد صدرت **الطبعة الأولى** من الكتاب عام ١٩٧٦م وقد تصدَّرها تعريف بقلم **الدكتور إبراهيم الإبياري** وتلت الطبعة الأولى **الطبعة الثانية** في العام ١٩٧٩م ثم تلتها **الطبعة الثالثة** في العام ١٩٨٢م.

الطبي في القرآن

تأليف: د. السيد الجميلي * عرض وتلخيص: د. أحمد أحمد بن محمود



* الشيخ متولي الشعراوي *

مؤلف الكتاب

درس الدكتور الجميلي في كُتَّاب القرية حيث تعلم القرآن والحديث فجعله القرآن يهتم باللغة العربية فأخذ ينهل من معينها ويدرس الأدب العربي في مختلف عصوره على أمل أن يكون أزهرياً أديباً شاعراً.

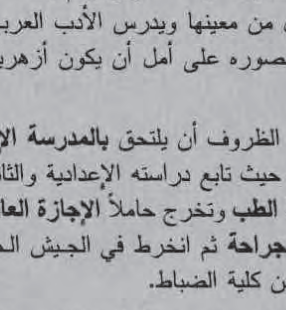
وتشاء الظروف أن يلتحق **بالمدرسة الإلزامية** في قريته حيث تابع دراسته الإعدادية والثانوية ثم دخل **كلية الطب** وتخرج حاملاً **الإجازة العالية في الطب والجراحة** ثم انخرط في الجيش المصري وتخرج من كلية الضباط.

وكان الدكتور الجميلي قد قرض الشعر في شبابه فنشرت له الهلال بعض شعره وترجم من **الشعر الإنجليزي** حيث نشر ذلك في **«الهلال»**.

ثم أخذ يكتب في باب **«تذكرة طبية»**، محاولاً تيسير المعلومات الطبية والمصطلحات العلمية بأسلوب سلسل سهل.

أبواب الكتاب

يقع الكتاب في ٣٣٦ صفحة من القطع المتوسط



* د. بنت الشاطئ *

العادي.. وينقسم إلى ثلاثة أبواب هي على التوالي.

١ ـ الإعجاز الطبي في القرآن.
٢ ـ الإعجاز الطبي في السُنّة.
٣ ـ نهاية البداية.

وتضم هذه الأبواب ثلاثة عشر فصلاً تتناول مختلف أغراض الطب بين القرآن والسنة.

الإعجاز الطبي في القرآن

وتقع في ٢٠٠ صفحة ونيف حيث يناقش الدكتور السيد الجميلي وعلى مدى ٨ فصول موضوعات طبية مختلفة تناولها القرآن ، ويتكلم عن الاكتشافات الأخيرة في بعض ميادين الطب التي أشار إليها القرآن مجلياً الغموض عنها قبل ما يزيد على أربعة عشر قرناً من الزمن، فيبحث في «خلق الإنسان» و«الحمل والوضع»، ويُرينا التطابق بين نتائج الدراسات الطبية الحديثة من جهة وبين القرآن المعجزة الخالدة على مر العصور والأزمان.

كما يشير إلى تحريم القرآن لعدد من الأمور كالخمر ولحم الخنزير والزنا موضحاً أثر ذلك الواضح الجلي على صحة الإنسان وراحته وعيشه الآمن السليم. كما يبحث في الأغذية التي ذكرها الله عز وجل في القرآن من السمك واللبن واليقطين والبلح والزيتون والعسل واللحم مبيناً فضائلها وما تحتويها وفوائدها على الصحة وفق آخر معطيات الدراسات الكيميائية والطبية والتحليلية ويعرِّج الدكتور الجميلي على حكم الوضوء والصلاة والصوم وما في ذلك من فوائد جمة يعرض لها في حديثه عنها وعن حركاتها وسكناتها التي في كل حركة منها حكمة ربانية بالغة وعلاج إلهي مُحْكَم.

الإعجاز الطبي في السُنّة

قال تعالى في كتابه العزيز: **﴿والنجم إذا هوى. ما ضلّ صاحبكم وما غوى. وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يُوحى﴾**(١).

فهذا يدلّنا على أن السُنة النبوية وهي كل قول أو فعل أو تقدير صدر عن الرسول الكريم ﷺ إنما هي رافد ومفصِّل وموضِّح لما أُوجز في القرآن الكريم.

وأخذ يبحث الدكتور الجميلي في السُنّة ويقارن بينها وبين المنطقيات العلمية، فتناول حكمة الختان وفوائده وأضرار الفيل ومساوئه كما يشير إلى **الطب الوقائي** وهَدْي النبي العربي في هذا المجال ويعرض لذلك من خلال عدة موضوعات منها: مرض الكلب والملاعن الثلاث **وفضل التداوي** والختان والفيل.

كما يشير بشكل مفصَّل إلى الأحاديث النبوية في فضل بعض الأغذية كاللبن والقشدة والبلح والتمر ويعرض في النهاية إلى بعض الإرشادات الطبية النبوية وإلى الطب النفسي في القرآن والسُنّة النبوية.

نهاية البداية

حيث يعرض المؤلف من خلال فصلي مفاهيم عقلية والتأصُّل لعدة أمور تناولها القرآن، كأصل الأرض وعمرها وأطوار الإنسان والمرض.

مآخذ على الكتاب

مع أن الكتاب يُعَدُّ من أهمّ ما أُلّف في مجال الطب الإسلامي وإعجاز القرآن والسُنّة النبوية بالرغم من هذا فقد وقع المؤلف في بعض الثغرات التي تؤخذ عليه ومنها :

١ ـ الإيجاز في بعض فصول الكتاب مثل : الحمل والوضع ـ جسد المرأة وأبو قراط ـ الزواج ـ القلب وإعجازه ـ أطوار الإنسان والمرض .

٢ ـ كونه التزم في بعض الفصول النقل أكثر من التأليف : فهو فيها ناقل أكثر منه آتٍ بجديد كما في بحوثه في فضل اللبن والتمر والعنب والزنجبيل والزيتون والثوم .

فهو هنا يأخذ المغزى الجوهري من كتاب الطب النبوي لابن قيم الجوزية الدمشقي ويزيد عليها قليلاً قد لا يُذكر وبالرغم من هذه المآخذ التي لا تنقص ذرة من أهمية الكتاب الطبية والعلمية والإسلامية فإننا نعترف للدكتور الجميلي بجهده الشاق الذي بذله مشكوراً وبحثه في عدد كبير من المراجع حتى أَلّفَ لنا هذا الكتاب الذي يحرص كل مسلم وعربي يعتز بإسلامه أن يقتنيه في مكتبته أو على الأقل يطلع على مضمونه وينهل من عذب معينه .

الهوامش

(١) سورة النّجم الآيات ١ ـ ٤ .

المراجع

الإعجاز الطبي في القرآن للدكتور السيد الجميلي الطبعة الثالثة ١٩٨٢م من منشورات دار النصر ـ دمشق .

دعوة إلى جميع الأطفال في المملكة للاشتراك في

مسابقة أرامكو السعودية الحادية عشرة لرسوم الأطفال





يسرّ إدارة العلاقات العامّة بأرامكو السعودية أن تعلن عن إجراء مسابقتها السنويّة الحادية عشرة لرسوم الأطفال من البنين والبنات، إسهاماً منها في تشجيع القدرات والمواهب الفنيّة لدى الأطفال في المملكة العربيّة السعوديّة.

موضوع المسابقة: اختيار موضوع المسابقة متروك للطفل.

الجوائز: خُصّص للفائزين في هذه المسابقة مائة وخمسون جائزة، وقد قسّمت هذه الجوائز إلى فئات توزع على المتسابقين الفائزين كما يلي:

- خمسون جائزة للذين تقلّ أعمارهم عن ٧ سنوات.
- خمسون جائزة للذين تتراوح أعمارهم بين ٧ و ١٠ سنوات.
- خمسون جائزة للذين تتراوح أعمارهم بين ١١ و ١٤ سنة.

شروط المسابقة:

١- يستطيع أي طفل لا يزيد عمره على ١٤ عاماً ويقيم حالياً في المملكة أن يشترك في المسابقة.

٢- يتقدّم المتسابق برسم واحد فقط، على أن يكون الرسم من عمل الطفل نفسه.

٣- يراعى ألّا تقلّ مساحة ورقة الرسم عن ٤٥ سم طولاً و ٣٠ سم عرضاً.

٤- يُرسم المشهد بالألوان التي يختارها المتسابق.

٥- تُرسل الرسوم في مظروف مقوّى حفاظاً عليها من التلف.

٦- يكتب المتسابق اسمه خلف الرسم بخطٍ واضح بالإضافة إلى عمره وعنوانه واسم مدرسته ليسهل الاتصال به.

٧- يُرسل المظروف في موعد أقصاه ١٧ شعبان ١٤١٠هـ الموافق ١٤ مارس ١٩٩٠م إلى العنوان التالي:
مبنى الإدارة الشرقي - العلاقات العامّة - غرفة رقم ٢٢١٦ - أرامكو السعودية - الظهران.
ويكتب في أعلى المظروف: مسابقة أرامكو السعودية السنويّة الحادية عشرة لرسوم الأطفال.

تبقى جميع الرسوم في حوزة إدارة العلاقات العامّة مع الاحتفاظ بحقّ نشر أي منها حسب ما تراه الإدارة، وسوف تُنشر أسماء الفائزين في جميع الصحف والمجلات السعوديّة.

أرامكو السعودية

(PRI – 5 – 89)

قصة قصيرة

بقلم : د. أحمد شفيق الخطيب

قصاص البحر

كان كل شيء يوحي بالهدوء في تلك المنطقة المنعزلة من الشاطىء حين قطعت خلوتي أصوات بعض الشباب وهم يمرحون . سبحوا لفترة غير طويلة ثم عادوا جميعاً إلى الرمال الناعمة بالقرب من المكان الذي تلتقي فيه أمواج البحر بالأرض .

بدأوا يحفرون في الرمال كأنما لتمضية الوقت . وكان لغطهم يعلو أحياناً وينخفض أحياناً . غير أني لم أكن أتبين ماذا يقولون على أية حال . كما أنهم لم يلحظوا أحداً على الشاطىء الذي لم يكن هناك غيري عليه وأغلب الظن أنهم لم يلحظوني أيضاً .

وفجأة خفتت أصواتهم وتلاشت ضحكاتهم في ذلك المكان الفسيح . وأطبق الصمت وأصبح لا يُسمع سوى صوت الأمواج الهادئة وهي تتكسر على الشاطىء . نظرت إليهم وكانوا أربعة فإذا ثلاثة منهم قد دار بينهم حديث طويل لم يتبادلوا خلاله سوى النظرات . أما الرابع فقد كان لاهياً في تأمل أمواج البحر . بعد هذا الحديث الصامت اشتد عملهم في الحفر فازداد حجم الحفرة التي يحفرونها طولاً وعمقاً حتى أصبح يتسع لإنسان .

وبحذر شديد أخذ ثلاثتهم يقتربون من رابعهم وهو مازال لاهياً حتى فوجىء بست أيدٍ شديدة وهي تقبض عليه وتشل حركته وتحمله إلى هناك ، إلى حيث الحفرة الطويلة العميقة التي دخلتها بعض مياه البحر إثر موجة شديدة كان من شأنها أن توقظ صاحبنا هذا اللاهي، ولكن يبدو أنه أبى الاستماع إليها .

ظن أول الأمر أنهم يمزحون وأنهم يريدون إلقاءه في مياه البحر فحسب . ولكن ما إن حملوه واستداروا به حتى رأى الحفرة. عاود الابتسام وهو يعود إلى نفس فكرة المزاح ، وإن كان هذا مزاحاً ثقيلا في هذه المرة . حاول التملص من قبضتهم وهو يضحك ولكن تجهم وجوههم والشر في أعينهم جعله يدرك هول ما هو فيه . ولكن بارقة أمل بدت على وجهه وهو يصرخ فيهم :

ـ كفى مزاحاً !

ولكن صاحبنا لم يتلق رداً من أحد سوى تشديد قبضتهم عليه وازدياد الشرر المتطاير من أعينهم .

ساروا به إلى أن وصلوا إلى الحفرة ثم أنزلوه ووجهه إلى أسفل، وفي هدوء قاتل وضعوه وهو يقاوم مقاومة ضارية ويستغيث استغاثة تتقطع لها الأكباد .

جال في خاطري في تلك اللحظة أن أذهب لإنقاذه. ولكن ماذا أفعل إزاء ثلاثة من القتلة لم يتورعوا عن قتل صديقهم بل دفنه حياً ؟ لن يكون مصيري سوى مصيره . وفي حقيقة الأمر لقد حاولت بالفعل النهوض من مكاني لإنقاذه أو لأقل لمحاولة إنقاذه ولكن ثمة شيء ثقيل حط على قدميَّ وجعلهما كما لو كانتا قد تسمرتا في الأرض .

ما أن أتموا وضعه في الحفرة حتى بدأوا في أن يهيلوا عليه الرمال وهو يصيح ويتقافز ويضرب بكلتا يديه وكلتا قدميه، ولكن دون جدوى . أخذت الرمال تخفيه شيئاً فشيئاً إلى أن اختفى كله تحت تل من الرمال . وحتى بعد أن غطته الرمال كان لايزال يقاوم . ويدل على هذا ارتفاع الرمال قليلاً هنا وهناك ثم هبوطها خاصة عند رأسه وعند قدميه .

ومرة أخرى نظروا إلى بعضهم البعض في صمت مطبق ، ثم كأنما كانوا رجلاً واحداً اتجهوا جميعاً إلى مكان الرأس ووقفوا عليه . ولم يعد يُرى من صاحبنا المسكين من حركات سوى ركلات يائسة من تحت الرمال أخذت تتضاءل شيئاً فشيئاً إلى أن تلاشت تماماً .

وفي نفس الصمت وبعد تبادل نفس النظرات نزلوا جميعاً من على وجه ضحيتهم ، وأخذوا يرقبون كومة الرمال التي تغطي جسده حتى تحققوا من أنه لم يعد به من حراك .

ولم يكن ثلاثتهم قد لاحظوا خلال وقوفهم على رأس ضحيتهم أن الأمواج أخذت في الارتفاع والاشتداد في تناسب عكسي مع انخفاض وتخاذل قوى الضحية . وما أن انتهوا من مهمتهم الإجرامية حتى كانت الأمواج قد بلغت منتهاها من الغضب والثورة .

ومرة أخرى ، وفي صمت رهيب ، تبادلوا النظرات وكأنما أرادوا أن يحتفلوا بما اقترفت أيديهم ، وبدوا كما لو كانوا جنوداً في ميدان قتال صدرت إليهم أوامر بالتقدم لا يستطيعون منها فكاكاً . تقدموا نحو الأمواج كما لو كانوا سيسبحون .

أخذوا يتقدمون ويتقدمون كأنما هم لا يرون هول ما هم مقدمون عليه . وكأنهم لا يرون الدوامات الرهيبة التي أخذت تلف وتلف حول نفسها في قوة وجبروت حتى أنك تستطيع أن ترى أعماقاً بعيدة من البحر عند قاعدة شكلها المخروطي .

وقع كل منهم داخل مركز إحدى تلك الدوامات وأخذ يلف ويدور مع لفها ودورانها وهو يهبط ويهبط ولا يكاد يقاوم . وفي لحظات اختفى كل منهم داخل إحدى تلك الدوامات واختفت تلك بدورها داخل مياه البحر بحيث أصبح لا يرى منهم شيء .

وما أن أتم البحر هذه المهمة التي أعاد بها كفتي الميزان إلى وضع التعادل حتى هدأ فجأة، وليس تدريجياً كما فعل عند ثورته ، وكأن شيئاً لم يكن .

وعاد كل شيء إلى هدوئه على الشاطىء وكأن هذا الشاطىء لم يشهد جريمة قتل، وكأن البحر لم يقم بمهمة قصاص .

قصة قصيرة

بقلم: عبد الغني هباش

دموع الامتحان



كان الطريق يبدو أمامه طويلاً لا يكاد ينتهي وهو يسير في خطوات سريعة كأنه يود لو يطير . ولعله لم يحس بالفرح طيلة سنوات الطفولة مثلما يحس به الآن وهو يبتسم بسمته الطيبة الساذجة التي تفيض بشراً وبشاشة ، وينتقل بقدميه الدقيقتين في حركات متوالية تصور معها أنه لو يقطع الطريق في لحظة واحدة ليجد نفسه بعدها في الدار كي يزف إلى أهله النبأ الذي أبهجه ..

لقد كان واقفاً على باب المدرسة منذ الصباح وسط أولاد كثر ، كانوا مثله ينتظرون نتيجة الامتحان .. والتهبت الدنيا من شدة الحرارة ، وكان بائع المرطبات المتجول يعلو بصوته يغري هؤلاء الصغار بالشراء .. غير أنه ظل قلقاً ، تؤذيه الحرارة ، ويجيش بين ضلوعه اضطراب دفين يضايقه العطش والخوف ..

لم يبرح مكانه بجوار الباب ، فكان يدعو الله من قلب خاشع مكروب . وأقبل صديقه **كمال** فجعل يحدثه بخبر الساعة الصغيرة التي وعده والده بها ، حتى فتح باب المدرسة فتهالك الصبيان على استلام الصحيفة المدرسية يرمقونها بأعينهم بحثاً عن المحصلة النهائية .. واستلم هو صحيفته وقد تزايدت خفقات قلبه عندما قرأ العبارة التالية :

« إن الطالب هاني قد نجح إلى الصف الأول الإعدادي » .

وأعاد قراءة اسمه من جديد وصدره يضطرم بفرحة عارمة ، ثم انزلق من بين رفاقه وقد تهلل وجهه وشعر بحرارة الدم تسري فيه ، وتذكر أن زوجة أبيه **أمينة** تزعم له دائماً أن وجهه أصفر مثل الليمونة فلم يتمالك سوى الابتسام ، واندفع بخطواته الرشيقة كي يبلغ الدار ، ومرّ ببائعي المرطبات والحلويات فلم يلتفت إليهم .

انتظمت الفرحة فلم يعد يعبأ بكل ما يدور حوله ، وبان له الطريق طويلاً مما لا يكاد ينتهي ، ثم شغلته أفكار عبر الطريق فجعل يفكّر كيف يسوق النبأ إلى والده ، وكيف سيفاخر **عصام ابن معتصم بك** الذي ظهرت نتيجة امتحانه بالأمس ، وكيف سيسخر منه ومن خيبته .. وعرضت له فكرة عابثة وهو يديرها في عقله الساذج الصغير .. فهو سوف يدخل حزيناً ، عابس الوجه ، ويتمتم بكلمات يعلم أبيه خبر رسوبه ، وتخيل ما سيطوف بوالده من الاضطراب والأسى .. وكيف ينفجر هو ضاحكاً معلناً له النبأ .

غير أنه لم يمض مع أفكاره ، إذ سرعان ما تذكر أنه اتبع

الأسلوب نفسه في العام الماضي . يومها ضربت أمه صدرها بيدها ، وبان الحزن على وجهها وهي تقول طيب .. ابتعد عني .. فلست أحب الكسالى والخاملين .

شارف الطريق أن ينتهي ، وانحرف **هاني** صوب الشارع الصغير ، الذي يقع منزله على كثب منه ، كانت الفرحة قد عادت تطغي على ما يعتمل بداخله ، وقلبه يخفق فيكاد يرقص مع دقاته . وارتقى هاني الدرج وثباً حتى بلغ الشقة فوجد الباب موارباً ، وتناهى إلى سمعه صيحات رفيعة كرقيق فأر حبيس جعلته يسرع بالدخول . كانت أمينة زوجة أبيه ممسكة بعصا غليظة وقد شرعت تنهال على أخيه الصغير ، فشعر بالحسرة ، وتمنى لو أن زوجة أبيه تكف عن ضربه ولكنها لم تفعل . بل ازدادت في صراخها قائلة : أصابك الله بالعمى ياولد ، كيف يتسخ ثوبك هذا الوسخ كله . وهاني يعلم أن أخاه لا يزال يرتدي هذا الثوب منذ شهر ، بيد أنه لم يحاول إيضاح ذلك لها ، فهو يخشاها أن تنثني إليه فتشبعه ضرباً هو الآخر ، فظل صامتاً برهة ثم ابتدرها وهو يغتصب الكلمات من فمه : « **سعيدة يأماه** » ... فنظرت أمينة إليه وعيناها تلتمعان من الغضب :



ـ سعيدة ياسيدي .. أنت شرّفت .. أظنك سوف تعبث بالبيت .

واندفعت بحديث طويل كله تحذير وتهديد ، واستمع هاني إليها وظلّ صامتاً ، وما لبث أن فارقها إلى حجرته .

ومرتّ برهة أحسّ هاني بعدها بالنبأ الذي يحمله يتحرك بداخله كجنين يود أن يرى نور الحياة . فسأل عن والده ، لكن والده كان قد تناول طعامه ونام ، وزوجة والده اشتغلت بالحديث عبر الشرفة مع إحدى الجارات ، فخلع ثيابه واستلقى على السرير ، وسرعان ما هرع إليه أخوه الصغير فرقد بجانبه واستسلم للنوم وهو يحيطه بذراعه ، والدموع تبلل وجهه .

واستيقظ مع حلول المساء ، وسرعان ما تذكر أنه لم يخبر والده بعد ، فهرول إلى حجرته لكنه لم يجد له أثراً ، إذ كان قد غادر الدار فزال التألق الذي ارتسم على وجهه لحظات ، وأحسّ بالدموع تتجمع في عينيه وتخنقه غصة أليمة .. وود لو يبكي أو يصرخ بأعلى صوته . إن أحداً لا يعلم حتى الآن نبأ نجاحه ، فقرر أن يعلنه إلى زوجة أبيه ، إنها بلا شك في حجرتها لم تغادرها . فأسرع إليها رآها جالسة أمام المرآة تصفف شعرها ، وعندما همّ بإخبارها أرسلته إلى خارج الغرفة ريثما تبدل ثيابها . وظلّ الباب مغلقاً حتى خرجت منه بعد فترة وجيزة ، ونادت الخادمة بصوتها المبحوح : هيا يابنت ، ومضت أمامه يتضوع منها عطر ثقيل حتى بلغت باب الخروج ، وقبل أن تغلقه نظرت إليه نظرة تأنيب تعبر عن الحقد والكراهية .

وبقي هاني وحده بالدار . كان أخوه لا يزال نائماً ، فجلس في الغرفة الكبيرة ، وحاجته إلى البكاء قد زادت ، بل انسابت الدموع فعلاً من عّينيه ، وحوله الظلام والنوافذ الكبيرة المغلقة والمقاعد ، وعلى الحائط المواجهة كانت ثمة صورة لأمه ، فجعل يحدق بها طويلاً ، وخيّل إليه أنها تبادله نظراته ، وتمتم وهو يحدق بها .. « **أنا نجحت في الامتحان ياماما** » .. ونقلت إلى الصف الأول الإعدادي .

قصة قصيرة

بقلم: عبد الله الجنايني

نهر من الغضب

وقف عدنان عند الضفة الشرقية يراقب عن كثب ما يدور من حوله ، والنهر العريق ينساب تحت قدميه ..

قد يتطلع عبر النهر إلى الأفق البعيد حيث تنبسط السهول التي نمقتها الطبيعة بوشي مختلف الألوان ، غير أن معانيها الجمالية لا تنطبع في ناظريه .. !! وقد يمد بصره مع مجرى النهر وصفحته تعكس الضياء وتتموج بالأشعة الذهبية وقد نبت على الشاطئين من كل زوج بهيج .. ولكن نظراته الشاردة ما تلبث في كل مرة أن تعود مبتئسة كأنما البهجة قد سلبت من كل شيء .. !!

هكذا وقف يومين متتابعين عند جسر الملك حسين يرقب النازحين وهم يعبرونه ، أو يتابع أفواجهم القادمة من بعيد ، أو يتفقد وجوه الذين تميزت لناظريه ملامحهم عسى أن يجد أخته فدوى ـ تلك الثرثارة الحبيبة ذات العينين النجلاوين ـ التي ما تكاد تلقاه حتى تنطلق في حديث طويل لا تفرغ منه حتى يكون قد ألم بالأحداث التي لم يدركها طيلة الشهور التي غابها عن المدينة حيث تزوجت بأحد أبناء عمومته ، ونزح هو عنها ليعمل بالضفة الشرقية .

وجرته الذكريات إلى مراتع صباه .. إلى البيت .. وإلى الصخرة .. وإلى صلاة العيد في المسجد الأقصى ، وتكبيرات المصلين .. ثم أجراس كنيسة القيامة سيمفونية السلام ..

ولكن مهد المسيح ومهبط الرسالات تدنسه الآن أقدام شرذمة من نفايات الأمم بها ظمأ قديم إلى دماء الأخيار والأبرياء فهي تسفك الدماء الزكية ، وتستهين بكل قيم الإنسانية وكرامة الإنسان ، ثم تزعم بعد ذلك أنها الجنس السيد ، والشعب المختار .. !!

والآن .. كل الأصوات الحبيبة في الربوع المقدسة قد خفتت ، ولم يعد يسمع بها غير دوي الرصاص، أو ضحكات السكارى، وجنس رخيص من نساء ساقطات ..

ولم يسترسل عدنان في خواطره إلى أبعد من ذلك ، فقد اقشعر بدنه ، فعاد يتابع النازحين وهم يتقدمون يقودهم التعلق بالحياة إلى عبور ذلك الإفريز الضيق من الجسر المحطم في حذر شديد كأنهم فوج يعبر الصراط . !

وتذكر أحداث الأمس حيث لاحت من بين الناس امرأة هزيلة .. وحيدة .. تتلفت مذعورة وهي تتشبث بوليدها تشبث الغريق بطوق نجاته ، وكلما هم أحد أن يحمل الوليد عنها جفلت مرتاعة ! حتى بلغت رأس الجسر عند الضفة الشرقية .. وامتدت أيد تريد أن تتلقى الطفل منها ، ولكنها تأبى .. وتستجمع قواها لتجتاز الطريق ، فلا تستطيع ، فتمتد إليها الأيدي بإلحاح .. وتتبدى الحيرة في عينيها وهي تتطلع إلى ما حولها بتردد وريبة .. وتشرئب الأعناق إليها بإشفاق .. وتطالعها وجوه يطل العطف من عيون أصحابها .. وتدور نظراتها الزائغة فيما بينهم .. ثم ترفع الطفل وتسلمه إلى الأيدي الممتدة .. وما تكاد تلك أن تتلقفه حتى تهوى المرأة من فوق الحاجز .. !

ويتوقف الزمن ريثما يعلم الناس أنها ماتت .. وريثما يعلمون أنها ما كانت تحمل إلا طفلاً ميتاً .. !

ثم يستأنف الموكب المسير كأن الموت الذي يتخطف أفراده على طول الطريق أمر مألوف لا غرابة فيه .. !

ومشهد آخر لم ينسه .. مشهد طفلين يبكيان وأمهما تنحدر فوق ضفة النهر تدنو من مائه ، فتغمس وعاء به بعض الخبز الجاف هو كل طعام الصغيرين .. ويبرق الوعاء بضوء الشمس .. وفجأة .. ينطلق وابل من الرصاص من الجانب الغربي للنهر .. ولا تعود الأم .. ويستمر بكاء الصغيرين ..

وتوالت المشاهد تترى .. ولكن مشهداً واحداً لم يمحه الزمن البعيد ، ولم تمحه كل المشاهد ، بل أحيته من جديد فاستعاده ذهنه ، ولم يزل يستعيده بعد عشرين عاماً ! مشهد أم شابة من قرية دير ياسين ذبحها الصهاينة إثر هجمتهم الغادرة على القرية الصغيرة التي كانت آمنة .. ونهبت العصابة كل ما له قيمة ، وغفلت عن رضيع لتلك التي ذبحوها منذ قليل .. وزحف الرضيع حيث أكب على ثدي أمه يستجديه وجبة غذائه .. !! ولا يضن الصدر الرءوم الذي ألف العطاء دائماً وطالما تدفق بالحنان ! فينساب اللبن في الفم الصغير ، ولكنه في هذه المرة لم يكن لبناً خالصاً .. بل كان لبناً ممزوجاً بالغضب الذي ماتت الأم عليه ..

وانتفض عدنان للذكرى الرهيبة ، وأمضى بعض الوقت مذهولاً .. ثم عاد يتفقد الوجوه متلهفاً إلى وجه فدوى بعينيها النجلاوين .. إنها ولا شك قادمة ومعها زوجها عمر يحملان طفليهما الحبيبين خالد وعزة ، وستكفيه عزة مئونة السؤال ، فقد ورثت الصغيرة عن أمها حبها للثرثرة ، ولاشك أنها ستندفع تفأفىء في طفولة حلوة ، فتقص عليه تفاصيل ما مر بها من أحداث جليلة رهيبة ، أو صغيرة الشأن لا



تنكر .. فالأطفال لا ينسون شيئاً !

ومضى الوقت .. وانحدرت الشمس إلى المغيب ، فأخذ يظلل عينيه كلما أراد أن يتابع الأفواج القادمة من بعيد .. وبدأ اليأس يساور قلبه .. فتقدم حتى طالعته النظرات الذاهلة .. وأراد أن يسأل عندما سمع إحدى النازحات تقول :

ـ لقد خرجت .. وكان زوجي إلى جانبي .. وأنا الآن لا أعلم عنه شيئاً .. أخشى أن يكون الموت قد خطفه في الطريق .

والتقى بآخرين .. ووقف حائراً وهم يسمعهم يهذون :

ـ ألم تشاهد طفلي .. ؟

ـ أين ذهبت ابنتي ؟! .. لقد كانت هنا منذ قليل !

ـ أتدري ما حال المسكينة .. ؟ لقد كانت تظن الرضيع بين يديها ، ولم تدرك غير الآن أنها حملت الوسادة بدلاً منه .. مسكينة .. إنها لم تزل تتشبث بالوسادة .. ! لقد بدأ الناس يفيقون ، وبدأوا يبكون .. وتحولت الشمس الحارقة إلى قرص أحمر .. ثم أخذ الظلام يسود وهو يعيش مأساة النازحين المفجعة .. صور متشابهة من الضياع والتشريد ، وفقدان أعز شيء ، أو كل شيء .. ولم يزل يسمع القصص الأليمة حتى ورم قلبه ، فعقد العزم على أن يعبر النهر إلى ضفته الأخرى .

طوى الظلام الخضرة الممتدة على الضفتين .. وكان الليل قد بقي منه الهزيع الأخير عندما شاهد الجانب الغربي من النهر شبحاً يبرز من الماء ويتقدم في خفة الفهد .. ولم يكن الشبح غير عدنان .. بدأ يعرف طريقه .. فهو يندفع حيناً ، ويزحف حيناً ، ويتوقف ممسكاً أنفاسه إذا ما اقتربت منه دورية من الأعداء ، ثم يعود فيندفع ، أو يستأنف الزحف ..

ولم لا .. ؟ إن الأرض أرضه وسيصل حتماً بعد حين إلى بغيته .. ولكن عليه أن يلزم جانب الحذر فإن في الطريق مستودع ذخيرة للعدو .. ذلك المخزن اللعين .. لكم تسبب مخزونه في قتل أطفال أبرياء ، وكم قتل من أمهات عربيات ، وكم منهن تركت رضيعاً يزحف على صدرها يستجديه بعض ماكان يسخو به من حنان .. ولكن الصدر الرءوم الذي أزهقت يد الغدر أنفاسه لا يسخو اليوم حناناً .. لم تعد ألبانه الآن ممزوجة بالحب .. بل لم يعد في الثدي الرحيم غير رضعة واحدة من ألبان مزجت غضباً . ! .. وليتحول النبع الصغير إلى نهر من الغضب يكفي كل الأطفال ..

وإلى هذا الحد كانت المشاعر في صدر عدنان تمور كالبركان الثائر وهو يتقدم .

لقد بات قريباً .. فليتسلل من الجانب الخلفي الموازي لمزرعة الزيتون .. وليتذرع بالحذر الشديد وهو يعبر الطريق .. ودمدمت أصوات من بعيد ، ثم سمع سلسلة من الطلقات النارية تمزق السكون ، فتوقف مرهفاً حواسه .

وفجأة .. دوى انفجار مروع تبعته انفجارات أخرى ... واستنار الأفق بوهج أحمر استحال في ختامه إلى دخان أسود كثيف والانفجارات لا تنقطع .. وانبطح أرضاً فقد أخذت القذائف الصاروخية تئز حوله . وفي كل اتجاه .. وبدأت شرائط النار تصعد تباعاً في الأفق ، وكأن المكان قد استحال إلى ساحة للألعاب النارية في يوم عيد من الأعياد .. ! وبدأ عدنان يمتع عينيه بالمشهد الرائع وقد أدرك ما قد حدث .. لقد شب الرضيع الذي كان يزحف منذ عشرين عاماً .. لقد شب بعد أن رضع ينبوعاً من الغضب .. بل شرب نهر الغضب جميعه .. وإنه الآن يزحف .. ولكن على صدر أمه الأرض طيبة الثرى ، وقد أقسم أن يعود إليها .. أو لا يعود منها .. ولكنه لن يقف مرة أخرى ليراقب أفواج النازحين .

تصنيف الأدب

بقلم : أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

قال أبو عبدالرحمن : فتش في كل أجناس الأدب - من شعر ، ورواية ، ومسرحية .. إلخ - فستجد أن قيمتها في النهاية : أن تكون جميلة أولاً ؟!

وإنما العبرة بنوعية ما هو جميل :

أهو الإيحاء ، أم قوة الانفعال ، أم الدهشة ، أم النظام ....؟

أي العبرة بما يستقطب به الأديب جمهوره من توسلات جمالية .

أو إن شئت فقل : العبرة بالعلاقة بين النص وبين جمهور الأديب .

ويميز الأدب عن الفنون الجميلة أنه الفن الجميل المؤدىٰ بلغة منطوقة دالة تُكتب وتقرأ وتسمع .

ويعيِّن نوعية ما هو جميل مزاج العصر ، أو الأمة ، أو الطائفة .

ويدخل في المزاج التربية والثقافات .

وكلما كانت الأمة مترفة قربت من محضية الفن .. **وكلما تضخمت أعباؤها قربت من نوعيات جمالية خاصة يحدها فلسفة الالتزام .**

والوعي بالنظرية الأدبية والقضية النقدية : يحقق ما نحنُّ إليه من تصنيف المسائل الأدبية والكتب الأدبية في حقل مانع جامع .

الأدب اليوم يقبل كتاباً عن شعر **الطبيعة في الأندلس** ، أو كتاباً عن **الاتجاه القومي في شعر أبي الطيب** ، أو كتاباً في اللغة عند **ابن عثيمين** .

ولو حُدِّد حقل الأدب : لكانت تلك الكتب ثقافة نص ، وليست من النظرية الأدبية في شيء .

نظرية الأدب .. وتصنيفه

إنني منذ سنوات أعيش معاناة علمية سببها العجز عن استيلاء محكم القبضة على مطلبين :

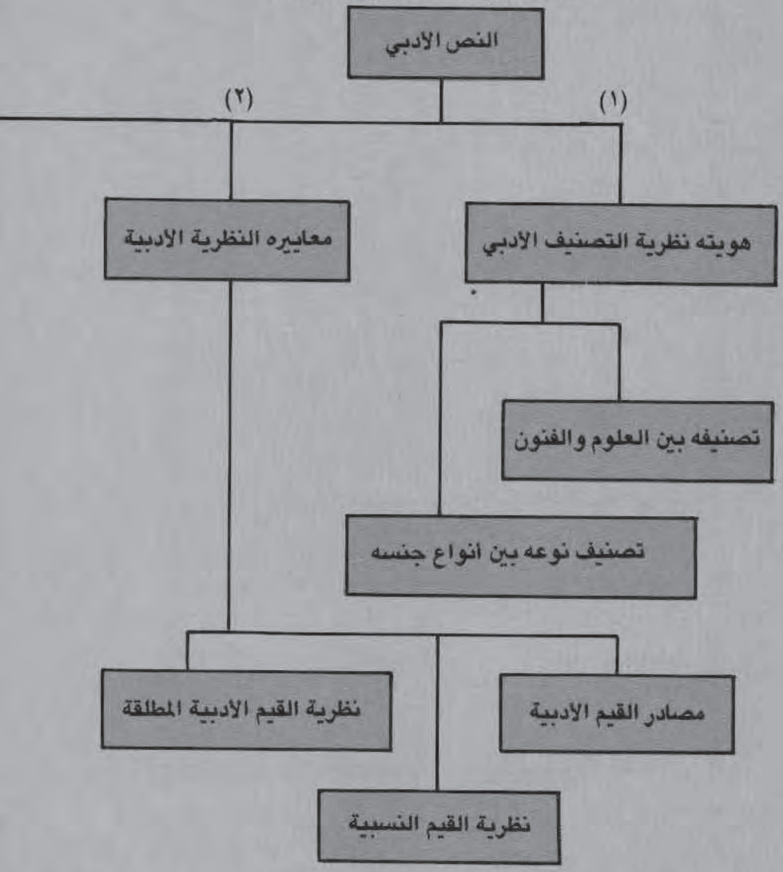
- **أولهما : نظرية الأدب .**
- **وثانيهما : تصنيف الأدب .**

وباعث هذا القلق إلحاح فكري يدفعني إلى تحقيق هذين المطلبين بيقين يشبه اليقين الرياضي .

وماطلتُ بهذا الإلحاح وثنيت من عزمه بأقل ما يرضي ويقنع ، وهو التكيف بالمأثور الهائل من ركام المؤلفات الأدبية ، والاهتداء بعناوين تلك المؤلفات .

وهذا يعني أن للأدب أكثر من نظرية ، ولكل نظرية عدد من المؤلفات يفسرها ويدرسها .

مشجر لتقريب التصنيف إلى الذهن



وهذا يعني أيضاً أن الأدب مصنف بعناوين المؤلفات المكتوبة عنها ، فلنجرِّد من هذه العناوين المفهوم لكل حقل أدبي تُفهرس فيه المؤلفات الأدبية .. وهكذا كانت فهرستي البدائية لمكتبتي الأدبية .

ولو تجمدتُ عند آخر ما أبدعته **الرومانسية العربية** وما عاصرها من مذاهب أدبية سالفة لبقي ذلك الإلحاح قانعاً بما حققته له من تصنيف بدائي .

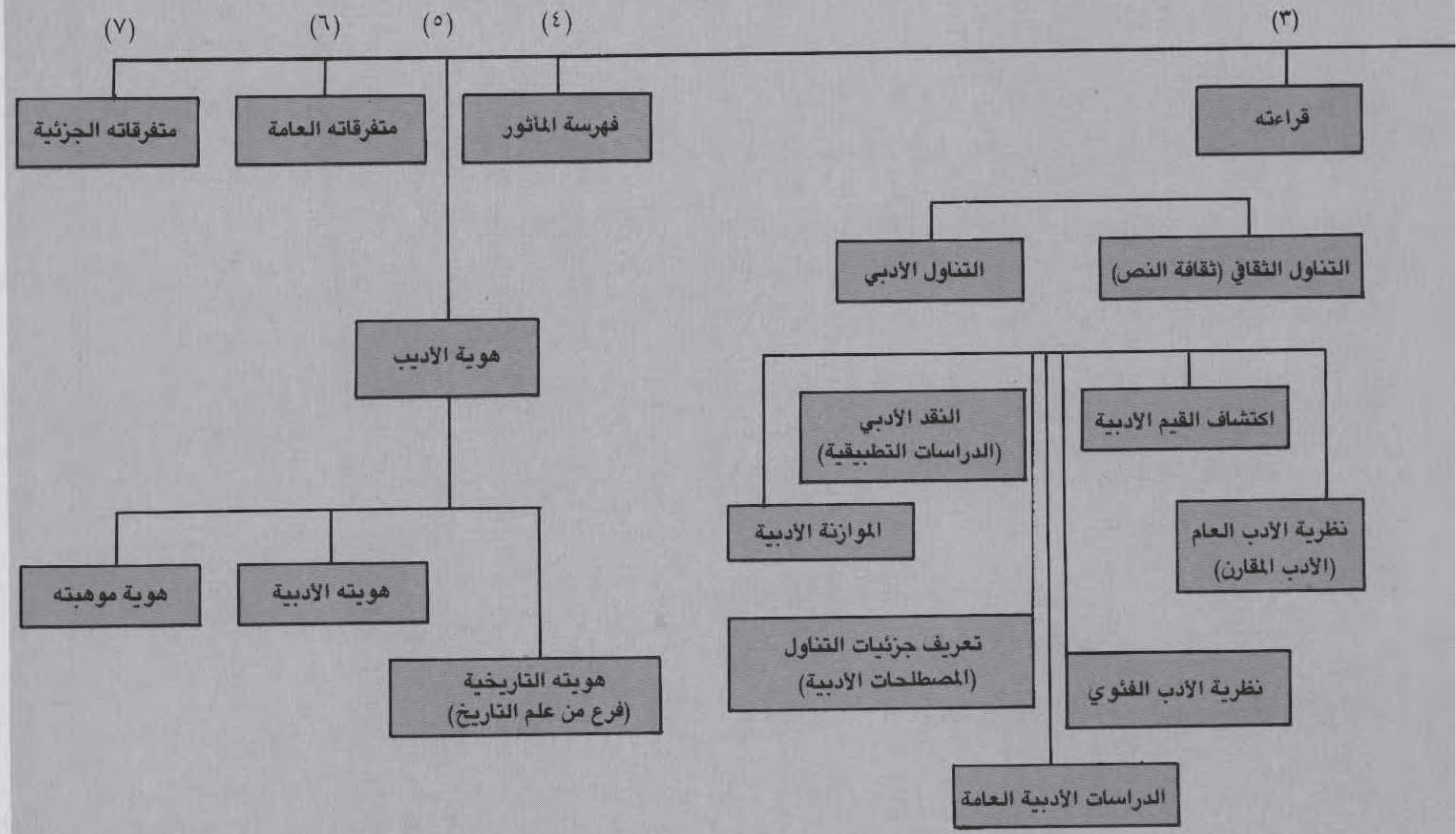
بيد أن إشرافي على الأدب الحديث وتعلقي به ، وما رأيته من متغيرات حضارية وثقافية وفكرية ، ومن روافد علمية تصاحب هذا الأدب الحديث وتصاحب الحديث عنه : رأيت مع ذلك أن معظم الكتب النقدية إنما هي لأدب غابر، وأن أدب الحاضر والناظر واعد - بل محقِّق - لانقلاب في مفاهيم ومقاييس النظرية الأدبية والنقد الأدبي والتصنيف الأدبي .

وهذا بدوره أوقد جذوة ذلك الإلحاح بحيث أصبحت بين خيارين - في التصور لا في الواقع - :

* فإما أن أنصرف عن الأدب فلا تهمني نظريته ولا تصنيفه ، لأن فروع المعارف البشرية أرحب .. وهذا خيار متصور ، لكنني لا أملكه ، لأن الإنسان لا ينفصل عن هوايته فضلاً عن طبيعته .

* وإما أن يظل تعلقي بالأدب على ما هو دون ضرورة إلى ملك نظرية في الأدب وملك نظرية في تصنيفه بيقين رياضي .. والجزء الأخير من هذا الخيار لا أملكه أيضاً ، لأن التشبث بفن دون ملك لنظريته ضرب من المحال لا من العبث فحسب .

إن ذلك الإلحاح الفكري في تلك الظروف تمخَّض عن معاناة فكرية وعلمية لتحقيق نظرية الأدب وتصنيفه .



ولا عيب من ناحية المنهج في الاستعجال بتقديم نتيجة تلك المعاناة مع أنها آخر الخطوات ، لأنها في حكم مقدمات الكتب التي تعتبر من أول ما يقرأ مع أنها آخر ما يكتب .. ولأن التصور يسبق الحكم بمطالب الفكر المنظم .

إن الأدب نوع من الفنون الجميلة ، لأن أخص ما يميزه بين المعارض البشرية : أنه **«فن جميل»** ، وأخص ما يميزه بين الفنون الجميلة : أنه **«نص»** .. وأخص ما يميزه بين النصوص : «أنه جميل» .

ولا يتعجل متعجل فيحسب هذا مني تخثراً في **«المذهب الجمالي»** ، لأنني **بسبيل تصنيف الأدب** ولست بسبيل الحديث عن نظريته .

تصنيف الأدب

فالجمال هو الخصيصة التي تصنفه ، أما المقومات التي تحدد نظريته فهي أعم من الترف الجمالي .

وشاهد هذا التصنيف من العرف اللغوي العام ، فأنت تقول : الفن الموسيقي ، ولا تقول : الموسيقى الفنية ، لأنه لا يوجد موسيقى غير فنية .. **ذلك أن الموسيقى فن جميل خالص** .

وتقول التصوير الفني والفن التصويري ، لأن هناك تصويراً غير فني كالتصوير الفوتوغرافي .. وهكذا النص تقول : **الفن النصي فتقصد النص الجميل** .. وتقول **النص الفني** ، لأن هناك نصاً غير فني كالنص العلمي .

ومن عرف الأجيال ، ومن المأثور المسمى أدباً رأينا أن أخص خصائصه التي سمي بموجبها أدباً ثنتان :

(أ) أولاهما : أنه نص ، فلا يعهد مأثور أدبي ليس نصاً .

(ب) وثانيهما : أنه جميل ، فلا يعهد مأثور أدبي ليس ذا عنصر أو عناصر جمالية .

وبموجب مذهبي في النظرية الادبية لا أعتبر الأدب شيئاً غير النص الفني . ولكن لمراعاة العرف في المأثور الأدبي من المؤلفات الأدبية يبدو الفن الأدبي ذو شقين هما :

١ ـ النص الفني (النص الأدبي) .

٢ ـ النصوص الثقافية لقيم فنية (الثقافة الفنية) .

الموسوعات الثقافية

ومرادي بالثقافة الفنية تلك **الموسوعات الثقافية** التي شملت معارف كثيرة وسميت أدباً مثل **نهاية الأرب في فنون الأدب) للنويري** ، وككتب الطرف والنوادر مما يصنفه الأسلاف في حقل الأدب ويصنفه أصحاب **نظرية (ديوي)** في حقل المعارف العامة .

والعناصر الفنية في هذه النصوص من جهتين :

أ ـ قيم جمالية في آحاد النصوص ذاتها الواردة في تلك الموسوعات ، فآحاد تلك النصوص نصوص أدبية .

ب ـ قيم جمالية ليست في ذات النص ، ولكنها نتيجة لتعاقب نصوص في موضوعات مختلفة لدفع السأم وإيجاد عنصر التشويق .

تصنيف الأدب

إنها طريقة جمالية في القراءة إذ ترد الموعظة بعد النكتة . وإن شئت فسمها **(تربية تعلمية جمالية)** .

ولهذا فتصنيف هذه الموسوعات في حقول الأدب تطفّل على هذه المادة ، وحقها أن تكون في حقل المعارف العامة ، وتكون على بال الأديب لتكون مصدراً للنص الأدبي والتناول الأدبي .

النص الأدبي ـ الفن النصي

أما **النص الأدبي (الفن النصي)** فلا أتصور له غير خمسة حقول على هذا النحو :

ا ـ **هوية النص الفني .**

ب ـ **معـايـيره .**

جـ ـ **قـراءته .**

د ـ **هوية الفنان (مبدع النص) .**

هـ ـ **فهرسة المأثور الأدبي .**

فأما هوية النص الفني فهي **(نظرية التصنيف الأدبي)** .. ويتفرع عنها حقلان هما :

١ ـ **تصنيف النص الأدبي بين الفنون والعلوم .**

٢ ـ **تصنيف النوع من النص الأدبي بين الآداب .**

وأما معايير **الفن النصي** فهي مقاييس الحكم فيه ، وهي **(النظرية الأدبية)** .. **ويتفرع عنها ثلاثة حقول على هذا النحو :**

(١) مصادر القيم الفنية

ويحصر في هذا الحقل الروافد التي تمد النص بقيم فنية مما لاحظه علماء الجمال ومفلسفوه أو ندَّ عنهم من معطيات في علم النفس واللغة .. إلخ لم تندرج في تمثيلهم ومقاييسهم مما يدرك بحاسة الجمال .. أي تجريد ما هو جميل ذو قيمة فنية مما يقبله النص .

ويدخل في ذلك تجريد القيم من الفنون الجميلة الأخرى التى يقبلها النص .. ويدخل في ذلك جماليات الفكر التي يمنحها المنطق والفلسفة .

(٢) نظرية القيم الفنية المطلقة

وهي العناصر المشتركة في المذاهب الأدبية والنقدية التي تقرها حاسة الجمال فحسب ، لأن أخص خصائص الفن النصي أن يكون جميلاً كما سبق بيانه .

(٣) نظرية القيم الأدبية النسبية

ويصنف في هذا الحقل كل المذاهب الأدبية النسبية .

ووجه نسبيتها أنها تحصر موضوع الأدب **كالرومانسية** ، أوتقتصر على بعض قيمه الفنية **كالرمزية** ، أو تشترط له قيما منطقية أو خلقية **كالماركسية** .. ووجه نسبيتها أيضاً أنها ذات علاقة بجمهور معين .. أما قراءة النص فذات منهجين :

● **منهج التناول الثقافي (ثقافة النص وموضوعاته)** كمن يتناول الاتجاه القومي في الشعر المصري ، أو الطبيعة في الشعر الأندلسي ، أو الصوفية في أدب المهجر .

وعائدة هذا المنهج على النظرية الأدبية والنقد الأدبي محدودة ، وإنما يربطها بالأدب أن النص الأدبي مصدر استنباطها لهذا اعتبرتها **(ثقافة النص الأدبي)** .

● **والمنهج الثاني منهج التناول الأدبي ، ويتفرع عنه سبعة حقول على هذا النحو :**

(١) **مناهج اكتشاف القيم الفنية** : وتسمى مناهج النقد الأدبي تجوزاً ، وإنما هي مناهج اكتشاف القيم التي يؤسس عليها الحكم النقدي .

(٢) **مناهج النقد الأدبي (الدراسات التطبيقية)** : وهي حصر مناهج الحكم في النص الفني ، وتتفرع بتفرع معايير النص الفني ، ولا تكون نقداً إلا بدراسات تطبيقية ، لأن النقد إذا خلي من النماذج المدروسة أصبح نظرية لا نقداً .

وينبغي وعي الدارس بأن يقصر اصطلاح (النقد الأدبي) على هذا ، لأنه ألصق بمفهوم اللغة .

(٣) **تجريد النصوص الأدبية إلى عناصر عامة (نظرية الأدب العام)** : وهذا هو تاريخ الأدب العالمي ، ويدخل فيه الأدب المقارن .

(٤) **تجريد النصوص الأدبية إلى عناصر فئوية** : فيدخل في هذا تاريخ الأدب القومي والإقلمي والمذهبي ـ أي أدب مذهب غير فني ـ كأدب الماركسية وأدب المسلمين ، وأدب النصرانية ، وأدب الطائفة .

(٥) **الموازنة الأدبية** : وهي مجرد الممايزة أو المفاضلة بين نصوص أدبية .

(٦) **الدراسة الأدبية العامة** : وتختلف عن الدراسة التطبيقية بأنها تناول لقيم النص وظواهره وأساليبه دون تمذهب معروف للدارس أورجوع إلى نظرية محدودة .

ويدخل في ذلك الخواطر العابرة والانطباعات والتذوق غير المعلل .

وعطاء الدارسين في هذا المجال كثير جداً لسهولته وخفة قيوده لأن الدارس الأصيل محكوم بأصوله .

إلا أن هذا العطاء الكثير ليس هو الظاهرة الأغلبية في حقل ما يسمى **(الدراسة الأدبية العامة)** ، بل يدخل في هذا الحقل **الدراسة التطبيقية العامة** ككتاب الأستاذ **الدكتور عزالدين اسماعيل** الذي تعقب به كتاب **الدكتورة نازك الملائكة** عن **الشعر الحديث** فهو دراسة تطبيقية عامة لظاهرات متعددة في الشعر الحديث .

ومثل هذا الكتاب لا يدرج في الدراسة النقدية التطبيقية البحتة ، لأن منهجه العام استنباط القيم وتفسيرها ، وهذا غير منهج النقد الخالص .

(٧) **تعريف جزئيات التناول ومواده** : وفي هذا الحقل أُلِّفتْ كتب المصطلحات الأدبية ..

أما هوية الفنان فيتفرع عنها ثلاثة حقول على هذا النحو :

* **هوية الفنان التاريخية (تراجم الأدباء)** : وهذه الكتب حقها أن تصنف في التاريخ في حقل التراجم وتخصص بتراجم الأدباء ، وتكون على بال الدارس على أنها مصدر للتناول الأدبي .. ككتاب الأغاني **لأبي الفرج ، وأبي تمام للصولي .**

* **هويته الأدبية بأن يصنف في مذهب فني أو ظواهر فنية :**

وهذا لون من الدراسة الأدبية التطبيقية ، أو الدراسة الأدبية العامة من ناحية التصنيف الأدبي ، ولكنه استحق أن يفرد بحقل لتقيده بأديب معين ، ولأن هذا الإفراد يخدم أهداف الفهرسة الأدبية .

* **هوية موهبته** : ويغلب على هذا الحقل الدراسات الفردية السيكلوجية الهادفة إلى استكناه سر الإبداع لدى الفنان .

أما فهرسة المأثور الأدبي فيعني تفريعاً أكثر تبسيطاً وتفصيلاً بحيث يضم كل حقل

أسماء الكتب التي تندرج موضوعاتها فيه ، إلا أنه يتسلسل منطقياً عن حقول التصنيف الأدبي العامة .

وفهرسة المأثور الأدبي تزيد حقلين ضرورين :

● أولهما : (متفرقات الأدب العامة) .

فإذا وجد كتاب تناول النظرية الأدبية ، والتاريخ الأدبي ، والدراسة الأدبية أدرج في هذا الحقل .

● وثانيهما : (متفرقات الأدب الجزئية) .

فإذا وجد كتاب تناول مصادر القيم الفنية وحدد نظرية فنية نسبية أو نظريات متعددة صنف في حقل (متفرقات معايير الفن النصي) .. وهكذا وهكذا بقية الحقول العامة .

ومن يتصفح **فهارس العلوم البشرية** وطرق تصنيفها : سيرى - وإن لم يمعن النظر بدقة - أن كل حقل معروفة مادته ، متميزة مضبوطة أصوله .

وإنما أستثني فن الأدب نصاً ، وفن الأدب تنظيراً ، وفن الأدب دراسة .

وليس معنى ذلك أن مفهرس الكتب عاجز عن إدراج الكتب الأدبية التي بين يديه في حقولها الخاصة بها من حقول التصنيف باعتبار مراد مصنفيها وباعتبار العرف العام الشائع الذي تصنف به كتب الأدب والنقد .. وإنما معنى ذلك الخلاف الوسيع في مادة تلك الكتب التي صنفها المفهرس في حقل الأدب وعلومه : أهي جديرة بأن تسمى أدباً وعلوم أدب ؟!

وهل للأدب مفهوم خاص يميزه عن عموم كل شيء قيد الطبع ؟.. أو يميزه عن عموم الكتب العظيمة ؟.. أم ان له مفهوماً خاصاً يميزه عن كثير مما صنف في حقل الأدب ؟.

وبعد تجاوز الأدب (النص) : فهل أفلحت أية محاولة في اكتشاف أو إيجاد قوانين عامة للأدب يستخلص منها نظرية تضاف إليه ، فيقال : نظرية الأدب .. وبهذا يكون من الأدب وله علم نظري يصنف في حقله ؟!

أم ان ما كتب عن نظرية الأدب بأية تسمية كان مجرد عبث لا يحقق وجوداً في الواقع أو الاعتبار ؟!.

إن الجواب على السؤال الأول بإثبات : يعني إمكان نظرية للأدب .. وإن الجواب عن السؤال الأول بنفي وعن الثاني بإثبات يعني تصور أديب لا جمهور له بإطلاق .. وهذا التصور يوقع في تناقض ، لأن نتيجته : أن **من لا جمهور له بإطلاق ليس أديباً** .. وإذا عدم الأدب فلا مجال لابتغاء النظرية .

إذن النظرية رصد نظري لمقاييس تقدير جمهور الأديب للنص الأدبي قل هذا

★ نازك الملائكة ★



★ د. عزالدين إسماعيل ★



الجمهور أو كثُر .. وبالتمييز بين مقاييس جمهور وجمهور تكون جدلية النظرية بحيث تنتهي إلى مطلق أو إلى اعتبار عصري راهن : أي نسبي .

ومشاركة المنظر للأديب في إيجاد روابط جديدة بالجمهور هي الريادة الحقيقية لتحديث الأدب .. إلا أن هذه المشاركة مجرد اقتراح ومحاولة ، ولا تكون نظرية حتى تفلح في إيجاد جمهور معتبر .

إذن نظرية الأدب هي كل العلاقة بين الأديب وجمهوره .

تحديث الأدب

وتحديث الأدب هو الموقف الجدلي بين نظرية راهنة ونظرية وليدة .. واخترت التعبير بالأديب وجمهوره فراراً من ثقل التعبير بنظرية الأدب على سمع الأديب لاسيما إن كان مبتلى بإدلال الأديب المبدع إلى حد الغطرسة !.

وهذا الاحتيال في التعبير لا يغير من الحقيقة شيئاً ، وإنما يحرر وجدان الأديب من استشعار ثقل أحكام النظرية ، لأنه لا يحلم بمجد أدبي دون الطموح إلى تكوين جمهور يصطفي ميزته موهبة وثقافة .

وبهذا تكون النظرية لا تخرج عن نطاقين :

● **أحدهما** : تفسير علاقة نصه الأدبي بتقدير جمهوره له .

● **وثانيهما** : تفسير علاقة نصوص أدبية لغيره بتقدير جمهوره وجماهير غير جمهوره .

فاي شيء في هذا يذلُّ كبرياء الأديب ؟!.. واي فادحة ستفدح أدبه إذا لم يملك موقفاً جدلياً معتبراً من تنظير المتلقين !!؟

الحقيقة النقدية

وكل حقيقة نقدية - والنقد عنصر من عناصر النظرية وليس جميعها - تعتبر مرحلة تاريخية قد تستمر ثم تختفي ، وقد تختفي إلى أجل ثم تظهر في مرحلة أخرى .. إن الحيوية في عموم النظرية وتشابك عناصرها .. أما الانقياد لعناصر نقدية يكون لها صفة الحقيقة والمطلق بغض النظر عن المتغيرات المؤثرة فذلك هو الركود الأدبي . وقد يكون في النظرية المتجددة استعادة لقيم نقدية مهجورة .

والنظرية التي أطمح إليها ليست مرادفة للنقد الأدبي ، بل هي أعم .. ذلك أن المعنى الإصطلاحي لجملة (النقد الأدبي) عاجز عن شمول جميع عناصر النظرية .. كما أن تجديد الاصطلاح للنقد الأدبي بحيث يشمل كل عناصر النظرية غير مستساغ لظاهرتين :

● **أولاهما** : أن الاصطلاح السابق جرى عليه عرف الأجيال في ركام المؤلفات ، وتجديد الاصطلاح يحدث بلبلة في قراءات الأجيال اللاحقة ، إذ ربما فسرت المفهوم القديم باصطلاح حديث .

● **وثانيهما** : أن بُعْد المعنى الاصطلاحي عن معناه اللغوي - أي العرفي العام - غير مقبول لاسيما عند إنشاء المواضعة الجديدة ، وإن جميع معاني (نقد) لغة لا تدل على جميع عناصر النظرية الأدبية .

لهذا أحللت النظرية الأدبية محل النقد الأدبي ، لأن النقد الأدبي جزء من مفهومها ، وليس مطابقاً له .

وما دام إحلال كلمة النظرية إحلالاً للأعم الأشمل فلا مانع من ذكر متعلقها الذي تتعدد بموجبه .

فبالنظر إلى أن الأدب نوع من جنس الإنتاج البشري الثقافي فلابد من تصنيفه ليتميز عن المعارف البشرية . وهذا يتم بعد تعريف ماهية الأدب وتحديد الخصائص التي تميزه .

تصنيف الأدب

فالنظرية التي تعاني كل هذا هي (نظرية التصنيف الأدبي) . والأدب نوع من الجنس الثقافي ، وبهذه الصفة فله أقسام تتحدد في عناصر مشتركة وتتميز بخصائص فارقة .

فالنظرية التي تعاني كل هذه العناصر والخصائص هي (نظرية التقسيم الأدبي) .

والعمل الأدبي إذا حقق جمهوراً يعجب به كان هذا الإعجاب دافعاً لفضوله إلى معرفة بواعثه .

فالنظرية التي تستكشف سر الإبداع الأدبي (هي نظرية الإبداع الأدبي) .

ومجرد تحقق وجود جمهور للعمل الأدبي يعني أن كل أفراد هذا الجمهور يمثلون حكماً أدبياً موحداً ، فتنظيم العلاقة بين واقع العمل الأدبي وواقع حكم الجمهور هو **(نظرية القيم الأدبية)** .

وقضية النقد الأدبي جملة أحكام تجريدية مستنبطة من نظرية القيم .. وتظل الأحكام النقدية نسبية ما ظلت القيم نسبية .. وكل هذه النظريات مجتمعة هي **(النظرية الأدبية)** .

ويخرج عن ميدان النظرية الأدبية أو شاب مقحمة في كتب النقد والأدب ، وهي :

١ ـ تاريخ الأدب والأدباء ، وتاريخ النظريات والمنظرين .

فهذا الفرع داخل في حقل **(التاريخ الحضاري)** الذي يتناول الظاهرات المادية والثقافية المرتبطة بالفكر وإبداع الموهبة .

وهو فرع ليس من صميم النظرية الأدبية ، ولكنها تفيد منه ـ كما تفيد من أي حقل آخر ـ في تفسير نظرية سالفة ، وفي تسويغ نظرية مستقبلة .

ويستثنى من هذا التعميم التاريخ الأدبي الذي يجرد مفهوماً عاماً أو مفهوماً فئوياً ، فهذا لون من التناول الأدبي بلا ريب .

وما عدا ذلك من التاريخ الذي يرصد المؤثرات الفكرية في الأدب أو المؤثرات المادية كالمطابع والمجلات والمعاهد ودور الندوة فهو حقل من التاريخ يختص بالتاريخ الحضاري ، ولكنه يدرج في التناول الثقافي لأن موضوعه النص الأدبي .

٢ ـ جميع القيم التي لم يرجع إليها في تكون (نظرية التصنيف الأدبي) ككثير من القيم المنطقية والخلقية وما تفرع عنهما من واجبات كالالتزام لقضايا الوطن والأمة أو الإنسانية .

إن هذه القيم لا تكوِّن النظرية الأدبية ، ولكنها توجه غايات الأدب وأغراضه .. وليست هذه القيم مرفوضة ، بل الواجب منها واجب بمفهوم فكري وخلقي لا بمفهوم تمخضت عنه النظرية الأدبية .. فالعمل الأدبي يظل عملاً أدبياً وإن ضجت منه الأخلاق .

ونرفض هذا الأدب بمنطق الأخلاق لا بالشك في هويته الأدبية ، ومنطق الأخلاق هو ما اصطلح على تسميته بضرورة الفن .

٣ ـ تفسير العمل الأدبي وإيصاله إلى الفهم .

فهذا عمل ثقافي بحت ، لا علاقة له بالنظرية الأدبية إلا من زاوية باهتة ، وهي أن العمل الأدبي موضوع له . وإنما كان عملاً ثقافياً بحتاً ، لأنه ركام من الخبرة اللغوية والتاريخية والأدبية .. إلخ تضافر لخدمة النص الأدبي فكان عملاً ثقافياً ، لهذا نجد شروح الفقه والحديث والشعر تنفصل عن حقلها فتكون عملاً ثقافياً عاماً .

بيد أن تدخل المنظر باكتشاف أو اقتراح كيفية خاصة لتفسير العمل الأدبي داخل في (نظرية القيم الأدبية) ، لأن القيمة مرهونة بتلك الكيفية .. إلا أن التفسير الماثل للعمل الأدبي غير الكيفية المكتشفة أو المقترحة .. والسر في ذلك أن التفسير منذ مثوله يصبح عملاً ثقافياً .

أما الكيفية المتصور انفصالها عن التفسير لورود التفسير بخلافها ، أو لتخلف التفسير عنها ، أو لورود التفسير وفقها : فتظل عملاً منفصلاً داخلاً في نظرية القيم الأدبية .. لأنها في الحالة الأولى غير معتبرة ، وفي الحالة الثانية غير متحققة ، وفي الحالة الثالثة سابقة للتفسير مستقلة الوجود .

والدراسات الأدبية بمختلف أنواعها التي تتخذ النص الأدبي موضوعاً لها ليست فرعاً أدبياً مستقلاً ، وإنما ينظر إلى صلتها بالنظرية الأدبية ، فإن كانت مجرد تتبع أفكار بين أديب وأديب فهي مجرد عمل ثقافي داخل في حقل **(التاريخ الحضاري)** وقد تفيد منها نظرية الإبداع الأدبي .

وهكذا الدراسات التي تتخذ موضوعها مقارنات بين الأدب ونظرياته وبين العلوم الأخرى وأصولها .

وإن كانت الدراسات الأدبية تتخذ النص الأدبي موضوعاً لها لاستجلاء قيم أدبية أو لبلورة نظرية أدبية أو لتفسير مذهب أدبي فهذا داخل في صميم النظرية الأدبية لأن الدراسة والأنموذج من متطلبات التصور للنظرية .

ولكن لدقة المنهج رأيت أن (نظرية التقسيم الأدبي) كما تقسم العمل الأدبي بالنسبة للخصائص والفوارق بين ماهية أقسامه : يجب أن تقسم العمل الأدبي بالنسبة إلى علاقته بجمهوره على هذا النحو :

١ ـ النص الأدبي (المتن) .

٢ ـ النظرية الأدبية (التأصيل) .

٣ ـ الدراسة الأدبية (التطبيق) .

المذاهب الأدبية

والمذاهب الأدبية التي تحدد المفهوم الأدبي وعناصر النظرية الأدبية داخلة في نظرية القيم الأدبية ، لأن تلك القيم إما مطلقة ويصدق ذلك على العناصر المشتركة بين كل ما سمي أدباً .. وإما قيم نسبية : أي مضافة إلى مذهب أدبي .

ومن نظرتي إلى المطلق في تلك القيم كان تبشيري بنظرية التكامل التي تشترط لمفهوم الأدب والنظرية كل عنصر مشترك بحيث لو تخلف لم يجز أو يسمى العمل عملاً أدبياً .

إلا أن هذا الملمح ليس هو المحك الوحيد في تمييز هوية الأدب ، لأن في تنظير بعض أدباء الحداثة تحطيماً لبعض الثوابت الأدبية .

★ الخال ★



وإنما هذا الملمح معين ومساعد لوسائلي المعقدة في تحديد مفهوم الأدب من خضم المعارف البشرية المتشابكة ، ولا ريب أن المقاييس الجمالية بصفتها القيمة الثالثة من القيم الوجودية ذات أثر في بلورة هوية الأدب .. ومن نظريتي إلى **النسبية** في بعض القيم كان تبشيري **بنظرية التناوب** .

فقيام مذهب أدبي على أنقاض مذهب أدبي آخر لا يعني إلغاء اعتباره في ميدان النظرية الأدبية ، وإنما يعني ذلك تغيّر بعض البواعث التي يستجيب لها إبداع العمل الأدبي ، وتغير الذائقة التي تستجيب له .

فلا يعني ذلك سقوط اعتبار المذهب السابق ، وإنما يظل مرهوناً بنوعية بواعثه ، ومزاج جمهوره يتكرر وجوده بتكررهما .

فتعاقب المذاهب هو نظرية التناوب ، فكل مذهب أدبي ينوب عن المذهب السابق ، لأنه تلبية جديدة بشرط جديد .

والشرط الجديد هو ذائقة الجمهور المستجدة المتبلورة من متغيرات حضارية وفكرية واجتماعية .

والنظرية التي لوحت إلى تنغيصها على الأديب إدلاله قد لاحظ ثقلها على الأنفس (**جون استيوارت مل**) إذ رأى كلمة (نظري) عند بعضهم نعتاً ظالماً جديباً . وقرر بكل ثقة أنها أسمى جهد للفكر الإنساني وأنبله[1] .

وثقة (مل) يدعمها المفهوم اللغوي لهذه المادة بغض النظر عن المفهوم الإرادي الذي خلعه عليها من يستثقلونها .

النظرية .. والفكر

إن النظرية ـ بمفهوم علمي مستخلص من المفهوم اللغوي ـ آخر ما يفرغ منه الباحث ويقتنع به من نتائج استخلصها بفكرة بعد استحضاره لكل ما يراه ببصيرته .

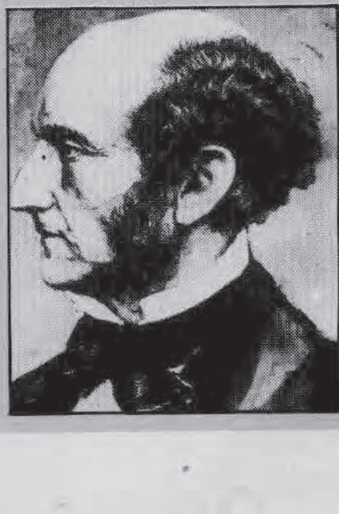
وعملية الفكر ليست خالصة بحيث تكون مجرد تأملات ، ولكنها استخلاص فكري تجريدي من مذخور الخبرة .

وبقدر سعة الخبرة وشمولها لما يحتاج إليه نظر الفكر ، وبقدر ذكاء المفكر وحسن فهمه ودقة ملاحظته : تستحق النتائج أن تسمى نظرية ، لأنها حصلت بنظر الفكر ، وليس معنى ذلك أنه لا وجود لها إلا في تصور الفكر .

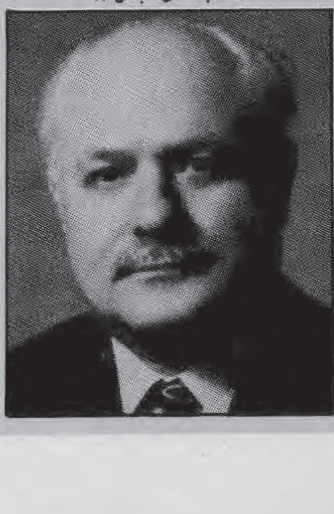
وبدون ذلك يكون ما يطرح مجرد احتمالات تنقصها المسوغات الكافية .. وبهذه الاشتراطات نسمو بمصطلح النظرية عن مواضع السخرية التي تهينها صرامة التجريبي .

فكل نظرية في عرف المجرب إنما هي مجرد احتمال حتى تكون واقعاً ملموساً مستمراً مطرداً .

★ جون استيورات مل ★



★ د.إحسان عباس ★



ونظرية القيم الأدبية ـ وهي أحفل النظريات ـ إنما استخلصتها من علاقة الأديب بجمهوره ، فهي حقيقة واقعية بأحد ثلاثة شروط :

١ ـ أن يحصر نطاقها في العلاقة بين صنف أديب وصنف جمهور .. فالأديب الرومانتيكي صنف أديب ، وجمهوره صنف جمهور .

٢ ـ أو أن يحصر نطاقها في أدب كائن أو لايزال كائناً .. وبهذا تكون النظرية تجريداً من واقع أدب وجمهوره .

٣ ـ أو أن يحصر نطاقها في الثوابت التي تشكل الهوية لما يسمى أدباً ، وهي العناصر التي لم تتم هوية أدب مأثور بدونها ، ولا يتصور أدب متجدد بدونها أيضاً .

والشرطان الأولان يحققان نظرية نسبية ، والشرط الأخير يحقق نظرية مطلقة .. وهذا البحث يتبنى تفنيد أنموذجين من الطرح النظري لا يحققان مفهوم النظرية التي أطمح إليها .

- **أولهما** : النبوءة بواقع الأدب في عصر مستقبل .
- **وثانيهما** : تقنية أدب واقع بصيغ لا ينطبق عليها الأنموذج الأدبي .

الأدب الحديث

وهذا كثير في تقنية بعض أدباء الحداثة ، فكم طرح **أدونيس والخال** من تقنيات دعائية تحقق الأنموذج الأدبي الذي تدعيه النظرية من شعر المنظرين أنفسهم .

وباعث هذا التصنيف ما لمسته في مكتبتنا الأدبية من حاجة ماسة إلى نظرية جادة تواكب الأدب الحديث لاسيما الشعر ، لأن المطروح اليوم إما دراسات جادة ولكنها جزئية كبعض دراسات أستاذنا **الدكتور إحسان عباس** ، وإما دراسات عمومية على أنموذج واحد كما كان يطرح في **مجلة «الآداب»** من تعقيبات على بعض الأعمال ، وإما تقنينات انفعالية يكتبها رواد شعر الحداثة أنفسهم ، وإما تقنينات مذهبية جامدة لاسيما دراسات الأدباء الاشتراكيين ، وإما طرح ادعائي يتلمظ به محترفو النقد كبعض محرري الصفحات الأدبية ، وإما صراخ من ناقص الأهلية كالأحكام التي يطلقها المحافظون ممن خبرتهم بالشعر الحديث كخبرتي باللغة الفرنسية !!

وسيظل الركود الأدبي وقصوره عن الإبداع ما ظلت كتب النقد أنماطاً متشابهة لا يميزها إلا اختلاف العناوين والتقديم والتأخير .

وبكل ما تضمنه هذا البحث من عناصر يتجلى سر الثنائية بين نظرية الفهرسة للمأثور الأدبي ، ونظرية التصنيف الأدبي .

فالتصنيف الأدبي إذا أُجمع عليه وليد بحث لاحق يُحكم به مأثور مستقبل .

والفهرسة الأدبية خضوع لعرف أدبي سابق يضطر المفهرس إلى أن يدرج في أحد حقول التصنيف الأدبي مالا يعتبره هو أدباً .

ويستطيع المفهرس أن يتحرر من العرف السالف ومن عرف المؤلفين أنفسهم إذا لم ينبهر بعناوين المؤلفات الخداعة ، ويفهرس الكتاب حسب موضوعه بغض النظر عن عنوانه : فربما صنف في حق التناول الثقافي ما عنون له بالدراسة الأدبية ، والله المستعان .

✪ ✪

(١) استفدت هذا النص من كتاب النقد الأدبي الحديث للدكتور محمد غنيمي هلال ص ١١ .

نظـريـة داروين

بـين العـلم والديـن في أمـريـكا

بقلم : د. شوقي السكري



★ داروين ★

منذ عدة سنوات اجتاحت أمريكا مَوْجةٌ من التفكير السياسي والاجتماعي والديني الذي يتميز بالرغبة في المحافظة على الأوضاع والقيم التي كانت سائدة قبل الموجة التحررية في الستينيات من هذا القرن . ولعلّ النزعة المُحافِظة التي تسود حالياً جاءت كرد فعل للتطرف والتحلل اللذين منيت بهما الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة السابقة .

واليوم نرى ميدان المعركة بين المحافظين والمتحررين يمتد إلى «نظرية داروين» التي نشأت في القرن الماضي في انجلترا ، وفُهمت من جانب الكثيرين إذ ذاك على أنها تُمثِّل ابتعاداً عن الدين باسم العلم الحديث أو علم البيولوجيا (علم الحياة) بالذات .

لقد هبّت الجماعات الدينية في الولايات المتحدة وعددها لا يقل عن عشرين مليوناً تطالب بمنع تدريس نظرية داروين لطلبة المدارس والجامعات لأنها تخالف تعاليم الانجيل التي تقول بأن اللّه خلق الكون في ستة أيام وأنه خلق الإنسان بشراً سَويًّا منذ آدم عليه السلام . وما زالت هذه الجماعات تضغط على الرأي العام حتى يتوقف تدريس نظرية داروين في تطور الإنسان من القرد أو على الأقل ، يسمح لنظرية خلق الكون كما وردت في الإنجيل أن تُدرس جنباً إلى جنب مع نظرية داروين .

سيرة حياة

فمن هو داروين هذا الذي ما زال الجمهور يأخذ منه موقفاً بعد ما يربو على مائة سنة من وفاته ؟ لقد مات داروين على التحديد في ابريل من عام ١٨٨٢م في سن الثالثة والسبعين . وحتى عند وفاته كان الجمهور في **انجلترا** يعتبره مسؤولاً عن نظرية سبَّبت بلبلة في أذهان الكثيرين . وجعلتهم يحتارون في الاختيار بين العلم والدين . هل صحيح أن الإنسان ينحدر من القردة ؟ وأن علاقة اللّه بالخلق يمكن استبدالها بنظرية الانتخاب الطبيعي المَنْسوبة لداروين ؟ لقد كان الجمهور في انجلترا ينظر إلى الرجل باعتباره شاباً مغامراً طاف حول العالم ثم انتهى به الأمر إلى لزوم بيته معظم الوقت بسبب المرض المزمن الذي أصابه . وكان داروين يتحاشى في حياته أن يكون هو المسؤول عن سريان نظريته باعتبارها مناهضة للدين المسيحي . كان كل همه هو دراسة الطبيعة بما فيها من حيوان ونبات . فهو ينحدر من أسرة مثقفة معروفة بحبها للعلم . **كان أبوه وجده وعمه من قبل يمتهنون مهنة الطب** ، وكان عليه أن يُجارِيَهم في هذا المضمار ويدخل كلية الطب في **إدنبره عاصمة اسكتلندا** ، لكنه بعد أن دخلها عافت نفسه دراسة الطب بسبب ما رآه من عمليات جراحية تجرى على المرضى بدون تخدير ؛ ولَمَّا رأى والدُه أنه مصمم على ترك الدراسة الطبية أخذ يدفعه نحو دراسة العلوم الدينية حتى يتأهَّل للحصول على وظيفة محترمة في الكنيسة ، وخاصة أنه كان يؤمن بصحة كل كلمة وردت في الانجيل باعتبارها كلام اللّه المُنزَّل . وفعلاً تحول داروين من طالب طب في جامعة إدنبره الاسكتلندية إلى طالب دين في **جامعة كامبردج بانجلترا** . وفي جامعة كامبردج ضاقت نفس داروين بالدراسات الدينية ، وقضى معظم وقته مع زملائه بعيداً عن قاعات الدرس ؛ قضاه في الصيد وشرب الخمر ولعب الورق . لكنه أيضاً كان يتودَّد لأستاذ علم النبات في جامعة كامبردج واسمه «**جون ستيفنز هنسلو John Stevens Henslow**» . وكذلك أستاذ علم طبقات الأرض (الجيولوجيا) واسمه «**آدم سدجوك Adam Sedgwick**» . وبدأت إذ ذاك هوايته في جمع الخنافس .

وفي ٢٧ ديسمبر من عام ١٨٣١م حدث تطور خطير في حياة داروين حين أَقْلَعَت **الباخرة بيجل — Beagle —** من ميناء **دفنبورت Devonport بانجلترا** في رحلة تقطع فيها أربعين ألف ميل في ظرف خمس سنوات وعلى مَتْنِها الشاب داروين في الثانية والعشرين ، وقد تفرّغ لدراسة ظواهر الطبيعة بما فيها من حيوان ونبات . وهكذا وجد نفسه في **غابات أمريكا الجنوبية وفي جزر جلاباجوس Galapagos** ينظر مَلِيًّا في كل ما حوله ، ويجمع عيّنات مما يراه ويكتب في مذكراته كل ما يجول بخاطره . وعاد داروين من رحلته حول العالم في عام ١٨٣٦م كي يتزوج ويقيم عائلة ، ولكنه استطاع أيضاً أن ينشر مذكراته عن الرحلة وهذه أصَابَتْ رواجاً ملحوظاً بين جمهور القراء إذ ذاك . وسرعان ما **أصبح أميناً (سكرتيراً) للجمعية الجيولوجية Geological Society** . وفي هذه الفترة ظهرت له دراسة عن الشُّعَب المرجانية وتكويناتها مِمّا ثبَّت شهرته باعتباره عالماً مرموقاً بين زملائه من العلماء . وهكذا مَلَأ بيته بكل الأدوات التي يستخدمها العلماء وبجميع العينات التي رأى اقتنائها للدراسة . وأحاط نفسه بالكتب وانشغل بكتابة الملاحظات ، وظل على هذه الحال قرابة أربعين سنة . في هذه الأثناء مات ثلاثة من أولاد داروين ، وكان لموتهم صدى عميق في نفسه : ماتت ابنته «**ماري**» بعد ولادتها بقليل ثم مات ابنه «**تشارلز**» عن عامين وأخيراً ماتت ابنته الحبيبة «**آني Annie**» عن عشر سنوات وكان موتها وحزنه عليها سبباً في اعتقاده بأن اللّه لا يهمه ما يحدث لشخص معين . تعالى اللّه عما يقول الظالمون .

الوصول إلى النظرية

والآن ، كيف وصل داروين إلى تكوين نظريته في التطور ؟

يبدو أنه بعد أن عاد من رحلته على ظهر



★ مالتوس ★



★ هيرودوت ★



★ أرسطو ★

الباخرة بيجل ولمدة تزيد على العشرين عاماً كان يعكف على دراستها وتطويرها . كتب في ظرف ست سنوات جزءً منها استغرق خمساً وثلاثين صفحة ، وبعد ذلك بعامين زاد الصفحات إلى مائتين وثلاثين صفحة ، لكنه لم يَقدِمْ على النشر لأنه كان مشغولاً بِجَمْع كل ما يصل إليه من حقائق وملاحظات . وفي سنة ١٨٥٦م عَثَر أحد أصدقاء داروين واسمه «**تشارلز ليل** Charles Lyell» على بحث لعالم من علماء البيولوجيا (علم الحياة) واسمه «**ألفرد رسل ولاس** Alfred Russel Wallace» . وكان هذا البحث الذي خرج باستنتاجات لها نظائر عند داروين سبباً في تفكير داروين وإقدامه على نشر نظريته فإن صديقه لَيلْ حذَّره من أنّ عزوفه وتَبَاطُأه عن النشر سيُخلي الميدان أمام ولاس دون وجه حق . وهكذا ظهر لداروين كتاب من أربعمائة وتسعين صفحة سماه **(أصل الأنواع وتطورها عن طريق الانتخاب الطبيعي ، أو الابقاء على الأنواع التي تستطيع الكفاح في سبيل الحياة)** **On the Origin of Species by Means of Natural Selection, or the Presetvation of Favoured Races in the Struggle for life** .

ضجة حول الكتاب

وما أن ظهر الكتاب حتى ثارت ضجة كبيرة بين القراء ، وكان داروين يتحاشى الإثارة فلم يُشِرْ في كتابه إلى دور الإنسان بين الأحياء إلّا لِمَاما وعَرَضاً حيث ذكر أن العلم سيكشف في المستقبل عن هذا الدور . كان داروين عازفاً عن مواجهة الجمهور ولكن «**توماس هنري هكسلي** T.H. Huxley» كان يتوقع منذ البداية أن نَشرْ نظرية داروين سيحدث ضجة هائلة ، وكان مستعداً للدفاع عن نظرية داروين هذه . وَفعلاً قامت مناظرة مشهودة بينه وبين **أسقف أوكسفورد** Oxford واسمه «**صمويل ولبرفورس** Samuel Wilberforce» كان داروين بعيداً عنها لا يريد المشاركة فيها بسبب اعتلال صحته وتَقَاعُسِه . إلّا أن نظريته أصبحت بعد هذه المناظرة ذائعة الصيت وأخذ العلماء يتقبلونها ، حتى اضطرت الكنيسة في انجلترا عندما نشر كتابه الذي تعرض فيه بشكل صريح لتطور البشر واسمه **(أصل الإنسان)** **The Descent of Man** إلى أن تُقِرّ بأنّ في وُسع المرء أن يكون مسيحياً وداروينياً في الوقت نفسه .

ومعنى هذا أن جمهور المثقفين في انجلترا في القرن التاسع عشر كان يرى في نظرية داروين ما يمس العقيدة الدينية ، ومعناه أيضاً أن رجال الكنيسة كانوا في ناحية وأن العلماء أو المنتسبين للعلم كانوا في ناحية أخرى .

ولعل داروين كان مُتأثِّراً في نظريته بعاملين ، العامل الأول طوافه حول العالم والعامل الثاني قراءته لكتب «**مالتوس** Malthus» . لكنه لم يكن وحيداً في هذا الصدد فَإنّ زميله «ألفرد رسل ولاس» وقع تحت تأثير هذين العاملين لكنه كان يختلف عن داروين في نظرته للعلاقة بين العلم والدين . كان «**ولاس**» يعتقد أن الكائنات البشرية كائنات خاصة خلقها الله سبحانه وتعالى ، بينما كان داروين يعتقد أنها تطورت من بدايات بسيطة وعلى مدى الزمن تكاملت حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن ، شأنها في ذلك شأن الحيوانات الأخرى .

موقف الإغريق

يقول المؤرخ الإغريقي **هيرودوت** الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد إن الاختلافات الموجودة بين الكائنات الحية لابد أن تكون وراؤها عوامل معينة في البيئة ، وأن التطور التدريجي البطيء هو الذي يفسر هذه الاختلافات ـ وهو في هذا يشبه كلام داروين ـ أما الإغريقي الآخر الفيلسوف **أرسطو** فإنه كان يرى أن الإنسان قد خُلِق على الهيئة التي أرادها الخالق . وقد تبنّت الكنيسة المسيحية الأوروبية آراء أرسطو في هذا الصدد ومَنَعَتْ لمدة ألف عام تقريباً ، أيّ صوت يعارض آراء أرسطو هذه ، ولكن ما أنْ حلّ القرنان الثامن عشر والتاسع عشر حتى كان المشتغلون بدراسة الطبيعة وعلوم الحياة قد آمنوا بأن بعض أنواع الكائنات الحية قد انقرضت وأن بعضها الآخر قد غَيَّرت من شكلها .

على أن **مالتوس** كان أجرأ من ذلك فقد درس أحوال البشر ورأى أن الإنسان الواحد يُعقِب سُلالة بشرية عددها يتضاعف باستمرار ، وأن أفراد هذه السلالة يتصارعون من أجل البقاء ، وينتهي الأمر إلى أنّ عدداً محدوداً منهم هو الذي يظفر باستخدام الموارد المتاحة . وعن مالتوس هذا أخذ داروين وَوَلَاس .

بين والاس .. وداروين

لاحظ «ولاس» أن هناك انتخاباً للأنواع التي تستحقّ الحياةَ بالنسبة للطبيعة ، وأنّ الحيوانات أكثر من الإنسان قُدرة على الإنجاب ولكنّ عدداً منها ينقرض ولا يبقى إلا الصالح للبقاء فعلاً ، وبهذه الطريقة فإن النسل يتحسن باستمرار لأن البقاء مكتوب للأصلح ، وفي هذا يَتَّفِق «ولاس» مع داروين . ولكنه يختلف معه فيما يتعلق بالإنسان . لم يكن «ولاس» يؤمن بأن عقل الإنسان قد تعرّض للتطور الذي حدث بين الحيوانات بل إن قوةً فوق قوى الطبيعة هي التي سَوَّتْه على الهيئة التي هو عليها . أما داروين فكان يُؤمِن بأنّ ما يجري على الحيوان يجري على الإنسان أيضاً . وفي هذا حَطٌّ من قَدْر الإنسان عند البعض ، ولكنّ داروين في رحلته حول العالم كان قد رأى أنواعاً من البشر لها هيئة وتصرفات تعيد إلى الأذهان ما يجري بين الحيوانات المُنحطَّة .

كان «ولاس» يؤمن بالله الخالق البارىء المصوِّر ، وأن القوى المَادّية الموجودة في



★ لامارك ★



★ مندل ★

الطبيعة لا تكفي لتفسير أصْل الأحياء وتطورهم ، ولكن داروين كان يلتزم بما يمكن إثباته بطريقة علمية في المعامل والمختبرات . ولم يشأ لذلك أن يقطع برأي ويعلنه فيما يتعلق بالدين وخلق الكون على يد الخالق ، جل شانه .

الاعتراض على النظرية

والآن ما هو الموقف بالنسبة لنظرية داروين ؟

الاعتراض على نظرية داروين الآن يأتي من جانب **علماء البيولوجيا المحدثين** . إنهم يُقِرُّون داروين على أنّ ظاهرة التطورة موجودة وأن التطور لعب ويلعب دوره ، أما كيف يتم هذا التطور فهذا موضع الخلاف .

كان داروين يعتقد أن التغيرات التي حدثت بسبب التطور هي من فِعل قُوى تعمل على مدى زمني طويل جداً . بعكس ما يذهب إليه بعض علماء البيولوجيا الآن من أن أعظم الآثار التي خلفها التطور إنما تمت وتتم بسرعة هائلة . فعندما يخرج من صُلْب أحد الأنواع نوع جديد يكون هذا الخروج غاية في السرعة . وعندما يخرج هذا النوع الجديد إلى الحياة فإن تطوّره يتوقف ويبقى على حالته إلى نهاية عمره .

كان داروين يعتقد كذلك أن التطور مرده في الأساس إلى استجابة الكائنات الحية لقانون الانتخاب الطبيعي ، وأن أي تغيُّر يحدث نتيجة للتطور إنما جاء ليزيد من قدرة الكائن الحي على البقاء وعلى الإنجاب والتناسل . وهذه القدرة على التناسل تلعب دوراً كبيراً في تهيئة الفُرص أمام النوع الجديد كي يُقوِّي الصفات الجديدة التي اكتسبها الكائن الحي .

وليس من العلماء اليوم من يشك في أن هناك انتخاباً بين الأنواع ولكنّ العلماء الآن لا يُرجعون كلَّ ما يحدث في الطبيعة لنظرية الانتخاب كما فَهمها داروين . ويذهب بعضهم إلى أنّ الكثير من التطورات لا علاقة لها بالقدرة على الإنسال لَا سَلْباً ولا إيجاباً . أي أن الأنواع المستحدثة لا تتميز بالضرورة بقدرتها على التناسل كما أكّد داروين .

على أن نظرية داروين منذ أن ظهرت في سنة ١٨٥٨م إلى الآن وهي تتعرض للنقد هنا وهناك في بعض الموضوعات شأن جميع النظريات العلمية الأخرى . صحيح أن فكرة تغير الكائنات الحية وتطورها على مدى الزمن كانت معروفة للإغريق إلّا أنّ كثيراً من العلماء في عصر داروين لم يكونوا مقتنعين بالفكرة ، بل كانوا يعتقدون في ثبات الكائنات الحية على الصورة التي هي عليها . ومن هنا كانت نظرية داروين ذات أثر فعّال في إقناعهم بخطأ معتقدهم . كانت تحدياً كبيراً لهم ما لبثوا ، ولو بعد حين أن آمنوا بها وإن اختلفوا حول الطريقة التي تمّ بها التطور .

كان داروين إذَنْ أول من نادى بالتطور في العصر الحديث وجعل العلماء يُسلِّمون بوجوده . أما قوله بأن الأنواع كلها قد انحدرت من أصل واحد أو من أصلاب قليلة العدد فقد وَجدَ منْ يُعارضه منذ البداية ، لأنه لم يكن في ذلك الوقت من الدلائل العلمية ما يكفي لإثباته ، أما الآن فقد ثبت أن جميع الكائنات أو الأنواع تعمل فيها الوراثة والتوريث بنفس الطريقة same genetic code .

الجديد .. في النظرية

وهناك عنصران في نظرية داروين كانا جديدين تماماً أولهما أن التطور يتم ببطء تدريجياً ، والثاني أن طبيعة التغير الذي يَحدثُ للأنواع يُملِيها الانتخاب الطبيعي . وكلا العاملين مرتبط بالآخر . وقد تعرّض كلاهما للمساءلة والنقد .

إن نظرية داروين في الانتخاب الطبيعي لم تَحْظَ بالقبول بين عدد كبير من العلماء إلّا في الثلاثينيات من هذا القرن الحالي . وكانت النظرية تعتمد في جزء كبير منها على الحظ ، لا على وجود قوة خارقة لها هدف معين تمثَّل في دفع الكائنات الحية إلى الأمام . ولكن الحظَّ كان في نظر الكثيرين عاجزًا عن تفسير وجود أجهزة دقيقة جداً في كيان الكائن الحي مثل العيون ، وهكذا تخلّى العلماء عن عامل الانتخاب الطبيعي باعتباره المتسلط على جميع الكائنات الحية وما يحدث لها ، وأضافوا أن هناك تغيرات تتم خارج نطاق الانتخاب الطبيعي كما تصوّره داروين . لم يكن بدٌّ من افتراض وجود طَفْرَة ، لا تَدرُّج بطيء ، في استحداث أنواع جديدة من المخلوقات ، وهذا الافتراض يؤكده **علماء الحفريات** الذين نَفَوْا وجود تطور تدريجي بطيء .

وكذلك تعرضت نظرية داروين للنقد من جانب عالم فرنسي اسمه «**جان بابتست لامارك Jean Baptiste Lamarck**» فقد ذهب إلى أن **الزرافة** ذات الرقبة الطويلة جاءت بفضل السعي في سبيل الحصول على غذائها من أوراق الشجر الموجودة عالياً ، والتي لم يكن بُدّ للزرافة من مدّ عُنقها حتى تحصل عليه ، وهذه الضرورة التي فرضت عنقاً طويلاً كان من شأنها أن توارثت الزرافة عنقاً طويلاً . **ونظرية لامارك** هذه موضع سخرية الآن بين علماء البيولوجيا ولكن داروين كان يأخذها مأخذ الجد وإن كان يخالفها عموماً .

وظلّ العلماء على هذه الحال حتى جاء «**جورج مندل George Mendel**» بنظريته في **الوراثة** ، والذي اهتدى إلى أن الصفات الموروثة تنتقل في وحدات صغيرة جداً أو جزيئات (**سماها فيما بعد الجينات Genes**) . وفي الثلاثينات من هذا القرن انقسم العلماء الى فريق يؤيد داروين في تمسكه بالانتخاب الطبيعي وبتدرّج وبُطء التطور العضوي ، وهؤلاء يمثِّلون الغالبية وأقلية تؤمن بوجود طفرة وتغيرات كبيرة واضحة تتم فجأة .

* * *

سراب

شعر: د. محمد عبد المنعم خفاجي



مَنْ أنتِ يا روحي ويا حُلُمي ؟   مَنْ أنتِ يا أحْلَى من النَّغَمِ ؟
يا نجمةً في الأُفْقِ جُنَّ بها الدُّجى   وبَدَتْ ضِياءَ صِبَايَ في الظُّلَمِ
يَاكَمْ بَدَتْ لمشاعِري الحَيْرَى على   أَمَلٍ أُرَجِّيـهِ ، وفـي الأَلَـم
عاشَتْ سَنَا دُنْيايَ ، في أَلَقِ الشَّبَا   بِ ، وبَعْدَهُ ، والأُنْسَ في الهَرَم
خُيِّرتُهَا فاخْتَرْتُهَا ما كـانَ لِي   فـي ذاكَ إلاَّ أنَّهـا قَسَمِـي
أسطورةٌ جاءَتْ من الزَّمَنِ البَعيدِ   وَمَثَّلَتْ « إيزيسَ » في القِدَمِ
ظَلَّتْ بكلِّ كِيَانِها أملاً يضيءُ   دُرُوبَـهُ كَـرَمٌ عَلَـى كَـرَم
وَمَضَتْ بكلِّ صفاتِها مَثَلاً لكلِّ   مآثِـرِ الأحسابِ والشِّيَـم
عَبقَتْ كزَنْبَقَةِ الرِّيَاضِ بَشَاشَةً   تَخْتَالُ في بُرْءٍ وفـي سَقَـم
بَقِيَتْ حِكَايَاتِي تُثِيرُ شُجُونَهَـا   ولَطَالَمَا اسْتَمَعَتْ إلـى كَلِمِـي
ما بيـنَ منتصرٍ أعُـودُ لِظِلِّهَـا   فَرِحاً ، وبيـنَ عـذابِ مُنْهَزِمِ
ياكَمْ سَهِرْنَا الليلَ نَفْتَرِشُ الْمُنَى   وعَلَى السَّرَابِ خُطَايَ لَمْ أَنَمِ
وتُعيدُ بَسْمَتُهُ لي الأَمَلَ المُحَالَ   ويَنْتَهِـي بِحَنَانِـهِ أَلَمِـي
فَرَحِي بِكُلِّ فُلُولِ سَعْيِي مِثْلُهُ   ـ بِجَمِيعِ ما صَنَعَتْ يَدِي ـ نَدَمِي
باكٍ أسِيفٌ إنْ بَكَيْتُ وضاحِكٌ   إنْ جِئْتُهُ فـي زَهْـوِ مُبْتَسِمِ
وَحَدِيثُ أحزاني وأفراحِي الغِناءُ   لَـهُ . أُغَنِّيهـا شَجًـى بفَمِـي
وصريرُ أقلامِي وأوراقِي أَنِيسُ   مَنَامِـهِ ، تَـعْسـاً لَـهُ قَلَمِـي
يا مَنْ يَعِزُّ عَلَى الأَلِيفِ وَدَاعُهُ   صارتْ حياتِي اليَـوْمَ كَالعَـدَمِ

* * *

وَبَقِيتُ فرداً في مَسَارِبِ وَحْدَةٍ   أنـا لَحْنُهـا غَنَّيْتُـهُ بِدَمِـي
وَمَضَى يَشُقُّ طريقَهُ اختارَ النَّوَى   يَالَيْتَ حَوْلَ حِمَاهُ لَمْ يَحُمِ
قد عُدْتُ لا أجِدُ الذي أشْكُو لَهُ   دنيـايَ أو أحكِـي لـه هَمِّـي
لم تَبْقَ لي بينَ الدروبِ ملاعبٌ   وَثَنَيْتُ عـن جَنَّاتِهـا قَدَمِـي
حَوَّلْتُ عن أَطْيَافِهَا طَرْفَ المُنَى   يا مَنْ مَعِي عَوْنِي عَلَى هَرَمِي
العمـرُ رحلـةُ سائـحٍ متعبـدٍ   ويضيقُ ، لَوْلاَ فُسْحَةُ الحُلُمِ
يا قلبُ دمعِي ملءُ طَرْفِي، والأسَى   في مُهْجَتِي ، واللحنُ مِلْءُ فَمِي
صبراً فَلَسْتَ على الحياةِ مُهَيْمِناً   وعلى همومِ الدهرِ فابتسمِ
ما أضيقَ الدنيا على القلبِ الحزينِ   فبالإلَـهِ تَعَـزَّ واعْـتَصِمِ

عزف على نياط شبه ممزقة

شعر: شهاب غانم

سأَلَتْني لمــن تصوغ القَصِيـدَا
من ترى تَشْتَهي بها أَنْ تَصِيدَا

فَتعجَّبت كيف قد صرتُ أبـدو
صائداً في عُيونِها لا مَصيـدا

أنا لـم أطلب القريضَ ولكـن
حَلَّ عنـدي لما رآني وحيـدَا

فهو خِلُّ العُشَّاق من كان عشقٌ
منـذ أن رتَّـلَ الوجـودُ نشيـدَا

وهو طوقُ النجاةِ في لُجَّةِ العِشْقِ
لمن كاد في الهوى أن يبيـدا

فاقرئي الحبَّ في قصائد شعري
واستشفِّي من لَحْنِها المـقصودَا

خفقاتُ الأوزانِ يعزفها القـلبُ
ولوكـان بالهـوى مفـؤودا

قد جرى الحبُّ في دَمِي .. ليس يعفي
شرياناً ولـيس يعفـي وريـدَا

إنمـا أنتِ لـم تعاني غرامـاً
أو تحسي للحبِّ يوماً وُجُـودا

« هو خلق .. بل اختلاق جميل » !
جملـة تقتلينهـا ترديـدا

أتعس الناس شاعرٌ من هواهـا
حملت فـي ضلوعها جلمـودا

ليس من في الحديد يرسف عَبْدَاً
إنمـا بالهـوى نصيـرُ عبيـدَا

انزعوا هذه السلاسل عن قلبي
ودقُّـوا فـي ساعـديَّ القيـودا !

ياابنة الحسن في بناني يراعـي
عاجـز أن يصوغَ فيكِ المزيـدَا

ليس يـدري إليك درباً قريبـاً
لـم يُجرِّبْـه أو طريقاً بعيـدا

كم سهرنا نصوغُ فيكِ القوافي
أو نصوغُ الشعرَ الطليقَ الجديدَا

أذرُفُ الدمعَ وهو يذرفُ حبـراً
أحمـراً قانيـاً يمـوج قصيـدا

أثر الحب فيـه وهـو جمـاد
فلمـاذا ماهـز فـيك الجمـودا

أحرقت لوعتي فـؤادي ولكـن
لم تذب منك في الضلوعِ الجليدَا

أنْتِ لو كنتِ تدركيـن معانـي
الحب لم ترتضي لمثلي صُدودَا

لمـلأت السلال ورداً نديـاً
ولا لقيت فـي دروبـي الـورودا

أسعـد الفاتنـات حظـاً فتـاة
قـد غدا شاعـر بهـا معمـودا

لا لأن القريض يصدحُ بالحسن
فيعطي سحرا بالجمالِ الخلودَا

بـل لأنَّ الفنَّـانَ صاحبُ قـلبٍ
مرهفٍ .. بالحنانِ يقطرُ جُـودَا

ادركـي ! ... بـل تداركـي ذلك
القلب وجازيه رقَّةً أو وُعُـودَا



حديث العيون

شعر: جرير الصغير



ضمَّنا الكون من جوى واحتوانا — وتلاقت على الهوى نظرتانا
ووقعنا في الحبِّ من حيث كنا — نحذر الحبَّ بعد أن أضنانا
غير أن القضاء يجري بما لا — يشتهي المرء كائناً من كانا
إيه ذاك اللقاء كم هو عيد — وحديث العيون كم أشجانا
روعة دونها روائع «ليلى» — حين ترتاد «قيسها» الولهانا
هي عندي ألف ليلى تساوي — وأنا عندها أساوي الزمانا
حبنا فوق مستوى كل حبٍّ — كيف لا والعيون بدء لقانا
رائع ذلك اللقاء الغريب — ساحر ذلك التناجي العجيبُ
فيه همنا ببعضنا واستلذّت — بتناجي العيون منا القلوبُ
لا تذُرْ يازمان بل قف وحدِّث — عن هوانا فهو الهوى المحبوب
واتل أخباره على الناس طُرّاً — وليبلُغ عنه البعيدَ القريبُ
فهو في عالم الغرام مثالٌ — لحبيب يرعى هواه حبيبُ
حبنا فاق حب «ليلى وقيس» — فهو حب لا يعتريه النحيبُ
وهو حب على السعادة يُبنى — بالرِّضى فيه كل قلبٍ يطيبُ
ياحبيبي عش في رباي ومرني — بالعسير العسير إني مجيبُ
رب قلبين في دجى الليل هاما — وأطالا حول الغرام الكلاما
رب عينين عاشتا الحبَّ شوقاً — وحنيناً إليكِ واستسلاما
فادن مني واكتب بيمناك عهداً — أن تصون الهوى وترعى الذّماما
قد كفاني من الضَّنى ما ألاقي — منك فارفق معذّباً مُستهامَا
وتدلَّل لكن بقدرٍ ورفقٍ — ياحبيبي ليس الدَّلال حراما
وترفَّق بمهجةٍ قد كواها — منك عينان فيهما السحر ناما
يامثال الجمال كيف تراني — أنت عندي والله أغلى الأماني
أنت كل المنى وواحة أنسي — أنت ملء الشعور والوجدانِ
كل دنياني متعة حين أحظى — منك بالعطف والرضى والأمانِ
وحياتي هي الحياة إذا ما — عشتُ في فيء ظلِّك الفينانِ
يامثال الجمال أنصف فحسبي — ما ألاقي من أهلِ هذا الزمانِ
لا أريد الحنان كُلاً ولكن — جُد حبيبي ولو ببعض الحنان

جدلية الحب والسفر

شعر: عبد الله السمطي

إلى عينيك من نفسي أهاجرْ ... فقلبي دائماً منـي مسافرْ
أزغردُ مع طيور الصبح حيناً ... وأحياناً أزغردُ في الأزاهرْ
وأقمرُ كل ليلٍ ألفَ شمسٍ ... لترسمني عيونُكِ في الدفاترْ
لقد جاوزتُ نحوكِ ألفَ حلمٍ ... وصدَّتني حدودكِ والعساكرْ
وسخَّرتُ المسافةَ بين قلبي ... وقلبكِ ألف مشوارٍ مهاجرْ
برغـم تطفّل الآلام أعـدو ... إليكِ ، فأنتِ عنواني المباشرْ
وأنتِ خلاصةُ الأعمار عندي ... فأيامـي لـديكِ بـلا كبائـرْ
أحبكِ رغم أن الشوطَ صعبٌ ... وأن جميعَ أخيلتي خواسرْ
وأعرفُ أن حبي فيك حلمٌ ... وأنـي ياكتشافاتـي أغامـرْ
ولكنـي أشاطرك الأمانـي ... هوىً .. لابـد للأحـلام آخرْ
أحبكِ يامغامرتي اكـتشافٌ ... ففي جنبيَّ أكـوانٌ تسافـرْ
أحبكِ فامنحيني بعض عشقٍ ... أنا البحرُ الذي في العشق ثائرْ



دائرة المعارف

شعراء عراقيون

أ

● الأثري ، محمد بهجة :

ولد في **بغداد** سنة ١٩٠٤م . تلقى ثقافته الابتدائية باللغة التركية ، تعلم الانجليزية بعد **الاحتلال البريطاني** لبغداد في مارت (مارس) سنة ١٩١٧م . انصرف الى التخصص بالعلوم العربية الاسلامية ، فأخذ من جماعة من علماء العراق ، ولازم خاصة دروس العلامة الشاعر اللغوي **علي علاء الدين الآلوسي**، ثم درس على الإمام السيد **محمود شكري الآلوسي** المشهور . بدأ حياته العملية في سنة ١٩٢٤ ـ ١٩٢٥م مدرساً . عيّن في سنة ١٩٣٦م **مديراً لأوقاف بغداد** ، وعين في سنة ١٩٣٧م **مفتشاً اختصاصياً للغة العربية في ديوان وزارة المعارف** .

انتخبه الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية في سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م عضواً في المجلس الأعلى الاستشاري بالجامعة الاسلامية في المدينة المنورة .

له مؤلفات كثيرة جداً . وله شعر رائق . منه قوله :

يابلبل الأيك.. تطرَّب ، واعِدْ
سجعك حلواً نسقاً بعد نسقْ
صوتك والصبح يمور بالسنا
سحرٌ لأسماع ، فتونٌ لحدق

ب

● البصير ، د. محمد مهدي :

ولد سنة ١٨٩٦م **في الحلّة** . فقد بصرهُ في الخامسة من عمره بسبب **الجدري** ، ونشأ نشأة دينية ، فاستظهر القرآن . ودرس علوم العربية والدين . وقرض الشعر وهو في نحو الرابعة عشرة . أحرز **دبلوم (الدراسات الفرنسية) من جامعة (مونبليه)** في شباط من سنة ١٩٣٣م فاجازة الدكتوراه من الجامعة نفسها . من شعره الذائع :

إنْ ضاقَ ياوطني عليَّ فضاكا
فلتتسع بي للامام خطاكا
أجرى ثراك دمي فان أنا خنته
فينبذني ان ثوبت ثراكا

ج

● جميل، حافظ

ولد في **بغداد** عام ١٩٠٨م . تخرج في **الجامعة الأمريكية في بيروت** عام ١٩٢٩م حائزا على درجة **بكالوريوس في العلوم** . تنقل للتدريس في عدة محافظات عراقية منذ عام ١٩٢٩م حيث كان يدرس مادة اللغة العربية وأدابها . له من الأعمال الشعرية : **«الجميليات»** ، **«نبض الوجدان»** ، **«اللهب المقفى»** ، **«أحلام الدوالي»** .

ح

● الحبوبي ، محمود :

ولد في **النجف** عام ١٩٠٦م ، وفيها نشأ تحت رعاية والده السيد **حسين الحبوبي** ، وله آثار أدبية مطبوعة ، منها : **«رباعيات الحبوبي»** ، **«ديوان محمود الحبوبي»** .

خ

● الخطيب ، علي :

ولد في **بغداد** عام ١٩٠٣م على الأرجح . واسم والده **محمد جميل الخطيب** ، تخرج في **دار المعلمين الابتدائية** في سنة ١٩٢٢م ثم تخرج في مدرسة الحقوق في سنة ١٩٢٧م . كان **مديراً مسؤولا لجريدة (العراق)** لصاحبها الراحل **رزوق غنام** ، فجريدة **(الاخبار) البغدادية** .

د

● الدجيلي ، عبدالكريم :

ولد في **النجف** عام ١٩٠٦م ، وفيها درس وتعلّم . سافر إلى **القاهرة** عام ١٩٣٤م وتخرج في **كلية دار العلوم العليا** عام ١٩٣٨ ، واشتغل بالتدريس . له ديوان شعر اسمه **(مع السائرين)** طبع عام ١٩٦١م .

ذ

● الذويب ، محمد بسيم :

ولد سنة ١٩٠٨م . درس **الفقه والنحو واللغة** على يد والده ، وهو من علماء بغداد . تخرج في **الكلية العسكرية** عام ١٩٢٧م . له ديوان شعر مطبوع بعنوان **(صدى السنين)** طبع عام ١٩٦١م . أصدر صحيفة **(الرافدان)** الاسبوعية . اشتهر بقصيدته (العرب) .

ر

● الرصافي ، معروف :

ولد في **بغداد** عام ١٨٧٥م ، وتخرج في مدارسها الدينية إلى أن دخل **المدرسة**

الرشدية العسكرية ، فتركها وانتسب الى **مدرسة محمود شكري الآلوسي** للاستزادة من العلوم الادبية . سافر إلى **القدس** لتدريس اللغة العربية بدار المعلمين . وفي عام ١٩٢١م شغل إحدى الوظائف في **وزارة المعارف** ، ثم انتقل إلى تدريس اللغة العربية وآدابها في **دار المعلمين العالية** .

أقام في **الاستانة** عدّة مرات ، ودَرَّس فيها اللغة العربية ، وكتب في بعض صحفها . وعند عودته الى **العراق** ، أصدر جريدة «**الأمل**» . توفي في بغداد عام ١٩٤٥م .

طبع ديوانه أكثر من مرة ، ويمتاز شعره بالبراعة اللغوية والتوجه العاطفي الحاد عند تناوله للقضايا الاجتماعية والسياسية .

ز

● **الزهاوي، جميل صدقي :**

ولد في **بغداد** عام ١٨٦٣م ، وكان يسمى في صباه بـ (**المجنون**) لحركاته البهلوانية غير المألوفة ، وسمي في شبابه **بالطائش** لخفته وايغاله في اللهو . وسمي في كهولته **بالجريء** لمقاومته الظلم ، وسمي في شيخوخته **بالزنديق** لمجاهرته بآرائه الفلسفية .

شغل عدة وظائف، منها : **عضو مجلس المعارف في بغداد** ومحرر في **جريدة «الزوراء»** وعضو في **محكمةالاستئناف** ، **وواعظ في اليمن** . وشغل في الاستانة منصب **استاذ الفلسفة الاسلامية في الجامعة الملكية** ، واستاذ الآداب العربية في **دار الفنون** .

طبع ديوان الزهاوي بعدة أجزاء ، وشعره عموماً ينحى منحىً فلسفياً .

س

● **السويدي ، الشيخ أحمد :**

هو أبو المحامد أحمد بن عبدالله حسين بن مرعي السويدي البغدادي ، من مشاهير عصره .

ولد ببغداد عام ١١٥٣م ونشأ بها وأخذ العلم عن والده وغيره من العلماء . كان كامل العقل ، حافظاً للحديث ، ذاباً عن الشريعة المطهرة ، توفي ببغداد عام ١٢١٠هـ .

ش

● **الشبيبي ، محمد رضا :**

ولد عام ١٨٨٤م في مدينة **النجف** . سافر إلى **الحجاز** في عام ١٩٢٠م ومنها إلى **دمشق** للمطالبة بالحقوق الوطنية للعراقيين . ثم عاد إلى **بغداد** في حزيران (يونيو) عام ١٩٢٠م .

في عام ١٩٢٣م انتخب عضو عامل في **المجمع العلمي العربي بدمشق** . في عام ١٩٢٤م تبوأ منصب **وزير المعارف** ثم انتخب **نائب في مجلس النواب العراقي** عام ١٩٢٧م . وفي عام ١٩٣٥م عاد إلى منصب الوزارة ثانية . وأصبح في عام ١٩٣٧م **رئيساً لمجلس الأعيان** . استوزر عدة مرات ، وكان آخر منصب وزاري شغله هو **وزير المعارف** عام ١٩٤٨م . وفي عام ١٩٤٨م انتخب **رئيس لمجمع العلمي العراقي** ، وتوفي في تشرين الثاني من عام ١٩٦٥م . له من الأعمال الأدبية : «**ديوان الشبيبي**» ، «**أدب المغاربة والأندلسيين**» .

ص

● **الصافي النجفي ، أحمد :**

ولد في **النجف** سنة ١٣١٤هـ - ١٨٩٦م من أم لبنانية وأب عراقي . غادر العراق بعد عام (١٩٢٠م) خوفاً من بطش الانجليز ، حيث كان من الشعراء الذين قارعوا المحتلين . ألف جوّ لبنان فعاش في **بيروت** حتى سنة ١٩٧٦م حيث عاد إلى العراق بدعوة من الدولة ، وعلى رأسها الرئيس السيد **صدام حسين** ، المعروف بحبه للأدب والتأريخ العربي الاسلامي ، ورعايته للأدباء والمفكرين . وقد كان الصافي النجفي أصيب في أحداث لبنان الدامية ، ولما عاد إلى العراق استقبل بحفاوة بالغة وعاش معززاً مكرماً حتى وفاته ببغداد سنة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ودفن بالنجف .

كان الشاعر من المؤمنين بأن (الشعر أشياء تجيش في نفوسنا وتجري على ألسنتنا) وكان لا يكتب الشعر إلا إذا فاجأه . أخذ شعره من الحياة .

ط

● **الطائي ، خضر :**

ولد سنة ١٩٠٨م في جانب **الكرخ** ببغداد . اشتغل في التعليم من سنة ١٩٣٢م حتى سنة ١٩٦٦م . من مؤلفاته المطبوعة ، مسرحية شعرية بعنوان : «**قيس لبنى**» ، بغداد ١٩٣٤م ، مسرحية شعرية باسم «**أهل الكهف والرقيم**» طبعت ببغداد سنة ١٩٦١م . أقيمت له حفلة تكريمية مساء ٢٥ تموز (يوليو) ١٩٤٣م بمناسبة فوزه في مباراة أدبية حول الشاعر **أبي تمام الطائي** ، دعا إليها أدباء **نادي الجزيرة بالموصل** . وقد أقيمت الحفلة في **نادي التجدد ببغداد** .

ق

● **القشطيني ، ناجي :**

ولد عام ١٨٨٩م ، وبلغ أشده خلال سنين الحرب **العالمية الأولى** ١٩١٤م - ١٩١٨م **فاتصل بعلماء العصر وأدبائه وشعرائه - كصديق - وانصت لتوجيهاتهم وجاراهم في التعبير والتقرير . وعرف بين أقرانه بالصراحة . أول قصيدة نشرتها له جريدة (الزهور)** البغدادية سنة ١٩١٦م . له ديوان شعر سماه (**اللهفات**) .

ك

● **الكاظمي ، عبدالمحسن :**

ولد في بغداد عام ١٨٦٥م ونشأ في مدينة «**الكاظمية**» ، حيث تتلمذ هناك على أيدي

علمائها وشعرائها . عاش الكاظمي في العراق ٣٣ سنة ثم هاجر إلى **مصر** ، حيث قضى بقية حياته هناك وكتب معظم شعره فيها .

نمت ثروة الكاظمي الشعرية في مصر ، فقد كتب هناك عن الوحدة العربية ، ودعا للتخلص من المظاهر الاجتماعية المتخلفة ، لم ينس بلده العراق ، فقد خلّده في قصائد شوق لاهب . يمتاز شعر الكاظمي بالرقة والرومانسية ، وقصائده مطولة تتجاوز أحياناً المائة بيت ! توفي في مصر عام ١٩٣٥م ودفن في القاهرة .

م

● **مصطفى جمال الدين** :

ولد عام ١٩٢٧م في **قضاء سوق الشيوخ** التابع لمحافظة **ذي قار** ، ثم انتقل الى مدينة **النجف** عام ١٩٣٩م لدراسة اللغة العربية وآدابها في معاهد المدينة . تخرّج في **كلية الفقه** في مدينة النجف عام ١٩٦٢م وعين معيداً فيها . اصدر **مجلة (الرابطة)** في النجف في عام ١٩٧٠م صدرت له مجموعة شعرية بعنوان **(عيناك واللحن القديم)** .

ن

● **نصرة ، كمال** :

ولد سنة ١٩٠٧م ، توفيت والدته وهو رضيع ، وتوفي والده وهو ابن سنتين ، وكفلته جدته لأبيه ، وكانت امرأة صالحة ، قامت على تربيته خير قيام ، وعلمته القراءة والكتابة وقراءة القرآن ، ثم توفيت جدته وهو ابن تسع سنين فكفله عمه ، وكان ضابطاً في **الجيش العثماني** ، وأحيل على المعاش . وتوفي عمه ، وأخذت تتقاذفه أيدي الأقارب يوماً هنا ويوماً هناك . أكمل الدراسة الابتدائية في سنة ١٩١٩م ، ثم أخذ يقرض الشعر . وفي سنة ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠م أصدر مجلة **(الرصافة المصورة)** ، **ثم تنازل عن امتيازها إلى الشاعر محمد مهدي الجواهري** ، لكنه لم يصدرها . له ديوان شعر مطبوع سنة ١٩٦٨م .

هـ

● **الهاشمي ، محمد** :

ولد في **بغداد** سنة ١٨٨٩م ونشأ في أسرة مثقفة لقنه أخوه الأكبر **(عبدالمجيد)** النحو وشيئاً من اللغة فتلقفه بسرعة وحمله على أن يحفظ **مقصورة ابن دريد** ، وكان يناقش الكبار ويغلطهم في النحو ! حتى عجبوا منه لصغره في السن يومذاك .

هاجم حكومة الاحتلال التركي وسيق إلى المحكمة من اجل قصيدة ضد **روسيا** وفيها كلمة ضد القيصر .

يـاقيصر الـروس شـلَّ الله عـرشـك هـل
علمـت منقلـب الظُـلَّام إذ ظلمـوا ؟!

وكذلك سيق إلى المحكمة من أجل قصيدة نشرت في بغداد ، ومنها هذا البيت :

تـركـوك يـا لـغـة النبـي وآثـروا
في المسلمـين سيـاسـة التتـريـك !!

سافر إلى **مصر** وهو معوز . ثم دخل **الأزهر** وحاز شهادته . له مؤلفات جيدة .

و

● **الواعظ ، ابراهيم** :

ولد **بالحلة** سنة ١٢١٢هـ ـ ١٨٩٣م ونشأ في «**الديوانية**» على أبيه عندما كان مفتياً ومتصرفاً فيها . تخرج في **كلية الحقوق** عام ١٩٢١م ، **وكان محامياً بارزاً** ، توفي سنة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م . ومن شعره الذي يتجلّى فيه شعوره القومي الصادق ، قصيدة بعنوان (وا لبناناه) .

ي

● **الدكتور ، يوسف عز الدين** :

ولد في «**بعقوبة**» سنة ١٩٢٢م ، ونشأ فيها وأتم دراسته الابتدائية والثانوية فيها ، وكان مثال الطالب النابه الحريص على ارتشاف العلم والأدب . التحق **بجامعة الاسكندرية** ، سنة ١٩٤٦م وتخرج فيها سنة ١٩٥٠م . مارس التدريس في مدارس مختلفة من **محافظة ديالى** . سافر إلى **لندن** سنة ١٩٥٣م للدراسة ، ونال **الدكتوراه في الأدب بتفوق من جامعة كمبردج** ، ثم عاد سنة ١٩٥٦م وعين استاذاً في كلية الآداب ، وعين معاون عميد الكلية ، وانتدب **سكرتيراً للمجمع العلمي العراقي** سنة ١٩٢١م ، وصار **أميناً** عاماً له . وهو الآن في **جامعة أم القرى بالطائف** .

والدكتور يوسف عز الدين شاعر مطبوع ، له عدة دواوين منشورة . ومؤلفات عن دراسات أدبية ، وعضو في المجامع .

✪ ✪

المراجع المعتمدة

(١) د. يوسف عز الدين :
شعراء العراق في القرن العشرين جـ ١ بغداد ـ ١٣٨٨هـ .
(٢) الشيخ علي الخاقاني :
شعراء بغداد من تأسيسها حتى اليوم . الجزء الأول . مطبعة اسعد ـ بغداد ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م .
(٣) منذر الجبوري :
شعراء عراقيون . (الطبعة الاولى) .
نشر وزارة الاعلام ـ بغداد ـ ١٩٧٧م .
(٤) خضر الكيلاني :
شعراء ديالى ـ الجزء الأول ـ بغداد ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .
(٥) غازي الكنين :
شعراء العراق المعاصرون ـ الجزء الاول ـ بغداد ـ ١٩٥٥م .
(٦) باقر امين الورد :
اعلام العراق الحديث ـ الجزء الأول ـ بغداد ـ ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

كلود سيمون

طالعت باهتمام المقال الذي نشر بعنوان : «**كلود سيمون .. يفوز بجائزة نوبل للأدب**» بالعدد (١١٠) من مجلة «**الفيصل**» الصادر في شعبان ١٤٠٦هـ ـ نيسان (ابريل) آيار (مايو) ١٩٨٦م وكانت لي بعض الملاحظات أوجزها في الآتي :

(١) كنت أود أن يشير الكاتب من قريب أو بعيد عن سبب رفض الكاتب الفرنسي «**جون بول سارتر**» تسلم جائزة نوبل التي إستحقها في عام ١٩٦٤م والسبب يرجع إلى التصور العنصري وماواكبه من تحيز سياسي ومذهبي . حيث نالها الرجل الدموي «**بيجن**» سفاح الأطفال في «**دير ياسين**» . **وكيسنجر** الذي أطلق عليه «المكوك» الذي لم يألو جهداً لإعلان حالة الطوارىء النووية ووضع العالم على حافة الدمار كل هذا بغرض حماية الكيان الصهيوني عام ١٩٧٣م .

ونالها أيضا في مجال الأدب الكُتّاب الروس المنشقون حينما استُغلت الجائزة كسلاح في معركة الحرب الباردة على عكس الذي حدده «**الفريد نوبل**» في وصيته بأن تخصص جائزة أدبية للأعمال ذات الإتجاهات المثالية . ولكن الأكاديمية التي تمنح الجائزة فسرت الإتجاهات المثالية على أنها موافقة المضمون الأدبي لمواقفها السياسية والمذهبية . وهذا هو السبب الذي دفع «جون بول سارتر» إلى رفض هذه الجائزة لأنه لا يريد لنفسه أن يكون مطية في لعبة سياسية مكشوفة بأن يكون الأدب والإبداع حلبة سباق يتنافس فيه الأدباء . لأن جائزة نوبل يجب أن تظل جائزة أدبية دون إعتبار آخر . لأن كل كاتب ملتزم بموقف سياسي معين ولذلك لا يمكن التغاضي عنهم .

(٢) كذلك في عام ١٩٣٦م سافر إلى أسبانيا تعاطفاً مع الجمهوريين الأسبان مشتركا معهم في الحرب الأهلية الأسبانية .

(٣) إن أول رواياته كتبها عام ١٩٤١م والتي لم تنشر إلا في عام ١٩٤٦م هي «**المخادع**» وليس «الغشاش» كما وردت بالمقال . ورواية «المخادع» تحكى أحاسيس فتاة مراهقة تواجه بالرفض من قبل الكبار وفقدان التعاطف فيصيبها الإحباط وتنتابها أحاسيس الضياع والغربة واليأس . كذلك تتركز أفكار هذه الفتاة حول الماضي والحاضر في علاقات الأسرة .

(٤) ثم أصدر رواية عام ١٩٥٤م أسمها «**شعائر الربيع**» وليس «قداسة الربيع» والتي يقول فيها كلود سيمون «لقد أردت أن يسمع القارىء بأذنيه هدير المدافع» .

(٥) .. الرواية التي نال عنها **جائزة «مديسيس» هي «التجربة»** وليست «تاريخ» التي ورد ذكرها في المقال . وروايته «التجربة» فيها يحاول أن يعيد بناء حياة رجل في الخمسين من عمره مسترجعا طفولته وشبابه ، وكونت هذه الرواية مع روايتيه «**القصر وطريق الفلاندرز**» وليس الفلاندر كما وردت بالمقال ـ» ثلاثية استمدت مادتها من السيرة الذاتية للمؤلف .

(٦) .. ثم روايته «**معركة فارسالي**» وليست «فارسال» أيضا استندت على تأملات الكاتب في تاريخ حياته . ومحاولاته أن يتلاءم مع ماضيه . وتدور هذه التأملات حول رحلة إلى **اليونان** يستعيد فيها المشاعر التي إنتابته وهو طالب صغير يقرأ الأدب وبخاصة أدب **(لوكان)** و**(بلوتارخ)** في سهول فارسالي . ويعيد إكتشاف الحرب الأهلية التي هزم فيها **يوليوس قيصر بومبي** عام ٤٨ ق . م . وأكمل هذه الرحلة الفنية بروايته «**جو جيكس**» والتي عاد فيها للتنقيب في تاريخ أسلافه . والله أرجو أن أكون من خلال ملاحظاتي قد قدمت توضيحاً يفيد القراء الأعزاء .

أسامة أحمد خليفة النمر

مصر ـ أسوان إدفو ـ البصيلية بحرى ـ المعمارية

أورانوس .. الكوكب الأزرق

نشرت « **الفيصل** » في عدد شهر صفر ١٤٠٧هـ ـ(**العدد** (١١٦) مقالاً بعنوان : « **أورانوس الكوكب الأزرق** » ، ورد فيه بأن **فويجر** اكتشفت ستة أقمار جديدة لكوكب أورانوس (السطر «١١» من العمود الثاني ص ٩٣) ، وفي الحقيقة فإن مركبة ڤويجر الثانية اكتشفت **عشرة أقمار جديدة** حول كوكب أورانوس إضافة لأقمارها الخمسة المعروفة ، مما يجعل **مجموع أقمار أورانوس خمسة عشر قمراً هي بالترتيب ـ ابتداء من أبعدها عن الكوكب :**

- **أوبيرون : ويبعد عن أورانوس بمقدار ٣٦٤ ألف ميل ،**
- **تيتانيا : ويبعد ٢٧٢ ألف ميل**
- **أومبريل : ويبعد ١٦٦ ألف ميل**
- **أريل : ويبعد ١١٩ ألف ميل**
- **ميراندا : ويبعد ٨٠ ألف ميل**
- 1985 U1 : ويبعد ٥٣٣٠٠ ميل
- 1986 U5 : ويبعد ٤٦٦٠٠ ميل
- 1986 U4 : ويبعد ٤٣٤٠٠ ميل
- 1986 U1 : ويبعد ٤١٠٠٠ ميل
- 1986 U2 : ويبعد ٣٩٩٠٠ ميل
- 1986 U6 : ويبعد ٣٨٩٠٠ ميل
- 1986 U3 : ويبعد ٣٨٣٠٠ ميل
- 1986 U9 : ويبعد ٣٦٦٠٠ ميل

وقمران راعيان متوضعان ضمن حلقات الكوكب وهما :

- 1986 U8 : ويبعد ٣٣٠٠٠ ميل
- 1986 U7 : ويبعد ٣٠٦٠٠ ميل(١)

أما حلقات كوكب أورانوس فهي (١٠) حلقات ـ وهي بالترتيب ابتداء من أبعدها عن الكوكب :

إبسلون ، و1986 UIR ، ودلتا ، وغاما ، وإيتا ، وبيتا ، وألفا ، و4 ، و5 ، و6 (٢) .

وتتميز هذه الحلقات بأنها قائمة وضيقة بعكس **حلقات زحل** العريضة والواضحة ، لذلك فالصورة المنشورة على ص (٩٢) لا توضّح الممر الذي سلكته المركبة بين حلقات وأقمار أورانوس (كما هو مذكور في التعليق المرافق لها) بل هي في الواقع تظهر لنا مسار المركبة ڤويجر (٢) بين **حلقات و أقمار زحل** ، وهي في طريقها نحو أورانوس .

آمل نشر هذه التصويبات والمعلومات في صفحة **(مناقشات وتعليقات)** تعميماً للفائدة .

د . بسام فؤاد اليحيى

عمان ـ الاردن

الهوامش

(1) Voyager was on target again - D. Overbye Discover, April 1986 - P. 78-79.

(2) Uranus: Voyager vists a dark planet - R. Gore National Geographic, Aug. 1986 - P. 182.

وولي سونيكا

طالعت المقال المنشور بالعدد (١٢٠) من مجلة «**الفيصل**» الفيحاء الصادر في جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ - شباط (فبراير) ١٩٨٧ للأستاذ **محمد جلال عباس** بعنوان : **(وولي سونيكا)** بمناسبة فوزه **بجائزة نوبل في الأدب لعام ١٩٨٦م** . وقد أورد الكاتب لمحات عن هذا الأديب . ولي حول المقال ملاحظات . كذلك أود أن أضيف أحداثا أخرى تركت بصماتها في حياة وتاريخ هذا الأديب الإفريقي . غفل عن ذكرها كاتب المقال وكانت لها أعظم الأثر في تكوين هذا الزنجي الثائر :

● **أولاً** : ورد بالمقال أنه ولد عام ١٩٣٥م والحقيقة أنه ولد عام ١٩٣٤م واسمه (وول سونيكا) . أيضا جاء بالمقال أنه **الأستاذ الجامعي والمسرحي والشاعر والكاتب الروائي** كما ذكر والمواهب الفنية الأخرى التي لم يذكرها الكاتب هي أنه **ناقد وممثل وموسيقي ومخرج** .

● **ثانيا** : بدأت متاعب (وول سونيكا) عندما أعلن في حديث إذاعي أن الانتخابات مزورة فأدخل السجن لأول مرة . وليعود إليه ثانية بعد سنتين من خروجه لتضامنه مع تمرد **بيافرا** . وكانت له هناك جريمة لا تغتفر وهي مطالبته بوقف إطلاق النار موضحا أن الحرب بالنسبة له لا تعني سوى الإستنزاف والدم .

وهكذا حال الثوار فإننا نرى أن بلاده لم تكرمه بل أدخل السجن عدة مرات . وفي السنوات التي عاشها داخل السجن عاش أعظم سنوات النضج والإبداع .

● **ثالثاً** : من ضحايا (وول سونيكا) الظلم والفساد والقمع . وأسلحته في ذلك النقد والضحك والتصوير التاريخي والأسطوري .

● **رابعاً** : لم يلق الكاتب الضوء على أهم كتابين لـ(وول سونيكا) وهما :

(١) الكتاب الأول : (هذا الرجل قد مات) والذي ألَّفه داخل أسوار السجن . ويُعد هذا الكتاب بمثابة نداء لمقاومة الحياة الهدامة داخل السجون . وفيه أعلن مبادئه تلك المبادىء التي أصبحت نظرية سياسية فيما بعد . يقول (هؤلاء الذين يعتبرون التغيير السلمي مستحيلاً جعلوا من العنف السبيل الوحيد نحو التغيير) .

(٢) الكتاب الثاني : (سنوات الطفولة) والذي يوضح فيه (وول سونيكا) أن نضاله السياسي بدأ عندما كان تلميذاً صغيراً ، ثم التحق بجامعة **(ليدز)** عام ١٩٥٤م حصل بعدها على منحة دراسية **بالمسرح الملكي بلندن** .

● **خامساً**: أول مسرحية قدمها (وول سونيكا) هي **(المخترع)** ثم مسرحيته **(سكان المستنقعات)** بعد استقلال نيجيريا . ثم عاد إلى وطنه وكون أول فرقة مسرحية أسماها **(الأقنعة)** ثم كون فرقة أخرى أطلق عليها اسم **(أفق المسرح)** حيث جدد في أسلوب الإخراج فيها مستخدماً العقائد والطقوس القديمة .

● **سادساً** : من الطريف أن نعلم أن أجمل الأشعار التي كتبها كان يكتبها في السجن على ورق التواليت بعد استيلائه على قلم من الطبيب الذي جاء لتوقيع الكشف الطبي عليه داخل السجن .

● **سابعاً** : إن هذا الأديب الزنجي الثائر جمع بين الثقافتين : الثقافة الإنجليزية والثقافة الافريقية وهي لغة أهله . وبالرغم من هذا كان دائما يرفض هذا النوع من التزاوج بين الفكر الأبيض والمشاعر السوداء وكتب يقول : (النمر لا ينادي بتنمره . لكنه انقض على فريسته فالتهمها) .

والله أسأل أن يوفقنا في كل ما نأتي وما ندع من الأمور .

أسامة أحمد خليفة النمر
مصر - السودان

عبدالله الفاضل

قرأت في مجلتنا الغراء «**الفيصل**» في العدد (١٤٤) جمادى الآخرة ١٤٠٩هـ في الصفحة (٣٣) مقالاً بعنوان «**عبدالله الفاضل والحكاية الشعبية**» بقلم **عبدالكريم الناعم** . جزاه الله خيراً .

وإنني إذ أشكره وأقدّر له جهده في الكتابة في هذا النوع من الأدب ، إلا أنني وجدت من مقاله بعض العثرات ، ولكن كما يقول المثل «لكل جواد كبوة» :

أ) جعل القصة كالاسطورة قائلاً : «وكثيراً ما يخلق الشعب قصصه وحكاياه ، ويضفي فنانوه المجهولون عليها من التلاوين ، والمفارقات ، والمفاجآت ما يخرج تلك الحكايا عن حدودها الحكائية فتدخل في حدود **الاسطورة** بمفهومنا العربي بحيث تكون أكثر جذباً ، وتشويقاً ، وخرقاً ، وربما دلالة» أهـ .

ب) جعل من القصة الحقيقية (حكاية شعبية أقرب إلى الاسطورة) واستشهد بأسطورة **جبل الأولمب لدى قدماء اليونانيين** ، حيث فنّدتها المجلة في تعليقها على مقولته قبل أن يقرأ القراء المقالة في المجلة . وراح ينقل متعمقاً في معنى الأسطورة عن **المنجد** - ليحتج بأقواله - معرضاً عن **لسان العرب وأساس البلاغة والقاموس المحيط** . ولو رجع كاتب المقال إلى كتاب «**عشائر الشام**» الذي نقل عنه لوجد فيه الكثير عن **عبدالله الفاضل** ، وأنه **كان حقيقة لا أسطورة وأن شعره كثير شغل الناس في مجالسهم** ، من ذلك قول الاستاذ **وصفي زكريا** : «ومن رؤساء الأحسنة القدماء عبدالله الفاضل المشهور ، صاحب **القصائد والمقطوعات** التي يفخر بها بقومه على الناس ، ويشكو من بعضها حتى ضرب به المثل» ص (٤٣٧) طبع **دار الفكر** . **طبعة ثانية بدمشق** .

ج) أشار في آخر مقاله إلى كتابنا المطبوع فقال : «عبدالله الفاضل وقصة حياته **لأحمد شوحان** طبع في **دير الزور** في **سورية** عام ١٩٧٢م ، وهو مليء بالنقاط غير المدققة ، وبالتفسيرات الخاطئة - أو التي يُختلف فيها بجدارة - فيما يتعلق بعتابا الفاضل ، ورغم أنه لا يعوّل عليه فهو الكتاب الوحيد الذي صدر عن الفاضل في سورية .

ولو أردنا أن نطلب من الكاتب مراجعة عامة لما كُتب لما أسعفه الحظ على مرجع غير كتابنا الذي أخذناه عن أفواه الرجال الذين أخذوها أباً عن جد بالتواتر ، كما أنهم لازالوا ينطقون بلهجتها ومخارج حروفها كما نطق عبدالله الفاضل نفسه ، فهم أبناء البيئة البدوية الصحراوية التي لم تدخل للهجتها لكنة أو عجمة .

وأحب أن أصحح له بعض الأخطاء التي ذكرها وهي :

١ - إن عنوان كتابنا هو : **(ديوان عبدالله الفاضل وقصة حياته)** لا كما ذكره بحذف كلمة (ديوان) .

٢ - طبع الكتاب طبعته الأولى في **حلب** في **المطبعة العربية** عام ١٩٧٧م وليس كما ذكر بدير الزور عام ١٩٧٢م .

٣ - طبع الطبعة الثانية في **بيروت** في **مطبعة (ساموبرس - أصدقاء الحرف)** عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م وكلا الطبعتين من منشورات **مكتبة التراث بدير الزور** . بيئة البداوة وبيئة عبدالله الفاضل ، وهي المدينة الوحيدة التي حفظت لنا أشعاره كاملة وتداولها الناس في دواوينهم منذ أكثر من قرنين إلى وقتنا الحاضر .

٤ - إذا كان كتابنا «لا يعوّل عليه وفيه نقاط غير مدققة ، وتفسيرات خاطئة» كما زعم في مقاله ، فلم نقل القصة كاملة من الألف إلى الياء وكتبها بأسلوبه - الرفيع - ولم

يشر إلى كتابنا من قريب أو بعيد بل انه نقل عنواناً سهواً هو : من هو عبدالله الفاضل . وحاول لفت القارىء الى مقاله دون الرجوع الى المصدر الذي استقى منه مقالته !!

٥ ـ لو أن الكاتب ممن يهتم بالأدب الشعبي لرجع الى كتابنا المطبوع الكبير **(ديوان العتابا)** ووجد فيه ترجمة لعبدالله الفاضل تسبق شعره الذي يبدأ بكلمة : هلي ـ حرف الهاء . أو إلى كتابنا **(معجم العشائر الفراتية)** تلك العشائر ـ جميعها ـ التي تتقن لهجة عبدالله الفاضل وتحفظ شعره .

٦ ـ أخيراً أشكر الكاتب على كتابته في الأدب الشعبي الفراتي ، كونه ابن بيئة قد لا تعرف عن هذا النوع من الأدب الشعبي شيئاً ، ولو علمت أنه ينوي الكتابة في هذا الموضوع ما ترددت في مساعدته وتزويده ببعض المعلومات التي تجعل من كتابته مادة دسمة موثوقة تصلح مرجعاً هاماً للباحثين والدارسين ، وليس مجرد عثوره على كتابنا ومقالة في **مجلة التراث الشعبي العراقية** تجعله كاتباً عن الأدب الشعبي أو عن عبدالله الفاضل بمجرد اختصاره ما يناسب البحث !!

والذي أريده من الاستاذ أن يوثق مقالاته القادمة ـ إن دبَّجت ـ بالمراجع واسناد كل مقولة الى قائلها . ليكون النص صحيحاً ووثيقة هامة يرجع اليها عند الضرورة . لا أن نذكر سيرة شاعر تغنَّت الركبان بشعره ، وطرب الناس في دواوينهم بعتاباه دون أن نجد ولو بيتاً واحداً مما قال .

أحمد شوحان
سورية ـ دير الزور

العنقاء .. في الأساطير والأدب والأمثال

طالعتنا مجلة «**الفيصل**» الغراء بعددها الثامن عشر بعد المائة بمقالة شيقة للأستاذ **إحسان جعفر** تحمل عنوان **(العنقاء في الأساطير والأدب والأمثال)** . غير أني وجدت في المقالة عنواناً فرعياً يقول : **(إلامَ ترمز العنقاء ؟)** فلم أجد تفسيراً وافياً .

وفي حديث الكاتب عن وصف العنقاء ، ذكر وصف **القزويني والثعلبي والدميري** ، إلا أن المقالة كانت خلواً من أقدم وصف عربي لهيئتها وصورتها .

وعلى هذا ، أرى من المفيد التطرق إلى ذلك في هذا التعقيب .

أما الشيء الذي ترمز إليه (العنقاء) فهي الشمس . وهي فكرة عربية خالصة نبعت **في بلاد العرب** . وكانت العنقاء مقدسة عند **المصريين القدماء** ، وقد أقاموا لها معبداً في **(هليوبوليس)** ـ أي مدينة الشمس ـ وقد ذكره **هيرودتس** عند الكلام عن الحيوانات في مصر ، وقال إنه رأى صورتها وهي تمثل طائراً ذا ريش ذهبي وأحمر ، يشبه النسر شكلاً وحجماً .

وقال أن أهل هليوبوليس يعتقدون ان العنقاء كانت تزورهم قادمة من بلاد العرب كل خمسمائة عام[١] ، واعتقد المصريون القدماء أيضاً أن العنقاء تعيش وتموت في بلاد العرب وتأتي عند ولادتها بجثة سلفها إلى مصر ، ومعنى هذا بكل وضوح ان شمس الغروب بعدما تموت في بلاد العرب تظهر وليدة كشمس شروق في مصر . ولعل لهذا دلالته الصريحة على **ارتباط قدامى المصريين روحياً ببلاد العرب** ... وهو دليل آخر على قدم الهجرات العربية إلى وادي النيل[٢] .

أما **أقدم وصف لهيئة العنقاء لدى العرب** ، فقد سجله «**المسعودي**» ، وجاء في هذا الوصف : (إن العنقاء لها ريش متعدد الألوان وأربعة أجنحة ملونة على كل جانب من جانبيها ، ووجه كوجه الرجال ومنقار قوي كمنقار العُقاب ومخالب قوية) .

وقد جاء في وصف المسعودي : (إن اللّه خلق طائرين غريبين ـ من الفصيلة المشار إليها ـ ذكراً وأنثى وجعلهما يقتاتان على الحيوانات البرية الضارية حول مدينة **القدس** . وقد تناسل الطائران إلى أن أصبحت ذريتهما عظيمة العدد . وبعد موت **موسى عليه السلام** غادرا القدس وهبطا في **نجد** ثم في **الحجاز** وهما يقتاتان باستمرار على الحيوانات البرية ، وبعد أن أجهزا عليها كلها أخذا يفتكان بالحيوانات الكاسرة والأطفال ما بين القرن الأول والسادس الميلادي ، ثم ابتهل الناس إلى اللّه ودعوه أن يخلصهم من شرها ، فاستجاب لهم وقطع نسلها فما لبثت أن اختفت .)[٣]

هذا ، وان **شكل العنقاء** قد طرأ عليه بعض التغيير في التفكير العربي الشعبي . فحتى القرن الرابع عشر ، لم يكن هناك إجماع على تصويرها تصويراً ثابتاً ، ففي مخطوطات القزويني تأتي صور العنقاء على شكل طائر ذي رأسين كعنقاء مغرب ، نصفها أسد ونصفها الآخر بشر . وتأثرت صورة العنقاء أيضاً بتأثيرات واردة في **الشرق الأقصى** ، ففي مخطوطات القزويني ـ وهي مخطوطات كتابه الموسوم **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات** ـ يأتي رسم العنقاء على شكل مالك الحزين بذيل طويل أو على شكل نسر خيالي كبير ، وهو الشكل الذي عرفت به بعد القرن الرابع عشر إلا فيما قل وندر[٤] .

ونجد العنقاء في كتاب **(كليلة ودمنة)** كبديل (للجاروضا) الهندية . ويفسر **الدكتور عبدالعزيز شرف** ذلك ، لأن كتاب كليلة ودمنة ، قد ظهر في جوٍّ إسلامي يؤمن بالتوحيد ، وينكر الشرك[٥] .

عبدالجبار محمود السامرائي
بغداد ـ العراق

الهوامش

(١) عيسى الجرارة : المستحيل ثلاثة : الغول والعنقاء والخل الوفي مجلة (الخفجي) السعودية ـ عدد مايو (ايار) ١٩٨١م ص (٢٠) وما بعدها .

(٢) المصدر نفسه ص (٢٠ ـ ٢١) .

(٣) د . عيسى المصو : من أرشيف مجلة افكار (عمّان ـ الأردن) : والمصدر السابق ص (٢١) .

(٤) عيسى الجرارة : المصدر نفسه ص (٢١) .

(٥) د . عبدالعزيز شرف : اكتشاف الأصل الهندي لكليلة ودمنة ـ مجلة (الفيصل) ـ العدد الحادي عشر ص (٧٩ ـ ٨١) .

(*) ولعل من المفيد الاشارة إلى مراجع تناولت العنقاء بالدراسة لمن يريد الاستزادة :

١ ـ عبدالجبار محمود السامرائي : العنقاء .. ثالثة المستحيلات ـ مجلة (التراث الشعبي) العدد التاسع ـ ١٩٧٢م بغداد .

٢ ـ المر . جي . سهر : العنقاء (ترجمة لطفي الخوري) ـ مجلة (التراث الشعبي) العدد الأول ١٩٧٧م بغداد .

٣ ـ عبدالحق فاضل : العنقاء ، تاريخهم من لغتهم ـ منشور مجلة (اللسان العربي) ـ عدد يناير (كانون الثاني) ١٩٧١م المجلد (٨) جـ (٢) ـ الرباط ـ المملكة المغربية .

٤ ـ فراس المنيصير : العنقاء أو أسطورة الفينيق العربي ـ مجلة (الكويت) ـ العدد (٨٦) يونيو (حزيران) ١٩٨٦م . وأعيد نشر المقال ! في مجلة (العاملون في النفط) العدد (٦٨) تشرين الثاني ١٩٦٧م ـ بغداد .

٥ ـ د . عيسى المصو : العنقاء بين الفن والأدب ـ مجلة (هنا لندن) العدد (٢٣٦) بيروت ـ ١٢ نيسان (ابريل) ١٩٦٩م .

٦ ـ ميخائيل نعيمة : طائر الفينكس أسطورة الحياة المثلى ـ مجلة المقتطف ٨٤/ ١٩٣٤م.

٧ ـ عبدالجبار محمود السامرائي : طيور العرب الخرافية ـ مجلة (الفيصل) ـ العدد (٨٨) شوال ١٤٠٤هـ ـ تموز (يوليو) ١٩٨٤م ـ الرياض .

بدايات

محرك الاحتراق الداخلي

أصبح انتاج المحرك العامل بالاحتراق الداخلي internal combustion engine ممكناً بعد تطوير المحرك العامل **بالبخار steam engine** . وكلا النوعين يحرق الوقود ، فينتج عن ذلك طاقة energy تكون على هيئة حرارة.. وهذه الطاقة يمكن استخدامها في أداء الاعمال المراد تنفيذها .

بيد أن «**محرك البخار**» يعمل بالاحتراق الخارجي ، لان الوقود يحترق في جزء من المحرك منفصل عن **الاسطوانة cylinder** التي تحتوي على **المكبس piston** . ومن ثم يمكن ، في المحرك العامل بالبخار ، استخدام أي مادة قابلة للاشتعال **كالخشب أو الفحم أو منتجات النفط** ، حيث تقوم الطاقة الناتجة عن الاشتعال بتسخين سائل هو الماء غالباً ثم يتمدد بخار الماء الساخن في مكان مُحكم (الاسطوانة) فيدفع المكبس .

أما في محرك الاحتراق الداخلي ، فيتم احتراق الوقود داخل **غرفة الاحتراق chamber of combustion** التي توجد في أعلى (الاسطوانة) . وفي هذه الحال ، يكون الاحتراق مفاجئاً جداً بحيث يكاد أن يكوِّن انفجاراً فيدفع بالمكبس إلى العمل .

التطور التاريخي

جرت ، خلال **القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد** ـ وفي الوقت الذي كانت محركات الاحتراق الخارجي قائمة بالعمل بشكل مرض ـ تطورات في الجوانب الهندسية والتركيب المعدني لأجزاء المحرك.. مما أدّى الى ظهور محركات تستطيع العمل بالاحتراق الداخلي بنجاح .

ففي بداية الأمر لم تكن فكرة تشغيل محرك الاحتراق الداخلي واضحة للأذهان . حتى قام **الفيزيائي الفرنسي «سادي كارنوه» Sadi Carnot** ـ في عام ١٨٢٤م ـ بنشر نظرياته التي أدت إلى ظهور **علم تبادل الحرارة Thermodynamics** . وقبل ذلك بخمسين عاماً ، كان «**جيمس وات» James Watt** قد بدأ في تطوير عبوات ، وحلقات مكبس piston rings لمنع تسرب الحرارة من المكبس في المحركات البخارية التي كان يقوم بإنتاجها .

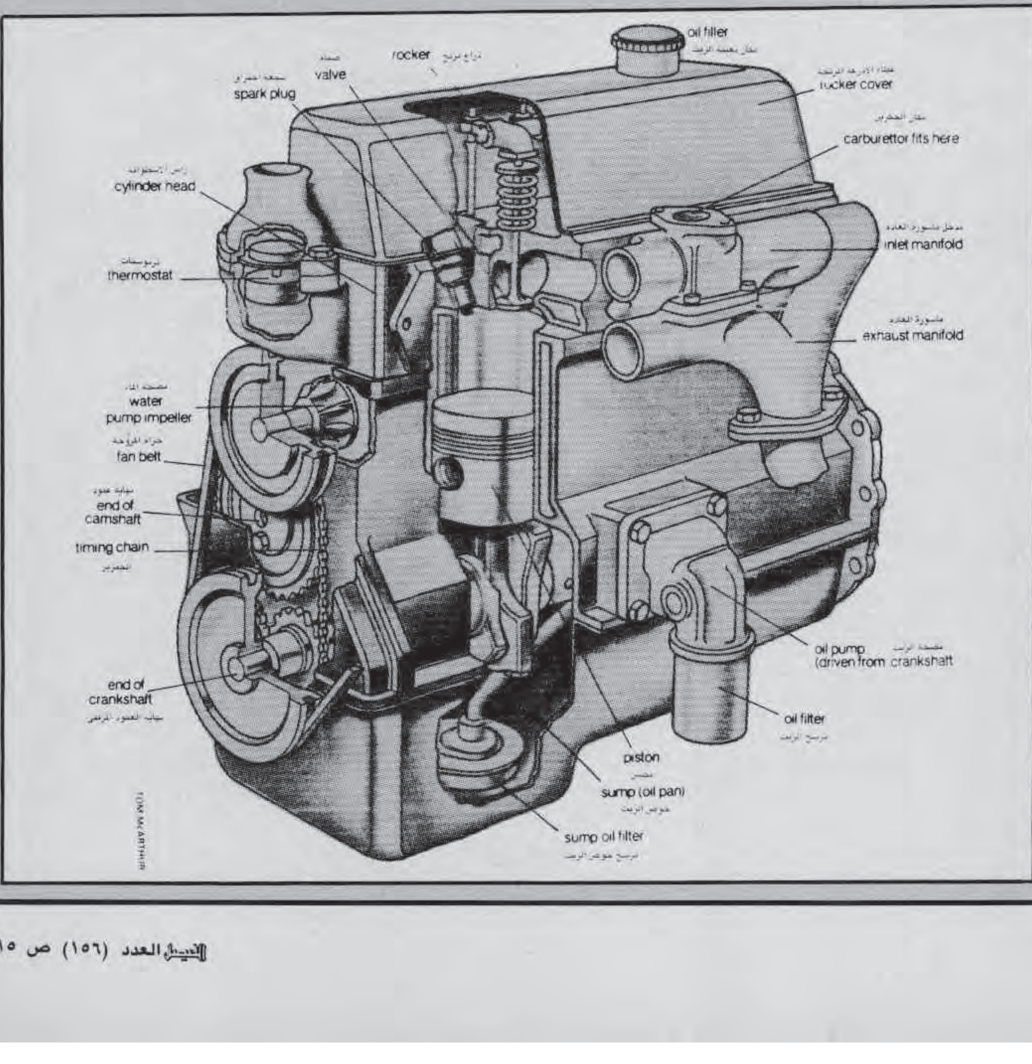
ومع حلول عام ١٨٠٠م ، كان **المهندس البريطاني «هنري مودسلي» Henry Maudsly** يُجري تحسينات على «**المخرطة» Lathe** التي أدت إلى ظهور الميكنة القادرة على انتاج أجزاء بالغة الإحكام للمحركات . وفي **منتصف القرن التاسع عشر للميلاد** كان المزيد من أنواع **الوقود السريع التطاير volutile fuels** يجرى تصفيته من النفط .

وفي عام ١٨٦٠م ، شيد **المهندس الفرنسي «جيه.جيه.ايه.لنوار» J.J.E.Lenoir** محركاً جديداً ، لا يزيد عن كونه تطويراً للمحرك البخاري ، لكن الجديد فيه أنه كان يعمل بغاز مضيء ، بدلاً من أنواع الوقود التقليدية آنذاك .

وفي عام ١٨٦٧م ، بدأ **مصنع «أوتُو ولينجن» Otto and Langen** في انتاج محرك يستطيع نقل الطاقة الناتجة عن مكبس حر الحركة إلى عمود الإدارة **shaft** وإلى دولاب موازنة **(حدَّافة) flywheel ثقيل بواسطة جريدة وقرص مسنَّنات** rack and gear ، باستخدام **جهاز تعشيق السفون** clutch مطلق الحركة Freewheeling في داخل **«ناقل الحركة» gear** ، وبذلك يستطيع التحول بحرية في اتجاه ، بينما يتم نقل الطاقة في اتجاه آخر .

وفي نفس تلك الفترة ـ أي في عام ١٨٦٢م ـ نشر «**الفونس بوه دي روشاه» Alphonse beau de Rochas** ـ **في باريس** ـ نظريته عن **المحرك ذي الاربعة أشواط four strokes** .. وهو النوع المستخدم في السيارات الحديثة . ورغم أن «روشاه» لم ينتج أي محرك من ذلك النوع ، فقد تضمنت نظريته فكرة ضغط الوقود بهدف رفع درجة حرارته ، كما أنه أكد أن محركه سيكون أكفأ من المحرك ذي الشوطين .

هذا وفي عام ١٨٧٦م بدأ «**اوتو ولينجن**» إنتاج **المحرك الصامت Silent engine** ، الذي كان أقل ضجيجاً من المحركات السابقة بكثير . ويعد ذلك المحرك أول محرك حديث يعمل بنظرية الاحتراق الداخلي ، وهو ذو أربعة أشواط . وبعد عام ١٨٧٨م تم انتاج ذلك النوع من المحركات في الولايات المتحدة الامريكية ، حيث كان بمثابة الفكرة التي أوحت إلى «**هنري فورد» Henry Ford** بإجراء بحوثه المبكرة .



مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً

ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال

جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً

د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي)

هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي : (المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) . مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .

د ـ من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

المسابقة

● **السؤال الأول :**

هذه المصطلحات المختصرة لمنظمات دولية .. أذكر اسماء هذه المنظمات بالعربية ؟

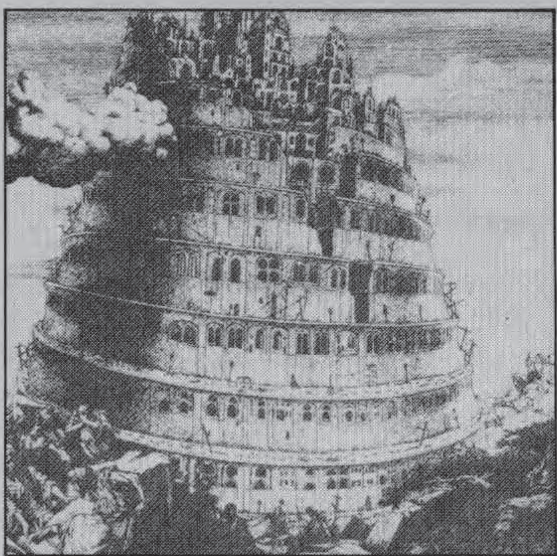
ICAO — WMO — IHO — FAO

★★ ——————— ★★

● **السؤال الثاني :**

في أي عام تم العثور على مدينة «أوغاريت» على الساحل السوري .. وما اسم العالم الذي قام بالتنقيب عنها ؟

★★ ——————— ★★



● **السؤال الثالث :**

هذه الصورة التخيلية المنشورة مع السؤال لبرج تاريخي لم يبق به في الوقت الحاضر سوى قاعدته السفلى العميقة ، يحيط بها خندق مربع .. ما اسم هذا البرج .. وأين كان يوجد ؟

★★ ——————— ★★

● **السؤال الرابع :**

فيلسوف .. قرأ كثيراً من محاورات افلاطون .. وأدمن الاطلاع على أفكار «باسكال» .. ودرس في هارڤارد .. ثم أصيب بالدرن .. قرض الشعر .. رحل إلى اوروبا.. تعرّف على «كارميل» وغيره من الاعلام.. كان معجباً بلونكلن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية .. ما اسم هذا الفيلسوف ؟

★★ ——————— ★★

● **السؤال الخامس :**

متى انشئت وكالات الأنباء التالية :

وكالة أنباء الشرق الأوسط ـ وكالة المغرب العربي ـ وكالة الأنباء العراقية .

●● أجوبة مسابقة العدد (١٤٩) ●●

جـ ١ ـ للعرب أسواق تاريخية لها أهميتها الأدبية والتجارية منها : عكاظ ، ذو المجاز ، المربد ، هجر ، دبا ، حباشة ، مجنة ، الرابية ، دومة الجندل ، صنعاء .

جـ ٢ :

ـ متحف رشيد في مدينة رشيد في جمهورية مصر العربية .

ـ مؤسسة بيكاسو في مدينة مالقا في الأندلس .

ـ قصر الشونبرون في مدينة فيينا في النمسا .

جـ ٣ ـ أسماء رواد العرب المسلمين الذين صعدوا إلى الفضاء في مركبات هذا العصر :

أ) سمو الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز من المملكة العربية السعودية ، والمركبة ديسكفري .

ب) المقدم محمد فارس من الجمهورية العربية السورية والمركبة سويوز (ت ـ م ـ ٣) .

ج) النقيب عبدالأحد مومند ، من افغانستان . والمركبة سويوز (ت م ـ ٦) .

جـ ٤ ـ الفنان سلفادور دالي ، ولد في مدينة فيجراس حيث أقيم على أرضها متحفاً تكريماً له ، والحادثتان اللتان غيّرت مسيرة حياته هما :

أ) إكتشافه لكتابات سيجموند فرويد .

ب) إنتسابه إلى السيرياليين في باريس : الذين كانوا يناضلون لإقامة الحقيقة الكامنة وراء سيطرة اللا وعي في الإنسان على عقله .

جـ ٥ ـ أسماء مؤلفي الكتب التالية :

أ) أعجب العجائب : الزمخشري ، وهناك كتاب آخر لابن القاضي .

ب) رسالة الصاهل والشاحج : المعري .

ج) حسن التَّوسُل إلى صناعة التَّرسُل : شهاب الدين محمود الحلبي .

★

●● نتيجة مسابقة العدد (١٤٩) ●●

* فاز بالجائزة الأولى ، وقيمتها (٧٥٠) سبعمائة وخمسون ريالاً سعودياً ، الأخ سومع عبدالسلام ، إعدادية بو دينار ، تمسيان ، ناحية الناظور ، المغرب .

* وفازت بالجائزة الثانية ، وقيمتها (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي ، الأخت خديجة حسن عيدروس ، جدة .

* وفاز بالجائزة الثالثة ، وقيمتها (٣٥٠) ثلاثمائة وخمسون ريالاً سعودياً ، الأخ محمد رامي حسن الخوجة ، حمص ، سوق الحسبة ، مقابل الجامع الكبير ، محل الحاج حسن الخوجة ، سوريا .

** وهناك سبع جوائز ، قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتان ريال سعودي ، فاز بها الإخوة الأخوات الآتية أسماؤهم :

* من مصر / الدقهلية ، الأخت عفاف عبدالحميد والي .

* من العراق / بغداد ، الأخت يسار حاتم كاطع البهادلي .

* من السودان / الخرطوم ص .ب : (٢٨٥) الأخ ناصر يعقوب خليل عبدالله .

* من الأردن / القويسمة ، الأخت نوال علي محمد النبابته .

* من البحرين / المنامة ، الأخت أمينة عبدالله إبراهيم .

* من تونس / مدنين ، بريد حسين عمر ، الأخ المنصف سعيد الميلوشي .

* من مكة المكرمة ، الأخت رغد أحمد الطالبي .

** بالإضافة إلى عشر جوائز ، قيمة كل واحدة منها ، إشتراك مجاني ، لمدة عام (١٢ عدداً) في مجلة «الفيصل» فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

* من موريتانيا / نواكشوط ص .ب : (200) الأخ محمد المختار بن الشريف الطاهر .

* من الأردن / عمّان ، تلاع العلي ص.ب : (٣٠١) ، الأخ محمد راغب حسن .

* من السودان / الخرطوم ص .ب : (١٠٢) كلية الطب ، الشفيع حسن مختار ومنه ليد الأخ حسن محمد تية كودي .

* من مصر / شمال سيناء (٤٥٥٢٣) سلمانة ، الأخ فرج كامل منصور .

* من اليمن / تعز ص .ب : (٦٠٠٣) الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة ، الأخ محمد عبدالله عبده أحمد .

* من العراق / بغداد ، الأخت شيماء مجيد عبدالكريم .

* من المغرب / طنجة ، زنقة الشيخ عبدالصمد كنوت رقم (45) القصبة ، الأخ عبدالحق التوينو الفليوي .

* من القطيف ، نادي الإبتسام بأم الحمام ، الأخ أحمد أحمد كاظم .

* من باكستان / سند ، ركانه ـ بير قمبر ، الأخ غلام علي تونيو .

* من فرنسا / باريس (75018) ، (15) بوليفارد أرنانو ، الأخ مصطفاوي محمد الحسن .

ردود قصيرة

• الأخ (**محمد عماد نايفة ـ سورية**) باب « اكتشافات علمية » لم يختف تماماً كما تقول . فمازلنا ننشر من حين لآخر جديد الاكتشافات دون التزام بوجود باب ثابت ، حتى لا تفقد الأبواب رونقها وتحول في الوقت نفسه دون نشر إسهامات جيدة في مجالات أخرى .. ومع ذلك أوجدنا باباً جديداً بعنوان « الجديد في العلم » حل محل سابقه ولكن في صورة جديدة رغبة في التجديد .

• الأخ (**السيد عبد اللاوي عبد الرحمن ـ الجزائر**) المجلة لا تقدم منحاً دراسية ، وهي تتم عادة من حكومة لحكومة أخرى فتقوم الأخيرة بإرسال من تراه .. بإمكانك مراجعة الجهات التعليمية في الجزائر فيما يختص بشؤون المنح مع علمنا أن في الجزائر جامعات راقية بإمكان الطالب أن يدرس فيها وهو بين أهله وفي وطنه .. مع تمنياتنا لك بالتوفيق .

• الأخ (**عبد المجيد سليمان الحديثي**) **المملكة العربية السعودية** : أرسلنا إليك حسب طلبك قائمة بأسماء بعض كبريات دور النشر العربية والأجنبية .

• الأخ (**السيد علي أحمد الصور ـ مصر**) : مالدينا من كتب عن المملكة العربية السعودية مخصص لمكتبة وأرشيف المجلة ، ولا يتوفر بكميات تسمح بالإهداء ، ويمكنك عبر الكتابة أو الاتصال بمكتب الملحق الإعلامي السعودي بالقاهرة الحصول على ما تطلب من كتب ونشرات عن المملكة .. أو الكتابة لوزارة الإعلام بالرياض .. مع تمنياتنا لك بالتوفيق .

• الأخوان (**عيساوي موسى ، وخليفة بن هنية ـ الجزائر**) تأكدا أن أبناء المملكة العربية السعودية ، يبادلانكما وكذلك كافة الأخوة العرب والمسلمين ذات المشاعر الطيبة التي جسدتها سطوركما المعبرة عن الوحدة الوجدانية بين أبناء الوطن الواحد .. مع عميق شكرنا وتقديرنا .

• الأخت (**مها عبد المنعم المطارحة ـ الأردن**) طرائفك لطيفة وجيدة ، إلا أن « الفيصل » لا تتضمن باباً للطرائف لذا ننصحك بإرسالها إلى إحدى الصحف أو المجلات التي تخصص مساحات لمثل هذه الموضوعات.. مع شكرنا وتقديرنا لتعاونك .

• الأخ (**هاني سعيد الشتلة ـ مصر**) : للكتابة في الصحافة شروط ، في مقدمتها أن تكون على وجه واحد من الورقة ، وتقبل اعتذارنا عن نشر قصيدتك لعدم مناسبتها .. وهي محاولة ستأتي ثمارها في المستقبل لو ثقّفت نفسك .. ودوامت على قرض الشعر وعرضه على من تثق به من الشعراء المرموقين لأن استعجال النشر في الصحافة لا يخدمك .. مع تحياتنا .

• الأخ (**سعيد شيبان ــ الجزائر**) لا يوجد لدينا في « الفيصل » باب للتعارف .. ونرحب بك صديقاً .

• الأخ (**برهان أوزدير ــ سورية**) : لم نستطع قراءة معظم تعليقك على موضوع « **القلاع في سورية** » لعدم وضوح خطك .. نأمل الاهتمام بهذه الناحية في رسائلك مستقبلاً .. مع تمنياتنا لك بالتوفيق .

• الأخ (**عبد المنعم متولي ـ مصر**) : ملحوظتك عن المسابقة أحيلت إلى لجنة المسابقة لدراستها .. مع تحياتنا .

• الأخ (**سيف المجاب مرادي شمس الدين ـ أندونيسيا**) : نعتذر لعدم تمكننا من تلبية طلبك ، فالمجلة لا توزع الكتب مجاناً .. مع تحياتنا .

• الأخ (**عبد الوهاب يحيى الديلمي ـ اليمن الشمالية**) وصلتنا تحيتك .. وجميع الزملاء « بالفيصل » يهدونك بدورهم التحية والشكر والتقدير .

• الأخوان (**ناصر محمد الجاموس (سورية) عبد الحافظ محمد عمر (السودان)** : نعتذر لعدم تلبية طلبكما لكون الأعداد المطلوبة غير متوفرة بكمية تسمح بالإهداء .. وبإمكانكما شراء أعداد المجلة كاملة مجلدة بالكتابة إلى إدارة المجلة .

• الأخوان (**حسين سيد أحمد نوبي ، سلامة سليم سلامة ، مجدي إسماعيل بسطاوي ، وصابر علي حسان ـ مصر**) نعتذر عن عدم نشر قصائدكم لكونها غير مناسبة .. وبشيء من الممارسة المستمرة وعدم استعجال النشر تستطيعون تحقيق طموحاتكم في مجال الشعر الذي يعد من أرقى وأصعب الفنون الأدبية .

• الأخ (**محمد حسن ــ السودان**) : أحلنا رسالتك كطلبك إلى صاحبها .. وبإمكانك في المستقبل الكتابة لمن تريد دون واسطة لأن المجلة ـ كما تعرف ـ ليست لتوزيع الرسائل .. مع تحياتنا .

• الأخ (**حسن محمد الشريف**) نجران ــ **السعودية** : قصيدتك محاولة تحتاج إلى عدم تعجل النشر ، وننصحك بصقل ملكاتك الشعرية عبر قراءة عيون الشعر العربي القديم والحديث ، ودراسة بحوره التي لا غنى عن معرفتها لعشاق الشعر وناظميه ، ولك تحياتنا .

• الأخوان بن عطاء الله محمد الطاهر ، شوماني عبد القادر ، سمير بن جلول ، حسيني صدوق ، حسين بوناب ، بن أحمد عبد القادر ، عثماني شوقي ، غرسي النوري ، خلف الله أحمد ، عزواح إبراهيم ، عبد المجيد محمد ، عبد الرزاق غول ، صغيري مفتاح ، (**الجزائر**) منيب شعبان **الفلبين** ، مصطفى حسين مصطفى (**غانا**) ، أحمد محمد سعد (**مصر**) ، سامي عوض (**السودان**) ، محمد سالم بن أموي (**موريتانيا**) ، محمد حاكم (**اندونيسيا**) ، تماسيتي غوى ، محمد شعيب ، عمر هارون (**نيجيريا**) : نرحب بكم أصدقاء للمجلة ، ونعتذر لعدم تمكننا من إرسال المجلة لكم مجاناً ، لكثرة ما يردنا من رسائل مماثلة ، فضلاً عن أنه لا توجد مجلة توزع مجاناً .

• الأخ سليمان هاشم جويد (**مصر**) : عنوان خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز هو : الديوان الملكي ــ الرياض : المملكة العربية السعودية .

• الأخ سعيد شيبان ، بوقران سليمان ، بوعلام بوكلثوم ، شرقي ياقوتة (**الجزائر**) : أهلاً بكم أصدقاء للفيصل ، أما بالنسبة لاقتراحكم إنشاء باب للتعارف في المجلة ، فقد اعتذرنا مراراً عن ذلك لأننا لا نرى فائدة منه ، بل ربما استغله بعض ذوي النفوس المريضة استغلالاً سيئاً .. وهناك مجلات عديدة تعنى بمثل هذا الباب وبالمناسبة فإنه ليس لدينا سلال مهملات ، والفيصل ــ المجلة ــ تعد رسائل قرائها رصيدها الذي تحرص عليه ، وتهتم بما يطرحه القراء فيها .

☆ ☆

الحركة الثقافية في شهر



- □ تسجيل الآثار الإسلامية في المملكة العربية السعودية .
- □ صدور موسوعة عن الحكام في مصر .
- □ مسابقة أدبية للمبدعين العرب في الاسكندرية .
- □ اغتيال المجاهد الدكتور عبدالله عزام مع ولديه .
- □ مراكز لتحفيظ القرآن الكريم في فلسطين .
- □ إقامة مهرجان المربد العاشر في العراق .
- □ جامعة للعلوم الإسلامية في بغداد .
- □ إنشاء جامعة للعلوم التطبيقية في عمان بالأردن .
- □ عقد مؤتمر للطب النفسي في صنعاء باليمن الشمالي .
- □ توزيع جوائز للخط العربي في سلطنة بروناي .
- □ الفائزون بجائزة نوبل في الفيزياء لهذا العام .
- □ جامعة إسلامية بالمراسلة في ألمانيا الغربية .
- □ الوجود العربي في استراليا ، موضوع ندوة عقدت في (سدني) .



★ الأمير عبدالاله بن عبدالعزيز ★ الأمير فيصل بن فهد ★ طارق المؤيد ★ الأمير محمد بن فهد ★ الأمير فهد بن سلمان ★ د. صالح احمد بن ناصر ★

السعودية :

أسبوع ثقافي بحريني

استضافت الرئاسة العامة لرعاية الشباب في المملكة خلال الفترة من ٥ ـ ١٠ جمادى الأولى ١٤١٠هـ الماضي أسبوعاً ثقافياً بحرينياً أقيم في شعار : «**البحرين تاريخ وحضارة**» ، بحضور معالي وزير الاعلام البحريني **طارق المؤيد** .

وسبق فعاليات الأسبوع مؤتمر صحفي عقده في الرياض الشيخ عيسى بن محمد آل خليفة سفير دولة البحرين في المملكة ، وحضره **الدكتور صالح أحمد بن ناصر** وكيل الرئيس العام لرعاية الشباب لشؤون الشباب ، ونخبة من رجال الصحافة والإعلام في المملكة ، شرح السفير خلاله فكرة تنظيم الأسبوع ، والهدف الذي أقيم من أجله ، وتطرق إلى العلاقات الجذرية التي تربط المملكة بالبحرين منذ القدم .

واشتمل الأسبوع على عدد من الفعاليات ، حيث افتتحت في أول أيامه معارض في **معهد العاصمة النموذجي في الرياض** ، كما أقيمت ثلاث أمسيات شعرية أحياها الشعراء : **علي عبدالله خليفة ، عبدالرحمن رفيع ، مبارك عمرو العماري ، ومحمد عبدالعال العتيبي** ، أقيمت أولاها في رحاب **النادي الأدبي بالرياض** ، والثانية في **مدينة سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز الرياضية في بريدة** ، والثالثة في **مركز صالح بن صالح بعنيزة** ، كما ألقى المفكر البحريني المعروف **الدكتور محمد جابر الأنصاري** محاضرة في النادي الأدبي بالرياض عن **الثقافة البحرينية** ، وحاضر د. **علي عبدالرحمن أبا حسين** في جدة عن الصلات التاريخية بين المملكة والبحرين .

كذلك تضمن الأسبوع لقاءات وزيارات لمعالي وزير الاعلام البحريني ومرافقيه لعدد من المسؤولين والمناطق السعودية ، حيث التقوا مع **صاحب السمو الملكي الأمير عبدالاله بن عبدالعزيز أمير منطقة القصيم ، وصاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز** الرئيس العام لرعاية الشباب ، كما زاروا **مشروع مركز الملك فهد الثقافي بالرياض ، ومستشفى الطب الرياضي** ، وبيت الشباب ونادي الشباب ، **وجامعة الملك سعود بالرياض** ، وبعض مدن منطقة القصيم ، وقاموا في ختام الأسبوع بجولة حرة في مدينة الرياض .

ندوة العلاقات العامة في الشرقية

نظمت **إدارة العلاقات العامة والمراسم في أمارة المنطقة الشرقية** خلال الفترة من ٢١ ـ ٢٤ ربيع الآخر الماضي «**الندوة الثانية للعلاقات العامة لعام ١٤١٠هـ**» .

وقد شارك في أعمال الندوة التي افتتحها **صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن فهد بن عبدالعزيز** ، أمير المنطقة الشرقية بحضور صاحب **السمو الملكي الأمير فهد بن سلمان نائب الأمير وسعادة وكيل الامارة سعد العثمان** ونخبة من رجال الإعلام والعلاقات العامة البارزين ، حيث بحث المجتمعون الموضوعات التالية

● العلاقة بين وسائل الاعلام وأجهزة العلاقات العامة ، ودرجة التعاون القائمة بينهما حالياً .
● الآثار الإيجابية لإزدياد التعاون بين وسائل الإعلام وأجهزة العلاقات العامة .
● العوامل التي تحول دون إزدياد حجم التعاون الإعلامي بين وسائل الاعلام وأجهزة العلاقات العامة .
● الصيغ والأشكال المقترحة لتحقيق التقارب والفهم المشترك بين وسائل الاعلام وأجهزة العلاقات العامة .
● تصور وسائل الاعلام وأجهزة العلاقات العامة لنوع التعاون المأمول بينها ومتطلباته وحدوده .

وأعقب بحث الموضوعات السابقة مناقشة عامة لما دار في الندوة بحضور جميع المشاركين في أعمالها ، حيث انتهت المناقشة بتوصيات مهمة تعزز وتعمق التعاون بين وسائل الاعلام وأجهزة العلاقات العامة ، وأرسل المشاركون برقية شكر لسمو أمير المنطقة الشرقية لرفعها إلى **مقام خادم الحرمين الشريفين** .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الندوة تجيء إمتداداً لسابقتها ، التي أعطت نتائج إيجابية وأثمرت عن فوائد عدة ، وجاءت الندوة الثانية لتؤكد على أهمية استمرار نهج التحاور والمناقشة الصريحة الواعية ، بهدف تطوير مستوى التعامل والعلاقة بين وسائل الاعلام وإدارة العلاقات العامة في الأمارة .. ويفكر المسؤولون عن الندوة بعد أن ثبت نجاحها تعميم الفكرة بحيث تشمل مختلف المناطق والامارات في المملكة العربية السعودية.. وقد كان حسن الجاسر مدير عام العلاقات بالامارة «دينمو» الندوة .. دائم الابتسام .. فاتحاً قلبه وعقله لكل ما دار في الندوة .

في نهاية الندوة ودع المشاركون أمير المنطقة الشرقية الذي قابلهم بكل مودة وترحاب .

أمسية شعرية في الرس

نظم **نادي القصيم الأدبي** في نهاية شهر ربيع الآخر ١٤١٠هـ المنصرم ضمن موسمه الثقافي أمسية شعرية في **مدينة الرس** أحياها الشاعر **الدكتور زاهر بن عواض الألمعي.. وأدار الأمسية الشاعر صالح العوض التي حضرها أمير الرس ، كما حضرها نخبة من المثقفين والشعراء والأدباء** .

تسجيل الآثار الإسلامية

انجزت كلية الهندسة في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران تسجيلاً مجسماً للآثار الإسلامية في المملكة .

قام بإجراء هذا التسجيل **الدكتور فؤاد عبدالقادر** وذلك في إطار الدراسات والبحوث التي تدعمها **مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية** ، وقد تضمن هذا التسجيل تسجيلات مجسمة لبعض الآثار ذات الأهمية التاريخية والمعمارية والإسلامية في المملكة باستخدام **المساحة التصويرية الحديثة** .

وبهذا ، فإنه يمكن الاستفادة من هذا البحث في إجراء الترميمات والدراسات الخاصة بالآثار ..



★ سعد العثمان ★ ★ د. محمد الانصاري ★ ★ عبدالرحمن رفيع ★

ندوة الأسرة المسلمة

عقدت في الرياض تحت إشراف وتنظيم **مركز الدعوة والإرشاد التابع لرئاسة البحوث العلمية والإرشاد** ندوة **توجيهية عن الأسرة المسلمة بحضور سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز وعدد من المشائخ** . **شملت الندوة عدة موضوعات منها** :

* درس في القرآن الكريم .

* إلقاء بعض الدروس في التفسير .

* **إلقاء عدة محاضرات منها** : (الأسرة مدرسة الأجيال ، ومعوقات في طريق سعادة الأسرة ، ونماذج من سير الصحابيات ، وقضايا تهم المرأة المسلمة)، وقد ألقاها المشائخ **سعد الشدوخي وسعيد بن مسفر القحطاني ، وعمر بن سعيد العيد ، ومحمد بن عبدالله الفهيد** .

* الإجابة على الاستفسارات والأسئلة ، وقد أجاب عنها سماحة الشيخ ابن باز .

* إقامة مسابقة في كتاب «**الجواب الكافي - لابن قيم**» .

الجدير ذكره أن هذه الندوة قد عقدت في الخامس والعشرين من شهر ربيع الثاني ١٤١٠هـ الماضي ، واستغرقت يوماً كاملاً .

مكانة المسجد في الإسلام

أقامت الإدارة العامة للأوقاف والمساجد في منطقة القصيم ندوة بعنوان «مكانة المسجد في الإسلام ودوره في تقويم الفرد والمجتمع» بمناسبة **أسبوع المساجد** .

شارك فيها عدد من المشايخ أمثال **الدكتور صالح الحسن ، وصالح الخزيم ، وعبدالحليم بن ابراهيم** .

تعريف غير المسلمين بجوهر الإسلام

أصدرت الندوة العالمية للشباب الإسلامي مجموعة من النشرات باللغة الانجليزية تشرح بأسلوب مبسط لغير المسلمين حقيقة الإسلام ومزايا العقيدة الإسلامية .

صدر من المجموعة : «**الألوهية والعبادة**» ، «**النظام الأخلاقي في الإسلام**» ، «**الحياة بعد الموت**» ، و«**حقوق الإنسان في الإسلام**» .

تعاون سعودي - فرنسي

ضمن **برنامج التعاون الثقافي بين جامعة الملك سعود والجامعات الفرنسية ، استضاف قسم الآثار والمتاحف بالجامعة طالبين فرنسيين من جامعة «اكس مارسيليا»** للتدرب على التنقيب الأثري مع طلاب القسم في موسم حفر هذا العام في «**الفاو**» و«الربذة» .

ويدرس الطالبان في المرحلة النهائية للبكالوريوس بقسم الدراسات العربية الإسلامية في **جامعة «اكس مرسيليا»** ، وقد انتظما في برنامج الدراسة النظرية لطلاب القسم باللغة العربية التي يجيدانها .

كلمة

في البدء .. كانت الحكاية

قبل أن يتكون **الأدب السردي المكتوب** ، تراكمت كنوز لا تقدر بقيمة من **الآداب الشفوية** التي لا يتجرد منها بلد في العالم : **الخرافات** التي تختلط فيها الحيوانات بالناس العاديين ، والأبطال وقوى الطبيعة ، حكايات عن انجازات المحاربين ، وشجاعة الفلاحين وحكايات هزلية وطريفة ، دورات **أغنيات إيمائية جرمانية وفرنسية ويوغوسلافية او روسية** تودَّد لتغنّي .. الخ .

وكلما ذهبنا بعيداً في الزمن وجدنا أن الكتب القديمة في الهند ، وحيوات الحكماء والأولياء ، والحكايات القريبة **لألف ليلة وليلة** يمكن أن تعد من الجانب السردي فيها أسلافاً للرواية . وفي أيامنا هذه تمّت محاولة إحصاء هذه الثروات بتسجيل **الحكايات الشعبية .. في كندا** مثلاً ، تم جمع **سبعة آلاف حكاية** . أحياناً ، ينجز هذا العمل كتابٌ يعلمون للحكاية شكلاً جديداً .

في القرن السابع عشر ، كتب **شارل بيرو Chreles Perrault** حكاياته انطلاقا من موضوعات فولكلورية ، وقد قام **الإخوة كريم** بنفس العمل في **ألمانيا** في بداية القرن التاسع عشر . كما أن **الزميل هنري بورا HENRI POURRAT** ، نشر للأوفيرن عشر مجلدات من «**كنز الحكايات**» وجمع **أستورياس** «**أساطير من جواتيمالا**» . ودرس الفولكلوريون الروس بنيات هذه الحكايات وكل التغييرات التي قد تطرأ على معطى أولي بسيط أو على وضعية تتضمّن شخصيتين أو ثلاثة تتمدد انطلاقا منها نصوصٌ مختلفة ، أو الشكل الأساسي الذي تتولد عنه «أشكال مشتقة» .

وقد أبدت **ميرسيا إيلياد** أن هذا الأدب الشفوي - في أشكاله السردية التي تهمنا - يمتزج في الأصل بالاعتقادات . إنها تمرر الأساطير التي هي عبارة عن «حكايات حقيقية» في المجتمعات القديمة ، تروي أحداثا واقعية ، ومغامرات بطولية ، وخلق العالم .. وتطور مفهوم الأسطورة ، وأصبح مرادفاً **للحكاية الخيالية** ، والإبداع الخرافي الذي يحتفظ بواقع معاش كنقطة انطلاق . إن مغامرات شخصيات الحكايات والخرافات ليست سوى أساطير فقدت قيمتها أو تنوسيت . عند مقاربة حكاية أورفية وملاحم السهوب الروسية السيبيرية ، **والعادات البابلية أو البولينيسية** ، عثر إيلياد على رسم بياني مماثل . «إن كل (الحكايات الشفوية) تقريبا تدور حول بطل شاب يمر بعدد من الصعاب .. وإذا نجح في تخطيها كلها .. يصبح بطلاً [...] قليلة هي الأغاني الملحمية التي لا تحوي مغامرات تزكي البطل ، ولا تتضمن صراعا مع التنين ، أو موتا .

ويتضمن الشرط الإنساني تعويد البطل على الصعاب . وهذا الشرط تقدم له الحكايات وضعيات أساسية : «إنه يكشف على ضرورة الألم والموت في هذه الدنيا ليتعلم الإنسان الا يخشى ! وستمنح هذه التّيمة للآداب المكتوبة معطى أساسيا ، في **ويلهلم ميستر** لغوته حكاية تَعَلُّم ، كالأحمر والأسود . **وجان كريستوف لرومان رولان وأليس لاداغون** وروايات **برنانوس** أو روايات **مالرو** إن الأدب الشفوي السردي يكوّن ذاكرة واسعة للإنسانية . إنه يتلقى العادات والمعتقدات ويضمن بتغييرها بعمق تذكر أحداث خالدة ، كما تضمن الافتتان بالبطل وتثبت الحقيقي وتصنع العجائبي .. إنّها نتاج عدد لا يحصى من الضمائر التي تتساءل وتريد شرح العالم .

بقلم : رولان بورنوف

ترجمة : محمد صوف

وتجدر الاشارة إلى أن هذه أول مرة يشارك فيها الطالبان في عمليات التنقيب

الشعلان .. إلى رحمة الله

توفي إلى رحمة الله في بداية شهر ربيع الآخر ١٤٠٩هـ الماضي الإذاعي السعودي المعروف **محمد عبدالرحمــن الشعــــلان عن عمر يناهز (٥٤) عاماً أثر مرض طويل** .

في الوطن العربي



★ الأمير خالد الفيصل ★ ★ د. محمود سفر ★ ★ د. منصور الحازمي ★ ★ د. محمد العيد الخطراوي ★ ★ د. عبدالله المعطاني ★

١٣٨٠هـ ، وتدرج في وظائف مختلفة ما بين الإذاعة ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية ووزارة المعارف ، حتى عاد مرة أخرى إلى الإذاعة عام ١٣٩٢هـ ، مراقباً عاماً للبرامج ، ثم عمل مديراً لادارة البرامج في مكة المكرمة حتى لحظة وفاته .

و«الفيصل» وقد أحزنها النبأ ، تتقدم إلى أسرة الفقيد والأسرة الإعلامية بصادق التعازي ، سائلة الله ـ عز وجل ـ أن يسكن الفقيد واسع رحمته ، وأن يلهم أسرته ومحبيه جميل الصبر والسلوان .. و«إنا لله وإنا إليه راجعون» .

جائزة للإبداع لعام ١٤١٠هـ

أعلن نادي جدة الأدبي الثقافي عن جائزة الإبداع لعام ١٤١٠هـ لأحسن كتاب أدبي إبداعي وذلك بهدف دعم وتشجيع حركة التأليف والنشر الإبداعي في مختلف عطاءات الإبداع الأدبي وفق شروط أهمها :

* أن يكون الكتاب صادراً بعد عام ١٤٠٥هـ .
* أن يكون العمل إبداعياً .
* أن يكون المؤلف سعودياً أو من دول مجلس التعاون .
* تقبل الترشيحات من المؤسسات العلمية والثقافية ، ويجوز الترشيح الشخصي للمبدع .
* ألا يكون العمل قد نال به صاحبه جائزة أو درجة علمية .
* آخر موعد هو شهر شوال من هذا العام ١٤١٠هـ .

حلقة الدراسات الصحراوية

نظم مركز دراسات الصحراء بجامعة الملك سعود بالرياض حلقة علمية دارت حول «الدراسات الصحراوية في المملكة العربية السعودية ـ مجالاتها ، والمهتمون بها» وذلك خلال الفترة من ٢٣ ـ ٢٥ من شهر ربيع الثاني ١٤١٠هـ الماضي .

حضر الحلقة العديد من المتخصصين بالدراسات الجغرافية ، وكذلك بعض المهتمين بدراسة البيئة ، ونوقشت فيها عدة موضوعات لها علاقة بتنمية الصحراء ، ومقاومة التصحر في شبه الجزيرة العربية خاصة المملكة العربية السعودية ، والسعي لإيجاد الحلول للمشكلات المتعلقة بالجفاف .

أدبنا في آثار الدارسين

ذلك هو موضوع ندوة عقدت في رحاب نادي جدة الأدبي الثقافي أحياها كل من الدكاترة :

★ منصور ابراهيم الحازمي .
★ محمد العيد الخطراوي .
★ عبدالله المعطاني .

وقد أدارها الدكتور عبدالله الغذامي .. وحضرها جمهور المهتمين بمثل هذه القضايا .

أدباؤنا .. في المربد

حضر مهرجان المربد الشعري العاشر الذي عقد في بغداد في نهاية ربيع الثاني ١٤١٠هـ الماضي ، بدعوة من وزارة الثقافة والإعلام العراقية ـ وهي الجهة المنظمة للمهرجان ـ بعض أدبائنا السعوديين من شعراء وكتاب ونقاد وصحافيين ، حيث غادر الرياض وجدة أكثر من ثلاثين شاعراً وأديباً وصحافياً يمثلون توجهات فكرية مختلفة بين ناقد وأديب وكاتب وصحافي ومسؤول .

المعروف أن حضور الأدباء السعوديين كان فاعلاً ، حيث ألقيت العديد من القصائد الشعرية لبعض الشعراء ، كما قُرئت بعض الدراسات النقدية من قبل نقاد يعملون في الجامعات السعودية .

معرض للكتاب

أقامت كلية المعلمين في الرياض معرضها السادس للكتاب ، وذلك خلال الفترة من الثاني والعشرين من شهر ربيع الثاني إلى السادس من شهر جمادى الأولى .

شارك في المعرض العديد من دور النشر والمكتبات المحلية ، حيث تم عرض عناوين في مختلف الثقافة والعلوم .

كتب جديدة

● «**أيام في المستشفى**» ، **بقلم محمد عمر توفيق** ، صدر عن تهامة في جدة .

● «**الجغرافيا .. ولجام الحق**» ، تأليف صالح بن عبدالله العبيري ، صدر في الرياض .

● «**عنيزة**» ، **تأليف الدكتور محمد بن عبدالله السلمان** ، صدر ضمن سلسلة «هذه بلادنا» التي تصدر عن الرئاسة العامة لرعاية الشباب . **صدرت عن «دار الصافي للثقافة والنشر»** بالرياض الكتب التالية :

★ «**ثقب .. في جدار التخلف**» .. تأليف **الدكتور محمود محمد سفر** .. ضمن «سلسلة التنمية والحضارة» .

★ «**مواقف نقدية**» ، تأليف **الدكتور منصور إبراهيم الحازمي** . ضمن سلسلة «الدراسات النقدية والأدبية» .

★ «**السفن المحطمة**» ، مجموعة قصصية من واقع الحياة ـ تأليف **طاهر عوض سلّام** ـ ضمن «سلسلة القصة والرواية» .

★ **الحروف العربية** ـ مصور بالألوان ـ للأطفال .
★ **الأرقام العربية** ـ مصور بالألوان ـ للأطفال .
★ **الحروف الانجليزية** ـ مصور بالألوان ـ للأطفال .
★ **الأرقام الانجليزية** ـ مصور بالألوان ـ للأطفال .

الإمارات العربية

الثقافة .. والتنمية .. والمستقبل

عقد في أبو ظبي خلال الشهر الفائت ملتقى أدبي شارك فيه أدباء من دول








★ محمد عمر توفيق ★ طاهر عوض سلام ★ حسن القرشي ★ كامل الكيلاني ★ عبدالتواب يوسف ★ فوزي الميلادي ★

الخليج العربية وناقشوا عدة أمور لها علاقة **بقضايا الثقافة والتنمية، والمستقبل**، منها:

★ توظيف التراث الشعبي في التنمية في دول مجلس التعاون.

★ دور الأدب والفن في التنمية.

★ العلاقة بين الثقافة والتنيمة.

★ تجارب التنمية الثقافية في دول مجلس التعاون.

أمسية شعرية لخالد الفيصل

بدعوة رسمية، زار الامارات العربية المتحدة الأمير الشاعر خالد الفيصل بن عبدالعزيز، أمير منطقة عسير في المملكة العربية السعودية. وعند وصوله استقبلته الأوساط الرسمية والثقافية والأدبية، حيث عقدت عدة لقاءات ثقافية، كما أحيا سموه أمسية شعرية بحضور الشيخ **محمد بن راشد وزير الدفاع** وعدد من كبار المسؤولين في الدولة ومن المثقفين، وقد لاقت هذه الأمسية - التي ألقى فيها سموه العديد من قصائده - الشعرية صدى واسعاً لدى المثقفين. وذلك للمكانة التي يحظى بها شاعر الجزيرة العربية، كما سماه سمو الشيخ محمد بن راشد.

وبوجود سموه في الإمارات، **كتب شاعر الامارات (عارف الخاجة) قصيدة بهذه المناسبة منها قوله**:

وكيف بي وأمير الشعر غازلها
وحل فيها يناجي فيض نجواها

وكتب (عبدالحميد أحمد) أمين سر **اتحاد كتاب وأدباء الامارات** عن المناسبة، فقال: «الشاعر الأمير خالد الفيصل المعروف بـ«دائم السيف» أبدع في مجال الشعر النبطي على مستوى الخليج والجزيرة العربية خاصة في غزلياته المغناة ...».

مصر:

موسوعة حكام مصر

صدرت في القاهرة أحدث موسوعة من نوعها بعنوان «حكام مصر من الفراعنة إلى اليوم».

أعد الموسوعة **د. ناصر الإنصاري**، وتتضمن صوراً لحكام مصر من أيام الفراعنة مع نبذة تاريخية عن فترة كل حاكم ومعلومات شخصية عنه، فضلاً عن رموز وتوقيعات بعض الحكام وصور أعلامهم، صدر الكتاب عن «**دار الشروق**».

آثار من عصر الدولة القديمة

اكتشفت في منطقة وردان في امبابة مجموعة من المقابر الأثرية ترجع إلى عصر الدولة القديمة.

وتضم الآثار المكتشفة (٤) مقابر من الطوب اللبن، وبعض الدفانات، إضافة إلى مقبرة من الحجر الجيري، يرجح أن صاحبها كان من كبار الكهنة أو موظفي الدولة.

وترجع أهمية هذا الكشف إلى أنه سوف يغيِّر الفكرة القديمة التي تحدد نهاية حدود الدولة القديمة عند منطقة «**أبو رواش**»، حيث تمتد الحدود بهذا الكشف إلى (٤٠) كيلو متراً من هضبة **الأهرامات**.

مسابقة أدبية للمبدعين العرب

أعلنت هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في الاسكندرية عن مسابقتها الأدبية الكبرى في مجالي الشعر والقصة القصيرة لعام ١٩٨٩/١٩٩٠م.

وأوضح رئيس الهيئة **المستشار فوزي عبدالقادر الميلادي** أن المسابقة مفتوحة لكافة الشعراء والقاصين العرب، الذين يمكن لهم المشاركة بإبداعاتهم في موعد غايته آخر مارس ١٩٩٠م، على أن تكون القصيدة أو القصة المقدمة باللغة العربية الفصحى، وتعالج موضوعاً يتعلق بأمجاد الأمة العربية سواء أكان تاريخياً أو متصلاً بحاضر الأمة ومستقبلها، وأن يتروح عدد أبيات القصيدة ما بين (٢٠ - ٥٠) بيتاً سواء أكانت تقليدية أم حديثة، وعدد صفحات القصة بين (٣ - ٨) صفحات فولسكاب، ويقدم الانتاج مكتوباً على الآلة الكاتبة أو بالحبر الأسود من ثلاث نسخ، وتقبل الصور الضوئية دون الكربونية.

وقد رصدت جوائز مادية وعينية وميداليات تذكارية للفائزين، إضافة إلى استضافتهم لمدة يومين في أحد الفنادق السياحية، مع منح غير المقيمين منهم في جمهورية مصر العربية تذكرة طائرة مجاناً ذهاباً وإياباً من محل إقامتهم.

وسوف تعلن النتائج خلال «**مهرجان الأدب العربي**» الذي تنظمه الهيئة بمناسبة **يوم الاسكندرية القومي** في يوليو ١٩٩٠م.

كتب جديدة

● «**المسرح الضاحك**»، بقلم **الدكتورة نجوى عانوس**، صدر ضمن سلسلة **كتاب «الهلال»**.

● «**ابن خلدون .. مقال في المنهج التجريبي**»، بقلم **الدكتور محمود السعيد الكردي**، صدر في القاهرة.

● «**ديوان كامل الكيلاني للأطفال**»، إعداد ودراسة **عبدالتواب يوسف**، صدر عن **الهيئة المصرية العامة للكتاب**.

● «**أطياف من رماد الغربة**»، **ديوان شعر للشاعر السعودي حسن عبدالله القرشي، سيصدر في القاهرة**.

تونس:

كتب جديدة

● «**ببلوجرافية مدينة القدس**» إعداد **الدكتور رشاد الإمام**، صدر الجزء الأول والثاني منه عن دار «**بيت الحكمة**».

● **المرأة الفلسطينية في الانتفاضة» بحث تسجيلي للسلوك اليومي للمرأة**

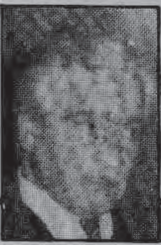
في الوطن العربي


★ د. يوسف عز الدين ★


★ د. ابو القاسم كرو ★


★ الشابي ★


★ موليير ★


★ مصطفى الكاتب ★

الفلسطينية في إطار اللجان الشعبية للانتفاضة ، أعده **أكرم أبو سمرة** ، وصدر عن **مطبوعات الاعلام الموحد الفلسطيني في تونس** .

● **«العرب وابن خلدون»** تأليف **أبي القاسم محمد كرو** ، صدر عن **دار المغرب العربي** .

● **«دراسات في الشعرية : الشابي نموذجاً»** إعداد **مجموعة من الاكاديميين والنقاد** ، صدر عن **بيت الحكمة - المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات** .

الأردن :

جامعة جديدة

ستنشأ في الأردن جامعة جديدة باسم : «جامعة العلوم التطبيقية الأهلية» لتأتي رافداً جديداً مع القنوات التعليمية الأخرى خدمة للبلاد وأهلها .

ولأهمية هذه الجامعة فقد أختير لها أعضاء مؤسسين من كبار الأساتذة في الجامعات الأردنية والمؤسسات الثقافية الأخرى ، والجامعات العربية الأخرى ، حيث تم اختيار بعض الشخصيات العربية للاستفادة من تجاربهم في التعليم وخبراتهم في الأداء الأكاديمي أمثال **الدكتور يوسف عز الدين** من العراق وغيره من الجامعات العربية الأخرى .

اليمن :

مؤتمر للطب النفسي

استضافت مدينة صنعاء في شهر جمادى الأولى المنصرم **المؤتمر العربي الرابع للطب النفسي** الذي عقد تحت شعار **«من أجل تطوير خدمات الطب النفسي في البلدان العربية»** .

وتضمن جدول أعمال المؤتمر الذي شارك فيه اخصائيون من مختلف البلدان العربية (١١) موضوعاً تتعلق بالطب النفسي ، وما يتفرع عنه من موضوعات مثل الإدمان ، والعقاقير ، وتأثير الإرهاب على الصحة النفسية ، والأمراض النفسية ، وغيرها من الأمور والقضايا النفسية المهمة التي تشغل أذهان المجتمعات العربية .

الكويت :

كتب جديدة

● **«مستقبلنا المشترك» ، إعداد اللجنة العالمية للبيئة والتنمية** ، تعريب **محمد كامل عارف** ، **مراجعة الدكتور علي حسين حجاج** ، صدر ضمن سلسلة «علم المعرفة» .

● «تاريخنا .. وبقايا صور» ، بقلم **الدكتور شاكر مصطفى** ، صدر ضمن سلسلة **«كتاب العربي»** .

الجزائر :

وفاة المسرحي مصطفى كاتب

في الثامن والعشرين من شهر أكتوبر ، توفي المؤلف والكاتب المسرحي مصطفى كاتب عن عمر يناهز ٦٩ عاما . ومصطفى كاتب من مواليد الثامن من شهر يونيو/ حزيران في مدينة « **سوق أهراس** » الجزائرية ، وفي عام ١٩٣٨م عمل في التمثيل المسرحي مع فرقة عميد المسرح الجزائري الراحل « **محي الدين باشطارزي** » . وعمل بعد ذلك في ميدان الاخراج المسرحي فأخرج مسرحيتي (**السحر**) ثم (**أخربني سراج**) **لعبدالله النقلي** . وفي عام ١٩٤٧م عمد إلى إنشاء (**مدرسة الفن الدرامي**) التابعة للمسرح الوطني الجزائري حيث كانت من أبدع أعماله في الاخراج المسرحي هي مسرحية (**تارتيف**) **لموليير** . ومن أهم أعماله في ميدان الاخراج : (دون جوان) لموليير و(الكاهنة) للنقلي و(**الكاذبون**) للمؤلف المسرحي **واضح** . ومنذ سنة ١٩٦٣م وحتى ١٩٧٢م شغل مصطفى كاتب منصب مدير المسرح الوطني الجزائري فأخرج خلال هذه الفترة (١٢) مسرحية . كما عمد مصطفى كاتب إلى تأليف بعض المسرحيات بالاضافة لأعماله الفذّة في مجال الإخراج السينمائي والمسرحي للتلفزة الجزائرية .. رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته .

مناهج اللغة والأدب

شهدت مدينة تلمسان الجزائرية في نهاية شهر أكتوبر/ تشرين أول الماضي **انعقاد الملتقى الدولي الأول حول « مناهج اللغة والأدب » تحت اشراف المعهد الوطني للتعليم العالي للغات والأدب العربي لمدينة تلمسان** . وتدارس المشاركون الذين أتوا من الدول العربية والأوروبية مسألة مناهج اللغة من حيث **الصوتيات** (**الفرينيتيك**) ومخارج الأصوات وأنواعها وجنسها في اللغة العربية ، والتقنيات الحديثة المستخدمة في قياس هذه الأصوات في ظلّ مناهج اللسانيات الحديثة .

كتب جديدة

● **« المعجم الموحّد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام » ، صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية** .

● **« رسالة إلى لبيب » ، تاليف الطاهر بدوي ، صدر عن المؤسسة الوطنية للكاتب** .

العراق :

مهرجان المربد العاشر

عقد في بغداد مهرجان المربد الشعري العاشر وذلك في أواخر شهر ربيع الثاني ، وبدعوة من وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، فهي الجهة المنظمة والمشرفة على هذا المهرجان الذي يعقد سنوياً .

حضر المهرجان أكثر من ألف شاعر وأديب من مختلف أنحاء العالم .

المعروف أن هذا المهرجان لايتوقف فقط على القراءات الشعرية ، بل هناك العديد من الدراسات النقدية التي ألقيت فيه وتناولت الظواهر الفنية للقصيدة ، والإيقاع في الشعر العربي المعاصر ، بالاضافة إلى عقد عدة لقاءات فكرية بين المدعوين لحضور هذا المهرجان ، وهم يمثلون توجهات مختلفة .

افتتاح الجامعة الإسلامية

في الثالث عشر من شهر ربيع الثاني ١٤١٠هـ الماضي ، تم في بغداد ، وتحت رعاية وزارة الأوقاف والشؤون الدينية افتتاح « جامعة صدام للعلوم الإسلامية » . وهي جامعة تهدف إلى نشر العقيدة الإسلامية ، وتجسيدها في سلوك الفرد ليكون النموذج والقدوة الحسنة .

وبافتتاح الجامعة انضم إليها عدد من الطلبة بلغ عددهم أكثر من مائتين طالب سيمنحون بعد دراسة تستمر أربع سنوات شهادة « البكالوريوس » في اختصاصات العلوم والآداب الإسلامية .

كتب جديدة

● « **من ألواح سومر إلى التوراة** » ، **تأليف فاضل عبدالواحد ، صدر عن دار الشؤون الثقافية في بغداد .**

● « **أمير الأندلس عبدالرحمن الداخل وصقر قريش** » ، **تأليف خاشع المعاضيدي ، صدر عن الدار نفسها .**

● « **فن الوصف وتطوره في الشعر العراقي الحديث** » ، **تأليف محمد حسن علي مجيد ، صدر عن الدار نفسها .**

● « **حرب الفضاء** » ، **ترجمة نصيف لطيف ، صدر عن الدار نفسها .**

● « **الحركات الهدامة في الإسلام** » ، **بقلم الدكتور قطان عبدالرحمن الدوري ، صدر في بغداد .**

● « **نقد الشعر في المنظور النفسي** » ، **بقلم الدكتور ريكان إبراهيم ، صدر عن دار الشؤون الثقافية في بغداد .**

فلسطين :

مراكز لتحفيظ القرآن

أقامت لجنة المناصرة الخيرية لفلسطين ولبنان (٢٥٠) مركزاً لتحفيظ القرآن الكريم في عدد من المدن والقرى الفلسطينية .

ويهدف المشروع إلى إحياء حفظ القرآن الكريم ونشر الثقافة الإسلامية بين النشء من أجل التصدي لأعداء الأمة الإسلامية .

كتب جديدة

● « **وهج الفجر** » ، **مجموعة نصوص أدبية صدرت عن رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين .**

محاضرات

● «**الشعر الصوفي بين الغلو والاعتدال**» ، **محاضرة ألقاها الدكتور محمد بن سعد بن حسين في نادي المدينة المنورة الثقافي والأدبي .**

● «**منجزات التكامل الاقتصادي في ضوء تجربة مجلس التعاون لدول الخليج العربية**» ، محاضرة ألقاها الدكتور **عبدالله القويز في الرياض .**

● «**اختلاف الفقهاء رصيد للفكر الإسلامي المعاصر**» ، **محاضرة ألقاها الدكتور عبدالله عبدالمحسن التركي في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات** الإسلامية التابع لمؤسسة الملك فيصل الخيرية بالرياض .

● «**وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً** ...» ، الآية . **محاضرة ألقاها الشيخ مداوي بن علي آل جابر في أبها .**

● «**كيف يقضي المسلم وقته**» ، **محاضرة ألقاها الشيخ محمد بن سعيد القحطاني في جدة .**

● «**شعراء من قلب الجزيرة العربية ـ الأعشى**» ، **محاضرة ألقاها عبدالله بن خميس في نادي مكة المكرمة الثقافي الأدبي .**

● «**اللغة العربية لغة العلوم**» ، **محاضرة ألقاها الدكتور فتحي جمعة بنادي المدينة المنورة الثقافي الأدبي .**

● «**الليزر واستخداماتها**» ، **محاضرة ألقاها الدكتور عبدالعزيز الملحم بالأحساء .**

● «**العرب كلهم...**» **محاضرة ألقاها محمد بن عبدالله مليباري بنادي أبها الأدبي .**

● «**من تراثنا التربوي**» ، **محاضرة ألقاها الدكتور محمد عبدالعليم مرسي في القصيم .**

● «**موقف أدباء اليمن من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب**» ، **محاضرة ألقاها الدكتور عبدالله أبو داهش في الطائف .**

● «**سبعة يظلهم الله في ظله ، يوم لا ظل إلّا ظله**» ، **محاضرة ألقاها الشيخ عبدالعزيز بن حسن بجدة .**

● «**الاتصال والبث التليفزيوني عبر الأقمار الصناعية**» ، **محاضرة ألقاها الدكتور محمد قاري سمرقندي بالرياض .**

● «**أساليب الشيطان**» ، **محاضرة ألقاها الشيخ سعيد بن مسفر في جدة .**

● «**انجازات علماء المسلمين في ميدان العلوم ـ والحضارة والتاريخ**» ، **محاضرة ألقاها الدكتور فؤاد سزكين بمكة المكرمة ـ جامعة أم القرى ـ .**

● «**اليهود عبر التاريخ**» ، **محاضرة ألقاها الدكتور عبدالرحمن حبنكة في جامعة أم القرى بمكة المكرمة .**

● «**ألوان اللانهاية .. استكشاف الكون**» عنوان محاضرة ألقاها في قاعة المحاضرات الكبرى في مؤسسة الملك فيصل الخيرية ، البروفسور آرثر . س . كلارك ، عالم الفضاء البريطاني .

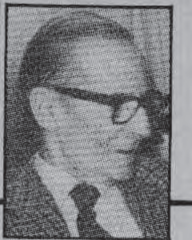
● «صدمة الحجارة .. دراسة قصائد الإنتفاضة» عنوان **محاضرة ألقاها في كلية الآداب بجامعة صنعاء الدكتور عبدالعزيز المقالح .**

● «**ملامح الثقافة اليمنية المعاصرة من العشرينات حتى السبعينات**» موضوع **محاضرة ألقاها في كلية الآداب بجامعة صنعاء الشاعر المعروف عبدالله البردوني .**

● «**تكوين الأمة العربية في التاريخ .. نظرة إلى الفكر**» عنوان **محاضرة ألقاها في كلية الآداب بجامعة صنعاء الدكتور عبدالعزيز الدوري .**

● «**مع لغة الاعلام**» عنوان محاضرة ألقاها في كلية الآداب **بجامعة صنعاء الدكتور ابراهيم السامرائي .**

في الوطن العربي





★ جورج شحادة ★ ★ غادة السمان ★

● « هذه قضيتك ياولدي » ، بقلم عبدالعال القزق ، صدرت عن دار الجليل في عمان ضمن سلسلة الدراسات والأبحاث الفلسطينية .

● « سبحة للسجلات » ، مجموعة شعرية للشاعر سميح القاسم ، صدرت عن دار الأسوار في عكا .

● « نحن يامولانا » ، مجموعة شعرية للشاعر علي الخليلي ، صدرت عن دار الأسوار في عكا .

● « الأحزاب والحكم في اسرائيل » ، تاليف غازي السعدي ، صدر عن دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية .

المغـــــرب :

الثقافة والمجتمع

شهدت مدينة الدار البيضاء في أواخر شهر أكتوبر/ تشرين أول الماضي **انعقاد ملتقى حول « الثقافة والمجتمع في دول المغرب العربي »** تطرق فيه المشاركون لأهم المشاكل التي تمَس الثقافة والمجتمع والتحولات الثقافية التي تطرأ على المنطقة بالإضافة للبحث في قضيتي **الخطابات الفلسفية والنقد الأدبي** .

كتب جديدة

● « **اللسانيات الوظيفية : مدخل نظري** » ، دراسة لغوية أعدّها الدكتور أحمد المتوكل ، صدرت في الرباط .

● « **موقف الأدب المغربي من السينما المغربية** » ، بقلم خالد الخضري ، مجموعة دراسات فنية نقدية صدرت في الرباط .

لبـــــنان :

كتب جديدة

● « نهاية رجل شجاع » ، رواية بقلم حنا مينة ، صدرت عن دار الآداب في بيروت .

● « التاريخ السري لأمير موساشي » ، رواية بقلم الكاتب الياباني جونتشيرو تانيزاكي ، ترجمة وتقديم كامل يوسف حسين ، صدرت عن دار الآداب في بيروت .

● « رؤيا على عرش » مجموعة شعرية للشاعرة هدى النعماني ، صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

● « جورج شحادة ، ملاك الشعر والمسرح » ، تاليف عصام محفوظ ، صدر عن دار النهار .

● « رحلة في ثلاثية نجيب محفوظ » ، بقلم الكاتب الراحل نجيب سرور ، صدر ضمن سلسلة « الكتاب الجديد » التي تصدر عن دار الفكر الجديد في بيروت .

● « قضايا عربية في أدب غادة السمّان » ، بقلم حنان عواد ، صدر عن دار الطليعة في بيروت .

في العالم



★ د. عبدالله عزام ★

أفغانستان :

وفاة الدكتور عزام

على اثر انفجار عبوة متفجرة بالقرب من سيارته أثناء توجهه للمسجد في يوم الجمعة الموافق ٢٦ من شهر ربيع الآخر ١٤١٠هـ الموافق ٢٤ من نوفمبر ١٩٨٩م **انتقل إلى رحمة الله تعالى الدكتور عبدالله عزام ومعه ولداه** محمد (٢٠ عاماً) وابراهيم (١٩ عاماً) .

وكان الشيخ عزام مستهدفاً من قبل ، فقد وجهت له عدة تهديدات نظراً للمكانة التي كان يحتلها في قلوب المجاهدين الأفغان ، وللدور الفاعل الذي كان يؤديه في الجهاد الأفغاني على الرغم من أنه قد ترك بلده فلسطين وهو في أمس الحاجة له ، لكن الجهاد لا يعرف الحدود ، وقد نذر الدكتور عزام نفسه للجهاد عن الدين في أي مكان فكان له ما أراده .

والدكتور عزام من مواليد عام ١٩٤١م في قرية « **سيلة الحارثية** » قضاء جنين .. درس الشريعة في جامعة دمشق بعد أن أكمل الثانوية في نابلس ، حصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة **الأزهر عام ١٩٧٣م** ، وهو واحد من قيادات الإخوان المسلمين في الأردن وفلسطين ، وله علاقة قوية مع حركة « **حماس** » حركة المقاومة الإسلامية في الأرض المحتلة .

بعد أن حصل على الدكتوراه عاد إلى (عمان) مدرساً في جامعتها وخطيباً في واحد من مساجدها ، وفي عام ١٩٨٠م ترك **الجامعة الأردنية** وانتقل إلى جامعة **الملك عبدالعزيز في جدة** ، إلا أنه لم يطل به المقام ، فقد لبّى داعي الجهاد الأفغاني عام ١٩٨١م والتحم به حتى ازداد همه الفلسطيني الكبير بهم آخر هو أفغانستان .

وفي أفغانستان مثّل الحياد ، فكان الوحيد الذي يتوسط بين فصائل المجاهدين ، كما أدار مكتب الخدمات الذي يوزع المساعدات التي تأتي لأفغانستان لمساعدة المجاهدين من مال وسلاح ، كما كان الموجه الإعلامي للجهاد ، فقد رأس النشرة الموسومة بـ « **لهيب المعركة** » .

من مؤلفاته رحمه الله « **آيات الرحمن في جهاد الأفغان** » وهو كتاب طبع أكثر من عشر طبعات ووزع منه أكثر من (٢٥٠) ألف نسخة ، فهو كتاب حاول فيه أن يطمئن المجاهدين ومن أيدهم ويؤيدهم ببشائر النصر ، وأنها تلوح في أفق قريب إن شاء الله .

رحم الله الفقيد، وأسكنه فسيح جناته، و«إنّا لله وإنّا إليه راجعون».. (راجع موضوعه المنشور في مجلة «الفيصل» بعنوان «حرب الأفيون» .

ألمـــــانيـــا :

باول .. وجائزة نوبل للعلوم

حصل البروفسور (**فولفجانج باول**) استاذ فرع الفيزياء التجريبية المتقاعد بجامعة بون على جائزة نوبل في الفيزياء ، وذلك تقديراً لتطويره مايسمى بقفص أو مصيدة الأيونات ، وقد أثار منحه جائزة نوبل على مخترعه في وقت متأخر دهشة واستغراب أهل الاطلاع لأنه قام بتطويره خلال الخمسينات وأعقبته أعمال علمية مهمة أخرى منذ ذلك الوقت . وقد اقتسم نصف الجائزة بينه وبين **بحاث ألماني آخر وهو الاستاذ الأمريكي الألماني الأصل ، البروفسور (هانس ديملت)** الذي كان




★ فولفجانج باول ★ ★ بول شاؤول ★

يشاطر البروفسور فولفجانج بحوثه **بجامعة جوتنجن** في أعقاب الأربعينات ، وهو من جملة **جائزة هومبولد** الثمينة أيضا . **ومنح نصف الجائزة الآخر للبروفسور الأمريكي (نورمان رامزي)** ، الأستاذ بجامعة **هارفارد بكامبريدج** ، وتبلغ قيمة الجائزة (٨٨٢) ألف مارك .

وقد **نال هؤلاء العلماء الثلاثة الجائزة على التطويرات التي أجروها في ميدان الفيزياء الذرية التي فتحت عهدا جديدا في ميدان القياس بالضبط** حتى قياس الكرة الأرضية . وقد مكّن « **قفص الأيونات** » المكون من مجال كهربائي الذي اخترعه « **فولفجانج باول** » وواصل تطويره « **هانس ديملت** » ، من عزل بضعة ذرات لوحدها ومراقبتها مدة طويلة ـ تبلغ أياماً وأسابيع . ويحتفظ اليوم بمصيدة الأيونات الأولى التي صنعها « فولفجانج باول » واستخدمها حتى عام ١٩٧٣م في **معهد الفيزياء الذرية** الذي كان يشرف عليه في الماضي .

ويفخر البروفسور « **فولفجانج باول** » بثمرات جهوده الأخرى أيضاً بتخرج الكثير من أساتذة الفيزياء وطلابه السابقين على يده وقيامهم بتدريس علم الفيزياء في الجامعات والمعاهد الألمانية العليا اليوم . وتكاد تكون جوائز نوبل في الفيزياء والكيمياء موقوفة على **جمهورية ألمانيا الاتحادية** خلال السنين الأخيرة . فقد تم في عام ١٩٨٥م منح جائزة نوبل للفيزياء **لكلاوز كليتسينج** ، وعام ١٩٨٦م **لارنست روسكا و بيرند بينيج** ، وعام ١٩٨٧م **ليوهان جورج بيدنورنس** . ومنحت جائزة نوبل للكيمياء في العام الماضي لثلاثة من العلماء الألمان هم **روبرت هوبر ، وجوهان رايزنهوفر ، وهارتموت ميشل** .

جامعة إسلامية بالمراسلة

أنشأ المركز الإسلامي في مدينة آخن الألمانية أول جامعة إسلامية في العالم بالمراسلة .

وتدرس هذه الجامعة علوم الشريعة الإسلامية والآداب واللغة العربية والعلوم الإنسانية ، وتمنح الدارس في النهاية شهادة معترف بها رسمياً من قبل الجامعات الإسلامية وكذلك الجامعات الألمانية .

ويتم تمويل هذه الجامعة بواسطة التبرعات ، كما تحظى بدعم **جامعة الأزهر والجامعات السعودية** .

الحرب في لبنان

عقدت في ألمانيا الغربية **ندوة دارت حول الحرب اللبنانية** ، وكان موضوعها : « كتاب ضد الحرب ١٩٨٩م ـ لبنان » .

شارك في هذه الندوة الأدبية الفكرية وفد من الكتاب اللبنانيين أمثال **(حبيب صادق .. وبول شاؤول ، وحسن عبدالله ، ويمني العبد ، وسمير سعيد)** .

الجدير ذكره أن هذه الندوة قد عقدت تحت اشراف وتنظيم **الجمعية الأدبية الجديدة** ، حيث حَضَّرت لهذه الندوة في سياق تعاونها الثقافي مع **المجلس الثقافي للبنان** .

رسائل جامعية

•• « قيم الإسلام الخلقية وآثارها » ، موضوع رسالة ماجستير ، نوقشت في كلية الشريعة بالرياض ، تقدم بها السيد عبد الله بن محمد العمرو .

•• « أثر الشرط في الفقه الإسلامي » ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في كلية التربية للبنات بالرياض ، تقدمت بها زهرة بنت أحمد الألمعي .

•• « كتاب إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة ـ للصنعاني ـ دراسة وتحقيقاً » ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، تقدم بها السيد عبد الله شاكر الجنيدي .

•• « سنن أبي داود ـ القسم الرابع : من أول كتاب الصيد حتى نهاية كتاب الأطعمة ـ دراسة وتحقيقاً » ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في كلية أصول الدين في جامعة الأزهر ، تقدّم بها عبد العليم عبد العظيم البستوي .

•• « مسائل الخلاف النحوية بين أبي حَيّان وابن عطية » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية اللغة العربية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض ، تقدّم بها عيسى بن علي العسيري .

•• « نظام الجملة في لهجة الواحات الخارجية » ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في جامعة عين شمس ، تقدّم بها أحمد عارف حجازي .

•• « مفهوم الإعجاز في القرآن : دراسة في التراث البلاغي » ، موضوع رسالة ماجستير ، سجلت في كلية الآداب والعلوم الإنسانية التابعة لجامعة اللاذقية ، يعدها مصطفى نمر .

•• « شروح الأجرومية ـ لابن أجروم الصنهاجي ـ للشيخ أبي العباس شهاب الدين أحمد بن أحمد بن محمد (ت ٨٩٩هـ) » ، موضوع رسالة ماجستير مسجلة في قسم الدراسات العليا العربية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، تعدها ندى محمد الساعي .

•• « البطل في المسرح الشعري المعاصر » ، موضوع رسالة دكتوراه مسجلة في كلية الآداب التابعة لجامعة القاهرة ، يعدها الشاعر حسين علي محمد .

•• « برامج رعاية المسنين .. ودور الخدمة الاجتماعية فيها بمدينة الرياض » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة الملك سعود بالرياض ، تقدمت بها أسماء بنت عبد الله بن خميس .

•• « أحمد ولد عبد القادر شاعر ملتزم بالاهتمام بقضايا الناس » ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في جامعـــة نواكشـــوط ، تقدّم بها المالك ولد محمد مصطفى .

•• « مهارات القيادة الإدارية المتوفرة لدى مديرات المدارس الابتدائية بمكة المكرمة » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، تقدّمت بها ليلى حسن عبد الله القرشي .

•• « شعر تميم بن أبي مقبل العجلاني ـ دراسة تحليلية » ، رسالة ماجستير نوقشت في جامعة الملك سعود ، تقدّم بها عبد الله بن علي الفيفي .

بروناي :

جوائز للخط العربي

بمناسبة استقبال العام الهجري الحالي ، فقد **نظمت سلطنة بروناي دار السلام مسابقة في الخط العربي الجميل على مستوى دول « الأسيان »** وقد تم توزيع الجوائز على الفائزين ، حيث فاز بها أربعة من **ماليزيا** .

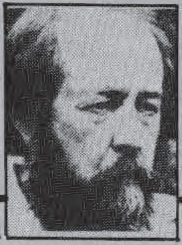
وبعقد هذه المسابقة ، فقد اعتبر المسلمون في مناطق **جنوب شرق آسيا** مبادرة هذه السلطنة طريقة جديدة لإحياء التراث الإسلامي الذي شغفوا به .

في العالم


★ ريجان ★


★ نانسي ريجان ★


★ جيمس بيكر ★


★ سولجنستين ★


★ شكسبير ★

أســـبانيا :

الثقافة الإسلامية .. أسبانيا

أقيم ـ مؤخراً ـ في مدينة **اشبيليه** حوار عن « **تأثير الثقافة الإسلامية العربية على ثقافة أسبانيا وأمريكا اللاتينية** » .
نظم الحوار **منتدى الفكر العربي في عمان** ، وشارك فيه نخبة من المثقفين المسلمين والأسبان .

اســـتراليا :

الوجود العربي في استراليا

أقيمت في (سيدني) ، العاصمة الاسترالية ندوة دارت حول « إحياء التراث العربي » وهي الندوة الأولى من نوعها شارك فيها عدد من المثقفين والمؤرخين من بينهم المؤرخ الاسترالي **الدكتور جيمس هوج .. وكامل المر رئيس رابطة احياء التراث العربي** . هذا وقد ألقيت في هذه الندوة عدة موضوعات منها :

- تاريخ المهاجرين الأوائل إلى استراليا .
- أهمية إنشاء مراكز للدراسات الأثنية في استراليا .
- لماذا مركز الدراسات العربية ، وماهي محتوياته ومستقبله ؟

الجدير بالذكر أن الحديث في هذه الندوة كان باللغتين العربية والانجليزية . ومن ناحية اخرى فقد أكدت ورقة العمل التي تقدَّم بها المؤرخ (جيمس هوج) لهذه الندوة الوجود العربي في المجتمع الاسترالي وأنه قد كان في وقت مبكر جداً منذ مائتي عام ، وانهم ليسوا من القادمين الجدد كما يعتقد الكثيرون .

فـــرنسا :

معرض للعملات الأثرية

افتتح بفندق لاموناي الفرنسي بباريس متحف جديد خصص لتاريخ العملات الفرنسية وصناعتها اليدوية . ولاثبات ذلك التاريخ فإن هذا المتحف قد احتوى على مجموعة من القطع المعدنية التي تزيد على الألفي قطعة ، وأكثر من أربعمائة ميدالية ، بالإضافة إلى أدوات سك العملة .
وقد صمم الفندق الذي أقيم به المتحف أيام حكم **الملك لويس الخامس عشر** ، وصممه المصمم المعماري **جاك دينيس انطوان** ، وتم بناؤه في عام ١٧٧٦م .

نيجيريا :

سونيكا ووسام الشرف الفرنسي

منح الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران الروائي النيجيري (وول سونيكا) ، وهو أول أفريقي يحصل على **جائزة نوبل** في الآداب عام ١٩٨٦م **وسام الشرف برتبة فارس** . وقد جاء هذا التكريم أثناء انعقاد **الندوة الأدبية بمعهد الشؤون الدولية في لاغوس** ، حيث قام الكاتب بتقديم عرض لثلاثة من أشهر أعماله هي رواية **(ازارا)** و **(رحلة حول فن المقال)** ، ورواية **(البحث)** ، ومجموعة من أشعاره .

بريطـــانيا :

مسرح شكسبير

انتهت شركة بريطانية من إنشاء منصة للمشاهدين في الموقع الذي يعتقد خبراء الآثار أن مسرحيات شكسبير كانت تقام عليه ، والذي كان يسمى بـ « مسرح الكرة » .
وقد شهد هذا المسرح الذي بُني عام ١٥٩٩م ، ثم أعيد بناؤه بعد (١٤) عاماً بعد الحريق الذي التهمه بالكامل .. شهد هذا المسرح أولى عروض مسرحيات الكاتب المعروف **وليام شكسبير** الشهيرة : « **هاملت** » ، « **عطيل** » ، « **الملك لير** » ، « **ماكبث** » .. وظل مزدهراً حتى أمر السياسي البريطاني **أوليفر كروموبل** عام ١٦٤٤م بتدميره .

أمـــريكا :

وجاء دور نانسي ريجان

يصدر قريباً في الولايات المتحدة الأمريكية كتاب **لنانسي** قرينة **الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريجان** بعنوان : «**جاء دوري .. مذكرات نانسي ريجان**» .
ويتوقع أن يحدث الكتاب لدى نزوله الأسواق ضجة كبيرة ، حيث سيكون عبارة عن تصفية حسابات بين نانسي وبين بعض كبار مساعدي زوجها ، وبالأخص وزير الخارجية الحالي **جيمس بيكر ، ودونالد ريجان** ، الجنرال **الكسندر هيج** وزير الخارجية الأسبق ، اضافة إلى **ادوين ميس ، ودافيد ستوكمان** .

رواية لسولجنستين

صدرت مؤخراً في أمريكا باللغة الروسية الرواية الملحمية «العجلة الحمراء» تأليف الكاتب السوفياتي الكسندر سولجنستين .
وتجدر الإشارة إلى أن هذه الرواية التي تقع في خمسة آلاف صفحة ، أمضى «سولجنستين» في كتابتها (١٣) عاماً ، مستخدماً تقنيات خيالية يتركز فيها إلى وقائع تاريخية محددة .. فجاءت في شكل ملحمة روائية .

أحدث الكتب

- «**لماذا يكذب الأطفال ؟**» دراسة لدوافع وأسباب وطرق علاج الكذب عند الأطفال ، أعدها **عالم النفس «بول ايكمان»** ، **صدرت في واشنطن** .

كتب وردت إلى المجلة

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارئ آفاقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى».

بيانات مجلس الوزراء

كتاب توثيقي صدر في ثلاثة أجزاء عن **وكالة الأنباء السعودية** .يضم **البيانات المعلنة لجلسات مجلس الوزراء السعودي** منذ أول جلسة رأسها **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز** يوم ١٤٠٢/٨/٢٥هـ وحتى نهاية عام ١٤٠٨هـ .

والكتاب مرجع لا غنى عنه لكل مهتم بالشؤون السعودية ، حيث يضم في أجزائه الثلاثة حصيلة سبع سنوات حافلة بالإنجازات داخليا وخارجيا .

الجصاص وتفسيره أحكام القرآن

صدر باللغة التركية في أنقرة ، تأليف **الدكتور مولود كونكور**، والكتاب عبارة عن رسالة دكتوراه ، كان المؤلف قد تقدم بها إلى كلية الألهيات بجامعة أنقرة عام ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م وحصل منها على الدرجة الجامعية ، ويؤرخ الكتاب للمفسر **العباسي الحنفي الجصاص** ، الذي عاش في الفترة من ٣٠٥ ـ ٣٧٠هـ وآلت إليه رئاسة المذهب الحنفي في بغداد .. حيث يعطي الكاتب لمحة تاريخية عامة عن عصر الجصاص ، ثم ينتقل إلى عرض ومناقشة أحكام القرآن الكريم ويقع الكتاب في (٢٤٠) صفحة من الحجم المتوسط .

المدرب والتدريب الرياضي

تأليف **الدكتور مصطفى محمد زيدان** ،يتركز موضوع الكتاب حول عوامل النجاح في التدريب الرياضي التي حددها المؤلف في ثلاثة عناصر : القيادة الرشيدة ، العلم ،والخبرة ، حيث تناول التدريب الرياضي كمهنة ، وتطرق إلى الحديث عن المدرب وطبيعة المهنة ، وناقش الإعداد للموسم الرياضي ، والطابع الخاص بالتدريب والمباريات ، وعلاقات وتفاعلات المدرب ، وطرق تحقيق الفوز ،والإصابات الرياضية البسيطة ، واختتم بتوضيح مسؤولية المدرب تجاه الفريق والجمهور .. صدر الكتاب ضمن **مطبوعات نادي مكة الثقافي برقم (٦٥)** ، ويقع في (١٧٥) صفحة من الحجم المتوسطة .

في فقه التدين فهماً وتنزيلاً ج (١)

تأليف **د. عبدالمجيد النجار** ، يؤكد الكاتب في كتابه على أن هناك فرقاً بين المعرفة بالدين نظرياً ، وترجمة هذه المعرفة عملياً ، ويرى أن العمل على تطبيق القيم والأحكام الإسلامية يحتاج إلى منهج مختلف عن منهج الإيقاظ والتوعية ، يكون مبنياً على فقه تطبيقي ليست غايته بسط حقائق الدين للإقناع وإنما غايته تسهيل الطريق لتلك الحقائق لتصبح جارية في حياة الناس .. ويحمل الكتاب رقم (٢٢) في سلسلة **«كتاب الأمة»** ، عدد شهر محرم ١٤١٠هـ ، التي تصدر عن **مركز البحوث والمعلومات برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر** .. ويقع في (١٥٢) صفحة .

الشفاء .. في بديع الإكتفاء

تأليف **العلامة شمس الدين محمد النواجي الشافعي** ..تحقيق وضبط ومراجعة **د. محمود حسن أبو ناجي الشيباني** .. توضح المخطوطة الكثير عن علم البديع ، أحد فروع البلاغة ، حيث تعرض المؤلف لنماذجه وأنواعه بالشرح والتوضيح .. وصدر الكتاب محققاً ضمن سلسلة **«من تراثنا الخالد» في بيروت** برقم (٧) عام ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م ط ١ .. ويقع في (١٩٦) صفحة من الحجم المتوسط .

الشرح الرائد لكتاب نظم الفرائد وحصر الشوارد

تأليف : **مهلب بن حسن بن بركات** .. تحقيق ومراجعة **د. محمود حسن أبو ناجي** ، مخطوطة حققها الباحث ، وهي عبارة عن منظومة في نحو مائتي بيت نظمها المؤلف في **قواعد النحو** شارحا تلك القواعد بالنظم ،ومدعماً شرحه بالنثر ..وصدر الكتاب محققاً في طبعته الأولى عام ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م ضمن سلسلة **«من تراثنا الخالد» في بيروت** برقم (٧) ..ويقع في (١٩٩) صفحة من الحجم المتوسط .

بين النفس والجسد (في معاناة الإنسان النفسية والجسمية)

تأليف **د. قتيبة سالم الجلبي** ، الكتاب عبارة عن محاولة لشرح مختلف الأمراض التي اصطلح على تسميتها بأمراض الإنسان النفسية والجسدية ،حيث تعرض الكتاب إلى الأمراض الجسمية المعروفة التي عرف عنها تأثرها وحساسيتها للإنفعالات النفسية مثل القرحة ، وضغط الدم ، وأمراض القلب والشرايين وغيرها ، كما تعرض إلى الأمراض النفسية ذات الأعراض الجسمية مثل الاضطرابات التحويلية ، والجنسية وإضطرابات الأكل والغذاء .. صدر الكتاب عن **مطابع الشريف بالرياض** عام ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م ، ويقع في (٢١٨) صفحة من الحجم المتوسط .

قصائد من الصحراء

مختارات شعرية ، انتخبها وقدم لها الأديب **محمد المنصور الشقحاء**، وضم الكتاب ستا وعشرين قصيدة لستة وعشرين شاعراً سعودياً يمثلون أجيالاً مختلفة ، ومدارس شعرية وإتجاهات أدبية متباينة ، بهدف تقديم صورة للقارىء العربي عن الشعر السعودي مدارسه وإتجاهاته .. صدر الكتاب ضمن مطبوعات **نادي الطائف الأدبي عام** ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م في (١١٠) صفحات من الحجم المتوسط .

عيناك في وقت الرحيل

مجموعة شعرية للشاعر **حسين أحمد النجمي** ،تضم (٢٨) قصيدة عاطفية ووطنية ووجدانية ، وأختير اسم إحدى القصائد ليكون عنواناً للديوان ككل .. وصدرت الطبعة الأولى للمجموعة عن **دار البلاد للطباعة والنشر في جدة** عام ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م ، وتقع في (١١٠) صفحات من الحجم الصغير .